



الجامعة الإسلامية \_ غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم التاريخ والآثار

يهود المدينة في العهد النبوي  
أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

رسالة ماجستير

إعداد

سامي حمدان أبو زهري

إشراف

الدكتور/ خالد يونس الخالدي

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في  
التاريخ الحديث والمعاصر، بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية - غزة

ذو القعدة 1424هـ - يناير 2004م

## الإهداء

إلى....

من حقني برعايته وفضله

أبي

إلى....

من أثرتني بالخير والحب والحنان ...

أمي

إلى...

من أحاطوني بالحب والعون والدعاء ...

إخوتي وأخواتي

إلى ...

من صابرت ... وكانت عوناً ونصيراً ..

زوجي

إلى...

هدى عقلي .. ونور قلبي

ابنتي هدى ونور

إلى ...

روح أساتذتي الأوائل الذين أحببتهم وسألت الله أن يجمعني بهم في نعيم

الآخرة مثلما جمعني بهم في شدة الدنيا

إبراهيم المقادمة وإسماعيل أبو شنب وصلاح شحادة.....

إلى ....

الأبطال المجاهدين .. إلى قادة العمل الفلسطيني .. وإلى طلبة العلم

في كل مكان

أهدي بحثي هذا..

الناحث

# شكر وتقدير

أُتقدم بوافر الشكر إلى مشرفي الفاضل الدكتور / خالد يونس الخالدي على ما قدمه من عونٍ ومساندة وإرشاد في مراحل إعداد الدراسة.

وأُتقدم بالشكر والامتنان للأستاذين الكريمين: الدكتور عصام سيسالم، والدكتور يوسف شيخ العيد الزاملي اللذين تفضلا بمناقشة الرسالة وإثرائها.

كما أُتقدم بالشكر ر الجزيل لأمناء وموظفي المكتبات في الجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى، ومكتبتي وزارة الأوقاف ومركز التخطيط الفلسطيني لما قدموه من تسهيلات ، في الحصول على ما توفر لديهم من مصادر ومراجع احتاجت إليها الدراسة.

وأُتقدم إلى الدكتور الفاضل جهاد العرجا لتفضله بمراجعة الرسالة لغوياً، وإلى السيد عبد اللطيف أبو هاشم لتوفيره مجموعة من الكتب المهمة للدراسة من مكتبته الخاصة، وإلى الأخوين الكريمين: نهاد الشيخ خليل لإعداده بعض الترجمات الخاصة بالرسالة من العبرية إلى العربية، وعبد الرحمن مطر الذي تطوع بطباعة جميع فصول هذه الرسالة.

وأخيراً أُتقدم بعظيم الشكر وخالص التقدير إلى كل من ساهم في إتمام هذه الدراسة - وهم كثير -، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعاً.

الهامه

## فهرس المحتويات

	• البسملة
	• الإهداء
	• شكر وتقدير
	• فهرس المحتويات
	• قائمة الرموز والمختصرات
أ	• مقدمة
<p style="text-align: center;"><b>الفصل الأول</b></p> <p style="text-align: center;"><b>يهود المدينة قبل البعثة</b></p>	
١	
٢	المبحث الأول: نبذة جغرافية وتاريخية
٢	أولاً: أسماء المدينة
٦	ثانياً: نبذة جغرافية
١٢	ثالثاً: نبذة تاريخية
١٦	المبحث الثاني: سكان المدينة قبل البعثة
١٦	أولاً: العرب
١٦	• هجرات الأوس والخزرج.
١٩	• بطون الأوس والخزرج ومنازلهم.
٢٠	ثانياً: اليهود
٢٠	• أصل يهود المدينة
٢٨	• هجرات اليهود إلى المدينة
٣٧	• قبائل اليهود ومنازلهم
٤٥	المبحث الثالث: العلاقات العربية اليهودية في المدينة قبل البعثة
٤٥	أولاً: تغلب الأوس والخزرج على اليهود في المدينة
٥٠	ثانياً: الصراعات بين الأوس والخزرج ودور اليهود فيها
٥٥	ثالثاً: مدى انتشار اليهودية بين أهل المدينة
<p style="text-align: center;"><b>الفصل الثاني</b></p> <p style="text-align: center;"><b>الحياة الاجتماعية ليهود المدينة في العهد النبوي</b></p>	
٥٨	
٥٩	المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية ليهود المدينة
٥٩	• العلاقات الاجتماعية
٦٢	• رجال الدين
٦٧	• العادات الاجتماعية

٦٩	• المساكن
٧٦	• الأعياد
٨٢	• المرأة اليهودية
٨٣	• الزواج
٨٦	• أحكام تشريعية
٨٩	• شعائر الصلاة
٩٣	• الملابس
٩٥	• الطعام
٩٧	• الجنائز والمقابر
٩٨	• الأسماء
٩٩	المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في المدينة
٩٩	• تنظيم العلاقات بين مسلمي ويهود المدينة
١٠٥	• التفاعل الاجتماعي بين المسلمين واليهود
١١١	• الدعوة إلى الإسلام
١١٢	• احتكام اليهود في خلافاتهم إلى رسول الله
١١٣	• موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض شعائر اليهود
١١٥	• حرية الاعتقاد
١١٦	• تحريم قتل اليهود المعاهدين
<p style="text-align: center;"><b>الفصل الثالث</b></p> <p style="text-align: center;"><b>أخلاق يهود المدينة وموقفهم من الإسلام</b></p>	
١١٧	المبحث الأول: بعض أخلاق يهود المدينة وخصائصهم
١١٨	• الغدر ونقض العهد
١٢٩	• موالاة المشركين والمنافقين
١٣٤	• العنصرية والعدوان
١٤٠	• الكفر والشرك بالله
١٤٢	• التحريف والتبديل
١٤٥	• الفساد في الأرض
١٤٧	• سوء الأدب مع الله تعالى
١٥٠	• عداوتهم للملائكة
١٥١	• الجبن وحب الحياة
١٥٣	• العداوة للإسلام والمسلمين
١٥٨	• البخل

١٥٩	• شدة بأسهم على بعضهم البعض
١٦١	المبحث الثاني: مسلمو اليهود بالمدينة
١٦١	أولاً: تأكد اليهود من صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
١٦٤	ثانياً: ضعف إقبال اليهود على الإسلام
١٦٦	ثالثاً: من أسلم من يهود المدينة
١٦٦	أ. مسلمو اليهود من الرجال
١٨١	ب. المسلمات من يهود المدينة
١٨٥	ت. المنافقون من مسلمي اليهود
<b>الفصل الرابع</b>	
١٨٨	الحياة الاقتصادية ليهود المدينة في العهد النبوي
١٨٩	المبحث الأول: النشاط الزراعي ليهود المدينة
١٩٧	المبحث الثاني: النشاط الصناعي ليهود المدينة
٢٠٤	المبحث الثالث: النشاط التجاري ليهود المدينة
٢٠٤	• التجارة الداخلية
٢١٤	• التجارة الخارجية
٢١٧	المبحث الرابع: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود
٢١٧	أولاً: سيطرة اليهود على اقتصاد المدينة
٢١٨	ثانياً: المعاملات الاقتصادية بين المسلمين واليهود
٢٢٢	ثالثاً: إجراءات النبي صلى الله عليه وسلم لتحرير اقتصاد المدينة
٢٢٦	رابعاً: أثر إجلاء اليهود على اقتصاد المدينة
<b>الفصل الخامس</b>	
٢٢٧	الحياة الثقافية ليهود المدينة في العهد النبوي
٢٢٨	المبحث الأول: التعليم عند يهود المدينة
٢٣٨	المبحث الثاني: شعر يهود المدينة
٢٥٣	المبحث الثالث: الجدل الفكري والمناقشات الدينية بين المسلمين واليهود
٢٦٨	• الخاتمة
٢٨٠	• المصادر والمراجع
٢٩٦	• الملاحق
End	• Abstract

## قائمة الرموز والمختصرات

- م.ن تعنى المصدر (أو المرجع) نفسه، وتستعمل في حال تكرار المصدر أو المرجع بشكل متتالي في نفس الصفحة.
- اكتفى الباحث بذكر الكلمة الأولى من اسم المؤلف تخفيفاً على الهوامش، وإذا كان الاختصار مخلاً استخدمت الكلمة الأولى والثانية.
- إذا ذكر رقم الصفحة في الهامش بدون إسباقه باسم المؤلف، يقصد به إحالة القارئ إلى هذا الرقم من البحث نفسه.

# مقدمة

عاش اليهود في المدينة المنورة وغيرها من بلاد الحجاز قبل البعثة النبوية، وتعاملوا مع أهلها، وتفاعلوا معهم، وعكس ذلك جانباً مهماً من طباعهم وعاداتهم، ودورهم في خلق حالة اللا استقرار في البيئة العربية، وعندما أشرقت المدينة بنور الإسلام، وتأسست فيها دولته الأولى، ملأ الغيظ قلوب اليهود، وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، فقرروا معاداة المسلمين، والكيد لهم، والتآمر على دولتهم وفتنتهم عن دينهم، وفشلت كل جهود المسلمين في كسب اليهود، أو حتى في تحييدهم، والتعايش السلمي معهم، ولم يفلحوا إلا في كسب عدد قليل منهم للإسلام، واضطر المسلمون لمواجهة هذا العداء والغدر والتآمر، فخاضوا معهم صراعاً، انتهى بهزيمتهم، وإجلالهم نهائياً عن المدينة المنورة.

وقد كشف هذا الصراع الشخصية اليهودية على حقيقتها وبين الأسلوب الأمثل في التعامل معها عندما تواجه المسلمين أو تخوض معهم صراعاً.

وقد أقبلت على دراسة موضوع: "يهود المدينة في العهد النبوي - أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية". برغبة وشغف بالرغم من كثرة الصعوبات التي توقعتها، وواجهتها فعلاً وذلك لأسباب عديدة أهمها:

١. عدم وجود دراسة علمية أكاديمية جادة - في حدود علمي - تخصصت في بحث هذا الموضوع المهم، وجمعت بين المصادر الدينية ككتب التفسير والحديث والسيرة والفقهاء من جهة، والمصادر التاريخية والأدبية والجغرافية من جهة أخرى. وهو ما سيقوم به الباحث في هذه الدراسة إن شاء الله.

٢. أن جميع الأمم تتطلع إلى معرفة كنه وأسرار ونفسيات وطبائع اليهود الذين كرهوا الناس واستحلوا أموالهم وأعراضهم ودماءهم، فكرههم الناس وانتقموا منهم. ولا يوجد مكان ولا زمان كشفت فيه الشخصية اليهودية على حقيقتها مثلما كشفت في المدينة في العهد النبوي، حيث كان الله سبحانه ينزل قرآنًا ووحياً، يفضح أفعالهم، ويكشف أسرارهم، ويفسر تصرفاتهم، ويحلل شخصياتهم، ويظهر حتى ما تُكنه صدورهم. وبذلك ستقدم الدراسة صورة اليهود الحقيقية، إلى كل الذين يتطلعون إلى معرفتها.

٣. أن الأمة الآن تخوض صراعاً ضارياً مع اليهود الذين احتلوا أرضها ومقدساتها، وهيمنوا عليها، وهي بحاجة إلى تجربة عملية ناجحة في التعامل معهم، تقيدها، وتعرفها على صفاتهم وأخلاقهم، وتقدم لها الدروس والعبر، ولا توجد أفضل ولا أوضح ولا أصدق من تجربة تعامل المسلمين معهم في العهد النبوي.



٤. أن اليهود مازالوا يتعاملون في صراعهم مع المسلمين بالأخلاق والطبائع والمبادئ نفسها التي تعاملوا بها مع المسلمين الأوائل في العهد النبوي، والنصر عليهم يتطلب التعامل معهم وفق المنهج الذي رسمه الإسلام وطبقه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وانتصروا به، ولا بد من دراسة تقدم هذا المنهج بكل تفصيلاته ووقائعه، وتسهم في وقف مسلسل الهزائم الذي أصاب الأمة على أيدي اليهود في عصرنا، والذي نجم عن عدم إفادتنا مطلقاً من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل معهم.
٥. أن الدراسة ستكشف الأسباب الحقيقية لعداء اليهود التاريخي للمسلمين.
٦. أن الدراسة ستوضح أصول يهود المدينة، وتحسم الخلاف الشائع حول حقيقة نسبهم، وتبين المناطق التي هاجروا منها، وزمان وصولهم إلى المدينة، وأسماء القبائل العربية التي نزلوا عليهم فيها.
٧. أن الدراسة ستقدم المبررات الحقيقية، التي دفعت المسلمين إلى محاربة اليهود وإجلائهم عن المدينة، وجعلت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب".
٨. لأن الدراسة سوف تجمع شبهات المستشرقين اليهود والغربيين حول تاريخ اليهود في المدينة المنورة وعلاقتهم بالمسلمين وتقنها وتدحضها بالأدلة العلمية والتاريخية.
٩. للتعرف على طبيعة العلاقة بين عرب المدينة ويهودها قبل البعثة النبوية وبعدها.
١٠. لمعرفة مدى انتشار اليهودية بين العرب في المدينة قبل البعثة.
١١. للتعرف على مقدار تأثير البيئة العربية بعادات وتقاليد وثقافة يهود المدينة قبل البعثة النبوية وبعدها.
١٢. لأن الدراسة ستظهر مدى التزام يهود المدينة بأحكام شريعتهم، وتبين عادات وتقاليد اليهود التي تميزوا بها عن مسلمي المدينة.
١٣. للتعرف على من أسلم من يهود المدينة، وأسباب قلة عدد من دخلوا منهم، في الإسلام.
١٤. لاكتشاف طبيعة العلاقة التي ربطت بين يهود المدينة ومنافقيها من العرب، ودور اليهود في صناعة معسكر المنافقين في المدينة.
١٥. للإطلاع على الأوضاع الاقتصادية ليهود المدينة، ومعرفة الطريقة التي واجه النبي صلى الله عليه وسلم بها سيطرة اليهود الاقتصادية، وتمكن من الحد منها والتفوق عليهم.
١٦. للتعرف على تعليم يهود المدينة، وثقافتهم الدينية، وكيف استثمروا هذه الثقافة في مجادلة المسلمين بالباطل.

وقد اتبع الباحث منهج البحث التاريخي والذي يعني استخدام المنهج الوصفي التحليلي النقدي، حيث ركز الباحث من خلال منهج الدراسة على استعراض الروايات التاريخية والحديثة، والعمل على تحليلها، واستنباط المعلومات ذات العلاقة بمختلف موضوعات الدراسة، ومناقشتها ودراسة جذورها في التوراة وغيرها من كتب الشريعة اليهودية. ولم يعتمد الباحث -باستثناء الفصل الأول- على السرد التاريخي وإنما على التاريخ الموضوعي، من خلال تناول تاريخ اليهود عبر مواضيع وعناوين محددة تغطي حياتهم في المدينة.

ويتضح من عنوان الدراسة: "يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية" أن مجال الدراسة المكاني هو المدينة المنورة فقط، وأن مجالها الزمني يقتصر على العهد النبوي، وأن مجالها الموضوعي يشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وما يستلزمه ذلك من التمهيد بالتعرف على ظروفهم في المدينة قبل العهد النبوي. ولم تتضمن الدراسة الحديث عن الظروف السياسية؛ لتناول العديد من الدراسات لهذا الجانب، ولم يتطرق الباحث إلى ذلك إلا بما يخدم موضوع الدراسة.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، حيث تضمنت المقدمة لمحة موجزة عن الموضوع وأهميته وأهداف دراسته، ومنهج البحث فيه، ومحتويات الدراسة. أما الفصل الأول: فقد تناول فئات السكان في المدينة قبل الهجرة، وركز على التعرف على أصل يهود المدينة وظروف هجرتهم إليها وعلاقاتهم مع أهلها من العرب، ودورهم في الصراعات التي دارت فيها.

وأما الفصل الثاني: فقد تناول طبيعة العلاقات اليهودية، وأهم فئاتهم الاجتماعية، وبعض أحكامهم التشريعية، وعاداتهم المختلفة في العبادات والأعياد والزواج والختان والطعام واللباس والمساكن وما إلى ذلك، ثم الحديث عن طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في المدينة.

وقد تناول الفصل الثالث خصائص يهود المدينة وطبائعهم، والتعرف على مدى مطابقتها لخصائص أسلافهم، من خلال دراسة ما ورد عن ذلك في القرآن الكريم، وكتب الشريعة اليهودية، ثم الحديث عن موقف اليهود من الإسلام، ودراسة ظاهرة قلة عدد مسلميهم، مع تقديم قائمة بأسمائهم وتراجهم.

ودرس الفصل الرابع النشاطات الاقتصادية لليهود في المدينة، وسيطرتهم الاقتصادية فيها، وكذلك طبيعة العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود في المدينة.

أما الفصل الخامس فقد بحث في أوضاع اليهود الثقافية في المدينة، ومدى اهتمامهم بالتعليم ومدى تأثيرهم بالعرب خاصة من خلال اللغة والشعر، ثم الحديث عن حرب الجبال الفكري بين الطرفين.

وقد انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وفي الختام أحمد الله تعالى الذي أعانني على إتمام هذا البحث، وأسأله عز وجل أن ينفعني به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لعباده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**الباحث**

## الفصل الأول

### يهود المدينة قبل البعثة

المبحث الأول: نبذة جغرافية وتاريخية

المبحث الثاني: سكان المدينة قبل البعثة

المبحث الثالث: العلاقات العربية اليهودية في المدينة قبل البعثة

## المبحث الأول

### نبذة جغرافية وتاريخية

أولاً: أسماء المدينة

أ. أسماء المدينة قبل الهجرة

يثرب: عرفت المدينة قبل الهجرة النبوية باسم يثرب،<sup>(١)</sup> وقد ذكرها السهمودي باسم يثرب وأثرب وأثارب،<sup>(٢)</sup> وأما عن سبب تسميتها بهذا الاسم فقد اختلف في ذلك على أقوال منها : أنها مأخوذة من الثرب بمعنى الفساد، أو التثريب بمعنى اللوم والتوبيخ والمؤاخذه بالذنب،<sup>(٣)</sup> وقد ورد ذكر يثرب في القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان بعض المنافقين خلال غزوة الأحزاب "وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا"،<sup>(٤)</sup> كما ورد ذكرها في المصادر القديمة مما يدل على شيوع اسمها قديماً، وأقدم مصدر أشار إلى اسم يثرب هو نص الملك الكلداني نبونيد، كما ورد ذكرها في جغرافية بطليموس وفي كتاب إصطفيانوس البيزنطي باسم يثربه (Jathripa) <sup>(٥)</sup> .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة غير اسم يثرب ونهى عن استعماله، ويستدل على ذلك بما رواه ابن شبة بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله"،<sup>(٦)</sup> ورواه ابن شبة أيضاً بإسناد حسن عن أبي أيوب الأنصاري: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمدينة يثرب"،<sup>(٧)</sup> ويتفق مع هذا المعنى أيضاً ما روي عن النبي صلى الله عليه

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسم ، ج١، ص١٠٢؛ ابن طاهر : البدء والتاريخ ، ج٤، ص١٠١؛ ياقوت: معجم البلدان: ج٥، ص٤٣٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥١٧؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص٨٥؛ السهمودي: وفاء الوفا، ج١، ص٨؛ سالم: تاريخ العرب، ج٣٣٢؛ مهرا: دراسات، ص٤٣؛ الشريف: مكة والمدينة ، ص٣١٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١٣؛ علي: المفصل، ج٤، ص١٢٨؛ سيدو: خلاصة تاريخ، ص١٤؛ العمري: المجتمع المدني، ص٥٧؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٢؛

EDITORIAL STAFF: MEDINA, VOL.11, P.1211

(٢) وفاء الوفا، ج١، ص٨، ٩.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٠؛ ابن منظور: لسان ، ج١، ص٢٣٥؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٣٢؛ مهرا: دراسات، ص٤٣٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ١٣.

(٥) علي: المفصل، ج٤، ص١٣٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٥؛ مهرا: دراسات، ص٤٣١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١٧.

(٦) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج١، ص١٠٦.

(٧) م.ن ، ج١، ص١٠٦.

وسلم قوله: "أمرت بقرية تأكل القرى" <sup>(١)</sup> يقولون <sup>(٢)</sup> يثرب وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد" <sup>(٣)</sup>.

والأحاديث السابقة تتضمن نهياً واضحاً عن استعمال اسم يثرب، وقد نقل النووي وغيره عن العديد من العلماء كراهة استعمال اسم يثرب، ومن ذلك قول عيسى بن دينار قال: "من سمى المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة" <sup>(٤)</sup>. وقد أرجع العلماء سبب تغيير اسم يثرب والكراهة في استعماله إلى الدلالة اللغوية المنفرة لهذه الكلمة، وما تحمله من معاني الإفساد واللوم والتوبيخ، <sup>(٥)</sup> ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الاسم الحسن ويكره القبيح. <sup>(٦)</sup> وقد اختلف في المدلول الجغرافي لكلمة يثرب على آراء عدة، منها: "أن يثرب هي المدينة نفسها، أو أنها هي الناحية التي منها المدينة، أو أنها هي ناحية من المدينة"، <sup>(٧)</sup> وقد رجح ابن شبة <sup>(٨)</sup> والسمهودي <sup>(٩)</sup> الرأي الأخير.

### ب. أسماء المدينة بعد الهجرة

عرفت المدينة بأسماء كثيرة بعد الهجرة النبوية، وقد جمع السمهودي هذه الأسماء، حيث بلغت أربعة وتسعين، <sup>(١٠)</sup> وفيما يأتي هذه الأسماء مرتبة حسب ترتيبها الهجائي: أثرب، <sup>(١١)</sup> وأرض الله، وأرض الهجرة، وأكالة البلدان، وأكالة القرى <sup>(١٢)</sup>، والإيمان،

(١) تأكل القرى بمعنى الغلبة والأفضلية. ابن حجر: فتح الباري ج ٤، ص ٨٧.

(٢) أي المنافيين. النووي: شرح، ج ٩، ص ١٥٤؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٨٧.

(٣) البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٦٦٢؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٠٦؛ السنن الكبرى، ج ٢، ص ٤٨٢.

(٤) النووي: شرح، ج ٩، ص ١٥٤؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٨٧؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٠؛ الزرقاني: شرح، ج ٤، ص ٢٧٦.

- المقصود بالحديث أنه يخرج منها من لم يخلص إيمانه ويبقى فيها من خلس إيمانه. النووي: شرح، ج ٩، ص ١٥٦.

(٥) البكري: معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٣٨٩؛ النووي: شرح، ج ٩، ص ١٥٤؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٨٧؛ السيوطي: تنوير، ج ٢، ص ٩١١؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٦؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣٢؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٣.

(٦) النووي: شرح، ج ٩، ص ١٥٥؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٨٧.

(٧) ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٠؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٨؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣٢.

(٨) تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٨٤.

(٩) وفاء الوفاء، ج ١، ص ٨-١٠؛ يُنظر، مهران: دراسات، ص ٤٣١؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٦؛ ابن ادريس: مجتمع المدينة، ص ٢٣.

(١٠) م.ن، ج ١، ص ٨-٢٧.

(١١) بمعنى يثرب. م.ن، ج ١، ص ٨.

(١٢) بمعنى الغلبة والأفضلية. ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٨٧.

والبارّة ، والبرّة،<sup>(١)</sup> والْبَحْرَة، والبُحيرة، والبحيرة،<sup>(٢)</sup> والبلاط،<sup>(٣)</sup> والبلد ، وبيت الرسول، وتَدَد، وتَدَر<sup>(٤)</sup>، والجابرة<sup>(٥)</sup> وجَبَّار، والجَبَّارة، وجزيرة العرب، والجَنَّة الحَصينة ، والحبيبة، والحرم، وحرم رسول الله، وحسنة ،والخَيْرَة، والخَيْرَة، والدار، ودار الأبرار، ودار الإيمان، ودار السنة، ودار السلامة، ودار الفتح، ودار الهجرة ، وذات الحُجُر، وذات الحرار<sup>(٦)</sup>، وذات النخل، والسَّقَة،<sup>(٧)</sup> وسيدة البلدان، والشَافِيَة، وطَابَة، وطَيْبَة، وطَيِّبَة، وطائب، وظَبَاب،<sup>(٨)</sup> والعاصمة، والعذراء،<sup>(٩)</sup> والعَرَاء<sup>(١٠)</sup> ، والعروض،<sup>(١١)</sup> والغَرَاء،<sup>(١٢)</sup> وغَلَبَة ، والفاضحة ، والقاصمة، وقبة الإسلام، وقرية الأنصار، وقرية رسول الله، وقلب الإيمان، والمؤمنة، والمباركة، ومبوأ الحلال والحرام، ومبين الحلال والحرام، والمجبورة ، والمُحَبَة ، والمُحَبِّبَة، والمحبوبة، والمحبورة،<sup>(١٣)</sup> والمحرمة، والمحفوظة<sup>(١٤)</sup> ، والمحفظة ، والمختارة ، ومدخل صدق، والمدينة، ومدينة الرسول، والمرحومة، والمرزوقة، ومسجد الأقصى، والمسكينة،<sup>(١٥)</sup> والمسلمة، ومضجع الرسول، والمُطَيِّبَة، والمقدسة<sup>(١٦)</sup>، والمقر، والمكتان<sup>(١٧)</sup>

- 
- (١) البارّة والبرّة بمعنى واحد، وتعني أنها مشفقة على أهلها كالوالدة البرّة بأولادها. السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٨ .
- (٢) البحيرة والبحيرة بمعنى واحد وهو الأرض والبلد. ابن منظور: لسان ، ج ٤، ص ٤٤.
- (٣) بمعنى الحجارة التي تفرش على الأرض، وسميت بذلك لكثرة الحجارة فيها أو في بعض أنحاءها. ابن منظور: لسان ، ج ٧، ص ٢٦٤؛ السهمودي : وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٢ .
- (٤) سيأتي ذكر معنى تتدد وتتدر لاحقاً في يندد ويندر.
- (٥) سميت بذلك لأنها تجبر الكسير أو تجبر البلاد على الإيمان. ابن منظور : لسان ، ج ٤، ص ١١٥، ١١٦ .
- (٦) جمع حرة وهي الأرض ذات الحجارة السود كأنها أحرقت بالنار. م. ن ، ج ٤، ص ١٧٤.
- (٧) سميت بذلك لشدة حرها. ابن منظور: لسان ، ج ١٠، ص ١٦٢؛ السهمودي : وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦.
- (٨) وتعني القطعة المستطيلة من الأرض أو أنها من الفعل ظبب وظبظب إذا حم. م. ن، ج ١، ص ١٧ .
- (٩) سميت بذلك لحفظها من وطء العدو القاهر في سالف الزمان. م. ن، ج ١، ص ١٨.
- (١٠) العراء هو وجه الأرض، ويجوز أن تكون تسمية المدينة بذلك لعدم ارتفاع أبنيتها في السماء. ابن منظور: لسان ، ج ١٥، ص ٤٩؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٨.
- (١١) تعني الناحية أو المكان الذي يعارضك إذا سرت، وقد سميت المدينة عروضا لأنها من بلاد نجد، ونجد كلها على خط مستقيم والمدينة معترضة عنها . ابن منظور: لسان ، ج ٧، ص ١٧٣؛ السهمودي : وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٨.
- (١٢) تأنيث الأغر وهو الشريف في قومه، وسميت بذلك لشرفها بين المدن. ابن منظور: لسان ، ج ٥، ص ١٦؛ السهمودي : وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٨.
- (١٣) من الحبر وهو السرور. ابن منظور: لسان ، ج ٤، ص ١٥٧.
- (١٤) أي محفوفة بالبركات والملائكة، وكذا معنى المحفوظة التي تليها. السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٢.
- (١٥) لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "اللهم أحيني مسكيناً، وأمتي مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين" الحاكم: المستدرک، ج ٤، ص ٣٥٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٣.
- (١٦) ذكرها ياقوت باسم القدسية. معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٣.
- (١٧) سميت بذلك لانتقال أهل مكة إليها. السهمودي : وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٤ .

والمدينة<sup>(١)</sup>، ومُهاجر الرسول، والمُوقية، والناجية، ونَبْلَاء،<sup>(٢)</sup> والنحر،<sup>(٣)</sup> والهذراء<sup>(٤)</sup>، ويثرب، ويندد<sup>(٥)</sup> ويندر.<sup>(٦)</sup> ويلاحظ من الأسماء السابقة أن معظمها صفات للمدينة، وُصفت بها لتعظيمها وإبراز مكانتها وفضائلها ومآثرها.

ورغم استعمال المسلمين الأسماء السابقة الذكر ومعرفتهم بها إلا أن أكثرها شيوعاً كان المدينة وطيبة وفيما يلي بعض المعلومات عنهما:

**المدينة أو مدينة الرسول<sup>(٧)</sup>:** ورد اسم المدينة في القرآن الكريم ثلاث مرات، هي قوله تعالى: "وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ..."<sup>(٨)</sup> وقوله تعالى: "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ..."<sup>(٩)</sup> وقوله تعالى: "يَقُولُونَ لَنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ..."<sup>(١٠)</sup> كما تكرر ذكرها في الأحاديث الشريفة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب وهي المدينة..."<sup>(١١)</sup>

**طابة وطيبة:**<sup>(١٢)</sup> ورد اسم طابة في العديد من الأحاديث، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "هذه

(١) لتمكنها في المنزل عند الله تعالى. السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٥.

(٢) من الفضل والنجابة. ابن منظور: لسان، ج ١١، ص ٦٤٠.

(٣) من نحر الظهيرة وذلك لشدة حرها، وإما لإطلاق النحر على الأصل، وهي أساس بلاد الإسلام وأصله. ابن منظور: لسان، ج ٥، ص ١٩٦؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٦.

(٤) من الهذر وهو الإكثار وهي هنا بمعنى الكرم ومنها قولهم (هذريان للكرام خدوم). ابن منظور: لسان، ج ٥، ص ٢٥٩.

(٥) من الند وهو نوع من أنواع الطيب، أو الند وهو التل المرتفع. م. ن، ج ٣، ص ٤٢١.

(٦) من الندرة وهي القطعة من الذهب والفضة، أو من ندر النبات إذا خرج الورق من أعراضه. م. ن، ج ٥، ص ٢٠٠.

(٧) المدينة من مدّن بالمكان أي أقام به، أو من بينت أو دنت بمعنى ملكت، أو من دان إذا أطاع، والنسبة إليها مدني. النووي: شرح مسلم، ج ٩، ص ١٥٥؛ ابن منظور: لسان، ج ١٣، ص ٤٠٢، الرازي: مختار الصحاح، ج ١، ص ٢٥٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٢.

- والنكرة اسم لكل مدينة أما إذا عُرِفَت المدينة فإنها تنصرف فقط إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. البكري: معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٢٠١؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٨٥؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٣.

(٨) سورة التوبة، الآية ١٠١.

(٩) سورة التوبة، الآية ١٢٠.

(١٠) سورة المنافقون، الآية ٨.

(١١) البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٦٦٢؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٠٦.

(١٢) يرجع أصل طابة وطيبة إلى معاني عدة منها: مؤنث طيب وطاب بمعنى الطيب، وهي الرائحة الحسنة أو أنها من الطيّب أي الطاهر الخالص لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه<sup>(١٢)</sup> وإما لطيب العيش بها،<sup>(١٢)</sup> أو لحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم. ينظر النووي: شرح مسلم، ج ٩، ص ١٥٥؛ ابن منظور: لسان، ج ١، ص ١٦٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٧.



طابة، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه"،<sup>(١)</sup> وقوله "إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة".<sup>(٢)</sup> والواضح أن هذه التسمية هي تشريف من الله عز وجل فقد روي عن جابر بن سمرة قوله: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله تعالى سمي المدينة طابة".<sup>(٣)</sup> وهذا الحديث يؤكد على التسمية الإسلامية الصرفة لطيبة وطابة وهو يعارض ما ذكر عن أن اسم طيبة منقول عن اسم العاصمة المصرية طيبة.

### ثانياً: جغرافية المدينة

**الموقع:** تمثل المدينة إحدى مدن إقليم الحجاز الرئيسية،<sup>(٤)</sup> وهي تقع إلى الشمال من مكة، حيث تبعد عنها الآن نحو ٤٦٠ كيلومتراً،<sup>(٥)</sup> وهي في حرة سبخة،<sup>(٦)</sup> وتتميز أرضها باستوائها،<sup>(٧)</sup> كما تتميز بجودة تربتها وخصوبتها،<sup>(٨)</sup> وكثرة زروعها وأشجارها التي يعتمد في سقايتها على مياه الآبار.<sup>(٩)</sup>

**المناخ:** تقع بلاد الحجاز في النطاق المداري الحار،<sup>(١٠)</sup> ولذا فقد تأثر مناخ المدينة بذلك، حيث اتسم بارتفاع الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاءً،<sup>(١١)</sup> إلا أن مناخها على ما في صيفها من

(١) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٦١٠؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠١١.

(٢) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٦٧٦؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٠٦.

(٣) مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٠٧.

(٤) الحجاز: من حجاز والحجز هو الفصل بين الشيئين. ابن منظور: لسان، ج ٥، ص ٣٣١.

- وقد سمي الحجاز بهذا الاسم لأنه يحجز بين تهامة ونجد، وقيل أقوال أخرى منها: أنه يحجز بين الغور والبادية، أو أن الحرار المحيطة به حجزته عن نجد، والحجاز هو أحد أقاليم الجزيرة العربية الخمس: تهامة ونجد والعروض واليمن بالإضافة إلى الحجاز. للمزيد حول ذلك يُنظر: ابن خرداذبة: المسالك، ص ١١٢؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٨٠٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١٨، ٢١٩؛ السمعاني: وفاء الوفا، ج ٤، ص ١١٨٣؛ العلي، الحجاز، ص ٦١-٧٣.

(٥) جودة: شبه الجزيرة، ص ٧٢.

(٦) الإصطخري: مسالك الممالك، ص ١٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٧؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص ١٠٢؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٤٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٢؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ١٩.

- سبخة: هي الأرض ذات الملوحة. ابن منظور: لسان، ج ٣، ص ٢٤.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٤٣؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ١٩.

(٨) ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٢؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٧٩؛ الشامي: في تاريخ العرب: ص ١٢٤؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣٤؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٥٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٥.

(٩) الإصطخري: مسالك الممالك، ص ١٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٢؛ الشامي: في تاريخ العرب: ص ١١٩؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣٤؛ الوكيل: يثرب، ص ١٥.

(١٠) جودة: شبه الجزيرة العربية، ص ٥٣.

(١١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٤٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٣؛ السمعاني: وفاء الوفا، ج ١، ص ٤٠.

حر وشتائها من برد خيرٌ من مناخ مكة،<sup>(١)</sup> كما تميزت المدينة بطيب هوائها ونقائه،<sup>(٢)</sup> نظراً لكثرة بساطتها وأشجارها ومياهها، وقد دفع ذلك أهلها للخروج إلى أطرافها للتريض والنزهة، مما أثر في طباعهم ، فجعلهم ألين عريكة من أهل مكة.<sup>(٣)</sup>

**الحدود:** وهي حدود الحرم نفسها التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(٤)</sup> وقد تعددت الروايات حول تحديد هذه الحدود على ثلاثة آراء، الأول منها : تحريم ما بين لابتي<sup>(٥)</sup> المدينة، ودليل ذلك ما رواه البخاري: " ما بين لابتيتها حرام"،<sup>(٦)</sup> وما رواه مسلم: "وإني حرمت المدينة ما بين لابتيتها"،<sup>(٧)</sup> واللابتان هما: الحرة الشرقية والحرة الغربية،<sup>(٨)</sup> وقد أشار النووي إلى أن ما بين لابتيتها يعني اللابتان وما بينهما،<sup>(٩)</sup> أي تحريم المدينة ولابتيتها، والثاني : تحريم ما بين جبلي عيبر وثور ودليله ما رواه مسلم: " المدينة حرم ما بين

(1) الشريف: مكة والمدينة ، ص١٣٢؛ مهران: دراسات، ص ٤٣٠؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص١٢٠.

(2) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص٥٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٨.

(3) الشريف: مكة والمدينة، ص١٣٢؛ الشامي: تاريخ العرب، ص١٢٦؛ الوكيل: يثرب، ص١٦؛ علي: المفصل، ج٤، ص١٣٢.

(4) علي: الحجاز ، ص ٤٨٤.

(5) اللابتين مثلى لابة وهي بمعنى الحرة. ابن منظور : لسان ، ج١، ص٧٤٥.

(6) البخاري: صحيح، ج٢، ص٦٦٢.

(7) مسلم: صحيح، ج٢، ص٩٩٢.

(8) النووي: شرح، ج٩، ص١٣٥، السمهودي وفاء الوفاء، ج١، ص٩١؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٠.

- الحرة الشرقية: هي حرة العقيق وتعرف باسم الوبرة، وتقع شرق المدينة على ثلاثة أميال منها، وتبدأ قبالة قباء من الجنوب عند ذي الحليفة، وهي تشرف على وادي العقيق، ويقع في أقصاها من جهة الشمال بئر رومة. يُنظر،: البكري: معجم ما استعجم، ج٤، ص١٣٣١؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٥٠؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١١٨٩، ج٣، ص٩٧١؛ الشريف: مكة والمدينة ، ص٣١٣؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٣٦؛ الوكيل: يثرب، ص١٥؛ الوكيل: المدينة المنورة معالم وحضارة، ص١٥٩ (سأشير إليه لاحقاً باسم المعالم).

- الحرة الغربية: هي حرة واقم وتقع غرب المدينة، وهي من أشهر حرات بلاد العرب، وترتبتها من أخصب بقاع المدينة ، وقد سميت بذلك نسبة لرجل من العمالق وقيل نسبة لأطم كان بها وهو أطم واقم لبني عبد الأشهل، وكان يسكنها قبائل من اليهود من قريظة وبني النضير وبعض البطون الأخرى بالإضافة لبعض بطون الأوس منهم بن عبد الأشهل؛ وقد عرفت أيضاً باسم حرة بني قريظة لأنهم كانوا بطرفها القبلي، وحرّة زهرة لمجاورتها لها، وبها كانت وقعة الحرة حين اجتاحت جيوش يزيد بن معاوية المدينة سنة ٦٣هـ... يُنظر، البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٤٣٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٩؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١١٨٨، ص١١٨٩؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٣٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٢؛ الوكيل: يثرب، ص١٥؛ الوكيل: المعالم، ص١٥٨، ص١٥٩.

(9) شرح مسلم ، ج٩، ص١٣٥ .

- ويحيط بالمدينة ويتخللها عدد من الحرات الأخرى، للمزيد حول ذلك يُنظر،: البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص٤٣٥ - ٤٣٨ ؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٥-٢٥٠؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١١٨٩-١١٨٥.

عَبَّرَ إِلَى ثَوْر" <sup>(١)</sup> ، وقد وردت إحدى روايات مسلم بلفظ: "وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها" <sup>(٢)</sup> وهي المعنى نفسه؛ لأن المقصود بالمأزم الجبل أو المضيق بين الجبلين، <sup>(٣)</sup> وأما الثالث: فهو تحريم المدينة بريداً في بريد، <sup>(٤)</sup> ودليله ما رواه مسلم: "وَجَعَلَ اثْنَيْ عَشَرَ مَيْلاً حَوْلَ الْمَدِينَةِ حِمًى" <sup>(٥)</sup> ومارواه أبو داود: "... حِمَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَرِيداً فِي بَرِيد...". <sup>(٦)</sup> وقد جمع النووي بين هذه الآراء جمعاً جيداً فقال: "وهذه الأحاديث متفقة، فما بين اللابتين بيان لحد حرمة من جهة المشرق والمغرب، وما بين جبليها بيان لحد من جهة الجنوب والشمال"، <sup>(٧)</sup> وهذا يعني أن هذه الأحاديث فيها تحديد لجهات المدينة الأربع فجهة الشمال والجنوب حددت بجلي عير وثور، وجهة المشرق والغرب حددت بحرتي واقم والعقيق. وأما ما ورد حول تحريم اثني عشر ميلاً حول المدينة فهي نفس المسافة بين جبلي عير وثور <sup>(٨)</sup> ، وقد فسر ذلك بأن المقصود ستة أميال في جهة المشرق ومثلها

(1) مسلم: صحيح، ج ٢، ص ٩٩٥.

- عَيْر: مرادف لمعنى الحمار، ويقع في قبلة المدينة بالغرب من ذي الخليفة، وهما جبلان متجاوران يحملان نفس الاسم إلا أن الأول يسمى عير الوارد والآخر عير الصادر. يُنظر، البكري: معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٩٨٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٢؛ السمعاني، ج ٤، ص ١٢٦٩، ١٢٧٠؛ الشريفة: مكة والمدينة، ص ٣١١؛ سالم: تاريخ العرب، ٣٣٤؛ الوكيل: المعالم، ص ١٥٧.

- ثور: اختلف فيه فقال بعضهم أن ثور جبل موجود بمكة وأن المقصود في الحديث جبل أحد وليس ثور، وقد حقق ابن حجر الأمر وأثبت بالقطع أن ثور جبل موجود بالمدينة وهو غير ثور الذي بمكة وأنه موجود خلف جبل أحد. فتح الباري، ج ٤، ص ٨٢، ٨٣؛ يُنظر، السمعاني: وفاء الوفا، ج ١، ص ٩٣-٩٥؛ الوكيل: المعالم، ص ١٥٧.

- ويحيط بالمدينة ويتخللها عدد من الجبال الأخرى، ومن أشهرها جبل أحد وهو أقرب جبال المدينة إليها، ويقع شمالها ويفصل بينها وبين وادي قناة، ويطل على مزارع وضياح كثيرة لأهل المدينة، وقد سمي بذلك لتوقفه وانقطاعه عن الجبال الأولى. يُنظر، الإصطخري: مسالك الممالك، ص ١٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٨؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١١٧؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٤٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٩؛ السمعاني: وفاء الوفا، ج ٣، ص ٩٢٥-٩٢٨، ج ٥، ص ٨٢؛ الوكيل: المعالم، ص ١٥٣، ١٥٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ١٩.

- للمزيد حول جبال المدينة يُنظر، السمعاني: وفاء الوفا، ج ٤، ص ١١١٦-١٣٣٦.

(2) مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٠١.

(3) النووي: شرح، ج ٩، ص ١٤٧؛ ابن منظور: لسان، ج ١٢، ص ١٧.

(4) البريد هو أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال أي أنه يعادل اثني عشر ميلاً. ابن منظور: لسان، ج ٣، ص ٨٦؛ السمعاني: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٠٣.

(5) مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٠٠.

(6) أبو داود: سنن، ج ٢، ص ٢١٧.

(7) النووي: شرح، ج ٩، ص ١٤٣؛ يُنظر السمعاني: وفاء الوفا، ج ١، ص ٩١.

(8) الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٥، ص ١٠٣؛ العلي: الحجاز، ص ٤٨٥.

في جهة الغرب، وستة أميال في جهة الشمال ومثلها في جهة الجنوب<sup>(١)</sup> .

وقد أشار السهمودي إلى أن المعالم الطبيعية التي ذكرناها سابقاً لم تكن تحيط بالمدينة إحاطة كاملة، ولذا فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم أنصافاً متفرقة بين الجبلين والحررتين لتحديد معالم الحرم بدقة.<sup>(٢)</sup> ولم يكن للمدينة خلال العهد النبوي سور يحيط بها.<sup>(٣)</sup>

**أودية المدينة:** يخترق المدينة العديد من الأودية التي تنطلق عموماً من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، والتي تجعل المدينة بشكل عام وفيرة المياه<sup>(٤)</sup> ، ومن أبرز هذه الوديان :

١ - العقيق<sup>(٥)</sup>: يقع في جنوب المدينة على عدة أميال منها، وقد اشتهر هذا الوادي بكثرة خيراته ومزارعه وأشجاره، وتميزت مياهه بأنها أعذب مياه تلك الناحية.<sup>(٦)</sup>

٢ - بطحان:<sup>(٧)</sup> من أودية المدينة الكبار، وهو يتوسط بيوتها،<sup>(٨)</sup> وتنزل قبيلة بني النضير اليهودية عند هذا الوادي<sup>(٩)</sup> .

٣ - رانونا<sup>(١٠)</sup>: ويلتقي هذا الوادي مع بطحان قبل اتصال الاثنين بوادي قناة<sup>(١١)</sup> .

قناة<sup>(١٢)</sup>: من أودية المدينة الكبيرة، ويمتاز بطوله فهو يأتي من جهات الطائف،<sup>(١٣)</sup>

- 
- (1) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٠٢.
- (2) م.ن، ج ١، ص ٩٦-١٠٣.
- (3) السامرائي: المظاهر الحضارية، ص ٢٥.
- (4) العلي: الحجاز، ص ٤٨٦.
- (5) عق بمعنى شق، وعقيق مفرد أعقة وهي الأودية التي شقتها السيول. ابن منظور: لسان، ج ١٠، ص ٢٥٥.
- (6) الإصطخري: مسالك، ص ١٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٨؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٥٣؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٤٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٢؛ ج ٤، ص ١٣٨، ١٣٩؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٤٠، ١٠٤١؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٢٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠.
- (7) بطحان بضم الباء أو فتحها. ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ٤١٤.
- (8) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٠٧؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٥٨، ج ٢، ص ٦٩٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤٦، ج ٣، ص ١٤١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠.
- (9) ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٦.
- (10) يقال أيضاً رانون ورائوناء، ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٠٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٢١٦.
- (11) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٠٧؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٢؛ ١٠٧٣؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠.
- (12) القناة مفرد القنى وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض، ويقال للهدد قناء الأرض أي عالم بمواضع الماء. ابن منظور: لسان، ج ١٥، ص ٢٠٣.
- (13) البكري: معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٩٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٦، ج ٤، ص ٤٠١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١١؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠.

٤ - مَذِينب<sup>(١)</sup>: وهو من أودية المدينة في الجنوب الشرقي منها، ويتفرع مَذِينب عن بطحان، كما أن لمهزور شعبة تصب فيه.<sup>(٢)</sup>

٥ - مهزور<sup>(٣)</sup>: وهو من أودية المدينة في الجنوب الشرقي منها حيث يأتي من الحرة الشرقية - حرة واقم-،<sup>(٤)</sup> ويتميز بشدة فيضانه إذا سالت فيه الأمطار حتى كان يخشى منه الغرق<sup>(٥)</sup>. وقد كانت قبيلة قريظة ومعها بعض البطون اليهودية الأخرى تنزل عند هذا الوادي حتى عرف باسم وادي قريظة،<sup>(٦)</sup> وتعرف المنطقة المحصورة بين مهزور وبطحان والتي سكنتها معظم القبائل اليهودية باسم العالية وهي منطقة مشهورة بخصوبتها، وكثرة مياهها وعذوبتها وطيب جوها حتى عُدت من أعلى وأشرف مواضع بلاد الحجاز،<sup>(٧)</sup> وتتحد هذه الوديان من الجنوب إلى الشمال، وتسير في انحدارها مياه الأمطار لتغذي آبار المدينة،<sup>(٨)</sup> ولتوفر المياه للمزارع والبساتين حتى غدت المدينة جنة زاهية الخضرة، وواحدة من أمهات المراكز الزراعية في بلاد العرب.<sup>(٩)</sup>

- 
- (1) تصغير مَذِينب وهو الوادي، وأصله مسيل الماء إلى الأرض، أو المسيل في الحضيض ليس بخد واسع. ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٣٩١.
  - (2) البكري: معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٢٠٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٩١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٥، ١٠٧٦؛ العلي: الحجاز، ص ٤٨٧؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٢.
  - (3) المهزور وهو الضرب الشديد على الظهر والجنب، وهزرت له في البيع أي أغليت. ابن منظور: لسان، ج ٥، ص ٢٦٣.
  - (4) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٠٨، ١٠٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٤؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٦، ١٠٧٧؛ العلي: الحجاز، ص ٤٨٩، ٤٨٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ج ٣١١؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦.
  - (5) ابن شبة: تاريخ المدينة ج ١، ص ١٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٤؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ص ١٠٧٦؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦.
  - (6) ابن رسته: الأعلام، ص ٦١؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٤؛ ابن النجار: الدرر، ص ٣٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٦؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٣؛ العلي: الحجاز، ص ٤٨٩؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦.
  - (7) ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص ٧١، ج ٥، ص ٢٣١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٦.
  - (8) من أشهر آبار المدينة: بئر رومة بأسفل وادي العقيق، كانت لليهودي واشتراها منه عثمان رضي الله عنه وجعلها ملكاً للمسلمين. للمزيد حول رومة وغيرها من آبار المدينة يُنظر، ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٠٠-١٠٤؛ ابن النجار: الدرر، ص ١٠٠، ص ١٠٩؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٩٤٢-٩٨٣؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٦١-٦٩؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦، ١٧.
  - (9) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٢؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٢٥؛ العلي: الحجاز، ص ٤٨٦؛ مهران: دراسات، ص ٤٣٠؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٠.

قرى المدينة: تتكون المدينة في مجموعها من عدد من القرى المنفصلة التي تجمعت فتكونت منها المدينة،<sup>(١)</sup> ويمكن استنتاج ذلك من خلال العديد من النقاط ، منها : قوله تعالى عن قبائل اليهود في المدينة : " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ..."<sup>(٢)</sup>، ومنها أيضاً ما ذكره ابن حجر في تعريف العالية بالمدينة، قال: "والعالية القرى التي في الجهة العالية من المدينة"،<sup>(٣)</sup> ومنها بعض الإشارات التي وردت في بعض النصوص التاريخية مثل "وكانت زهرة من أعظم قرى المدينة..."<sup>(٤)</sup> و"يثرب أم قرى المدينة"،<sup>(٥)</sup> وقد أشار المقدسي إلى ذلك عند حديثه عن يثرب: "يحيط بأكثرها بساتين ونخيل وقرى..."<sup>(٦)</sup>، وأكد سيديو على نفس المعنى بقوله: "وحولها قرى وضياح..."<sup>(٧)</sup>.

ومن هذه القرى: يثرب، وزهرة،<sup>(٨)</sup> والسقيا،<sup>(٩)</sup> وقباء،<sup>(١٠)</sup> والفُرع،<sup>(١١)</sup> والأبواء،<sup>(١٢)</sup> وبعاث<sup>(١٣)</sup>

- (1) الشريف؛ مكة والمدينة، ص ٣١٨؛ المجذوب : المستوطنات، ص ٥٠.
- (2) سورة الحشر، الآية ١.
- (3) ابن حجر: فتح الباري ، ج ١٠، ص ٢٣٩.
- (4) ابن النجار: الدرة ، ص ٣٥؛ السهمودي: وفاة الوفا، ج ٤، ص ١٢٢٩.
- (5) ابن النجار: الدرة، ص ٣٤.
- (6) أحسن التقاسيم، ج ١ ، ص ١٠٢.
- (7) خلاصة تاريخ، ص ١٤.
- (8) وهي أرض سهلة تقع بين الحرة الشرقية والسافلة- وهي الأرض الواقعة شمالي المدينة - وبها حرة زهرة، وقيل كان بها ثلاثمائة صائغ. يُنظر، ابن النجار: الدرة، ص ٣٥؛ السهمودي: وفاة الوفا، ج ٤، ص ١٢٢٩، ١٢٣٠.
- (9) وهي قرية جامعة بالحرة الغربية بالمدينة، وسميت بذلك لكثرة مياهها وآبارها وقيل لعذوبة مياهها وقد رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب الماء العذب من آبار السقيا. يُنظر، ياقوت: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٢٨. السهمودي: وفاة الوفا، ج ٤، ص ١٢٣٤؛ العلي: الحجاز، ص ١٢١.
- (10) وهي قرية كبيرة بعيالي المدينة تقع جنوبها على نحو ميلين منها بها آبار ومزارع ونخيل وسميت بذلك نسبة إلى أحد آبارها. يُنظر، الإصطخري: مسالك الممالك، ص ١٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٨؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٤٥؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٤٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٢؛ الشريف: مكة والمدينة ، ص ٣١١؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٢٦؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ١٩.
- (11) وهو قرية تبعد عن المدينة ثمانية برد على طريق مكة، وهي غناء فيها نخل ومياه كثيرة، وهي كالكورة فيها عدة قرى. يُنظر، الإصطخري: مسالك الممالك، ص ١٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٨؛ البكري: معجم ما استعجم ، ج ٣، ص ١٠٢٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٥٢؛ السهمودي: وفاة الوفا، ج ٤، ص ١٢٨١؛ العلي: الحجاز، ص ١١٧-١١٩.
- (12) وهي من قرى الفرع، وسميت بذلك لأن أهلها تبوؤوا منزلاً، وقيل لأن السيول تنبؤها أي تحل بها ، وقيل لأن اسمها مشتق من الوباء، وبها يقع قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم. يُنظر، البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٠٢، ياقوت : معجم البلدان، ج ١، ص ٧٩؛ السهمودي : وفاة الوفا، ج ٤، ص ١١٨، ١١٩؛ العلي: الحجاز، ص ١٢٠.
- (13) وهي من نواحي المدينة على نحو ميلين منها، وبها كانت الوقعة المشهورة بين الأوس والخزرج ، وفيها مزارع لبني قريظة . يُنظر، البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٦٠، ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥١؛ السهمودي : وفاة الوفا، ج ٤، ص ١١٤٩.

### ثالثاً: تاريخ المدينة القديم

تعد المعلومات حول تاريخ المدينة القديم قليلة جداً، وذلك بسبب قلة الحفريات والبحوث الأثرية هناك، بالإضافة إلى قلة المدونات والنقوش التي يمكن الاستفادة منها في فهم تاريخ المدينة القديم بشكل شامل وجلي، وكل ما هو متوفر حول ذلك يقتصر على مجموعة من روايات الإخباريين التي لا يمكن الاعتماد عليها بشكل قاطع.<sup>(١)</sup>

وبدراسة روايات الإخباريين إلى جانب الوثائق ذات الصلة بتاريخ المدينة التي عُثر عليها في المناطق الأخرى التي كانت على علاقة بيثرب، فإنه يمكن تصور تاريخ المدينة القديم من خلال النقاط الآتية:

#### أ. سكان يثرب الأوائل:

سكنت يثرب خلال تاريخها القديم العديد من القبائل من أهمها:

**٧ عييل:** وهي من العرب العاربة،<sup>(٢)</sup> وتنسب إلى عييل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وذلك حسب ما نقله السمهودي عن الكلبي فيما يرويه عن ابن عباس، وحسب الرواية نفسها فإن عيلاً هو أخو عاد، كما تشير أيضاً أن قبيلة عييل وصلت من بابل بالعراق إلى يثرب.<sup>(٣)</sup> وقد استقرت هناك إلى أن داهم العماليق يثرب فأجلوا عيلاً عنها،<sup>(٤)</sup> وقد نقل جواد علي عن المؤرخ بليتوس ذكره اسم موضع يقال له أباليتيس (Avalitas) وأشار إلى رأي المستشرق فورستي بأن من المحتمل أن يكون المقصود بذلك عييل.<sup>(٥)</sup>

**٧ العمالقة:** يرجع نسبهم حسب المصادر العربية إلى عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح،<sup>(٦)</sup> وقيل إنهم من ولد عمليق بن أرفخشذ بن سام بن نوح،<sup>(٧)</sup> ويوحي اسم العمالقة بالطول

(1) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٤؛ مهران: دراسات، ص ٤٣٦.

(2) الطبري: تاريخ، ج ١، ص ١٢٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٦٢.

(3) السمهودي: وفاة الوفاء، ج ١، ص ١٥٦؛ يُنظر، الطبري: تاريخ ج ١، ص ١٢٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١، ص ٢٤٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤١٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٦١.

(4) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٤٤؛ الطبري: تاريخ، ج ١، ص ١٢٨؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ٣٦٨؛ ابن منظور: لسان، ج ٩، ص ٢١؛ علي: المفصل، ج ١، ص ٣٤٣؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٦١؛ مهران: دراسات، ص ١٧٥؛ الوكيل: يثرب، ص ٢٧.

(5) المفصل، ج ١، ص ٣٤٤.

(6) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٤٣؛ الطبري: تاريخ، ج ١، ص ١٢٧؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ٤٦؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج ٣، ص ٢٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١، ص ١٢٦؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٢؛ ابن منظور: لسان، ج ١٠، ص ٢٧١؛ ينظر، علي: المفصل، ج ١، ص ٣٤٥؛ مهران: دراسات، ص ١٧٦.

(7) ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٤؛ السمهودي: وفاة الوفاء، ج ١، ص ١٥٧.

والضخامة،<sup>(١)</sup> وقد تركوا موطنهم في بابل بالعراق، وتفرقوا في البلدان وانتشروا في أنحاء الجزيرة العربية وخارجها.<sup>(٢)</sup> ومن أهم بطون العمالة الذين سكنوا المدينة بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق،<sup>(٣)</sup> وبنو أنيف.<sup>(٤)</sup>

وقد كان للعمالة دور كبير في عمران يثرب وإحراق المزيد من المناطق بها، يتضح ذلك من قول ياقوت: "وكان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والآطام، واتخذ بها الضياع العماليق..."<sup>(٥)</sup>.

وبالإضافة إلى عييل والعمالة فقد ورد بشكل عابر في بعض المصادر أن أول من سكن يثرب هم قوم يقال لهم صعل وفالج،<sup>(٦)</sup> وربما كان هؤلاء بالفعل سابقين على عييل والعمالة أو أنهم من بعض قبائل العمالة.

#### ب. يثرب تحت نفوذ القوى الأخرى:

من المرجح أن يثرب كانت في معظم عصورها القديمة مجتمعاً مستقلاً بنفسه، وأنها كانت في بعض عهودها تابعة ولو بشكل غير مباشر لبعض القوى في الجزيرة العربية أو خارجها،<sup>(٧)</sup> ومنها:

**٧ ممالك اليمن:** ورد ذكر يثرب في الكتابات المعينية التي عثر عليها والتي تتحدث عن مناطق السلطة والنفوذ المعيني،<sup>(٨)</sup> ويرى جواد علي أن جميع بلاد الحجاز خضعت للسلطة المعينية غير المباشرة، حيث كان يُعين في هذه المناطق حكاماً موالين لمعين يلقب الواحد منهم كبير - أي كبير -، وقد أشارت الكتابات المعينية إلى أسماء بعضهم،<sup>(٩)</sup> وإضافة إلى ذلك كانت

(1) العملاق لغة هو الطويل. ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٢٧١.

(2) يُنظر: الطبري: تاريخ، ج ١، ص ١٢٥؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج ٣، ص ٢٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١، ص ٢٤٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٤، ٤٤٢؛ ابن النجار: الدرة، ص ٣٥؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢١؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٠؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٢؛ علي: المفضل، ج ١، ص ٣٤٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٣٠.

(3) الطبري: تاريخ، ج ١، ص ١٢٥؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ٩٨؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج ٣، ص ٢٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٤؛ السموهدي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٥٧؛ علي: المفضل، ج ١، ص ٣٤٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٣٠؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٠.

(4) السموهدي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٣.

(5) معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٤.

(6) ابن رسته: الأعلاق، ص ٥٩؛ ابن النجار: الدرة، ص ٣٥؛ السموهدي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٥٨. يُنظر، علي: المفضل، ج ٤، ص ١٢٩؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٠.

(7) بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٩٢.

(8) علي: المفضل، ج ٢، ص ١١٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٤؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٤١.

(9) المفضل، ج ٢، ص ١٢١؛ يُنظر، بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٤٢.



يثرب من المواضع التي سكنتها جاليات من معين،<sup>(١)</sup> ويرى العديد من الباحثين أنه استناداً إلى هذه الكتابات فإن نفوذ معين لم يتجاوز تحصيل الضريبة السنوية المفروضة على يثرب، فضلاً عن حماية القوافل التجارية.<sup>(٢)</sup>

وقد ورثت سبأ معين؛<sup>(٣)</sup> لأنها قامت على أنقاضها وورثت مستعمراتها، وهذا يعني أن السبئيين بسطوا سلطتهم على يثرب بعد المعينيين<sup>(٤)</sup>.

كما خضعت يثرب للتبعية والنفوذ اليمني زمن مملكة حمير في عهد تبع<sup>(٥)</sup> أبو كرب أسعد،<sup>(٦)</sup> وقد عللت حملته على المدينة برغبته في الانتقام من أهلها بسبب قتلهم أحد أبنائه كان قد أودعه عندهم،<sup>(٧)</sup> وقيل إنها كانت تهدف إلى استئصال اليهودية من المدينة،<sup>(٨)</sup> وقيل إن الهدف منها هو ضم المدينة للاحتلال اليمني المباشر،<sup>(٩)</sup> وحسب هذه الآراء السابقة فقد ارتد تبع عن المدينة بعد أن حذره بعض علماء اليهود فيها من خطورة مهاجمة المدينة أو التعرض لها حيث أنها ستكون مهاجر أحد الأنبياء. وحسب رأي آخر فإن مهاجمة تبع للمدينة جاءت بناءً على استنجد الأوس والخزرج به ضد اليهود التي استذلوا العرب من أهل المدينة.<sup>(١٠)</sup>

أيًا كانت الأسباب فإن الروايات تؤكد مهاجمة تبع للمدينة مما يعكس الهيمنة اليمنية التي وصلت إلى هذه المنطقة خلال حكم مملكة حمير.

**٧ الكلدانيون:** <sup>(١١)</sup> اعتماداً على بعض النصوص البابلية التي عثر عليها في حران،<sup>(١٢)</sup> فإن يثرب خضعت للنفوذ والهيمنة الكلدانية زمن الملك الكلداني نبونيد (٥٥٥-٥٣٨ ق.م)، بعد أن

(1) علي: المفضل، ج ٤، ص ١٢٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٥؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣١.

(2) علي: المفضل، ج ٢، ص ١٢١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٤٢.

(3) هناك خلاف شديد بين العلماء حول أسبقية معين على سبأ والعكس. يُنظر، حول هذه المسألة نيلسن: التاريخ العربي القديم، ص ٢٦٩؛ عبد الله، يوسف: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص ٢١٢-٢١٦.

(4) علي: المفضل، ج ٤، ص ١٢٨؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٤٣، ٩٣؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣١؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٥.

(5) مفرد التبابعة وهم ملوك اليمن، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً في الحكم، ابن منظور: لسان، ج ٨، ص ٣١.

(6) حكم اليمن خلال الفترة من ٤٠٠-٤٣٠. حول ذلك يُنظر، علي: المفضل، ج ٢، ص ٥٧١-٥٧٤؛ مهران: دراسات، ص ٣٦٢.

(7) اليعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ١٩٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٣٢١.

(8) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٥٩؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٧١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٢، ص ٣٤٠.

(9) ابن عبدربه: العقد، ج ٣، ص ٢٧١.

(10) يُنظر تفصيل ذلك، ص ٤٩.

(11) أسرة بابلية حاكمة ظهرت في البداية في منطقة كلدنيا بجوار بابل بالعراق، وقد نشأت سنة ٦١٢ ق.م بعد أن قضت على الدولة الآشورية واستمرت إلى سنة ٥٣٩ ق.م حيث سقطت على يد الفرس الاخمينيين. عبودي: معجم الحضارات، ص ٨٣٣.

(12) علي: المفضل، ج ١، ص ٦١٤؛ مهران: دراسات، ص ٤٣١.

جرد حملة على شمال الجزيرة العربية سنة ٥٥٢ ق.م، تمكن خلالها من السيطرة على تيماء والاستقرار فيها ثم السيطرة على المناطق المجاورة ومنها مدينة يثرب التي عرفت حسب النصوص البابلية باسم (أثريبو)، وقد أقام نبونيد في تيماء ما يقارب عشر سنوات بعيداً عن العاصمة بابل، حكم خلالها منطقة شمال غرب الجزيرة بما فيها يثرب التي بقيت خاضعة لحكم الكلدانيين إلى أن سقطت دولتهم على أيدي الفرس الاخمينيين سنة ٥٣٩ ق.م،<sup>(١)</sup> ويرجح جواد علي وصول جاليات عراقية الى بلاد الحجاز - ومنها يثرب - استقرت في المنطقة خلال هذه المرحلة، وذلك اعتماداً على تأثير لغة يثرب ببعض المفردات العراقية وخاصة في مجال الزراعة.<sup>(٢)</sup>

**٧ الرومان:** أشار العديد من الباحثين إلى العلاقة بين أهل يثرب والرومان،<sup>(٣)</sup> وهي علاقة عابرة ظهرت خلال الحملة الرومانية على اليمن سنة ٢٥ ق.م، حيث أن هذه الحملة مرت بيثرب في طريقها إلى اليمن واستراحت فيها، وتزودت بما يلزمها من الطعام والماء،<sup>(٤)</sup> وعلى أي حال فإن هذه الحملة لم تترك أثراً في يثرب أو أهلها، فقد كان مرور الرومان مروراً عابراً.<sup>(٥)</sup>

---

(1) علي: المفصل، ج ١، ص ٦١٠، ٦١١؛ مهران: دراسات، ص ٤٣١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٤٤، ٤٥.

(2) المفصل، ج ١، ص ٦١٨.

(3) م.ن، ج ٢، ص ٥١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٤٧.

(4) علي: المفصل، ج ٢، ص ٥١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٤٧.

(5) بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٤٨.

## المبحث الثاني

### سكان المدينة قبل البعثة

#### أولاً: العرب ( الأوس والخزرج )

ينتسب معظم العرب في المدينة إلى قبيلتين كبيرتين هما الأوس<sup>(١)</sup> والخزرج<sup>(٢)</sup> ويرجع نسبهما إلى حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقياء بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن مازن من قبيلة الأزد القحطانية اليمنية.<sup>(٣)</sup> وقد عُرف الأوس والخزرج بأسماء عدة منها: بنو قيلة؛ نسبة إلى أمهم قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة من غساسنة الشام،<sup>(٤)</sup> وقيل إنها قيلة بنت كاهل - أو كاهن - بن عذرة من قضاة،<sup>(٥)</sup> ومنها الأنصار وهو الاسم الذي لقبهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة،<sup>(٦)</sup> ومنها بنو ماء السماء؛ لما ورد في قول أبي هريرة في الصحيحين: "...فتلك أمكم يا بني ماء السماء"،<sup>(٧)</sup> وقد سموا بذلك؛ لأن جدّهم عامراً والد عمرو كان يلقب بذلك.<sup>(٨)</sup>

#### - هجرات الأوس والخزرج إلى المدينة:

وقد خرجت قبيلة الأزد اليمنية التي ينتمي إليها الأوس والخزرج من اليمن في هجرة كبيرة بقيادة زعيمها عمرو بن عامر، ولم تنته بهم هذه الهجرة إلى مكان واحد، بل تفرقوا في البلدان ، حيث نزل آل جفنة الشام، ونزلت خزاعة<sup>(٩)</sup> حول مكة ، ونزلت الأوس والخزرج

- 
- (1) الأوس بمعنى العطية وتأتي بمعنى الذئب أيضاً. ابن منظور: لسان ، ج٦، ص١٧١؛ ينظر، السهيلي: الروض، ج١، ص٤٨.
  - (2) الخزرج بمعنى الريح الباردة وقيل الشديدة. ابن منظور: لسان ، ج٢، ص٤٥٥؛ ينظر، السهيلي: الروض، ج١، ص٤٨.
  - (3) البلاذري: فتوح ، ص٣٠؛ ابن عبد ربه: العقد، ج٣، ص٢٧١؛ يعقوبي: تاريخ، ج١، ص٢٠٣؛ السهيلي: الروض، ج١، ص٤٨، ٤٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٣٦، ص٨٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥١٦؛ ابن خلدون: العبر، ج٢، ص٣٣١؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٧٦، علي: المفضل، ج٤، ص١٣٥، الشريف: مكة المدينة، ص٣٣٣؛ الوكيل: يثرب، ص٥٦؛ مهران: دراسات ، ص٤٦٠.
  - (4) البلاذري: فتوح ، ج١، ص٣٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٨٥؛ ابن خلدون: العبر، ج٢، ص٣٣٣؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٧٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٣٣؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص١٣١؛ علي: المفضل، ج٤، ص١٣٣؛ مهران: دراسات ، ص٤٦٠.
  - (5) ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٨٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥١٦؛ ابن خلدون: العبر، ج٢، ص٣٣٣؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٧٥؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص١٣٢.
  - (6) ابن هشام: السيرة ، ج١، ص١١٧؛ ابن الأثير : الكامل، ج١، ص٥١٦؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٧٣؛ علي: المفضل، ج٤، ص١٤١.
  - (7) البخاري: صحيح، ج٣، ص١٢٢٥؛ مسلم: صحيح ، ج٤، ص١٨٤٠.
  - (8) السمهودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٧٣.
  - (9) سميت خزاعة بهذا الاسم لأنهم انخزعوا عن أصحابهم عند مكة أي تخلفوا وانفصلوا عنهم. ابن منظور: لسان، ج٨، ص٧٠.

يثرّب؛ وترتبط أسباب هذه الهجرة حسب ما تجمع عليه المصادر بتصدع سد مأرب،<sup>(١)</sup> ويشير القرآن الكريم إلى تصدع السد، ويربط ذلك بغضب الله على أهل اليمن لما كفروا بنعمته وأعرضوا عن منهجه، حيث قال تعالى: "فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ<sup>(٢)</sup> وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ<sup>(٣)</sup>" وهذا يعني أن تهدم السد - بغض النظر عن الكيفية التي تم بها - هو عقاب إلهي، هذا العقاب الذي لم يقف عند هذا الحد بل امتد إلى تشتتهم وتفرقهم في البلدان.. فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ<sup>(٤)</sup>.

وليس من السهل تحديد الزمن الذي حدثت فيه هذه الهجرة بسبب الخلاف حول زمن تصدع السد خاصة وأن الأبحاث الحديثة أكدت حدوث تصدعات عدة للسد وليس تصدعاً واحداً،<sup>(٥)</sup> ومن ذلك تصدعه حوالي سنة ٤٥٠م، ثم تصدعه سنة ٥٤٢م.<sup>(٦)</sup> إلا أنه من المرجح أن الأوس والخزرج سبقوا إلى المدينة قبل ذلك؛ لأن تبع أسعد كامل الذي تراوحت مدة حكمه من ٤٠٠ إلى ٤٣٠م، قاد حملته على المدينة وبها الأوس والخزرج، مما يعني أن هجرتهم قد سبقت هذا التاريخ.

ويذهب أحمد الشريف إلى أن هذه الهجرة حدثت في أواخر القرن الرابع الميلادي معتمداً في ذلك على نسب سعد بن عبادة الخزرجي، وجعله مقياساً للزمن الذي ربما تكون الهجرة تمت فيه، فسعد ينتسب إلى عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، فمن سعد إلى الخزرج الأكبر أحد عشر جيلاً، ومع الافتراض بأن الفرق بين كل جيلين خمسة وعشرون عاماً كانت المدة ما بين

(1) ابن هشام : السيرة، ج ١، ص ١٢١، ١٢٢؛ البلاذري: فتوح، ص ٢٩، ٣٠؛ ابن رسته: الأعلام، ص ٦٢؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ٢٠٣؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢، ص ٩٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٦، ٣٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٧؛ ابن النجار: الدرة، ص ٤٠، ٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ١٦١؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣١؛ السمعاني: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٨-١٧٢؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٤، ٢٥؛ يُنظر، على: المفصل، ج ٤، ص ١٢٩، ١٣٣؛ بدر : التاريخ الشامل، ج ١، ص ٦٢-٦٤؛ مهران: دراسات، ص ٤٥٥؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٢؛ مازن: أطماع اليهود، ص ٥٤، ٥٥؛ درادكة: العلاقات، ص ١٤٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٣٧، ٣٣٨؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٢؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٥٦؛ فريدمان: התקופה הטרומ-אסלאמית، ص ١٨.

(2) قيل أنه السد، وقيل الوادي، وقيل أنه اسم الجرد الذي يزعم أنه نقيب السد، وقيل أنه بمعنى الشديد الذي لا يطاق. الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٧٩-٨٠؛ القرطبي: تفسير، ج ١٤، ص ٢٨٥؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٤.

(3) سورة سبأ، الآية ١٦.

(4) سورة سبأ، الآية ١٩.

(5) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٥٣؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٣.

(6) علي: المفصل، ج ٢، ص ٢٨٣؛ مهران: دراسات، ص ٤٥٦.

هجرة النبي عليه الصلاة والسلام وهجرة الخزرج الأكبر حوالي مائتين وخمس وسبعين سنة، أي أن هجرة الأوس والخزرج حدثت في أواخر القرن الرابع الميلادي،<sup>(١)</sup> وهو ما يؤيده العديد من الباحثين،<sup>(٢)</sup> كما ذهب سيديو دون أن يشير إلى مصادره إلى أن السد تعرض إلى تصدع قديم سنة ١٢٠م،<sup>(٣)</sup> وأن هجرة الأوس والخزرج حدثت سنة ٣٠٠م،<sup>(٤)</sup> وهو ما يؤيده عبد الباسط بدر.<sup>(٥)</sup> ويمكن القول استناداً إلى هذا النقاش أن هذه الهجرة حدثت في القرن الرابع الميلادي على أكثر تقدير.

وقد ذهب محمد شراب إلى رأي بعيد عن ذلك، حيث ذكر أن هجرة الأوس والخزرج حدثت قبل الميلاد بخمسة قرون مستنداً إلى أدلة عدة، منها ما ذكره من أن تصدع السد حدث قريباً من زمن عيسى عليه السلام،<sup>(٦)</sup> وهذا الرأي يتعارض مع ما ذكر حول تعرض السد لتصدعات عديدة وليس لتصدع واحد، كما أن دراسة الأجيال والنسب التي أشار إليها أحمد الشريف تؤكد أن هذه الهجرة حدثت بعد الميلاد وليس قبل ذلك.

وكذلك فإن أسباب هجرة قبيلة الأزد متعددة أيضاً، إذ إنه إضافة إلى أهمية تأثير خراب السد ودوره في إحداث هذه الهجرات، فقد تضافرت عوامل أخرى تسببت في ذلك، ومنها: اضطراب الأمن في البلاد نتيجة المنازعات السياسية والفتن الداخلية،<sup>(٧)</sup> وتحول الطرق التجارية وتراجع دور اليمن وأهميته الاقتصادية بعد سيطرة الرومان على البحر الأحمر،<sup>(٨)</sup> وكذلك محاولات الحبشة المتكررة لغزو اليمن منذ القرن الثالث الميلادي.<sup>(٩)</sup> ورغم وجود مثل هذه الأسباب الإضافية إلا أنها تعتبر عوامل ثانوية إذا ما قيسست بالعوامل الاقتصادية.<sup>(١٠)</sup>

---

(1) مكة والمدينة، ص ٣٣٩.

(2) الوكيل: يثرب، ص ٧٢؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٥٧.

(3) خلاصة تاريخ، ص ٣٢.

(4) م.ن، ص ٣٥.

(5) التاريخ الشامل، ج ١، ص ٦٢.

(6) المدينة، ص ٥٧ - ٦٢.

(7) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٣٩؛ مهران: دراسات، ص ٤٥٩، ٤٥٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٤٧؛ العمرى: المجتمع المدني، ص ٦٠.

(8) مهران: دراسات، ص ٤٥٨؛ العمرى: المجتمع المدني، ص ٦٠.

(9) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٣٩؛ مهران: دراسات، ص ٤٥٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٤٧.

(10) الوكيل: يثرب، ص ٦٩، ٧٠.

## - بطون الأوس والخزرج ومنازلهم:

كانت كل قبيلة من القبيلتين تنقسم إلى خمسة بطون كبرى، انقسمت بدورها إلى بطون أصغر منها وإلى عشائر، حتى بلغت البطون المعروفة من القبيلتين أكثر من أربعين بطناً،<sup>(١)</sup> وبطون الأوس الخمسة تنتسب جميعاً إلى مالك بن الأوس الذي لم ينجب أبوه غيره، وهذه البطون هي: عوف، وعمر (وهو النبيت)، ومرة (وهم الجعادرة)، وجشم، وامرؤ القيس. وقد استقرت هذه البطون الكبيرة وما تفرع عنها من بطون وعشائر في المنطقة الجنوبية والشرقية والتي عرفت باسم عوالي المدينة أو العالية.<sup>(٢)</sup> أما بطون الخزرج الخمسة فهي تنتسب إلى الخزرج الذي أنجب خمساً من الأبناء جاءت منهم بطون الخزرج، وهم: عمرو، وعوف، وجشم، وكعب، والحارث، وقد استقرت هذه البطون الكبيرة وما تفرع عنها من بطون وعشائر في المنطقة الشمالية الغربية والتي تعرف باسم سافلة المدينة.<sup>(٣)</sup> ويتضح مما سبق أن منازل الأوس كانت في منطقة العالية التي عرفت بخصوبتها، وأن الخزرج سكنوا في السافلة التي كانت أقل خصباً، وقد كان لهذا أثره الكبير في توتر العلاقات بين الأوس والخزرج فيما بعد.<sup>(٤)</sup>

وقد اتفقت جميع المصادر - فيما نعلم - على أن اليهود سبقوا الأوس والخزرج إلى المدينة،<sup>(٥)</sup> باستثناء ابن كثير الذي ذهب إلى القول بأن الأوس والخزرج قد نزلوا المدينة وأقاموا فيها قبل اليهود "فكانوا أول من سكنها"، ثم نزلت عندهم ثلاث قبائل من اليهود: بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير، فحالفوا الأوس والخزرج وأقاموا عندهم...<sup>(٦)</sup> ويؤيد هذا

(1) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٣٣.

للتعرف على جميع البطون وعشائر الأوس والخزرج ومنزل كل واحد منهم يُنظر، السهمودي: وفاء ص ١٩٠-٢١٤؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ١٥١-١٦٥؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٦.

(2) يُنظر، ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٣؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٧٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٣٤، ٣٣٥؛ علي: المفضل، ج ٤، ص ١٣٦؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٤؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٢؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠-٢٢؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٦-٦٠.

(3) يُنظر، السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٧٧؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٣٥-٣٣٧؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٥؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٣؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٢؛ علي: المفضل، ج ٤، ص ١٣٧؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٢-٢٤؛ الوكيل: يثرب، ص ٦٠-٦٥.

(4) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٣٧؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٦١.

(5) البلاذري: فتوح، ص ٣٠؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ٢٠٣؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ٩٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٧؛ ابن النجار: الدرة، ص ٤١؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣١؛ السهمودي: وفاء

الوفاء، ج ١، ص ١٧٢؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٥؛ EDITORIAL STAFF: ARABIA, , VOL.3, P.234

(6) البداية والنهاية، ج ٢، ص ١٦٠.

الرأي محمد شراب استناداً إلى رأيه الذي أشرنا إليه من أن هذه الهجرة حدثت قبل الميلاد بخمسة قرون،<sup>(١)</sup> ورغم مخالفة رواية ابن كثير لغيرها من روايات الإخباريين والمؤرخين إلا أنها إشارة مهمة إلى أن مسألة أسبقية اليهود على الأوس والخزرج في المدينة ليس أمراً محسوماً، وتُبقى الباب مفتوحاً للمزيد من البحث والتدقيق حول هذا الأمر، وربما أن علماء الآثار يستطيعون في المستقبل أن يقدموا المزيد حول هذا الموضوع، وإلى أن يتم ذلك فإن ما نستطيع أن نبني عليه هو أن الأوس والخزرج قدموا المدينة وقد غلب عليها اليهود رغم ما كان فيها من بطون عربية سابقة.

ومن البطون والعشائر العربية التي سبقت اليهود أنزلت عليهم قبل الأوس والخزرج: بنو أنيف قيل عنهم أنهم من بقايا العماليق، وبنو الحرمان وبنو الجذما وهما حيان من اليمن، وبنو مرثد حي من بلى، وبنو معاوية من بني سليم، وبنو الشظية من الغساسنة.<sup>(٢)</sup>

## ثانياً: اليهود

### - أصل يهود المدينة:

يختلف المؤرخون والباحثون حول أصل يهود المدينة، حيث ذهب جمهور المؤرخين والباحثين إلى أنهم من بني إسرائيل نزحوا إلى المدينة من أقاليم أخرى،<sup>(٣)</sup> بينما ذهب فريق آخر إلى أنهم عرب متهودون.<sup>(٤)</sup>

(١) المدينة، ج١، ص٧٤.

(٢) ابن رسته: الأعلام، ص٦٢؛ الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص١٠٠؛ ابن النجار: الدرر، ص٣٩؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص٢٤؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥١٩؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص٥٩؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص١٢٢.

(٣) من أصحاب هذا الرأي: عبد الرزاق: مصنف، ج٥، ص٣٦٠؛ ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٦٩؛ أبو داود: سنن، ج٤، ص١٦٨؛ ابن رسته: الأعلام، ص٦٢، الطبري: تفسير، ج٦، ص٧؛ الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص٩٨؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج٤، ص١٢٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥١٧؛ ابن النجار: الدرر، ص٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٢٤؛ ابن خلدون: العبر، ج٢، ص٣٣١؛ السمعاني: وفاء الوفاء، ج١، ص١٥٧-١٦٥؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص٢٤؛ المباركفوري: الرحيق، ص٢٠٠؛ علي: المفصل، ص٥٢٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٢٤، ٣٢٣؛ دراكه: العلاقات، ص١١٦-١٢٠؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص٦٥؛ الزغبي: العنصرية، ج٢، ص١٨؛ قطب: الظلال، ج١، ص٦٤؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١٦، مهران: دراسات، ص٤٥٢؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص١٢٩، ١٢٨؛ المجذوب: المستوطنات، ص٤٦، ٤٥؛ مزور: أطماع اليهود، ص٧٤، ٧٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ص٥٠؛ العمري: المجتمع المدني، ص٥٧، ٥٨؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص١٢١، ١٢٠؛ الوكيل: يثرب، ص٤٨، ٤٩؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص٢٥، ٢٦، ٢٨.

وقد نقل جواد علي آراء بعض المستشرقين المؤيدين لهذا الرأي منهم نولدكه، وأوليري، يُنظر، المفصل، ج٦، ص٥٢٢.

(٤) من أصحاب هذا الرأي: اليعقوبي: تاريخ، ج٢، ص٤٩، ٥٢؛ عبد الملك بن يوسف في كتاب الأنواء، نقله عنه ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٤٠٨؛ سوسة: العرب واليهود، ص٥٩٧-٥٩٩؛ أبو خليل: في التاريخ الإسلامي، ص٢٦؛ حداد: الرؤية، ص٤٦؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٣٥.

## ويستند أصحاب الرأي الأول على الأدلة الآتية:

١ - مخاطبة القرآن لليهود المدينة بلفظ ( بني إسرائيل ) كقوله تعالى: " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ، وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ "،<sup>(١)</sup> فالله تعالى يخاطب يهود المدينة بلفظ يا بني إسرائيل، ويذكرهم بنعمته على أسلافهم وآبائهم، ويدعوهم إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، ويؤكد ذلك ما نقل عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت "في الأحبار من اليهود"<sup>(٢)</sup> وقد قال الطبري في ذلك: "وإنما خاطب الله جل ثناؤه بقوله: يا بني إسرائيل أحبار اليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهرائي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنسبهم جل ذكره إلى يعقوب.."،<sup>(٣)</sup> وهو ما يؤكد ابن كثير بقوله: "يقول الله تعالى آمراً بني إسرائيل بالدخول في الإسلام ومتابعة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ومهيجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام"،<sup>(٤)</sup> وفي هذا بلاشك تصريح بنسبة يهود المدينة إلى بني إسرائيل.

والآيات حول هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى: " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ "،<sup>(٥)</sup> فالله تعالى هنا: "يذكرهم سالف نعمه على آبائهم وأسلافهم"،<sup>(٦)</sup> وهو يذكرهم "بنعمه التي أسبغها عليهم في تاريخهم الطويل، مخاطباً الحاضرين منهم كما لو كانوا هم الذين تلقوا هذه النعم على عهد موسى عليه السلام، وذلك باعتبار أنهم أمة واحدة، متضامنة الأجيال متحدة الجبلية"،<sup>(٧)</sup> ومنها قوله تعالى: "سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "،<sup>(٨)</sup> وهذه الآية صريحة في نسبهم حيث "أن المأمور بالسؤال لبني إسرائيل هو النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>(٩)</sup> فالآية تشير بوضوح: "أن من هو بين أظهرهم من اليهود إنما هم من

(1) سورة البقرة، الآية، ٤١، ٤٠.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٦٩، ٦٣؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٢٤٩؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ٨٨.

(3) الطبري: تفسير ج ١، ص ٢٤٨.

(4) ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ٨٣.

(5) سورة البقرة، الآية ٤٧؛ وقد تكررت هذه الآية بنفس اللفظ في سورة البقرة، الآية ١٢٢.

(6) ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ٨٩.

(7) قطب: الظلال، ج ١، ص ٦٤.

(8) سورة البقرة، الآية ٢١١.

(9) الشوكاني: فتح القدير، ص ١٨٩.



بقايا من جرت عاداتهم ممن قص عليه قصصهم من بني إسرائيل"،<sup>(١)</sup>  
وقد أورد محمد طنطاوي بعض هذه الآيات ثم قال: "فهذه الآيات الكريمة وغيرها،  
تجعلنا نجزم بأن اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة وضواحيها هم من بني إسرائيل وليس  
أصلهم من العرب؛ لأن توجيه الخطاب إليهم بهذه الصورة يفيد أنهم من نسل أولئك الآباء  
الذين آذوا موسى وعيسى وغيرهما من الرسل".<sup>(٢)</sup>

<sup>٢-</sup> الربط في الكثير من الآيات بين اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وبين أخلاق  
أسلافهم من بني إسرائيل وما كانوا عليه من الكفر والتكذيب ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا  
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"<sup>(٣)</sup> فالله جل  
ثناؤه يقول: "لمن بين أظهر المؤمنين من اليهود على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإذ  
أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة، وما أشبه ذلك من الخطاب الموجه  
إلى الحي الموجود، والمراد به السلف المعدم"،<sup>(٤)</sup> وكذلك قوله تعالى: "يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ  
أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً"،<sup>(٥)</sup> أي  
أن "أسلاف هؤلاء اليهود وأوائلهم سألوا موسى عليه السلام أعظم مما سألوك-يا محمد- من  
تنزيل كتاب عليهم من السماء، فقالوا أرنا الله جهرة أي عياناً نعاينه"،<sup>(٦)</sup> ويشير أحمد الشريف  
إلى ذلك بقوله: "فالقرآن الكريم يقص ما كان من الأقدمين [أي من اليهود] مقارناً إياه بما يقع  
من المعاصرين، مما يرجح معه الصلة اللاحمة النسبية بين هؤلاء وأولئك مما جعلهم  
يصدرن عن جيلة واحدة وخصائص واحدة".<sup>(٧)</sup>

٣- لم يذكر النسابون العرب أياً من قبائل اليهود في المدينة أو غيرها من أقاليم الحجاز  
ضمن الأنساب العربية، مما يدل على أنهم ليسوا عرباً،<sup>(٨)</sup> بالرغم من أن النسابين العرب  
كانوا إذا ذكروا أياً من متهودي العرب يشيرون إلى نسبه العربي، ومن هؤلاء كعب بن

(1) الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٣٣٢.

(2) بنو إسرائيل، ص ٦٥، يُنظر، الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٣؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ١٨؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٠؛  
شراب: المدينة، ج ١، ص ٨٩.

(3) سورة البقرة، الآية ٦٣.

(4) الطبري: تفسير، ج ٨، ص ١٢٧.

(5) سورة النساء، الآية ١٥٣.

(6) الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٧.

(7) مكة والمدينة، ص ٣٢٢؛ ينظر، الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ١١٩؛ مهران: دراسات، ص ٤٥٤؛ الوكيل: يثرب، ص ٤٩.

(8) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٥؛ درادكة: العلاقات، ص ١١٨؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٠؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٢٦؛ شراب:  
المدينة، ج ١، ص ٨٧.

الأشرف الذي ينتسب إلى بني نبهان من قبيلة طيء العربية،<sup>(١)</sup> وجبل بن جوال بن صفوان من بني ثعلبة الذي كان متهوداً في بني قريظة حتى أسلم.<sup>(٢)</sup> ومما يدل على عدم انتسابهم إلى القبائل العربية أنهم حين خرجوا من المدينة بعد طرد الرسول صلى الله عليه وسلم لهم - لم يلجأوا إلى قبائل العرب، وإنما لجأوا إلى إخوانهم في الدم والدين في خيبر وتيماء ووادي القري.<sup>(٣)</sup>

ويمكن أن ندعم هذا الدليل بما كان يفعله النسابون العرب حين يذكرون قبيلة من القبائل الإسرائيلية أو أحد أفرادها، فإنهم كانوا يشيرون إلى نسبهم الإسرائيلي، ومن ذلك قولهم: عبد الله بن سلام الإسرائيلي،<sup>(٤)</sup> ومخيريق النضري الإسرائيلي،<sup>(٥)</sup> وسلمة بن سلام الإسرائيلي،<sup>(٦)</sup> وزيد بن سحنة الإسرائيلي،<sup>(٧)</sup> وهذه الأسماء نسبها النسابون إلى بني إسرائيل، رغم أن أصحابها دخلوا في الإسلام، ولو أنهم كانوا عرباً لما أصر النسابون على ربطهم بالنسب الإسرائيلي، هذا على صعيد الأفراد أما القبائل اليهودية نفسها فقد حرصت على إظهار نسبها الإسرائيلي.<sup>(٨)</sup> فقد كان بنو قينقاع ينسبون أنفسهم إلى يوسف عليه السلام،<sup>(٩)</sup> وكان بنو قريظة وبنو النضير ينتسبون إلى نبي الله هارون أخو موسى عليهما السلام،<sup>(١٠)</sup> وقد ورد في المصادر التاريخية ما يفيد تصريح قادة اليهود في المدينة بنسبتهم إلى بني إسرائيل، ومن ذلك ما روي من قول حيي بن أخطب حين قدم للقتل بعد استسلام بني قريظة: "لا بأس قدر الله، وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل"،<sup>(١١)</sup> وقد جرت العادة أن تؤخذ

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٨؛ ابن عبد البر؛ الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٧، ٣٣٨؛ ابن سلام: طبقات، ص ٧١.

(2) ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٤٥٤.

(3) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٦؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٢٦؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٢؛ ينظر، شراب: المدينة، ج ١، ص ٩٠.

(4) الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٣؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٨؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١. ومما يؤكد نسب عبد الله بن سلام إلى بني إسرائيل ما نزل من القرآن حول إسلامه "وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم.." سورة الأحقاف، الآية ٤٦.

(5) ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧.

(6) م. ن.، ج ٣، ص ١٤٨.

(7) م. ن.، ج ٢، ص ٦٠٦.

(8) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٥؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٢٤.

(9) ابن حجر: فتح الباري ج ٧، ص ١٢٩؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٤.

(10) أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٦٨؛ الحاكم: المستدرک، ج ٤، ص ٤؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ٢٩؛ ابن النجار: النرة، ص ٣٧، ٣٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦١.

(11) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠١؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٣٥.

الأنساب من أصحابها، لأنهم أقدر على حفظ أنسابهم.

٤ - استعمال اللغة العبرية إلى جانب اللغة العربية، ويتضح ذلك من تكليف النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت بتعلم لغة يهود، يقول زيد: "قلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم"<sup>(١)</sup>.

وقد ظهر استعمال العبرية واضحاً في بعض أسماء الأفراد، سواء في أسماء الأبناء أم الآباء، ومن ذلك: وهب بن يهوذا، وعزال بن شمويل، وشمویل بن زيد، وسلسلة بن برهام،<sup>(٢)</sup> وريحانة بنت شمعون،<sup>(٣)</sup> والفتيون حيث يؤكد السهيلي أنه ليس من العربية وأنه من الكلمات العبرانية<sup>(٤)</sup>. ومع أن الاستدلالات اللغوية لا يمكن أن يعول عليها في تحديد أجناس الناس وأصولهم،<sup>(٥)</sup> إلا أن ما سبق ذكره يمكن أن يكون إشارات مهمة تعزز الأدلة السابقة.

وبالإضافة إلى الأدلة التي ساقها أصحاب الرأي الأول والتي ذكرنا معها ما يعززها من الآيات القرآنية وأقوال المفسرين، فإن هناك العديد من الأدلة التي يرى الباحث أنها تدعم الرأي الأول ولم يسبق أن أشار إليها أصحاب هذا الرأي، ومنها: نظرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يهود المدينة وتعامله معهم على أنهم من بني إسرائيل، ومن ذلك قوله: "... وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"<sup>(٦)</sup>، أي الأخذ عنهم والنظر في كتبهم،<sup>(٧)</sup> وكذلك ما رُوي من مخاطبته صلى الله عليه وسلم لبني قريظة أثناء حصارهم بقوله "يا إخوان القردة والخنازير"<sup>(٨)</sup> وهذا يعني أنهم من نسل أولئك الذين مسح الله بعضهم إلى قردة وخنازير. ومما يؤكد أيضاً نسبة النبي صلى الله عليه وسلم ليهود المدينة إلى بني إسرائيل ما ورد من قوله لزوجته صفية حين شكت له تعيير ضرائرها لها بأنها بنت يهودي،<sup>(٩)</sup> فقال لها: "إنك

(1) الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٦٧؛ ينظر، شراب: المدينة، ج ١، ص ٨٩.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٢.

(3) ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٦٥٨.

(4) الروض، ج ٢، ص ٣٦٩.

(5) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٥؛ علي: المفضل، ج ٦، ص ٥٣٠.

(6) أحمد: المسند، ج ٢، ص ١٥٩؛ البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٢٧٥؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٤٠؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٤، ص ١٤٧.

(7) أبو الطيب: عون المعبود، ج ١٠، ص ٦٩.

(8) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٩٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩٨؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١١٩.

(9) المقصود أباه حيي بن أخطب زعيم بني النضير. أبو الفرج: صفوة الصفوة، ج ٢، ص ٥١.

لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك...<sup>(١)</sup> وقد قال النبي لها ذلك" لأنها من ذرية هارون وعمها موسى وبنو النضير من ذرية هارون، فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هارون أباً لها وبينها وبينه آباء متعددون<sup>(٢)</sup>، وقد أخرج الترمذي هذا الحديث، وقال عنه: "حديث حسن صحيح غريب"<sup>(٣)</sup>، مما يجعل هذا الحديث من الأدلة القوية لأصحاب هذا الرأي.

ومن الأدلة التي يمكن إضافتها أيضاً: تبادل الزيارات بين يهود فلسطين ويهود الحجاز، وهو ما يشير إلى إتحاد الأصل بينهما، ومن ذلك ما روي عن أحد علمائهم ويُدعى ابن الهبيان أنه قدم من فلسطين إلى المدينة يترقب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دلت الإشارات على أن المدينة ستكون مهاجرة، فدعا ابن الهبيان قومه إلى طاعة هذا النبي إذا بُعث، لكنه توفي قبل البعثة ودفن بالمدينة.<sup>(٤)</sup>

#### أما الرأي الثاني فإن أصحابه يستندون على عدة أدلة منها:

١ - ما ذكره اليعقوبي في بعض رواياته بأن بني النضير وبني قريظة هما فرعان من قبيلة جذام العربية، وأنهم تهودوا ونسبوا للأماكن التي نزلوا فيها، حيث نسبت قريظة إلى جبل كان هناك،<sup>(٥)</sup> كما نسب بنو النضير أيضاً إلى جبل عُرف بهذا الاسم،<sup>(٦)</sup> وقد أشار ابن حجر إلى رواية بنفس المعنى نقلها عن كتاب الأنواء لعبد الملك بن يوسف، ذكر فيها "أن قريظة كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبي الله عليه السلام، وأن ذلك محتمل، فإن شعيباً كان من بني جذام القبيلة المشهورة"<sup>(٧)</sup> وقد عقب ابن حجر على هذه الرواية بقوله: "وهو بعيد جداً"<sup>(٨)</sup>، وقد أورد السمهودي الرواية ذاتها وعبر عن استغرابه لما جاء فيها،<sup>(٩)</sup> وهو ما يدفعنا لتضعيف ما ذهب إليه اليعقوبي. وأما عن بني قينقاع فإن المستشرق أوليري يرجح أيضاً كونهم عرباً،<sup>(١٠)</sup> ويرجح الأب جرجس داود ذلك اعتماداً على الصراع الشديد الذي تضامن

(1) أحمد: المسند، ج ٣، ص ١٣٥؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٧٠٩؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٦، ص ١٩٣.

(2) الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٦، ص ١٤٠.

(3) سنن، ج ٥، ص ٧٠٩.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٩؛ الكلاعي: الإكتفاء، ج ١، ص ١٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٨٠، ٣١٠.

(5) اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٥٢.

(6) م.ن، ج ٢، ص ٤٩.

(7) نقلاً عن ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٤٠٨.

(8) م.ن، ج ٧، ص ٤٠٨.

(9) وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٢.

(10) نقلاً عن علي: المفصل، ج ٤، ص ٢٤٨.

فيه بنو النضير مع بني قريظة ضد بني قينقاع،<sup>(١)</sup> بينما نجد أن ابن إدريس رغم موافقته على كون معظم القبائل اليهودية بالمدينة بمن فيهم بنو النضير وبنو قريظة كانوا عرباً إلا أنه استثنى من ذلك بني قينقاع، واعتبرهم إسرائيليين.<sup>(٢)</sup>

٢- وجود بعض الشهادات من يهود دمشق وحلب في القرن الثالث بعد الميلاد " ينكرون فيها وجود يهود في الجزيرة العربية ويقولون إن الذين يعتبرون أنفسهم من اليهود في جهات خيبر ليسوا يهوداً حقاً، إذ لم يحافظوا على الديانة الإلهية التوحيدية، ولم يخضعوا لقوانين التلمود خضوعاً تاماً،<sup>(٣)</sup> إلا أن هذه الشهادات يمكن أن تُفسر بتأثر يهود الحجاز الواضح بالبيئة والحضارة العربية وعدم التزامهم بعقيدتهم اليهودية، كتحطم قيود الزواج بينهم وبين العرب،<sup>(٤)</sup> مما دفع يهود الشام إلى إنكار نسبهم لخروجهم على سنة اليهود الأصلية في المحافظة على الشريعة اليهودية وقوانين التلمود، كما يمكن أن يأتي ذلك في إطار التنافس بين يهود البلدان المختلفة حول الأجر بالاتباع في المسائل الفقهية والفتاوى.

٣- ممارسة اليهود العادات والتقاليد العربية حيث لبسوا اللباس العربي، وتكلموا لغة العرب، وتصاهروا معهم،<sup>(٥)</sup> ويؤكد المستشرق ونكلر ذلك حيث يرى أنهم لو كانوا يهوداً أصلاً لكانت أحوالهم وأوضاعهم ومستواهم الاجتماعي على خلاف ما كانوا عليه،<sup>(٦)</sup> ويعارض جواد على هذا الاستدلال؛ لأنه من الطبيعي أن يتأثر المهاجرون بالأوضاع المحيطة بهم في الأرض والبيئة الجديدة، وأن يكتسبوا بعض خصائص المجتمع فيها،<sup>(٧)</sup> ويؤكد المباركفوري على ذلك بقوله : "وكانوا في الحقيقة عبرانيين ، ولكن بعد الانسحاب إلى الحجاز صبغوا بالصبغة العربية في الزي واللغة والحضارة"،<sup>(٨)</sup> وقد أشار العقيلي إلى درجة تأثر اليهود بالحياة العربية، فقال: "إنه لا يعرف إقليم من الأقاليم التي عاش فيها اليهود أنهم تأثروا بأخلاق وعادات أبنائه إلى هذا الحد سوى إقليم الجزيرة العربية"،<sup>(٩)</sup> كما يؤكد الباحث اليهودي شمعون ماركوس على صحة النسب الإسرائيلي لليهود المدينة رغم تأثرهم ببعض الخصال

(1) أديان، ص ٢٢٧.

(2) مجتمع المدينة، ص ٣٨، ٣٩.

(3) ولفنسون: تاريخ اليهود ، ص ١٣؛ مهران: دراسات ، ص ٤٥٢؛ سوسة : العرب واليهود ، ص ٥٩٨.

(4) علي: المفضل، ج ٦، ص ٥١٦؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ٧٥؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص ٨٩، ٩٠.

(5) سوسة: العرب واليهود، ص ٥٩٨.

(6) نقلاً عن علي: المفضل، ج ٦، ص ٥٣١.

(7) م. ن. ، ج ٦، ص ٥٣١؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص ٩٢.

(8) الرحيق، ص ٢٠٠.

(9) اليهود، ص ٩٨.

٤ - الاستناد إلى الأسماء التي حملها اليهود وتلقبوا بها وهي أسماء عربية في غالبيتها مثل حيي بن أخطب، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع، وسلام بن أبي الحقيق، وسلام بن الربيع وغيرهم<sup>(٢)</sup>. ويعارض العديد من الباحثين ذلك؛ لأن الاستدلال على أصول الناس من خلال دراسة أسمائهم أمر غير منطقي؛ لأن الكثيرين من الفرس والروم على سبيل المثال دخلوا الإسلام وتسموا بأسماء عربية، وتسمياتهم هذه لا يمكن أن تلغي أو تغير حقيقة أصلهم وهكذا فإن "الأسماء وحدها لا تكفي في إعطاء رأي علمي في تعيين الأصول والأجناس"<sup>(٣)</sup>.

وما نخلص إليه من خلال هذا النقاش هو الجزم بأن القبائل اليهودية في المدينة هي في مجملها من القبائل الإسرائيلية التي هاجرت إلى الحجاز، وذلك اعتماداً على الأدلة الظاهرة في حجج الفريق الأول، وما ورد في مناقشة حجج الفريق الثاني.

وبالرغم من هذا كله فإنه يجب أن لا يفهم أن جميع يهود المدينة كانوا من أصل يهودي، إذ أن العديد من الأفراد والبطون العربية بالمدينة كانوا قد تهودوا ودخلوا مع يهود بني إسرائيل<sup>(٤)</sup>، وقد أشار العديد من المؤرخين إلى هذا الأمر، ومن ذلك قول السهيلي: "وإنما بنو إسرائيل وجملة من كان منهم بالمدينة وخبير إنما هم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع، غير أن في الأوس والخزرج من قد تهود..."<sup>(٥)</sup> ومما يدل أيضاً على وجود بعض العرب المتهودين بالمدينة ما سبق وأن ذكرناه من نسب كعب بن الأشرف من طيء وجبل بن جوال الثعلبي من متهودي المدينة<sup>(٦)</sup> وكذلك ما روي من أن بعض نساء الأنصار كن ينذرن إن عاش لهن ولد أن تجعله في يهود؛ لأن اليهود كانوا عندهم أهل علم، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار هؤلاء، فقال آباؤهم : لا ندع أبناءنا، فأُنزل الله عز وجل: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"<sup>(٧)</sup>،<sup>(٨)</sup> ويلاحظ أيضاً أن متهودي المدينة

(1) שנאת היהודים באסלאם ١٤١٠.

(2) ابن هشام: السيرة : ، ج ٣ ، ص ٤٦.

(3) علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٠، ٥٣١، يُنظر، مهران: دراسات، ص ٤٥٣، مزنر: أطماع اليهود ، ص ٧٤، ٧٥، العقيلي: اليهود، ص ٩١.

(4) علي: المفصل ج ٩، ص ٥٢٤؛ مهران: دراسات ، ص ٤٥٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١١٧؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٢٦؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٤٥؛ الفيومي: في الفكر الديني ، ص ٨٣؛ شاكر: تاريخ اليهود، ٢٧.

(5) الروض، ج ٢، ص ٣٧٠.

(6) ص ٢٣.

(7) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(8) أبو داود : سنن، ج ٣، ص ٥٨؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٣٧٠.

ليسوا جميعاً من الأنصار، ومن ذلك بنو جشنة الذين آواهم اليهود بعد أن قتلوا نفرًا من بني  
الربعة فتهودوا وسكنوا معهم بالمدينة،<sup>(١)</sup> وكذلك ما روي عن أبي مالك القرظي وهو من قبيلة  
كندة اليمنية أنه قدم المدينة من اليمن وهو على دين اليهودية، وبقي فيها إلى أن أسلم<sup>(٢)</sup>.

#### - هجرات اليهود إلى المدينة:

تتباين الروايات حول زمن هجرة اليهود إلى المدينة تبايناً شديداً، مما يجعل الوصول  
إلى رأي حاسم في هذا الموضوع أمراً صعباً،<sup>(٣)</sup> ويمكن لنا دراسة هذه الروايات ومناقشتها  
من خلال تقسيمها إلى مرحلتين<sup>(٤)</sup>: الأولى تتعلق بهجرات ما قبل الميلاد، والثانية تتعلق  
بهجرات ما بعد الميلاد، ويستند هذا التقسيم إلى ما ورد عند ياقوت حيث ذكر الهجرات  
اليهودية منذ عهد موسى ثم قال: "فهذا أول سكنى اليهود الحجاز،...، فمكثوا كذلك زماناً ثم إن  
الروم ظهروا على الشام فقتلوا من بني إسرائيل خلقاً كثيراً، فخرج بنو قريظة والنضير وهذل  
هاربين من الشام يريدون الحجاز الذي فيه بنو إسرائيل ليسكنوا معهم..."<sup>(٥)</sup> فالواضح أن  
المؤرخين العرب يميزون بين نوعين من هذه الهجرات: قديمة منذ عهد موسى عليه السلام  
وماتلاه، ومتأخرة بعد الميلاد، وقد اعتمدنا ميلاد عيسى عليه السلام نقطة فاصلة بين  
المرحلتين؛ لأن الهجرة اليهودية البارزة إلى أرض المدينة حدثت حسب ما يرى كثير من  
الباحثين<sup>(٦)</sup> بعد الميلاد في العهد الروماني، وفيما يلي تفصيل هذه الهجرات:-

#### أ. هجرات ما قبل الميلاد: ومنها:

##### ١ - هجرات في عهد موسى عليه السلام وقد ورد فيها ثلاث روايات :

✓ الرواية الأولى: تشير إلى أن موسى عليه السلام حج إلى مكة في أناس من بني إسرائيل،  
فلما كان انصرافهم منها ومروا على يثرب، قررت طائفة ممن كانوا معه البقاء والإقامة فيها،  
لما كانوا يجدون في كتابهم أن نبياً يخرج في هذا المكان،<sup>(٧)</sup> وهي رواية غير منطقية؛ لأن  
اليهود كانوا يعيشون في عصر أنبياء مثل موسى وهارون فلماذا يتطلعون إلى نبي آخر غير

(1) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٩، ص ٩٥؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٢٥.

(2) ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٣٥٧.

(3) مهران: دراسات، ص ٤٤٢؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٨.

(4) يقسم ولفسون تاريخ هذه الهجرات إلى طورين: الأول ينتهي عند نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، والثاني ينتهي بإجلاء  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهود عن الجزيرة. تاريخ اليهود، ص ١، ٢.

(5) معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٤.

(6) علي: المفصل، ج ٦، ص ٥١٨؛ مهران: دراسات، ص ٤٤٩؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥٧؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢،  
ص ٣٠، الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١.

(7) السموهدي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٥٧؛ الوكيل: يثرب، ص ٣٤؛ ينظر: شراب: المدينة، ج ١، ص ٦٦، ٦٧.

مجزوم بمكان أو زمان خروجه؟ ولو أنهم أرادوا طاعة الله ما تخلفوا عن أنبيائهم وبقوا في هذا المكان.

❖ الرواية الثانية: ترى أن موسى وهارون عليهما السلام مرا في طريقهما إلى الحج بالمدينة مستخفيين من اليهود، وأن هارون عليه السلام توفي خلال هذه الرحلة عند جبل أحد، فدفنه موسى عليه السلام هناك.<sup>(١)</sup> وهذه الرواية لا يخفي الاضطراب فيها، فلماذا يستخفي موسى عليه السلام من اليهود،<sup>(٢)</sup> كما روي بسند صحيح عن ابن عباس وعلي ابن أبي طالب قصة وفاة هارون وهو بصحبة موسى حينما صعدوا أحد الجبال ولكن لم يذكر اسم هذا الجبل بل قال: "ولم يعرف قبره.." <sup>(٣)</sup>، وقد أورد السهمودي ادعاء بعض أهل المدينة أن قبر هارون فوق جبل أحد لكنه شكك في ذلك وقال: "وهذا بعيد حساً ومعنى"،<sup>(٤)</sup> كما أن الطبري أورد الكثير من الروايات التي تؤكد أن وفاة هارون عليه السلام كانت في التيه،<sup>(٥)</sup> والذي نميل إليه هو أن تحديد مكان وفاة هارون عند جبل أحد هو من زيادات الإخباريين وتحريفاتهم، خاصة وأن النصوص التوراتية لم تشر إلى ذلك بل ذكرت أن الوفاة حدثت عند جبل هور بالعقبة<sup>(٦)</sup>.

❖ الرواية الثالثة: تشير إلى إرسال موسى عليه السلام جيشاً من بني إسرائيل لقتال العماليق في بلاد الحجاز، وأنه أمرهم بأن لا يستبقوا منهم أحداً، فلما انتصروا عليهم استبقوا ابن ملكهم الذي كان يدعى الأرقم، فلما رجعوا به إلى بني إسرائيل - وكان موسى قد توفي خلال ذلك - استنكر الناس فعلهم ومخالفتهم لأمر موسى عليه السلام، ورفضوا إدخالهم البلاد، فعاد الجيش إلى يثرب واستوطن فيها.<sup>(٧)</sup> وقد شكك العديد من المؤرخين وأهل العلم بهذه الرواية بالرغم من

---

(1) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ٦١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٥٣؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٠؛ ج ٣، ص ٩٢٩؛ الوكيل: يثرب، ص ٣٢.

(2) بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥٣؛ مهران: دراسات، ص ٤٤١.

(3) الحاكم: المستدرک، ج ٢، ص ٦٣٢.

(4) وفاء الوفاء، ج ١، ص ٩٣٠.

(5) تاريخ، ج ١، ص ٢٥٥ - ٢٥٧.

(6) يُنظر، سفر العدد، ٢٠: ٢٢-٢٩؛ مهران: دراسات، ص ٤٤٢؛ بدر التاريخ الشامل، ص ٥٣.

(7) ابن رسته: الأعلام، ص ٦٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ٩٨؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ١٣٠؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٣٤٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١، ص ٣٥٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٤؛ أبو الفداء: تاريخ، ج ١، ص ١٥٣؛ ابن النجار: الدرر، ص ٣٦؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ١٠٠، ٣٣٢؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٨٢؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٥٩؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٢، ٢٣؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٦؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٢٩؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥١؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٢٨، ٢٩؛ مهران: دراسات، ص ٤٣٧، الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٩؛ الوكيل: يثرب، ص ٣١؛ شوارصاوي: גרים ומתיהדיים בחצי-הארץ ערב، ١٠.



ذكرهم لها،<sup>(١)</sup> كما أن العديد من الباحثين طعنوا فيها،<sup>(٢)</sup> ومن المآخذ الرئيسة عليها: أن اليهود جنبوا عن دخول الأرض المقدسة "قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ"،<sup>(٣)</sup> وتمردوا على موسى عليه السلام، ورفضوا دخول الأرض المقدسة وهو معهم وإلى جانبهم: "قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"،<sup>(٤)</sup> فلا يعقل أن يطلب من أمثال هؤلاء بعد هذا كله أن يذهبوا إلى بلاد الحجاز لمحاربة العمالة، وأن يتمكن هؤلاء الذين وصفهم القرآن بالجبن من إحداث هذه المجزرة الكبيرة في العمالة - حسب الرواية-،<sup>(٥)</sup> كما أنه ليس من المعقول أن يرسل موسى قوة من بني إسرائيل لقتال العمالة في بلاد الحجاز قبل أن يحقق مراده في دخول الأرض المقدسة التي أمره الله بدخولها،<sup>(٦)</sup> ويضاف إلى ذلك أن التوراة تحدثت عن الكثير من المعارك بين اليهود والعمالة لكنها لم تشر على الإطلاق إلى إرسال موسى عليه السلام جيشاً لقتال عمالة الحجاز، ولو أن ذلك حقيقة لذكره اليهود وعدوه من مفاخرهم،<sup>(٧)</sup> ومن المآخذ على الرواية أيضاً أنها لا تستند إلى دليل،<sup>(٨)</sup> حيث يشير عبد الباسط بدر إلى ترجيحه أن أصل هذه الرواية هو ما أورده الأصفهاني في كتابه الأغاني، وأن المؤرخين الآخرين نقلوها عنه، ومما يدل على صحة ذلك أن المؤرخين المتقدمين أمثال الطبري وغيره لم يذكروا هذه الرواية، إضافة إلى تشكيك العديد من المؤرخين مثل ابن خلدون فيها،<sup>(٩)</sup> وينقل ولفنسون عن الشيخ عبد الوهاب النجار ما يؤيد أن هذه الرواية وأمثالها هي من زيادات وتحريفات المؤرخين العرب: "إن مؤرخي العرب لم تكن لديهم كتب لمتقدميهم في ذلك وهم إنما يعولون على ما رأوا في سفر العدد من حروب بني إسرائيل والمدنيين والأموريين

(1) السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٣٤٦؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ١٠٠؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٨٢.

(2) علي: المفضل، ج ٦، ص ٥١٧؛ مهران: دراسات، ص ٤٣٧، ٤٤٣؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٣١-٣٧؛ الشريف:

مكة والمدينة، ص ٣٢٩، ٣٣٠؛ دراكعة: العلاقات، ص ٩٩، ١٠٠، ١١٤؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ٥١؛ المجذوب:

المستوطنات، ص ٣٦؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٢٨.

(3) سورة المائدة، الآية ٢٢.

(4) سورة المائدة، الآية ٢٤.

(5) مهران: دراسات، ص ٤٣٨، ٤٣٩.

(6) مزنر: أطماع اليهود، ص ٥١؛ دراكعة: العلاقات، ص ١١٤؛ شراب: المدينة، ج ١، ص ٦٩.

(7) مهران: دراسات، ص ٤٣٩؛ علي: المفضل، ج ١، ص ٣٤٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٣١-٣٥؛ الشريف: مكة

والمدينة، ص ٣٢٩، ٣٣٠؛ ينظر، شراب: المدينة، ج ١، ص ٦٩.

(8) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٨؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٣٥، ٥٤.

(9) التاريخ الشامل، ج ١، ص ٣٥.

وغيرهم، ويتوسعون في ذلك إلى أرض الحجاز ويزيدون على ما عند الإسرائيليين بغير سلطان أتاهاهم،<sup>(١)</sup> وقد ذهب الباحث اليهودي حاييم شوارتسبويم قريباً من ذلك حين قال: "ويجب التأكيد على أن علينا النظر للمادة العربية الغنية بحذر شديد، لأن المؤرخين العرب يتسمون مثل كل سكان الشرق بخيالهم الجامح"،<sup>(٢)</sup> وقد أيدت الموسوعة اليهودية ما ذهب إليه شوارتسبويم، ورجحت أن تكون الهجرة اليهودية قد حدثت في مرحلة متأخرة عن ذلك.<sup>(٣)</sup> وما نخلص إليه بناءً على ما سبق هو أن هذه الرواية غير مقبولة، ولا يمكن الاعتماد عليها في تحديد تاريخ الهجرات اليهودية إلى بلاد الحجاز، ويمكننا بكل اطمئنان رفض ما ذهب إليه محمد السيد الوكيل<sup>(٤)</sup> من ترجيح هذه الرواية.

٢ - هجرات يهود بني شمعون إلى بلاد الحجاز: وأصل هذه الهجرات ما ورد في سفر أخبار الأيام، من أن مجموعة يهودية من بني شمعون سارت إلى طور سيناء مع ماشيتها لتبحث لها عن مرعى، إلى أن وصلت أرض قبائل معان حيث اشتبكت معها وانتصرت عليها وأقامت مكانها.<sup>(٥)</sup> ويؤخذ على هذه الرواية التوراتية غموضها وعدم وضوح أحداثها، أو تحديد الزمن لذي حدثت فيه،<sup>(٦)</sup> وكذلك عدم وجود أصل لها في المصادر العربية،<sup>(٧)</sup> ويضاف إلى ذلك أيضاً الاضطراب حول مكان قبائل معان، فقد نقل ولفنسون عن المستشرق الجغرافي سترابو أن (قرنا) كانت عاصمة قبائل معان،<sup>(٨)</sup> وبالرغم من ذلك فقد زعم ولفنسون أن قبائل معان بين يثرب ومكة،<sup>(٩)</sup> وهذا يتعارض مع حقيقة كون قرنا هي عاصمة مملكة معين في جنوب الجزيرة العربية وليس في شمالها،<sup>(١٠)</sup> كما أن النصوص التوراتية تشير إلى امتلاك هذه القبائل ١٢ مدينة في جنوب فلسطين،<sup>(١١)</sup> وهذا يثير الاستغراب إذ كيف تترك هذه القبائل هذه المدن

(1) ولفنسون: تاريخ اليهود، حاشية ص ٧؛ يُنظر، علي: المفضل، ج ٦، ص ٥١٧.

(2) גרים ומחיהדיים בחצי-האי ערב، ע ٢٠.

(3) EDITORIAL STAFF: HEJAZ, VOL.8, P.278

(4) يُنظر، يثرب، ص ٣٣، ٣٤.

(5) سفر أخبار الأيام، ٤: ٣٨ - ٤٣؛ ينظر، ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢-٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥١. الزغبى:

العنصرية، ج ٢، ص ٢٨.

(6) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥٤.

(7) دراذكة: العلاقات، ص ١٠٢؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥٤.

(8) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٥.

(9) م.ن، ص ٥.

(10) حول قرنا يُنظر، عبودي: معجم الحضارات، ص ٦٨٣؛ مزنز: أطماع اليهود، ص ٥٠.

(11) سفر يوشع بن نون، ١٩: ١ - ٩.

والثروة والخصب إلى مواطن أقل ثراء وخصوبة،<sup>(١)</sup> وإذا كانت قد تعرضت أماكن استقرارهم في بعض السنين للمحل والقحط، فخرجوا بحثاً عن أسباب العيش، فإنه ليس من المعقول أن يتركوا مدنها ثم لا يعودوا إليها مطلقاً،<sup>(٢)</sup> هذا إضافة إلى تشكيك ولفنسون في هذه الرواية واستبعاده لصحتها،<sup>(٣)</sup> وما يراه درادكة أنه ربما أن علاقة هذه القبائل كانت مع الأقوام المعونية في سيناء وليس في الجزيرة العربية.<sup>(٤)</sup>

ولذا فإن ما نراه هو أن هذه الرواية لا يمكن أن تصمد أمام النقد العلمي، وأنه لا يمكن أن تُعتمد سنداً تاريخياً حول وصول اليهود إلى بلاد الحجاز، وهو ما يدفعنا إلى رفض ما ذهب إليه محمد السيد الوكيل من ترجيح حدوث هذه الهجرة.<sup>(٥)</sup>

### ٣ - هجرة بني إسرائيل إلى بلاد الحجاز زمن داود عليه السلام: وحول ذلك روايتان:

٧ الأولى: أن بني إسرائيل لما خلعوا طاعة داود عليه السلام وملكوا عليهم ابنه، فرّ إلى خيبر مع سبط يهوذا، وأقام فيها سبع سنين، وامتد حكمه إلى يثرب، حتى قُتل ابنه فعاد إلى ملكه في الشام.<sup>(٦)</sup> وتتعارض هذه الرواية مع النصوص التوراتية التي تشير إلى هذه الحادثة لكنها تذكر أن خروج داود كان إلى محانيم، وهي في شرق الأردن وليست في الحجاز،<sup>(٧)</sup> كما أن هذه القصة تتعارض مع ما عرف عن قوة ملكه من خلال قوله تعالى: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابَ"،<sup>(٨)</sup> حتى أن مجاهد قال في تفسيره لهذه الآية: "كان أشد أهل الدنيا سلطاناً"،<sup>(٩)</sup> ويرى ولفنسون أن هذه الرواية هي أساطير شائعة غير جديرة بالاعتماد عليها،<sup>(١٠)</sup> مما يزيد من رفضنا لها.

٧ والرواية الثانية: تذهب إلى أن داود عليه السلام غزا يثرب، وكان يسكنها قبائل من صعل وفالج وهم أول من أقام بها حسب الرواية، وأنه أخذ منهم مائة

(1) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٤٤؛ درادكة: العلاقات، ص ١٠١؛ مزنز: أطماع اليهود، ص ٥٠.

(2) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٤٤؛ العقيلي: اليهود، ص ٥٧.

(3) تاريخ اليهود، ص ٣ - ٥.

(4) العلاقات، ص ١٠٢.

(5) يثرب، ص ٣٩.

(6) ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥١؛ مهران: دراسات، ص ٤٤٥؛ علي: المفصل، ج ٦،

ص ٥١٧؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٧.

(7) مهران: دراسات، ص ٤٤٥.

(8) سورة ص، الآية ٢٠.

(9) ابن كثير: تفسير، ج ٤، ص ٣١.

(10) تاريخ اليهود، ص ٧.

ألف عذراء.<sup>(١)</sup> وأول نقد يوجه إلى هذه الرواية أنها ذكرت غزو داود للمدينة قبل عهد موسى عليه السلام،<sup>(٢)</sup> والغريب أن جواد علي نقل الرواية كما هي دون إظهار الاضطراب التاريخي الواضح فيها،<sup>(٣)</sup> وهو ما نبه إليه السهمودي بقوله: "قلت داود بعد موسى عليه السلام وكان يدعو إلى شريعته"،<sup>(٤)</sup> والنقد الأهم من ذلك هو هذا العدد الضخم من فتيات المدينة الذي يقال إن داود عليه السلام سباه، فهل يعقل أن يكون بيثرب في القرن العاشر قبل الميلاد مائة ألف من العذارى،<sup>(٥)</sup> ويدعم هذا النقد والاستغراب أن عدد سكان المدينة لم يتجاوز في أوائل القرن العشرين عن خمس وعشرين ألف نسمة.<sup>(٦)</sup> ويرى جواد علي أن الروايات حول وصول اليهود إلى بلاد الحجاز زمن موسى وداود عليهما السلام هي من القصص التي وصلت إلى الإخباريين العرب من خلال يهود الحجاز وخاصة من أسلم منهم، بهدف إظهار نسبهم وقوتهم وعمق تاريخهم في هذه الأرض.<sup>(٧)</sup>

٤ - ما أورده السهمودي نقلاً عن بعض أهل المدينة من روايات تتضمن إرسال سليمان ابن داود عليهما السلام رسولاً إلى أهل يثرب يدعوهم فيها إلى الله،<sup>(٨)</sup> كما أورد نفس الخبر عن عيسى عليه السلام،<sup>(٩)</sup> وحتى إن صحت هذه الأخبار فإنها لا تحمل أي إشارة إلى هجرات يهودية إلى بلاد الحجاز، بل تشير إلى إرسال الأنبياء عليهم السلام رسلاً في الأرض لدعوة الناس إلى الإسلام.

٥ - الهجرة التي تمت بعد السيطرة الآشورية<sup>(١٠)</sup> على بلاد الشام:<sup>(١١)</sup> وخاصة بعد محاصرة

(1) ابن النجار: الدرّة، ص ٣٥؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٥٨؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٢٩؛ مهران: دراسات، ص ٤٤٥، ص ٤٤٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٣٢؛ ابن رسته: الأعلاق، ص ٥٩.

(2) يُنظر، ابن النجار: الدرّة، ص ٣٥.

(3) المفصل، ج ٤، ص ١٢٩.

(4) وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٥٨.

(5) مهران: دراسات، ص ٤٤٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٢٢؛ ينظر، شراب: المدينة، ج ١، ص ٦٨.

(6) الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٠.

(7) المفصل، ج ٦، ص ٥١٧.

(8) وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٥٨.

(9) م. ن، ج ١، ص ١٥٨، ١٥٩.

(10) الدولة الآشورية هي من دول التاريخ القديم الكبرى، سميت بذلك نسبة إلى العاصمة آشور، وظهرت في الفترة ما بين القرن العشرين قبل الميلاد وحتى العام ٦١٢ ق.م حينما أسقطتها الدولة الكلدانية، وقد تركزت الدولة الآشورية في شمال العراق بين نهري دجلة والفرات، إلا أنها امتدت أحياناً لتحكم في العديد من المراحل مصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى، عبودي: معجم الحضارات، ص ٩١-٩٧.

(11) من المؤيدين لهذا الرأي المباركفوري: الرقيق، ص ٢٠٠.

الملك الأشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) للسامرة التي كان يسكنها اليهود حتى سقطت على يديه سنة ٧٢١ ق.م، فقام بإجلاء اليهود وطردهم عنها، وأحل سكاناً من الدول المجاورة بدلاً منهم،<sup>(١)</sup> ويعارض مهران هذا الرأي اعتماداً على ما ورد في التوراة من أن النصوص التوراتية التي أشارت إلى هذا التهجير لم تذكر يثرب أو أيّاً من مدن الحجاز ضمن مناطق النفي.<sup>(٢)</sup> وهو رأي تؤيده ونستبعد اعتماداً عليه هذه الرواية.

ويُقسم محمد ارشيد العقيلي أدوار الهجرات اليهودية إلى دورين باعتبار القرن الخامس قبل الميلاد فاصلاً بينهما، ثم يعقب بقوله: "وخلاصة القول بأننا لا نملك حتى الآن من الأدلة العلمية التي يمكن أن يعول عليها في هجرة اليهود إلى الجزيرة العربية في الدور الأول مسالمين أو محاربين، عدا ما أورده المصادر العربية من الشائعات والأساطير التي لا يُعتمد عليها كثيراً".<sup>(٣)</sup>

٦- الهجرة اليهودية إلى بلاد الحجاز في عهد الملك الكلداني نبوخذ نصر: الذي هاجم فلسطين، ودمر المنطقة اليهودية المعروفة باسم يهوذا، وسبى معظم أهلها وأرسلهم معه إلى بابل، حيث هرب بعضهم خلال ذلك إلى بلاد الحجاز، ومنها يثرب،<sup>(٤)</sup> وذلك سنة ٥٨٦ ق.م.<sup>(٥)</sup> ويرجح العديد من الباحثين صحة هذا الرأي وأنه وصلت هجرات يهودية وإن كانت محدودة خلال هذه المرحلة،<sup>(٦)</sup> وإن صح هذا الاحتمال فإننا نعتقد أن هذه الهجرة شملت أعداداً قليلة فقط، لأن السبي البابلي شمل معظم اليهود الموجودين في فلسطين.

وينقل جواد علي عن بعض المؤرخين المحدثين - دون أن يذكر أسماءهم - احتمال وصول بعض اليهود ضمن الحملة الكلدانية على الحجاز زمن الملك نبونيد (٥٥٩ - ٥٣٩ ق.م)<sup>(٧)</sup> الذي أقام في تيماء، حيث استقر اليهود بمواقع مختلفة من الحجاز ومنها يثرب،<sup>(٨)</sup>

(1) سليم: في تاريخ الشرق ، ص١٢٧؛ خان: تاريخ فلسطين، ص٥٥.

(2) دراسات ، ص٤٤٦-٤٤٧.

(3) اليهود، ص٥٨.

(4) البلاذري: فتوح ، ص٢٩؛ الطبري: تاريخ ، ج١، ص٣١٦؛ السهيلي: الروض ، ج٢، ص٣٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٣٩؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥١٧؛ مهران: دراسات، ص٤٤٧، ٤٤٨؛ بدر التاريخ الشامل، ج١، ص٥٢؛ درادكة :

العلاقات، ص١٠٣؛ الزغبى: العنصرية، ج٢، ص٢٩؛ EDITORIAL STAFF: MEDINA, VOL.11, P.1211

(5) عبودي: معجم الحضارات، ص٨٤١.

(6) علي: المفصل، ج٦، ص٥١٨؛ بدر : التاريخ الشامل، ص٥٦، ٥٧؛ المجذوب: المستوطنات، ص٣٧؛ درادكة : العلاقات، ص١٠٣، ١٠٤؛ الوكيل: يثرب، ص٣٦، ٣٩؛ العقيلي: اليهود، ص٥٩؛ مهران: دراسات : تاريخ ، ص٤٤٧، ٤٤٨ ( يرى مهران

أن هجرة هؤلاء وصلت إلى قباء ولم تصل إلى يثرب ) .

(7) حول هذه الحملة يُنظر، ص١٤، ١٥.

(8) المفصل، ج١، ٦١٩؛ ج٦، ص٥١٣.

غير أنه يرى أن من الصعب تقرير هذا الرأي خاصة وأن مدونات نبونيد التي تتحدث عن حكمه في تيماء لم تشر إلى وجود اليهود ضمن الذين رافقوه من بابل،<sup>(١)</sup> إلا أن الموسوعة اليهودية أشارت إلى هذا الرأي، ورجحت حدوثه استناداً إلى بعض النقوش الأثرية،<sup>(٢)</sup> وهو ما يبقي هذا الاحتمال قائماً، لكنه لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحقيق.

وبالإضافة إلى العوامل السياسية التي وقفت وراء الهجرات سابقة الذكر فإن العديد من الباحثين يفسرون هذه الهجرات اعتماداً على عوامل وظروف اقتصادية، فيذكرون أن جماعات من اليهود قدمت إلى المنطقة للعمل بالزراعة لخصوبة التربة ووفرة المياه، وللاتجار هناك للمزايا التي تتمتع بها تلك المواقع على طريق التجارة بين اليمن وبلاد الشام،<sup>(٣)</sup> ومما لا شك فيه أن العوامل الاقتصادية لعبت دوراً إلى جانب العوامل السياسية في تشجيع الهجرات اليهودية التي وصلت إلى بلاد الحجاز.

#### ب. هجرات ما بعد الميلاد:

وتتميز هذه الهجرات عن الهجرات السابقة بأنها أكثر وضوحاً، وتستند إلى مستند تاريخي صحيح،<sup>(٤)</sup> وقد حدثت هذه الهجرات جميعاً في القرنين الأول والثاني الميلادي خلال السيطرة الرومانية على فلسطين، وقد أشارت المصادر العربية إلى هذه الهجرات، فمنها ما ذكر أنها حدثت في أثناء الاحتلال الروماني دون تحديد زمن ذلك،<sup>(٥)</sup> ومنها ما ذكر أن هذه الهجرات حدثت على يد القائد الروماني طيطوس،<sup>(٦)</sup> وذلك سنة ٧٠م بعد ثورة قام بها اليهود ضد الرومان،<sup>(٧)</sup> ومنها ما ذكر أن سبب هذه الهجرات هو قتل اليهود لأحد ملوك الرومان بسبب زواجه من إحدى اليهوديات، ثم فرارهم إلى بلاد الحجاز خوفاً من بطش الرومان الذين أرسلوا جيشاً لإدراكهم، لكن هذا الجيش هلك عطشاً حسب هذه الروايات في منطقة عرفت فيما بعد باسم ثمد الروم،<sup>(٨)</sup> ويؤيد الكثير من الباحثين صحة هذا الرأي ويؤكدون حدوث

(1) علي: المفصل، ج٦، ص٥١٣؛ يُنظر، درادكة: العلاقات، ص١٠٤؛ مهران: دراسات، ص٤٤٨.

EDITORIAL STAFF: HEJAZ, VOL.8, P.278(2)

(3) علي: المفصل، ج٦، ص٥١٣؛ درادكة: العلاقات، ص١١٤؛ حداد: الرؤية، ص٤٤.

(4) علي: المفصل، ج٦، ص٥١٨.

(5) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص٩٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٨٤؛ ابن خلدون: العبر، ج٢، ص٣٣٢؛ المباركفوري: الرحيق، ص٢٠٠.

(6) الطبري: تاريخ، ج١، ص٣٤٢؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج٤، ص١٢٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٢٢٥، ٢٢٦.

(7) حول هذه الثورة ودور طيطوس في القضاء عليها يُنظر، عبودي: معجم الحضارات، ص٢٩٠.

(8) ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٨٤؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج١، ص١٦٠.

هجرة لبعض المجموعات اليهودية خلال عهد الاحتلال الروماني لفلسطين<sup>(١)</sup> ، ويضيف بعض هؤلاء إلى ما ذكرته المصادر العربية أن هذه الهجرات لم تقتصر على عهد طيطوس، بل استمرت إلى عهد الإمبراطور الروماني هادريان الذي قضى على ثورة يهودية سنة ١٣٥م حيث فر من نجا من اليهود إلى البلاد الأخرى ومنها يثرب<sup>(٢)</sup>، ويفسر ولفنسون الهجرة اليهودية خلال القرنين الأول والثاني بعد الميلاد إضافة إلى أثر التتكيل الروماني بالزيادة المضطردة في أعداد اليهود في فلسطين حتى بلغ عددهم أكثر من أربعة ملايين، مما جعل البلاد تضيق بهم، واضطر بعضهم للهجرة من هناك<sup>(٣)</sup> وهو قول يفتقر إلى الدليل خاصة وأن هجرات اليهود في معظمها لم تكن هجرات طبيعية ، وإنما كانت هروباً من القتل والاضطهاد<sup>(٤)</sup>، كما أن الادعاء بأن أعداد اليهود في فلسطين بلغت أربعة ملايين هو أمر مبالغ فيه، لا يتفق مع قلة عدد السكان بصفة عامة في تلك الأزمنة<sup>(٥)</sup>.

وإضافة إلى جميع ما سبق أشارت المصادر العربية إلى أن أحد أسباب هذه الهجرات يعود إلى ما وجده اليهود في كتبهم عن صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فنزلوا في هذه البلاد<sup>(٦)</sup> ومن ذلك ما ذكر عن هجرة ابن الهيثم -أحد علماء اليهود - من فلسطين إلى يثرب؛ انتظاراً لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم،

(1) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٨؛ علي: المفضل، ج ٦، ص ٥١٨؛ مهران: دراسات، ص ٤٤٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٨، ٣٢٩؛ الزغبى: العنصرية ، ج ٢، ص ٢٩؛ مزنر: أطماع اليهود ، ص ٥٢؛ حسن : التاريخ الإسلامي ، ص ١٢١؛ درادكة : العلاقات، ص ١٠٦؛ موسكاني: الحضارات السامية ، ص ٢٠٧؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٠، ٣٤١؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ٨٠، ١٢٩؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٨؛ المجذوب: المستوطنات، ٣٧، ٥٢؛ الفيومي: في الفكر الديني، ص ٨٣؛ بدر: التاريخ الشامل: ص ٥٢، ٥٧ ؛ طعيمة : التاريخ اليهودي، ج ٢، ص ١٣، ١٦؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٦٣ - ٦٥؛ حداد: الرؤية ، ص ٥١؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٥٨، ٥٧؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٢٥، ٢٦؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٣٢؛ فرج: اليهودية، ص ١٦٥؛ المرصفي: معالم النصر، ص ١٣، ١٢؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٠، ١١٩؛ الوكيل: يثرب، ص ٤٠؛ السامرائي: المظاهر الحضارية، ص ١٨؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٠؛ شراب: المدينة، ج ١، ص ٧٢، ٧٣؛ שווארצבוים: גרים ומתידיים

במצוי-הצי לארב، ٢٠؛ EDITORIAL STAFF: NADIR, VOL.12, P.745

(2) مهران: دراسات، ص ٤٤٩؛ الزغبى: العنصرية ، ج ٢، ص ٢٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١١٧؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ٥٣؛ بدر: التاريخ الشامل، ص ٥٢، ٥٧؛ طعيمة: التاريخ اليهودي، ص ١٦، ١٤؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٥٨، ٥٧؛ السامرائي: المظاهر الحضارية، ص ١٨؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٠..

(3) تاريخ اليهود، ص ٩.

(4) درادكة: العلاقات، ص ١٠٦.

(5) الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣١.

(6) (الزمخشري: الفائق، ج ٣، ص ٢١٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٤؛ ابن النجار: الدرر، ص ٣٧؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٠.

ووصيته لقومه باتباعه. <sup>(١)</sup> والواضح أن هذه الهجرات التي ارتبطت بهذا السبب لم تأخذ زمناً محدداً، ومع ذلك فإننا نرجح أن هذه الهجرات تمت في مراحل ما بعد الميلاد، مع انقطاع ظاهرة النبوة في بني إسرائيل، ويؤكد صحة ذلك أن ابن الهيبان الذي أشرنا إليه آنفاً عاش في المرحلة التي سبقت النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت وصيته لقومه سبباً في إسلام بعضهم بعد البعثة - مثل ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد. <sup>(٢)</sup>

وما نخلص إليه هو أنه من المتوقع أن يثرّب قد شهدت في مراحل ما قبل الميلاد العديد من الهجرات التي قدمت إليها في أزمنة متفاوتة، إلا أنها هجرات محدودة جداً، أو أنها ذابت في سكان البلاد لدرجة أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس لم يذكر شيئاً عن وجود اليهود في هذه البلاد خلال هذه المدة الزمنية، <sup>(٣)</sup> أما الهجرات الأكثر وضوحاً والتي تستند إلى أصل تاريخي فهي التي قدمت في مراحل ما بعد الميلاد خلال الحكم الروماني لفلسطين فيما بين العامين (٧٠ - ١٣٥م)، ويلاحظ بشكل عام أن هذه الهجرات غلب على دوافعها العامل السياسي وإن كانت الدوافع الاقتصادية والدينية لها بعض الدور في ذلك.

- قبائل اليهود ومنازلهم: ومن أشهرها:

#### ٧ بنو النضير:

تتنسب هذه القبيلة - حسب المصادر العربية- إلى هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام، <sup>(٤)</sup> ومما يؤكد صحة هذا النسب ما ذكرناه آنفاً من إرجاع النبي صلى الله عليه وسلم نسب زوجته صفية وهي من بني النضير إلى هارون عليه السلام، <sup>(٥)</sup> وقد أشرنا آنفاً إلى أن اليعقوبي شذ عن ذلك، فذكر أن بني النضير هم من قبيلة جذام العربية، ونسبهم إلى جبل النضير، <sup>(٦)</sup> وقد عرفت قبيلتنا بنو النضير وبنو قريظة بالكاهنين، <sup>(٧)</sup> وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله: " يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا

(1) ابن هشام: السيرة، ج٢، ص٤٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص١٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٣١٠، ٣٠٩.

(2) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٣٠٩، ٣١٠.

(3) نقلاً عن درادكة: العلاقات، ص١٠٥.

(4) أبو داود: سنن، ج٤، ص١٦٨؛ الحاكم: المستدرک، ج٤، ص٤؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج٤، ص١٢٩؛ ابن الجوزي:

المنتظم، ج١، ص٣٥٧؛ ابن النجار: الدرة، ص٣٧، ٣٨؛ السمعوني: وفاء الوفاء، ج١، ص١٦١.

(5) أحمد: المسند، ج٣، ص١٣٥؛ الترمذي: سنن، ج٥، ص٧٠٩؛ ابن حبان: صحيح، ج١٦، ص١٩٣؛ ينظر ص٣٣.

(6) اليعقوبي: تاريخ، ج٢، ص٤٩.

(7) ابن سعد: الطبقات، ج٧، ص٥٠٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص١٠٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٦٠٩،

١٦١٠؛ السهيلي: الروض، ج٣، ص٣٩٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١، ص٣٥٧؛ ابن منظور: لسان، ج١٣، ص٣٦٣؛ ابن

خلدون: العبر، ج٢، ص٣٣٢؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٧٣؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٢؛ المرصفي:

أسطورة الوطن اليهودي، ص١٢٢؛ مقداد: شعر اليهود، ص١٩؛ EDITORIAL STAFF: NADIR, VOL.12, P.745



يدرسها أحد بعده"،<sup>(١)</sup> يقصد بذلك محمد بن كعب القرطبي أحد مسلمي اليهود.<sup>(٢)</sup> أما عن سبب التسمية فقد ذكر بعض أهل الأخبار أنها نسبة إلى الكاهن بن هارون عليه السلام،<sup>(٣)</sup> وقيل لمعناها اللغوي؛ لأن الكاهن هو صاحب العلم الدقيق وقد كان اليهود بين العرب أصحاب كتاب وعلم فسموا بذلك،<sup>(٤)</sup> أو أنها بمعنى الكاهل وهو الذي يقوم بحاجة أهله إذا خلف عليهم،<sup>(٥)</sup> وهذه بلا شك مجرد تفسيرات لا يمكن الجزم بأي منها، وإن كنا لا نستبعد أن هذه التسمية جاءت نسبة إلى هارون وموسى عليهما السلام.

وبالرغم من أن بني النضير وبني قريظة كانتا من كبريات القبائل اليهودية في المدينة، وأنهما كانتا تفخران بنسبهما إلى هارون عليه السلام، وتريان أن لهما السيادة والشرف على من سواهم من إخوانهم في الدين،<sup>(٦)</sup> إلا أن بني النضير كانوا في الوقت نفسه يرون لأنفسهم الشرف على بني قريظة،<sup>(٧)</sup> ويبدو أن هذا الشرف والسيادة كانت لبني النضير على جميع القبائل اليهودية في الحجاز بما في ذلك يهود خيبر، بدليل أن يهودها دانوا لبني النضير بعد خروجهم من المدينة ووصولهم إلى خيبر على إثر غزوة بني النضير،<sup>(٨)</sup> وهذا يدل أيضاً على صلات القربى والعلاقات الوثيقة بين الطرفين.<sup>(٩)</sup>

ويرى جواد علي بأن قبيلة بني النضير وغيرها من القبائل اليهودية الكبيرة تتفرع إلى بطون صغيرة،<sup>(١٠)</sup> ويمكن تأييد ذلك بما أورده ياقوت من أن بني القمعة من بطون بني النضير.<sup>(١١)</sup>

(1) أحمد: المسند، ج٦، ص١١.

(2) السهيلي: الروض، ج٣، ص٣٩٤.

(3) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص١٠٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١، ص٣٥٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٨٤؛ ابن خلدون: العبر، ص٣٣١؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٢.

(4) ابن منظور: لسان، ج١٣، ص٣٦٣.

(5) السهيلي: الروض، ج٣، ص٣٩٤.

(6) علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٢.

(7) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١٠٥؛ ابن أبي شيبه: مصنف، ج٥، ص٤٦٠؛ أبو داود: سنن، ج٤، ص١٦٨؛ النسائي: سنن، ج٨، ص١٨؛ ابن حبان: صحيح، ج١١، ص٤٤٢؛ الدار قطني: سنن، ج٣، ص١٩٨؛ البيهقي: سنن، ج٨، ص٢٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٨٠.

(8) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٤٥.

(9) المسيري: موسوعة اليهود، ج٤، ص٢٣٤.

(10) علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٢.

(11) معجم البلدان، ج١، ص٣٤٧.

وكان أول منزل لبني النضير ومعهم بنو قريظة بالمدينة في منطقة الغابة بسافة المدينة، فوجده وبيئاً، فأرسلوا رائداً منهم لاختيار منزل أفضل، فدلهم على منطقة العالية التي تعرف بخصوبة أرضها وعذوبة مياهها وكثرة أشجارها، فانتقلوا إليها حيث نزل بنو النضير عند وادي بطحان،<sup>(١)</sup> في الجنوب الشرقي من المدينة،<sup>(٢)</sup> وقد ذكر أيضاً أن منازل بني النضير كانت عند وادي مدين،<sup>(٣)</sup> وقد جمع السهمودي بين القولين جمعاً جيداً على أساس اتحاد بطحان ومدين في الأصل، وأن مدين شعبة من بطحان.<sup>(٤)</sup> وقد سكن اليهود في عوالي المدينة في منطقة عُرفت بالنواعم،<sup>(٥)</sup> وأما ما ذكر بأن مساكنهم بالغرس<sup>(٦)</sup> فقد فسره السهمودي بأن منازل بني النضير بالنواعم امتدت إلى ناحية الغرس،<sup>(٧)</sup> وقد ذكر أيضاً من مواضع ومناطق بني النضير بالعوالي البويرة،<sup>(٨)</sup> وقد أشار حسان بن ثابت إلى ذلك بقوله :

فهان على سارة بني لؤي  
حريق بالبويرة مستطير<sup>(٩)</sup>

ويبدو أن البويرة حسب ما يرى النووي - هي موضع خاص بمزارع ونخل بني النضير<sup>(١٠)</sup> وهو رأي بلا شك له وجاهته. وكان عدد الرجال البالغين منهم نحو سبعمائة،<sup>(١١)</sup> وقد ذكر أن عدد الرجال من القبائل اليهودية الثلاث نحو ألفي رجل.<sup>(١٢)</sup>

- 
- (1) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ٩٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤٦؛ ج ٥، ص ٢٣٤؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٦؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٣؛ داود: أدبان، ص ٢٢٦؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٣؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥٨؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٢؛ السامرائي: المظاهر الحضارية، ص ١٨؛ مقدار: شعر اليهود، ص ٢٠؛ شوازلابوي: גרים ומתייהדים בחצי-האי ערב، لا ٢.
- (2) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١١٦.
- (3) ابن رسته: الأعلام، ص ٦١؛ ابن النجار: الدرر، ص ٣٣؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦١؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٣؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٩؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠١؛ درادكة: العلاقات، ص ١١٦؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٣؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٢؛ الوكيل: يثرب، ص ٤٣؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٤٣.
- (4) وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٦.
- (5) م.ن، ج ١، ص ١٦٣؛ ج ٤، ص ١٣٢٤.
- (6) الغرس هي منطقة بقاء. يُنظر، ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٩٣.
- (7) وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٣.
- (8) البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٨٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٢؛ النووي: شرح، ج ١٢، ص ٥٠؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٣٣٣؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٥٦؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٢٣.
- والبويرة مصغر بؤرة وهي الحفرة وهي مكان معروف بين المدينة وتيماء. ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٢.
- (9) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٣٣.
- (10) شرح مسلم، ج ١٢، ص ٥٠.
- (11) العمري: المجتمع المدني، ص ٥٩.
- (12) م.ن، ص ٥٩.

## ٧ بنو قريظة :

تتفق هذه القبيلة مع بني النضير في انتسابها إلى هارون عليه السلام،<sup>(١)</sup> وإن كان اليعقوبي قد خالف ذلك فذكر أنها فخذ من قبيلة جذام العربية، وأنها نسبت إلى جبل يقال له قريظة،<sup>(٢)</sup> وتتفق بنو قريظة مع بني النضير أيضاً في تسميتهما بالكاهنين كما أشرنا آنفاً،<sup>(٣)</sup> كما تتفق معها بصلات قريبي وثيقة مع يهود خيبر.<sup>(٤)</sup> ومن بطونها بنو خنافة.<sup>(٥)</sup>

وقد نزلت بنو قريظة عند وادي مهزور،<sup>(٦)</sup> الذي حمل اسمهم أحياناً فعرف باسم وادي قريظة لنزولهم عليه،<sup>(٧)</sup> وتقع منازل بني قريظة شرق المدينة إلى الشمال من بني النضير،<sup>(٨)</sup> وذلك عند الحرة الشرقية حرة واقم، التي حملت اسمهم أحياناً فعرفت باسم حرة بني قريظة،<sup>(٩)</sup> ومن المواضع المشهورة التي سكنها بنو قريظة: بُعات،<sup>(١٠)</sup> وألهان،<sup>(١١)</sup> والصوران وهو موضع للنخيل يقع بين بني قريظة والمدينة،<sup>(١٢)</sup> وتعد بنو قريظة من أكبر القبائل اليهودية بالمدينة،<sup>(١٣)</sup> وقد بلغ عدد رجالها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ما بين الستمائة والتسعمائة<sup>(١٤)</sup>.

- (1) أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٦٨؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ١٢٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١، ص ٣٥٧؛ ابن النجار: الدرة، ص ٣٧، ٣٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦١.
- (2) تاريخ، ج ٣، ص ٥٢.
- (3) ص ٣٧.
- (4) ابن منظور: لسان، ج ٧، ص ٤٥٦.
- (5) البيهقي: السنن الكبرى، ج ٧، ص ٧٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٩٦.
- (6) ابن رسته: الأعلاق، ص ٦١؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ٩٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٤؛ ابن النجار: الدرة، ص ٣٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦١؛ ج ٣، ص ١٠٧٦؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٣؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٩؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥١٩؛ العلي: الحجاز، ص ٤٨٩، ٥٠٢؛ درادكة: العلاقات، ص ١١٦؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٣؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٥٨؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٢؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٤؛ الوكيل: يثرب، ص ٤٣؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٢؛ شوارزباوم: גרים ומתידיים בחצי-האי ערב، ص ٢٤.
- (7) ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٦، ص ٩؛ ابن ماجه: سنن، ج ١، ص ١٧٩؛ البلاذري: فتوح، ص ٢٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٤؛ ابن منظور: لسان، ج ٥، ص ٤٢٣.
- (8) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٧٧؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١١٦.
- (9) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٨٨؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠٢.
- (10) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٤٩، ١١٥٠.
- (11) ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٢٤٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٣٠.
- (12) البكري: معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٨٤٦؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠٣.
- (13) العلي: الحجاز، ص ٥٠٢.
- (14) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠١؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٧٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠١؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٥٢؛ ٧٨؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٨١؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ٢٢٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٢٢٠.



## ٧ بنو قينقاع:

تنتسب قبيلة بني قينقاع -حسب المصادر العربية- إلى نبي الله يوسف عليه السلام،<sup>(١)</sup> وتقع منازل هذه القبيلة عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية،<sup>(٢)</sup> وهذا يعني أنهم كانوا في وسط المدينة وداخلها،<sup>(٣)</sup> بخلاف بني النضير وبني قريظة الذين سكنوا في أطراف المدينة وضواحيها.<sup>(٤)</sup>

عاش بنو قينقاع منعزلين عن غيرهم في أحد الأحياء الخاصة بهم،<sup>(٥)</sup> ولم يمارسوا الزراعة كغيرهم من اليهود؛ لأنه لم يكن لهم أراضي خاصة بهم،<sup>(٦)</sup> ومع ذلك فقد عرفوا بالأموال الطائلة لاشتغالهم بالتجارة والصياغة،<sup>(٧)</sup> مما جعلهم أغنى طوائف اليهود بالمدينة،<sup>(٨)</sup> أما عن عدد الرجال البالغين فقد بلغ في العهد النبوي نحو سبعمائة رجل.<sup>(٩)</sup>

## ٧ القبائل والبطون اليهودية الأخرى:

ومنها بنو بهدل ( بنو هدل) : وهم من أشد العشائر اليهودية صلة ببني قريظة، حيث أنهم من بني عمومهم،<sup>(١٠)</sup> كما نزلوا معهم في ديارهم على وادي مهزور،<sup>(١١)</sup> وكانوا أعلى

- 
- (1) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص١٢٩؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٦٤.
- (2) السهمودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٦٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٩؛ العلي: الحجاز، ص٤٩٧؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٤٢؛ درادكة: العلاقات، ص١١٦.
- (3) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١٢٨؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٤؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص٥٨؛ الزغبى: العنصرية، ج٢، ص٣٢؛ مقداد: شعر اليهود، ص٢٠؛ QAYNUQA, VOL.13, P.1418؛ EDITORIAL STAFF:
- (4) ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٠.
- (5) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١٢٨؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٤؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٢، ٤٣.
- (6) البلاذري: أنساب، ج١، ص٣٧٢؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٤٧٦؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٢؛ פרידמאן: EDITORIAL STAFF: QAYNUQA, VOL.13, P.1418؛ התקופה הטרומ-אסלאמית، ١٨؛
- (7) البستاني: الثقات، ج١، ص٢١٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٢٧.
- (8) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١٢٨.
- (9) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣١٥؛ البلاذري: أنساب، ج١، ص٣٧٢؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٤٩؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٤١؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج٤، ص١٩٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص١٣٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص٦٠؛ العلي: الحجاز، ص٤٩٨؛ المسيري: موسوعة اليهود، ج٤، ص٢٣٤؛ ابن ادريس: مجتمع المدينة، ص٧٠.
- (10) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٩٧؛ ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص٣٢٣؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٧٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص١٨١؛ ابن النجار: الدرر، ص٣٧؛ السهمودي، ج١، ص١٦٣؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص٢٣.
- (11) ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٤؛ ابن النجار: الدرر، ص٣٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٦٣؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص٢٣؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥١٩؛ العلي: الحجاز، ص٥٠٣؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٤٢؛ درادكة: العلاقات، ص١١٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص٥٨.

نسباً من بني قريظة وبني النضير على رأي بعض الإخباريين.<sup>(١)</sup>

ومن العشائر اليهودية الصغيرة التي انتشرت في أنحاء متفرقة من المدينة : بنو القصيص، وبنو ناغصة، وبنو معاوية، وبنو ماسكة، وبنو محم، وبنو زعورا، وبنو زيد اللات، وبنو حجر، وبنو ثعلبة، وبنو عكرمة، وأهل زهرة، وبنو الجذماء، وبنو مرآية، وبنو عكرمة (عكة)،<sup>(٢)</sup> وبنو حارثة،<sup>(٣)</sup> وبنو زريق.<sup>(٤)</sup> وقد ذكر السمهودي أن عدد القبائل والعشائر اليهودية بالمدينة بلغ نيفاً وعشرين.<sup>(٥)</sup>

ويلاحظ مما سبق أن القبائل اليهودية انتشرت في أنحاء المدينة وضواحيها، وأنهم بانتشارهم هذا - امتلكوا أكثر أراضي المدينة خصوبة وأوفرها مياه، مما مكن لهم السيطرة على الموارد الزراعية للمدينة إلى جانب مواردها الاقتصادية الأخرى، ووفر لهم ذلك السيطرة والنفوذ، واستغلال القبائل العربية فيها.<sup>(٦)</sup>

وبالإضافة إلى التجمعات اليهودية في المدينة فقد انتشر اليهود في العديد من أنحاء بلاد الحجاز، منها: خيبر<sup>(٧)</sup>، وتيماء<sup>(٨)</sup>، وفدك<sup>(٩)</sup>

(1) ابن هشام: السيرة ، ج٤، ص١٩٧.

(2) ابن رسته: الأعلام، ص٦٢؛ السمهودي: وفاة الوفا، ج١، ص١٦٣-١٦٥؛ علي: المفصل؛ ج٦، ص٥٢٢؛ درادكة: العلاقات، ص١١٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٩، ٣٢٠؛ السامرائي: المظاهر الحضرية، ص١٩.

(3) البخاري: صحيح، ج٤، ص١٤٧٨؛ مسلم: صحيح، ج٣، ص١٣٨٧.

(4) مسلم: صحيح، ج٤، ص١٧١٩؛ السهيلي: الروض، ج٢، ص٣٧٠.

(5) السمهودي: وفاة الوفا، ج١، ص١٦٥؛ يُنظر، EDITORIAL STAFF: ARABIA, , VOL.3, P.234.

(6) حول استفادة اليهود من توزعهم الجغرافي في المدينة يُنظر، الوكيل: يثرب، ص٤٣-٤٨.

(7) تقع خيبر على بعد ثمانية بُرد شمال المدينة، وعرفت باسم ريف الحجاز لوفرة مياهها وعذوبتها وكثرة مزارعها ونخيلها، كما اشتهرت بحصونها الضخمة والحصينة التي بلغ عددها سبعة. يُنظر، البكري: معجم، ج٣، ص٥٢١-٥٢٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٩، ٤١٠؛ السمهودي: وفاة الوفا، ج٤، ص١٠٢٩-١٠٣٠؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٥-٥٢٧؛ العلي: الحجاز، ص٧٧، ٧٨؛ درادكة: العلاقات، ص١١٥؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١٤؛ مقداد: شعر اليهود، ص٢١، ٢٢؛

شاكر: تاريخ اليهود، ص٣٠؛ EDITORIAL STAFF: KHAYBAR, VOL.10, P.942-944.

(8) وهي من المراكز الحجازية العريقة التي برز دورها منذ اتخاذ الملك الكلداني نبونيد عاصمة لها في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وتقع إلى الشمال من وادي القرى على طريق الشام، وقد أقامت فيها جالية يهودية كبيرة، واشتهر فيها حصن السمؤال بن عاديا اليهودي المعروف باسم الأبلق، وقد عرفت بعيونها الغزيرة والعذبة. يُنظر، البكري: معجم، ج١، ص٣٢٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٦٧؛ السمهودي: وفاة الوفا، ج٤، ص١١٦؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٨، ٥٢٩؛ درادكة: العلاقات، ص١١٤؛ ١١٥؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص٣١؛ مقداد: شعر اليهود، ص٢٣، ٢٢.

(9) تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من تيماء، على مسيرة يومين من المدينة، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة، وقد غلب عليها اليهود، وكان رئيسهم عند هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم يوشع بن نون. يُنظر، ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٨؛ السمهودي: وفاة الوفا، ج٤، ص١٢٨٠؛ العلي: الحجاز، ص٧٩-٨١؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٩؛ درادكة: العلاقات، ص١١٥؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص٣١؛ مقداد: شعر اليهود، ص٢٣.

ووادى القرى،<sup>(١)</sup> ومن المناطق التي ظهرت فيها تجمعات يهودية أيضاً مقنا، وأذرح، وجربا، وهي على ساحل البحر الأحمر،<sup>(٢)</sup> وكان بالطائف أيضاً قوم من اليهود.<sup>(٣)</sup>

أما مكة فقد أشارت كتب السير والتراجم إلى صلة بعض اليهود بها وإقامتهم فيها للتجار،<sup>(٤)</sup> كما وردت إشارات أخرى إلى تردد بعض التجار اليهود إلى مكة للتجارة مع أهلها،<sup>(٥)</sup> إضافة إلى إشارات على وجود بعض اليهود الموالي، ذكر منهم اليهودي جبر وهو من موالي بني عبد الدار، وقد أسلم بمكة وكنم إسلامه،<sup>(٦)</sup> غير أن مجمل الروايات يوحي أنه لم يكن بمكة جالية يهودية، وإنما كان بها أفراداً قلائل من اليهود،<sup>(٧)</sup> ويؤكد ولفنسون على صحة ذلك، ويدلل عليه بعدم وجود حي أو معبد خاص لليهود بمكة،<sup>(٨)</sup> ويستدل درادكة على صحة ذلك أيضاً بعدم ذكر القرآن لهم، أو الإشارة إلى طقوسهم ومجاداتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم وجود أي أثر لهم في الأحداث التاريخية التي ظهرت في بداية العهد الإسلامي في مكة.<sup>(٩)</sup> ثم إنه لو كان لهم أي وجود يذكر لما اضطرت قريش إلى إرسال وفد منها إليهم بالمدينة لاستشارتهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما لا شك فيه أن هذا التوزيع الإستراتيجي لليهود في بلاد الحجاز كفل لهم السيطرة الاقتصادية في المنطقة في المجالين: الزراعي باختيار مناطق الخصب والمياه، والتجاري باختيار المناطق الحيوية الواقعة على طرق التجارة خاصة تلك التي تصل الجنوب ببلاد الشام.

---

(1) وقد سمي بذلك لأنه من أوله إلى آخره قرى منظومة، وهو واد بين الشام والمدينة يقع بين تيماء وخيبر، ويتميز أيضاً بخصوبة الأرض وكثرة العيون والآبار، فيه جاليات من اليهود الذين عاشوا في ظل تحالفات مع القبائل العربية هناك. يُنظر، ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٨؛ السمعودي، وفاء الوفاء، ج٤، ص١٣٢٨، ١٣٢٩؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٢٩؛ العلي: الحجاز، ص٨٢-٨٣؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص٣٠؛ مقداد: شعر اليهود، ص٢٤.

(2) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص٢٩١؛ البلاذري: فتوح، ص٧١؛ درادكة: العلاقات، ص١١٥؛ مقداد: شعر اليهود، ص٢٤.

(3) البلاذري: فتوح، ص٦٧؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٣٠؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص٩٤؛ مقداد: شعر اليهود، ص٢٤.

#### EDITORIAL STAFF: ARABIA, , VOL.3, P.233

(4) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص١٦٢؛ الحاكم: المستدرک، ج٢، ص٦٥٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٢، ص٣٤٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥٥٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص١٣١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٢٦٧؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥١١؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٢٥٥؛ درادكة: العلاقات، ص١١١.

(5) السيوطي: الخصائص، ج١، ص١٤٦.

(6) ابن حجر: الإصابة، ج١، ص٤٥٢.

(7) الشريف: مكة والمدينة، ص٢٥٥؛ العقيلي: اليهود، ص٦١؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٤٣؛ الناصري: محمد واليهود، ص٨١.

(8) تاريخ اليهود، ص٩٤؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥٤٣.

(9) العلاقات، ص١١١.

### المبحث الثالث

#### العلاقات العربية اليهودية في المدينة قبل البعثة

##### أولاً: تغلب الأوس والخزرج على اليهود في المدينة

بعد وصول الأوس والخزرج إلى المدينة، وجدوا أن اليهود قد سبقوهم إليها، وأنهم غلبوا عليها وعلى البطون العربية فيها، فكان من الطبيعي أن يقنعوا منهم أن يسمحوا لهم بالنزول إلى جوارهم والإقامة معهم، فمكثوا على ذلك زمناً، لكنهم أخذوا شيئاً فشيئاً يعملون على تثبيت مركزهم، فسألوا اليهود أن يعقدوا معهم حلفاً يأمن به بعضهم بعضاً ويتحالفون به على من سواهم<sup>(١)</sup>، وقد وقع هذا الحلف بين الطرفين، ويبدو أن اليهود رغبوا في إقامة الأوس والخزرج إلى جانبهم بالمدينة للاستفادة من قدراتهم وخبراتهم السابقة في الزراعة في مواطنهم باليمن، والاستعانة بهم في الأعمال التجارية،<sup>(٢)</sup> ولإظهار اندماجهم بين العرب، وإضفاء الشرعية على وجودهم وسط هذه البلاد.<sup>(٣)</sup>

وقد عاش الأوس والخزرج حياة قاسية بسبب استئثار اليهود بالثروة والسلطان، فكان الواحد منهم إما أن يعمل أجيراً عند اليهود، وإما أن يعمل لحسابه في الأرض الموات التي تركها اليهود والتي لا تنتج الكثير من الغلات،<sup>(٤)</sup> كما أشار ياقوت إلى أن الأوس والخزرج

---

(1) ابن رسته: الأعلام، ص ٦٣؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٧٠؛ ج ٢، ص ٣٤٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٢، ص ٤٤١؛ ابن النجار: الدرر، ص ٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٢٤؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٤؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٧٧، ١٧٨؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٥؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٢٩؛ ج ٦، ص ٥١٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٤٨، ٣٤٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٥١، ١٥٢؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٩٤، ٩٥؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣١؛ مهران: دراسات، ص ٤٦٠؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٣، ١٢٤؛ المسيري: موسوعة اليهود، ج ٤، ص ٢٣٣؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٥٥؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٣، ١٣٤؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٥٧؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص ٣٣؛ الوكيل: يثرب، ص ٧٤، ٧٥؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٤.

(2) ابن النجار، الدرر، ص ٤١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٧٨؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٤٨؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٥٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ص ٦٤؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٤؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٨؛ مهران: دراسات، ص ٤٦٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٥١؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٣؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٦.

(3) سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٦.

(4) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢، ص ١٠١؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٣٨؛ درادكة:

العلاقات، ص ١٥١، ١٥٢؛ مهران: دراسات، ص ٤٦٠؛ المجنوب: المستوطنات، ص ٥٤، ٥٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١،

ص ٦٥؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٥٥؛ يُنظر، EDITORIAL STAFF: MEDINA, VOL.11, P.1211



دفعوا خلال هذه المرحلة الخراج لليهود،<sup>(١)</sup> وبالرغم من هذه المعاناة فقد عاش الأوس والخزرج في مسالمة وتحالف مع اليهود لأنه لا حول لهم ولا قوة ولا يملكون من السلطة شيئاً،<sup>(٢)</sup> ومع مرور الوقت استفاد الأوس والخزرج من حلفهم مع اليهود، فازدادت أعدادهم ونمت ثرواتهم، وقد أحس اليهود بذلك وأدركوا خطورة الموقف، وخافوا أن تنتقل السيادة على المدينة إلى الأوس والخزرج، فانقلبوا عليهم وقطعوا حلفهم معهم، وساد التوتر والعداوة بين الفريقين، مما دفع الأوس والخزرج إلى البحث عن حليف من العرب ينصرهم على اليهود.<sup>(٣)</sup> وقد أنكر ولفنسون أن اليهود هم الذين نقضوا حلفهم مع الأوس والخزرج، ورأى أن الأوس والخزرج هم الذين سعوا لقطع هذا الحلف من خلال المحالفة مع الغساسنة الذين عرفوا بتبعيتهم للرومان الحريصين على ملاحقة اليهود والقضاء عليهم،<sup>(٤)</sup> وهذا بلا شك يخالف ما اتفقت عليه المصادر التي أجمعت كما ذكرنا على أن اليهود هم الذين اغتazonوا من زيادة أعداد وأموال الأوس والخزرج في المدينة، فلجأوا إلى قطع الحلف معهم، وأخذوا يسيئون إليهم ويضيقون عليهم، مما دفع الأوس والخزرج للاستتصار بالعرب خارج المدينة لرفع الظلم الواقع عليهم، ومع مخالفة ولفنسون للمصادر العربية فإنه لا يذكر مصدراً واحداً يستند عليه لتدعيم رأيه.

وإذا كان التغير الاجتماعي عاملاً في تحول العلاقات من المسالمة إلى التوتر والعداوة بين اليهود والأوس والخزرج فإن العديد من المصادر العربية أشارت إلى سبب مباشر أثر في ذلك، وهو يتعلق بزعم اليهود بالمدينة الذي كان يعرف باسم الفطيون،<sup>(٥)</sup> أو الفيطوان،<sup>(٦)</sup> الذي كان فاسقاً فاجراً حتى أن المرأة من الأوس والخزرج عند زواجها كانت تدخل عليه

(1) معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٣.

(2) ابن رسته: الأعلام، ص ٦٣؛ ابن النجار: الدرر، ص ٤١؛ السموهدي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٧٨؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٥٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٤٨؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٢٩؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٣؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٣؛ بدر: التاريخ الشامل، ص ١، ص ١١٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٥٢؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٦؛ الوكيل: تأملات، ص ١٠٥.

(3) ابن رسته: الأعلام، ص ٦٣؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٢؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٧٠؛ ابن النجار: الدرر، ص ٤١؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٤؛ السموهدي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٧٨؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٥؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٤٩؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٤؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٦٦؛ مهران: دراسات، ص ٤٦٠، ٤٦١؛ درادكة: العلاقات، ص ١٥٢؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٢٩؛ الوكيل: تأملات، ص ١٠٥؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص ٣٣؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٥٨.

(4) تاريخ اليهود، ص ٥٩، ٦٠.

(5) هكذا ذكره اليعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ٢٠٣.

(6) هكذا ذكره ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٥.

ليفتضها قبل زوجها، وقد استمر ذلك إلى أن قام مالك بن العجلان من الخزرج بقتله، بعد أن تتكر بزي امرأة ودخل عليه مع أخته التي كانت متهيأة للزواج، ثم ولى هارباً إلى الشام مستنجداً بالغساسنة<sup>(١)</sup>.

وقد تعرضت قصة الفطيون لنقد شديد وإنكار لصحتها من العديد من الباحثين،<sup>(٢)</sup> فولفسون ينكر صحة الرواية استناداً إلى عدة أدلة منها: أن القصة تتعارض مع ما عرف عن العرب في الجاهلية من الأنفة والغيرة والإباء والتضحية بكل شيء في سبيل العرض والشرف، ومنها عدم وجود ملوك من اليهود بالمدينة، ومنها شيوع مثل هذه القصص في كتب التاريخ مثل ما ذكره الطبري عن طسم وجديس، ومنها عدم ورود قصة الفطيون عند المتقدمين من المؤرخين كالأصفهاني وابن هشام والواقدي، ويضاف إلى ذلك أن شريعة اليهود وأخلاقهم - حسب رأيه - كأصحاب دين سماوي لا يمكن أن تسمح بحدوث مثل هذه الجريمة،<sup>(٣)</sup> ومع وجاهة الأدلة التي ذكرها ولفسون فإنه لا يمكن الاتفاق معه فيما ذهب إليه عن أخلاق اليهود وشريعتهم إذ إن المنتبغ لتوراتهم المتداولة يتفاجأ من كثرة ما ذكر فيها عن أحداث الزنا والاعتصاب والإجرام،<sup>(٤)</sup> وأما جواد علي فهو يرى أن قصة الفطيون قد لعب فيها عنصر الخيال الذي عرف في بعض كتب التاريخ، وأنها تعبير عن دور العلاقات الجنسية في كتابة بعض القصص الجاهلي الذي تعد قصة الفطيون أحد أمثلته،<sup>(٥)</sup> وقد ناقش محمد بيومي مهران وأفاض في ذلك بما يزيد من الثقة في بطلان صحة هذه الرواية،<sup>(٦)</sup> ومع ذلك فإن بعض الباحثين أكدوا على صحتها،<sup>(٧)</sup> وتستند آراؤهم إلى عدة أدلة منها: عدم سكوت العرب عن فجور الفطيون وأنهم قاموا بقتله، وهي حجة لا يسهل قبولها؛ لأن ممارسة الفطيون إجرامه وفسقه - حسب ما ذكرت الروايات - استغرق وقتاً فكيف سكوت العرب على ذلك كل هذا الوقت، كما أن الروايات ذاتها تشير إلى أن الحمية لم تتحرك في مالك بن العجلان إلا بعد

(١) اليعقوبي: تاريخ، ج١، ص٢٠٣، ٢٠٤؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج٣، ص١٧٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥١٧،

٥١٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٨٥؛ السمعوني: وفاة الوفا، ج١، ص١٧٩، ١٨٠.

(٢) يُنظر، على: المفصل، ج٤، ص١٣٤، ١٣٥؛ ج٦، ص٥٢٠ - ٥٢٢؛ ولفسون: تاريخ اليهود، ص٥٦، ٥٧؛ بدر: التاريخ

الشامل، ج١، ص٦٦، ٦٧؛ مهران: دراسات، ص٤٦٩ - ٤٧٤؛ الوكيل: يثرب، ص٧٨؛ شراب: المدينة، ج١، ص٧٨.

(٣) تاريخ اليهود، ص٥٦، ٥٧.

(٤) يُنظر، سفر التكوين، ٣٥: ٢١؛ ٣٧: ١٣ - ٣٤؛ سفر صموئيل الثاني ١٦: ٢٠ - ٢٣.

(٥) المفصل، ج٤، ص١٣٥.

(٦) يُنظر، دراسات، ص٤٦٢ - ٤٧٤.

(٧) درادكة: العلاقات، ص١٥٤؛ المجذوب: المستوطنات، ص٥٩؛ العقيلي: اليهود، ص٦٥.

أن عيرته أخته بذلك<sup>(١)</sup>، فكأن المرأة هي التي أنفت من العار وليس الرجل، ومنها أيضاً ما أشار إليه عبد الفتاح شحادة أن ما ورد في قصة الفطيون كان شائعاً في أوروبا العصور القديمة<sup>(٢)</sup> وهذا بلا شك ليس حجة لاختلاف العادات والتقاليد بين الشرق والغرب، بل إن العادات والتقاليد تختلف أحياناً في البلد الواحد<sup>(٣)</sup> وبناءً على هذا النقاش فإن الباحث يرى بطلان قصة الفطيون.

وقد ذهب المؤرخ غريتر (Greates) إلى ربط الصراع بين الأوس والخزرج واليهود بالسياسة الدولية، حيث يرى أن الأوس والخزرج لم يصارحوا اليهود بالعداوة إلا بعد النكسة التي تعرضت لها اليهودية في بلاد اليمن بعد غزو الأحباش النصارى واحتلالهم لبلاد اليمن سنة ٥٢٥م<sup>(٤)</sup> ويؤكد ولفنسون وآخرون على ذلك، و يذهبون أيضاً إلى أن الغساسنة أمراء العرب بالشام المواليين للروم كان لهم دور بتوجيه من الروم في تحريض الأوس والخزرج على اليهود؛ أي أن الصراع بالمدينة كان انعكاساً للصراع بين اليهودية والنصرانية<sup>(٥)</sup> وهو أمر بلا شك مبالغ فيه، فجميع الروايات التي أشارت إلى مساعدة العرب خارج المدينة لأهلها أكدت على أن العرب من أهل المدينة هم الذين استجدوا بهم وليس العكس<sup>(٦)</sup> ومن ذلك ما ذكره السهمودي: "... ثم بعث هو [يقصد مالك بن العجلان] وجماعة من قومه إلى من وقع بالشام من قومهم، يخبرونهم بحالهم ويشكون إليهم غلبة اليهود"<sup>(٧)</sup> كما يتعارض ذلك مع السياق التاريخي إذ إن تغلب الأحباش النصارى على اليمن حدث عام ٥٢٥م<sup>(٨)</sup> بينما نجد أن تغلب الأوس والخزرج على اليهود -حسب ما يرى سيديو- كان سنة ٤٩٢م<sup>(٩)</sup> وهذا يعني أن تغلب اليهود على المدينة كان قبل تغلب النصارى على بلاد اليمن وتقويضها للنفوذ اليهودي هناك، وهذا مما يجعلنا نستبعد الرأي الذي ذهب إليه ولفنسون،

(1) يُنظر، السهمودي: وفاة الوفا، ج ١، ص ١٧٨.

(2) نقلاً عن مهران : دراسات ، ص ٤٦٣، ٤٦٤.

(3) مهران : دراسات ، ص ٤٦٣، ٤٦٤.

(4) نقلاً عن ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٦١.

(5) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٦١؛ هيكل : حياة محمد، ص ١٦٩؛ بروكلمان؛ تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٤٢؛ الشامي: في تاريخ

العرب، ص ١٣٤؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٥٨، ص ٥٩؛ EDITORIAL STAFF: HEJAZ, VOL.8, P.279

(6) اليعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ٢٠٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٨؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٥.

(7) وفاة الوفا، ج ١، ص ١٧٩.

(8) عبودي: معجم الحضارات، ص ٩٢١.

(9) خلاصة تاريخ، ص ٣٥. ويؤيد ما ذهب إليه سيديو أن الحرب التي وقعت بين الأوس والخزرج بعد سيطرتهم على المدينة استمرت مائة وعشرين سنة إلى هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، ٦٢٢م، وهذا يجعل الزمن الذي حدده سيديو مقبولاً.

ويدفعنا للترجيح بأن الصراع في المدينة كان صراعاً محلياً مرتبطاً أساساً بتحويلات اقتصادية واجتماعية لا علاقة لها بالظروف الدولية السائدة.<sup>(١)</sup>

ولحسم هذا الصراع أخذ الأوس والخزرج يبحثون عن حليف ينصرهم، ممن يرتبطون معه برابطة القرابة والنسب، وهناك روايتان حول ذلك، أولاهما : تذكر أن وفداً من عرب المدينة كان على رأسه مالك بن العجلان،<sup>(٢)</sup> اتجه إلى غساسنة الشام، وهم بنو عمومتهم لانتسابهم جميعاً إلى عمرو بن عامر،<sup>(٣)</sup> حيث عرضوا سوء أحوالهم بالمدينة وتضييق اليهود وظلمهم لهم، فقاد ملك الغساسنة أبو جبيلة<sup>(٤)</sup> جيشاً، وعسكر خارج المدينة متظاهراً أنه في طريقه إلى اليمن، ولم يداهم المدينة خوفاً من تحصن اليهود بحصونهم، بل أقام وليمة ودعا إليها أشرف المدينة بمن فيهم اليهود، ثم قام بقتل من حضر من اليهود، وهكذا ذل اليهود وانتقلت السيادة في المدينة إلى الأوس والخزرج،<sup>(٥)</sup> وقد وردت هذه الحادثة في الأشعار العربية، ومن ذلك ما قاله الشاعر العربي الصامت بن أصرم القوفي:

سائل قريظة من يقسم سبيها	يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهم الملحاء تخفق ظلها	وكتيبة خشناء تدعو سلما
عيّ الذي جلب الهمام لقومه	حتى أحل على اليهود الصيلما <sup>(٦)</sup>

(1) للمزيد يُنظر، الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥٢-٣٥٥؛ مهران: دراسات، ص ٤٧٦-٤٧٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٥٧-١٦١؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٩.

(2) ذكر البعض أنه لم يكن في الوفد. السهمودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٧٩.

(3) حول هذا النسب يُنظر، ص ١٦.

(4) اختلف في أصله حيث ذكر البعض أنه من الخزرج وأنه كان مقرباً من ملوك الغساسنة (يُنظر، ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٨) بينما ذكر البعض أنه من الغساسنة وأنه كان ملكهم الذي استجد به عرب المدينة، وهذا ما يرجحه العديد من المؤرخين (يُنظر، السهيلي: الروض، ج ١، ص ٧١؛ ابن النجار: الدر، ص ٤١؛ السهمودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٧٩؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٥)، ورغم إشارة ابن خلدون: إلى أن أصل ابن جبيلة من الخزرج إلى أنه صرح في أحد قوليه أنه من ملوك الغساسنة: "... وملكوا عليهم أيضاً أبا جبيلة..، وهو أبو جبيلة الذي استصرخه مالك بن العجلان على يهود يثرب "ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٠.

(5) السهيلي: الروض، ج ١، ص ٧١؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٨؛ ابن النجار: الدر، ص ٤١، ص ٤٢؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٢، ص ٤٤١؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٢؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٢؛ السهمودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٧٩، ١٨٠؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٥؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥١٩-٥٢١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٦٧-٦٨؛ الزغبوي: العنصرية، ج ٢، ص ٤٠، ٤١؛ درادكة: العلاقات، ص ١٥٤، ١٥٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥٠؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٧، ٣٤٨؛ الوكيل: تأملات، ص ١٠٦؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٥؛ مقداد: شعر اليهود، ص ١٦.

(6) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٤.

- الصيلم هو السيف، ويقصد به هنا القتل. ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٥٧٨.

وأما الرواية الثانية فهي ترى أن الأوس والخزرج استتصروا بالتبابعة ملوك اليمن وليس بغساسنة الشام، وأنهم ساروا إلى تبع بن حسان وهو أسعد أبو كرب وشكوا له حالهم فسار معهم على رأس جيش إلى المدينة حتى انتصر لهم من اليهود،<sup>(١)</sup> وقد رجَّح السهيلي رواية أبي جبيلة الغساني، وعزا ذلك إلى أن تبع أقدم من هذه الحادثة،<sup>(٢)</sup> وهذا صحيح، إذ أن تبع أسعد أبو كرب الذي أشار إليه المؤرخون حكم في المدة (٤٠٠ - ٤٣٠ م)،<sup>(٣)</sup> بينما نجد أن سيطرة الأوس والخزرج على المدينة تمت حوالي سنة ٤٩٢ م حسب ما ذكرناه سابقاً،<sup>(٤)</sup> وقد رجح العديد من الباحثين ما ذهب إليه السهيلي مستدلين على ذلك بروابط النسب الوثيقة بين الأوس والخزرج والغساسنة.<sup>(٥)</sup>

وقد أشارت بعض الروايات إلى أن مالك بن العجلان قام بعد عودة أبي جبيلة الغساني إلى بلاد الشام، وبسبب مناوأة بعض اليهود للأوس والخزرج بتدبير حيلة مشابهة، حيث دعا أشراف اليهود إلى وليمة قام بإعدادها وقتل سبعاً وثمانين منهم،<sup>(٦)</sup> وهي رواية بلا شك تثير الاستغراب؛ لأنه ليس من السهل أن يتعرض اليهود لحادثي قتل متشابهين ومتتاليين دون أن يأخذوا حذرهم.<sup>(٧)</sup>

وقد تركت هذه الأحداث مجتمعة آثارها الواضحة على الأوضاع في المدينة، فقد ذل اليهود، وتراجع دورهم في المدينة وانتقلت السيادة فيها للأوس والخزرج،<sup>(٨)</sup> كما ساهم ذلك في إعادة انتشار الأوس والخزرج بالمدينة، حيث تفرقوا فيها من جديد، فمنهم من ساكن اليهود في قراهم العامرة، ومنهم من اختار أرضاً خالية فبنى وأقام

(1) اليعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ١٩٧، ٢٠٤؛ ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج ٣، ص ١٧٩، ١٨٠؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٧٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٤؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٨١؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٢١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٦٨.

(2) الروض، ج ١، ص ٧١.

(3) علي: المفصل، ج ٢، ص ٥٧٤؛ مهران: دراسات، ص ٣٦٢.

(4) سيديو: خلاصة تاريخ، ص ٣٥. يُنظر حاشية ٩، ص ٥٦.

(5) درادكة: العلاقات، ص ١٥٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٦٨.

(6) ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٣؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٥؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٢٠؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٥٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥١؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٥.

(7) مزنر: أطماع اليهود، ص ٥٨؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٦.

(8) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٨؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٨٢؛ مهران: دراسات، ص ٤٧٩؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٢٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦١؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٤١؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥٠؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٤؛ الوكيل: بثر، ص ٧٩.

فيها، وأصبح لهم القصور والأموال،<sup>(١)</sup> وإن كان ذلك لا يعني أن هذا الانتشار تسبب في طرد واضح لليهود من أرضهم وتغيير مواقعهم أو انتقاص حقوقهم،<sup>(٢)</sup> غير أنه يمكن الاستفادة من بعض الإشارات ما يدل على مصادرة الأوس والخزرج لأراضي بعض البطون اليهودية، ومن ذلك قول السهمودي عن حصن الشرعي: "الشرعي أطم كان لأهل الشوط من يهود، ثم صار لبني جشم من الأوس"،<sup>(٣)</sup> ومن الواضح أن ذلك كان محدوداً؛ لأن مواقع القبائل والبطون اليهودية - بشكل عام - بقيت كما هي منذ هجرتهم إلى المدينة وحتى الهجرة النبوية إليها.

وقد ترتب على هذه التحولات دخول القبائل و البطون اليهودية في أحلاف جديدة مع الأوس والخزرج لضمان أمنهم في المدينة،<sup>(٤)</sup> وقد انقسمت القبائل اليهودية الكبيرة في أحلافها، فدخلت بنو قريظة وبنو النضير في حلف الأوس،<sup>(٥)</sup> ودخلت بنو قينقاع في حلف الخزرج،<sup>(٦)</sup> وقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الأحلاف لا زالت تحكم العلاقات داخل المدينة بين العرب واليهود، يتضح ذلك من سؤال أهل العقبة من الأوس والخزرج الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله إن بيننا وبين الناس [يعني اليهود] حباً لا ونحن قاطعوها، فهل حسبت إن نحن فعلنا ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: بل الدم الدم والهدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم...."<sup>(٧)</sup>

## ثانياً: الصراعات بين الأوس والخزرج ودور اليهود فيها

ما إن انتقلت السيادة على المدينة للأوس والخزرج، حتى تحولت صراعاتهم مع

(1) ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦١؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥٠.

(2) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٦١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٦٨.

(3) وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٢٤٢.

(4) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٦؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٣؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٢٠؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٥٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥١؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٤١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٩٦.

(5) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٩٨؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٤١٥؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢١٧؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٣؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٤١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٩٦؛

EDITORIAL STAFF: QAYNUQA, VOL.13, P.1419

(6) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٢٩؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٤١٥؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٣؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٤١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٩٦؛

EDITORIAL STAFF: QAYNUQA, VOL.13, P.1419

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٢٩١؛ الطبري: تاريخ ج ١، ص ٥٦٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٣٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٦١٣؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٦١.

اليهود إلى صراعات داخلية، ووقعت بينهم العديد من الأيام والحروب المشهورة،<sup>(١)</sup> التي استمرت أكثر من مائة وعشرين سنة،<sup>(٢)</sup> ولم تتوقف هذه الحروب إلا قبيل الإسلام بخمس سنين.<sup>(٣)</sup>

وترجع أسباب هذه الحروب التي قامت بين الأوس والخزرج إلى العديد من العوامل منها: التنافس الاقتصادي بين الفريقين خاصة وأن مواطن الأوس كانت في العالية التي عرفت بخصوبتها، بينما كانت مواطن الخزرج في السافلة وهي أقل خصوبة وثراء،<sup>(٤)</sup> ومنها: التنافس السياسي بين الفريقين على الرئاسة والسيطرة في يثرب، خاصة وأن الخزرج كانوا يعدون ذلك من حقهم؛ نظراً لما قام به مالك بن العجلان الخزرجي من تفويض سلطة اليهود والقضاء على نفوذهم في المدينة،<sup>(٥)</sup> ومنها أيضاً: دور اليهود في إثارة الفتن والمشاحنات وتأجيج العداوة بين الفريقين.<sup>(٦)</sup>

ومن الحروب المشهورة بين الفريقين حرب سمير،<sup>(٧)</sup> وحرب كعب بن عمرو،<sup>(٨)</sup> ويوم السرارة،<sup>(٩)</sup> ويوم الديك،<sup>(١٠)</sup> وحرب الحصين بن الأسلت،<sup>(١١)</sup>

---

(1) البلاذري: فتوح، ج ١، ص ٣٠؛ ابن رسته: الأعلاق، ص ٦٤؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٣٧؛ ابن النجار: الدرر، ص ٤٢؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٥؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٢، ص ٤٤١؛ السهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢١٥؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٦؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٠١؛ علي: المفضل، ج ٤، ص ١٣٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥٦؛ الوكيل: يثرب، ص ١٥٣؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٥؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦٢، ١٦٣؛ مهران: دراسات، ص ٤٧٩؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٧٠؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٠.

(2) السهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢١٥.

(3) م.ن، ج ١، ص ٢١٨.

(4) درادكة: العلاقات، ص ١٦٢؛ مهران: دراسات، ص ٤٧٩؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٦٣؛ الوكيل: يثرب قبل الإسلام، ص ١٥٣؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٦٠.

(5) سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥١؛ مهران: دراسات، ص ٤٧٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٦٣؛ جبران: دراسات في تاريخ الجزيرة، ص ١٦٥؛ الوكيل: يثرب قبل الإسلام، ص ١٥٣.

(6) درادكة: العلاقات، ص ١٦٢، ١٦٣؛ مهران: دراسات، ص ٤٨٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٣٨-١٤٠؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٧؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٦٠.

(7) سميت بذلك نسبة إلى رجل اسمه سمير من الأوس قتل رجلاً كان حليفاً لمالك بن العجلان. السهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢١٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٦؛ الوكيل: يثرب، ص ١٥٤.

(8) وهو من بني مازن من الخزرج تزوج امرأة من بني سالم من الأوس فقتلوه فكان ذلك سبباً للحرب. ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٩ - ٥٢٠.

(9) السرارة موضع بالمدينة عند بني بياضة. السهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢١٥.

(10) الديك موضع بالمدينة. م.ن، ج ١، ص ٢١٥.

(11) رجل من الأوس قتل رجلاً من الخزرج فوقع الحرب بينهما. ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٢٤.

وحرب ربيع الظفري،<sup>(١)</sup> ويوم فارغ،<sup>(٢)</sup> وحرب حاطب،<sup>(٣)</sup> ويوم الربيع،<sup>(٤)</sup> ويوم البقيع،<sup>(٥)</sup> وحرب الفجار الأولى والثانية،<sup>(٦)</sup> وموقعة معبس ومضرس<sup>(٧)</sup> ، ويوم بعث<sup>(٨)</sup> .

**حرب بعث:** وهي من الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج، وسببها أن الحروب السابقة كانت لصالح الخزرج، فعمل الأوس على تجديد أحلافهم مع اليهود خاصة بني قريظة وبني النضير، إلا أن الخزرج حذروا هاتين القبيلتين من التدخل وأخذوا منهما رهائن لضمان عدم تدخلهما، مما اضطر الأوس للبحث عن أحلاف جديدة ففاوضوا قريشاً ثم خيبر، لكنهم فشلوا في تحقيق شيء، ورغم وجود رهائن لبني قريظة وبني النضير عند الخزرج إلا أن القبيلتين وافقتا على الوقوف إلى جانب الأوس ضد الخزرج، وضمنا إليهما بطوناً يهودية أخرى، وقد انتهى ذلك بنشوب القتال بين الأوس والخزرج والذي كانت نتيجته لصالح الأوس بعد أن هلكت أعداد كبيرة من الطرفين،<sup>(٩)</sup> وقد ذكرت المصادر أن بني قينقاع شاركوا إلى

(1) وهو من بني ظفر من الأوس قتل رجلاً من بني النجار من الخزرج، فكان ذلك سبباً للحرب. ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٢٦.

(2) فارغ موضع بالمدينة. السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٢٧٩.

(3) وهو حاطب بن قيس من الأوس. ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٣١.

(4) الربيع موضع أو بستان في ضواحي المدينة. م. ن، ج ١، ص ٥٣٢؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٢١٦.

(5) البقيع هو كل موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى. ابن منظور: لسان، ج ٨، ص ١٨.

- وقعت هذه المعركة عند بقيع الغرقد وهو موضع مقبرة أهل المدينة. ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٣٣؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٥٤.

(6) سميت كل منهما حرب الفجار تشبيهاً لحرب الفجار التي وقعت بين كنانة وقيس وذلك لما حدث فيهما من غدر وقتل للرهائن. ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٣٤، ٥٣٥.

(7) وهما حائطان من حوائط المدينة. م. ن، ج ١، ص ٥٣٥.

(8) بعث موضع في ضواحي المدينة فيه مزرعة لبني قريظة. ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥١.

- للمزيد حول هذه الحروب والأيام يُنظر، اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٣٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥١٩-٥٣٨؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٢، ص ٤٤١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢١٥-٢١٧؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٧٠-٨١؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣٨-١٤٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦٣-١٦٤؛ مهران: دراسات، ص ٤٨٠-٤٨١؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٤-١٢٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥٦-٣٦٠.

(9) يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٣٨؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٥؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ١١١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢١٥-٢١٨؛ مهران: دراسات، ص ٤٨١-٤٨٢؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦٤-١٦٨؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٠؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٧٣، ٧٤؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٤٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٥٧-٣٦٠؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٦٢-٦٨؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٥؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٥؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٦١؛ الوكيل: يثرب، ص ١٥٨؛ الوكيل: تأملات، ص ١٠٦؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٣٤-٣٦؛ العقيلي: اليهود، ص ٦٧-٧٠؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٦٠؛



جانب الخزرج في مواجهة حلف الأوس مع بني قريظة وبني النضير.<sup>(١)</sup> ويوم بعث هو آخر الأيام بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وقع قبل الهجرة بخمس سنين على الأصح،<sup>(٢)</sup> وقد أشارت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى هذا اليوم وكثرة ما قتل فيه من زعماء الأوس والخزرج فقالت: "كان يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملؤهم وقتلت سرواتهم"<sup>(٣)</sup> وجرحوا...".<sup>(٤)</sup>

ويتضح من خلال أحداث يوم بعث طبيعة الدور اليهودي في الصراعات بين الأوس والخزرج، فقد عكس هذا الدور تواطؤ القبائل اليهودية الكبيرة ضد الخزرج رغبة منهم في إذلالهم، لما تسبب فيه زعيمهم مالك بن العجلان قبل ذلك من كسر شوكة اليهود بالمدينة<sup>(٥)</sup>، كما عكس تبادل القبائل اليهودية الأدوار والتحالفات بين الأوس والخزرج في سياسة مدروسة، ويعلق سعد المرصفي على ذلك بقوله: "إن انقسامهم فريقين وانضمامهم إلى حلفين هي هي خطة اليهود التقليدية، في إمساك العصا من الوسط، والانضمام إلى المعسكرات المتطاحنة كلها من باب الاحتياط لتحقيق المغانم على أية حال، وضمانها في النهاية سواء انتصر هذا المعسكر أو ذاك"،<sup>(٦)</sup> وقد أشار ابن عباس إلى ذلك بقوله: "فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس، يظهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم"،<sup>(٧)</sup> وقد جاء ذلك في تفسير ابن عباس لقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ\* ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَطَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَقَادُّوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ..."<sup>(٨)</sup>

ومما لا شك فيه أن هذه السياسة كانت تهدف إلى إضعاف كلا الفريقين، حتى لا تبقى لهم قوة تشكل خطراً أو تهديداً لليهود بالمدينة، وحتى يبقى اليهود أصحاب القوة والنفوذ الأكبر

(1) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢١، ص ٦٢؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٦٩؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٥.

(2) ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ١١١؛ السمهودي: وفاة الوفاء، ج ١، ص ٢١٨.

(3) من الفعل سرا أي شرف، وسرواتهم بمعنى أشرفهم. ابن منظور: لسان، ج ١٤، ص ٣٧٨.

(4) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٣٧٧.

(5) مهران: دراسات، ص ٤٨٢؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦٥.

(6) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٣٧٧.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٧٦؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٣٩٧.

(8) سورة البقرة، الآية ٨٤، ٨٥.

بالمدينة،<sup>(١)</sup> وعلاوة على زيادة النفوذ السياسي كان اليهود يسعون إلى تعزيز سيطرتهم الاقتصادية والمالية في المدينة، فقد كانوا يزودون الأوس والخزرج بقروض ربوية ثقيلة لتمكينهم من خوض حروبهم، وبهذا يحققون ما يضمن استمرار الحروب بين الطرفين، ويكسبون في الوقت نفسه ثروات طائلة.<sup>(٢)</sup>

وقد تنبه الأوس والخزرج لآثار الحروب المهلكة بينهم، كما أصبحوا أكثر إدراكاً لطبيعة الدور اليهودي، وباتوا أكثر قدرة على اكتشاف نواياهم ودسائسهم، وقد عبر عن ذلك موقف الأوس من الخزرج حين صاح صائحهم في أعقاب يوم بعث: "أحسنوا ولا تهلكوا إخوانكم، فجوارهم خير من جوار الثعالب"،<sup>(٣)</sup> بل إن اليهود لم يترددوا في مواصلة السلب والنهب من دور الخزرج، رغم امتناع الأوس عن ذلك، مما جعل نواياهم المبيتة ظاهرة للعيان<sup>(٤)</sup>.

وقد أدى هذا كله إلى سعي الطرفين لتحقيق السلام وجمع الكلمة، فاتفقوا على اختيار أحد أشرف القبيلتين لتتويجه ملكاً على المدينة، فوقع اختيارهم على عبد الله بن أبي بن سلول من قيادات الخزرج، وأخذوا ينظمون له الخرز ليتوجوه،<sup>(٥)</sup> إلا أن ذلك لم يتم بسبب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حينذاك، وهو أمر بلا شك أثراً واضحاً في نفس ابن سلول، وجعله في صفوف المناوئين للرسول والمسلمين بالرغم من تظاهره بالإسلام؛ لما كان يراه من أن النبي قد استلبه ملكه.<sup>(٦)</sup> وقد ساهمت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي وقعت بعد بعث بخمس سنين<sup>(٧)</sup> في إطفاء نار العداوة بين القبيلتين نهائياً، وأصبحوا بنعمة الله إخواناً، وبدأت صفحة جديدة من تاريخ المدينة.

---

(1) على: المفصل، ج ٦، ص ٥١٦ - ٥٣٦؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٦٢؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦٥؛ مزنز: أطماع اليهود

، ص ٥٩؛ مهران: دراسات، ص ٤٨٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٦٢.

(2) المباركفوري: الرحيق، ص ٢٠١؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٣٧٧.

(3) ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٣٨؛ الوكيل: يثرب قبل الإسلام، ص ١٥٨.

(4) ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٣٨.

(5) ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٥؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ٢١٩؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥١؛ حسن: التاريخ

الإسلامي، ص ١٢٥؛ درادكة: العلاقات، ص ١٦٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٦٧؛ العمري: المجتمع المدني،

ص ٦١، ٦٢؛ العقيلي: اليهود، ص ٧٠.

(6) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٢٦، ١٢٧؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٩٠؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ٢١٩؛

درادكة: العلاقات، ص ١٦٨؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥١؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٢٥؛ الشريف: مكة والمدينة،

ص ٣٦٧، ٣٦٨؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٦١، ٦٢.

(7) السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ٢١٨.

### ثالثاً: مدى انتشار اليهودية بين أهل المدينة

هناك العديد من الإشارات إلى انتشار اليهودية بين أهل المدينة، لكنه انتشار محدود فيما يبدو، ومن هذه الإشارات ما ذكر عن بني جشنة - وهم من بقايا العماليق - أنهم قتلوا نفرًا من بني الربعة، فلجأوا إلى اليهود في تيماء فأبوا أن يجيروهم حتى يدخلوا في دينهم فتهودوا،<sup>(١)</sup> وكذلك ما ذكر عن وجود عدد من أبناء الأنصار بين يهود بني النضير عند إجلائهم عن المدينة،<sup>(٢)</sup> ومنها أيضا إرجاع نسب بعض المتهودين إلى العرب، مثل كعب بن الأشرف الذي ينتسب إلى بني نبهان من قبيلة طيء العربية،<sup>(٣)</sup> وجبل بن جوال بن صفوان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان كان متهوداً في بني قريظة.<sup>(٤)</sup>

ومع توفر الأدلة على اعتناق بعض العرب لليهودية قبل الهجرة، فإن اختلافاً وقع بين الباحثين حول دور اليهود ومدى اهتمامهم بنشر اليهودية بين أهل المدينة، فقد رأى البعض أن الديانة اليهودية هي ديانة تبشيرية، وأن الأخبار اليهود كانوا يتحمسون ويحرصون على نشر اليهودية وحمل أكبر عدد ممكن من العرب على اعتناقها،<sup>(٥)</sup> بينما رأى آخرون أن الديانة اليهودية ليست تبشيرية، وأنه لم يكن لدى اليهود حرص على نشر دعوتهم الدينية،<sup>(٦)</sup> وهو ما عبر عنه ولفنسون بقوله: "ولا شك أنه كان في مقدرة اليهودية أن تزيد في بسط نفوذها الديني على العرب حتى تبلغ منزلة أرقى مما كانت عليه لو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة، ولكن الذي يعلم تاريخ اليهود يشهد أن الأمة الإسرائيلية لم تملّ بوجه عام إلى إرغام الأمم على اعتناق دينها، وأن نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود"<sup>(٧)</sup>، ونرى أن الذي ذهب إليه هذا الفريق هو الصواب، وهو أمر يشهد له تاريخهم العام،<sup>(٨)</sup> ويمكن تفسير ذلك بما يعتقد اليهود من سمو عنصرهم، وأنهم شعب الله

(1) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٩، ص ٩٥؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٠.

(2) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٥٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣٠٤؛ ابن حبان: صحيح، ج ١، ص ٣٥٢؛ البيهقي: السنن، ج ٩، ص ١٨٦؛ علي: المفضل، ج ٦، ص ٥١٥؛ مهران: دراسات، ص ٤٥٥.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٢١٨؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٧، ٣٣٨؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٥٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٣٤.

(4) ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٤٥٤؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٣٤.

(5) سوسة: العرب واليهود، ص ٥٩٧؛ حداد: الرؤية، ص ٤٧.

(6) المباركفوري: الرحيق، ص ٥٠٠؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٨٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٣؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٧٢؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٤٤؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ١٦٣؛ الباش: القرآن والتوراة، ص ٦٧؛

علي: المفضل، ج ٦، ص ٥٤٩؛ العقيلي: اليهود، ص ٩١؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٤٥؛ الناصري: محمد واليهود، ص ٨٠.

(7) تاريخ اليهود، ص ٧٢؛ يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص ٤٥.

(8) يُنظر، الباش: القرآن والتوراة، ص ٦٧-٦٩.

المختار، وأنه لا يجب أن يسمحوا باشتراك أحد معهم في هذا الشرف الذي يرونه لأنفسهم، خاصة وهم ينظرون للعرب نظرة احتقار بالغ،<sup>(١)</sup> ويؤكد ذلك ما ذكره الله تعالى عنهم: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ"<sup>(٢)</sup>، وكذلك فإن سلوك اليهود وعلاقتهم بالآخرين التي كانت قائمة على الشك والريبة والميل إلى العزلة ساهم في الحد من انتشار اليهودية بين العرب<sup>(٣)</sup>.

وبالرغم من هذا فقد اعتنقت أعداد من أهل المدينة اليهودية - كما أشرنا سابقاً - وهذا له العديد من الأسباب منها: ممارسة بعض اليهود سياسة التبشير، متجاوزين التقاليد اليهودية، ومثال ذلك ما رواه سلمة بن سلامة بن وقش من أصحاب بدر من أن يهودياً كان جاراً لهم في بني عبد الأشهل، كان يحدثهم دائماً عن الجنة والنار ويوم القيامة والحساب، ويبشر بخروج نبي في هذه البلاد،<sup>(٤)</sup> ومنها: نظرة العرب إلى اليهود على أنهم أصحاب كتاب وعلم،<sup>(٥)</sup> وبلا شك فإن هذه النظرة ساهمت في تهود بعض أهل المدينة لدرجة أن بعض نساء أهل المدينة ممن ليس لهن ولد كن ينذرن إن أصبح لهن ولد أن يهودنه ويجعلنه في يهود كما ذكرنا، وقد تسبب ذلك في تهود جماعة من أبناء الأوس والخزرج،<sup>(٦)</sup> ومن هذه الأسباب أيضاً انتشار العرب بين المستوطنات اليهودية بالمدينة وعمل بعضهم لدى اليهود؛ مما تسبب في تهود بعض هؤلاء، تأثراً بالبيئة اليهودية أو رغبة في الحصول على مكاسب معيشية،<sup>(٧)</sup> وقد نقل جواد علي عن المؤرخ (سوزومين)<sup>(٨)</sup> ذكره لسبب آخر، وهو النسب وصلة القرابة بين

(1) المباركفوري: الرحيق، ص ٢٠٠، ٥٠٠؛ الباش: القرآن و التوراة، ص ٦٧، الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٣؛ الوكيل: يثرب، ص ٤٨.

(2) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(3) درادكة : العلاقات، ص ٢٠٨؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص ٩٣.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٨.

(5) الطبري: تاريخ، ج ١، ص ٥٥٨؛ الكلاعي: الإكتفاء، ج ١، ص ٣١٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٢، ص ٣٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٠٨؛ ج ٣، ص ٢٢٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٧؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٠٦؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٨٧، ٨٨.

(6) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٥٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣٠٤؛ ابن حبان: صحيح، ج ١، ص ٣٥٢؛ البيهقي: سنن، ج ٩، ص ١٨٦؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥١٥؛ مهران: دراسات، ص ٤٥٥؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٨٧، ٨٨.

(7) درادكة : العلاقات، ص ١١٧.

(8) سوزومين (٤٠٠ - ٤٤٣ م): مؤرخ شهير ولد في بيت لاهيا في ظاهر غزة ، أقام في القسطنطينية حيث عمل في الحمامة، وألف تاريخه في تسع مجلدات، تناول الحقبة من (٣١٤ - ٤٣٩ م)، حيث بدأه بخبر تنصر قسطنطين وختمه بوفاة هونوريوس، توفي في فلسطين سنة ٤٤٣ م. عيودي: معجم الحضارات ص ٥٠٩؛ الدباغ: بلادنا فلسطين، ج ١، ص ٦٩٥.

اليهود والعرب، وانتسابهما إلى إبراهيم عليه السلام،<sup>(١)</sup> وهو أمر مستبعد حيث يتعارض مع ما سبق وأن ذكر من احتقار اليهود للعرب، غير أن ما نتوقعه هو ازدياد عمليات التهود في بداية التفاعل بين اليهود والأوس والخزرج بعد هجرتهم إلى المدينة، حيث يشير العديد من الباحثين إلى أن العلاقات كانت ودية بين الطرفين في المراحل الأولى من تاريخها،<sup>(٢)</sup> إلا أن ذلك تراجع كثيراً خلال الحروب بين الطرفين، ثم خلال الحروب التي دارت بين الأوس والخزرج والتي كان لليهود دور تحريضي فيها.

وقد أسهم دخول بعض العرب اليهودية في تحطيم بعض القيود بين اليهود والعرب، كالمصاهرة بين بعض أبناء كلا الطرفين، هذا فضلاً عن تأثير اليهود بمظاهر الحياة والمعيشة العربية وأخذهم بالكثير من مظاهرها كاللباس واللغة وغيرها،<sup>(٣)</sup> كما أسهمت اليهودية - بشكل غير مباشر - في نشر الفكر التوحيدي وتهيئة القلوب للإسلام وتسهيل الاستجابة له،<sup>(٤)</sup> خاصة وأن أهل المدينة، كانوا يعلمون من خلال اليهود بأن نبياً قد أظلم زمانه، سيخرج في هذه البلاد، وكانت اليهود تهددهم به، فلما بُعث النبي عليه الصلاة والسلام ودعا الأوس والخزرج في بيعة العقبة سارعوا إلى اتباعه، وأسلموا معه.<sup>(٥)</sup>

---

(1) المفصل: ج ٦، ص ٥١٤.

(2) م.ن، ج ٦، ص ٥٣٢؛ داود: أديان، ص ٢٣٢؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٨٩.

(3) علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٢؛ داود: أديان، ص ٢٣٢؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ٨٩.

(4) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٧؛ مزور: أطماع اليهود، ص ٧٩.

(5) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٢٧٧؛ الطبري: تاريخ، ج ١، ص ٥٥٨؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣١٢؛ حداد: الرؤية، ص ٥٧.

## الفصل الثاني

### الحياة الاجتماعية ليهود المدينة في العهد النبوي

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية ليهود المدينة

المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في المدينة

## المبحث الأول

### الأوضاع الاجتماعية لليهود المدينة

يمكن مناقشة الأوضاع الاجتماعية لليهود في المدينة من خلال النقاط الرئيسية الآتية:

#### ٧ العلاقات الاجتماعية:

تميزت العلاقات بين القبائل اليهودية بشكل عام بالتفكك والفتور، الذي وصل إلى درجة العداوة،<sup>(١)</sup> وترجع جذور هذه العلاقات السيئة إلى ما قبل الهجرة النبوية بسبب اشتراك هذه القبائل ضد بعضها البعض في الحروب بين الأوس والخزرج، وظهر ذلك خلال أحداث يوم بعاث التي شاركت فيها بنو النضير وبنو قريظة في مواجهة بني قينقاع،<sup>(٢)</sup> وقد أشار ولفنسون إلى ذلك: "فقد كانت هناك عداوة بين بني قينقاع وبقية اليهود، سببها أن بني قينقاع كانوا قد اشتركوا مع بني الخزرج في يوم بعاث، وقد أثنى بنو النضير وبنو قريظة في بني قينقاع ومزقوهم كل ممزق، مع أنهم دفعوا الفدية عن كل من وقع في أيديهم من اليهود"<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك من خلال قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ، ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَطَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ..."<sup>(٤)</sup> وقد وضّح ابن عباس رضي الله عنه أبعاد هذه الآية، فقال: "أنبهم الله بذلك من فعلهم، وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فداء أسراهم، ... فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب، خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس، يظاهر كل فريق حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم ومالهم، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقاً لما في التوراة وأخذاً به، بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النضير وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويطلبون ما أصابوا من الدماء، وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لأهل الشرك عليهم"<sup>(٥)</sup>.

ويضيف أكرم العمري إلى أسباب الصراع بين اليهود طغيان النزعة القبلية على

(١) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٤٦، ٣٤٧؛ درادكة: العلاقات، ص ١٥٠؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٧؛ الناصري: محمد واليهود، ص ٨٠.

(٢) حول هذه الحرب يُنظر، ص ٥٣، ٥٢.

(٣) تاريخ اليهود، ص ١٢٨، ١٢٩؛ يُنظر، المرصفي: موقف اليهود، ص ٤٦-٤٩؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٢٠، ٢١؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٧؛ الناصري: محمد واليهود، ص ٨٣.

(٤) سورة البقرة، الآيات ٨٤، ٨٥.

(٥) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٧٦؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٣٩٧؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١٢٢.

اليهود، وعدم تجمعهم في كتلة واحدة، مما جعلهم يعيشون في قبائل متنازعة غير قادرة على توحيد صفها. <sup>(١)</sup>

وقد استمرت هذه العلاقات المتوترة والعداوة المتأصلة بين قبائل اليهود إلى العهد النبوي <sup>(٢)</sup>، وظهر ذلك جلياً خلال أحداث إجلاء النبي صلى الله عليه وسلم ليهود بني قينقاع عن المدينة، حيث أن أحداً من اليهود لم ينهض معهم أو يناصرهم، <sup>(٣)</sup> إلا ما كان من نصرة عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين بالمدينة لهم، والذي ألح على النبي صلى الله عليه وسلم حتى عفا عنهم، واكتفى بإجلائهم. <sup>(٤)</sup>

ولا يعني ذلك أن العلاقات كانت حسنة بين القبيلتين الأخريين بني النضير وبني قريظة، فلقد عانت بنو قريظة من ظلم بني النضير طويلاً، ولم يرفع عنهم هذا الظلم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد رُوي أن بني النضير كانوا يرون لأنفسهم الشرف على بني قريظة، وقد دفعهم ذلك لتمييز قتلهم عن قتل بني قريظة، فكان إذا قتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير قُتل به، وإذا قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة، دفعت عنه الدية مائة وسق من تمر، مما اضطر بنو قريظة لرفع مظلمتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حكم بالتسوية بينهما في القصاص. <sup>(٥)</sup> وقد ورد في روايات أخرى أن التمييز كان يقع أيضاً في الديات، فكان بنو قريظة يؤدون الدية كاملة، بينما كان بنو النضير يؤدون نصف الدية، وقد سوى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم في الديات بعد أن رُفع إليه الأمر، <sup>(٦)</sup>

وقد أكد الفتور في العلاقات بين بني النضير وبني قريظة ما حدث خلال إجلاء بني النضير عن المدينة، فلم ينهض بنو قريظة لنصرتهم: "... واعتزلتهم قريظة فلم تُعنه"، <sup>(٧)</sup>

---

(١) المجتمع المدني، ص ٦٠.

(٢) علي: المفضل، ج ٦، ص ٥٢٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٤٧.

(٣) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٢٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٤٧؛ درادكة: العلاقات، ص ٣٠٨؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٧؛ العقيلي: اليهود، ص ١٤٩.

(٤) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٥؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤١.

(٥) ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٥، ص ٤٦٠؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٦٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤، ص ٢١٦؛ ابن الجارود: المنتقى، ج ١، ص ١٩٤؛ ابن حبان: صحيح، ج ١١، ص ٤٤٢؛ الدارقطني: سنن، ج ٣، ص ١٩٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤.

(٦) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٥؛ أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٦٣؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٣٠٣؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤، ص ٢١٧؛ الدارقطني: المعجم الكبير، ج ١١، ص ٢٢٧.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٨؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٨؛ الزغبي: العنصرية، اليهودية، ج ٢، ص ٤٤٠؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٣٧؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٧.



ولم يكتف بنو قريظة بخذلان إخوانهم من بني النضير، بل جددوا عهدهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم خلال حصاره لبني النضير. <sup>(١)</sup> وقد ورد في الموسوعة اليهودية ما يشير إلى ذلك: "لقد كان جلياً أن القبائل اليهودية لم تساعد بعضها البعض، ولم تتحد ضد العدو المشترك، وبقيت كل قبيلة تواجه قدرها بمفردها". <sup>(٢)</sup>

يتضح مما سبق أن القبائل اليهودية الكبرى خلال العهد النبوي كانت منقسمة على بعضها البعض، وأن العلاقات بينها كانت بشكل عام فاترة، وأنها وصلت إلى درجة العداوة في كثير من الأحيان، ويجمل أحمد الشريف هذه العلاقات بقوله: "كل ذلك يقطع بأن العلاقات بين اليهود في يثرب لم تكن حسنة في عصر الهجرة النبوية، وقد سيطرت عليهم المنفعة الشخصية، وأهدروا في سبيلها كل مصلحة مشتركة". <sup>(٣)</sup> ومما لا شك فيه أن هذا الانقسام قد أضر بالقبائل اليهودية كثيراً، وأسهم في تمكين المسلمين من الانفراد بهم كل على حدة، وتحقيق الغلبة والانتصار عليهم.

وقد كان عامة اليهود يخضعون في نظامهم السياسي والاجتماعي لرؤسائهم وساداتهم الذين هم أصحاب الآطام والحصون، فيدفعون لهم ما هو مفروض عليهم أدائه في كل سنة، ومن يشتغل في الأرض كان عليه أن يسدد ما عليه لصاحبها مقابل استغلاله لها. <sup>(٤)</sup> "وكان كل قبيلة من القبائل الكبيرة تضم إليها طائفة من البطون الصغيرة تعد من مواليتها، توفر لها الحماية وتدافع عنها، وتطالب بثأرها إذا وقع عليها ضرر، وكان على البطون الصغيرة المشاركة في الحروب إلى جانب أسيادها من القبائل الكبيرة". <sup>(٥)</sup>

"وكانت الوظائف المختلفة من دينية وسياسية تنتقل بالوراثة من السلف إلى الخلف في الأسرة الواحدة التي تنفرد بعمل من الأعمال، وكانت البطون الكبيرة أصحاب الحكم في يثرب، وكان كل بطن يجتهد في أن ينفرد بالنفوذ". <sup>(٦)</sup>

ويفهم من بعض الإشارات التاريخية أن البطون اليهودية كان لها أندية، <sup>(٧)</sup> يجتمعون فيها ويتشاورون ويتبادلون أطراف الحديث، ومن ذلك ما رواه السهيلي من أن رجلاً من بني

---

(1) عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٦٠؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٣٢؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٤٣٩، ٤٤٠.

(2) EDITORIAL STAFF: MEDINA, VOL.11, P.1212

(3) مكة والمدينة، ص ٣٤٧.

(4) علي: المفضل، ج ٦، ص ٥٣١.

(5) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٨.

(6) م.ن، ص ١١٧.

(7) النادي: هو مجلس القوم، يقال ندوت القوم أندوهم ندواً إذا جمعتهم في مجلس. ابن منظور: لسان، ج ١٥، ص ٣١٧.

النضير طلب من زوجته أن تأتي نادي قومه لتنتهي عليه، فأبت ، فلما ألح عليها أتت النادي وذهمت زوجها بدلاً من أن تمدحه.<sup>(١)</sup>

## ٧ رجال الدين:

عرف رجال الدين اليهود بالمدينة باسم الأُحبار،<sup>(٢)</sup> وكان واحداهم يعرف بالحبر،<sup>(٣)</sup> وقد خاطب القرآن الكريم علماء اليهود بلفظ الأُحبار في العديد من الآيات القرآنية،<sup>(٤)</sup> منها قوله تعالى: "لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْبَاطِلَ وَأَكْلِهِمُ السَّخِطَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ".<sup>(٥)</sup> وكلمة حبر عبرية الأصل، وهي تعني الرفيق Haber<sup>(٦)</sup>، وقد كانت تطلق على كل عضو من أعضاء (الفروشم)، وهم شيعة يهودية أقسمت على نفسها بمراعاة النصوص الدينية، ثم لما تغلبت تعاليم هذه الفئة أصبح كل متعلم من اليهود يلقب بلقب حبر،<sup>(٧)</sup> وهذا المدلول لكلمة حبر هو الذي شاع في المدينة حيث أنها كانت تعني العالم، ولذا فقد أطلقت على كل عالم من علماء اليهود،<sup>(٨)</sup> ويؤكد ذلك استعمال القرآن الكريم لفظ علماء أحياناً للدلالة على أُحبار اليهود، ومن ذلك قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ"،<sup>(٩)</sup> كما يتضح ذلك أيضاً من قول اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن سلام: "هو سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا".<sup>(١٠)</sup>

ولم يكن السن شرطاً لبلوغ درجة الأُحبار حيث أن بعض شباب اليهود بلغوا هذه الدرجة، ومن هؤلاء عبد الله بن سوريا الذي رشحه يهود بني قريظة للحوار مع رسول الله

(١) الروض، ج٣، ص٣٩٨، ٣٩٩.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٦، ٩٦؛ مسلم: صحيح، ج١، ص٢٥٢؛ النسائي: السنن، ج٥، ص٣٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٢٧٥؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٥١؛ مقدار: شعر اليهود، ص٤٤.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٩٢؛ الطبري: تفسير، ج٦، ص٢٥٠؛ النووي: شرح، ج٣، ص٧٦؛ أبو الطيب: عون المعبود، ج١٢، ص٩٢؛ ابن منظور: لسان، ج٤، ص١٥٧؛ الرازي: مختار الصحاح، ج١، ص٥١؛ مقدار: شعر اليهود، ص٤٤.

(٤) يُنظر، سورة المائدة، الآيات ٤٤، ٦٣؛ سورة التوبة، الآيات ٣١، ٣٤.

(٥) سورة المائدة، الآية ٦٣.

(٦) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص٢٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٢٧؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٥١؛ مقدار: شعر اليهود، ص٤٤.

(٧) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص٢٠، ٢١؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٥١؛ مقدار: شعر اليهود، ص٤٤.

(٨) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٩٦؛ الطبري: تفسير، ج٦، ص٢٥٠؛ النووي: شرح، ج٣، ص٧٦؛ أبو الطيب: عون المعبود، ج١٢، ص٩٢؛ القرطبي: تفسير، ج٦، ص١٨٩؛ ابن منظور: لسان، ج٤، ص١٥٧؛ ابن كثير: تفسير، ج٢، ص٦١؛ الزرقاني: شرح، ج١، ص٣١٨؛ الزغبى: تأثر اليهودية، ص٧٢٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٢٧؛ الشوكاني: فتح القدير، ص٤٦٧.

(٩) سورة الشعراء، الآية ١٩٧.

(١٠) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٥٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٥٩.

صلى الله عليه وسلم بعد أن طلب منهم أن يخرجوا إليه أحد علمائهم، فأخرجوا إليه عبد الله بن

صوريا الذي ذكرت عنه الروايات أنه " كان غلاماً شاباً من أحدثهم سناً".<sup>(١)</sup>  
كما يتضح من الروايات التاريخية أن بعض العرب المتهودين وصلوا إلى درجة  
الأحبار أيضاً، ومن هؤلاء أبي مالك القرظي، الذي كان من علمائهم وأحبارهم، وهو من قبيلة  
كندة اليمنية، هاجر إلى المدينة وتزوج من بني قريظة وانتسب فيهم،<sup>(٢)</sup> وكذلك كعب بن  
الأشرف الذي ينتسب إلى بني نيهان من قبيلة طيء، وهو من أحبار يهود البارزين.<sup>(٣)</sup>  
ولم يقتصر استعمال لقب حبر على يهود المدينة، بل استعمل هذا اللقب في الكثير من  
المناطق الأخرى كخيبر، وأيلة، والشام<sup>(٤)</sup> وبلاد اليمن.<sup>(٥)</sup>

وكان من الأعمال والمهام التي يقوم بها الأحبار تولي القضاء والفصل بين اليهود فيما  
شجر بينهم،<sup>(٦)</sup> ويفهم ذلك من قوله تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ  
الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ  
"،<sup>(٧)</sup> أي أن " يحكم النبيون الذين أسلموا بحكم التوراة والربانيون والأحبار بما استودعوا علمه  
من كتاب الله الذي هو التوراة"،<sup>(٨)</sup> والأحبار أيضاً هم أصحاب الأمر والنهي في الشؤون  
الدينية،<sup>(٩)</sup> ويفهم ذلك من قوله تعالى: " لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ  
السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ "<sup>(١٠)</sup> ومن مهامهم أيضاً إقامة الصلوات وبقية الشعائر، وتعليم  
الناس في بيوت المدراس.<sup>(١١)</sup>

وقد حظي الأحبار بمكانة كبيرة ونفوذ عظيم بين اليهود، فكانوا يطيعون أوامرهم،  
ويفعلون ما يأمرهم،<sup>(١٢)</sup> خاصة وأن غالبية اليهود كانت لا تفقه من أمور دينهم شيئاً إلا ما  
يقوله أولئك الأحبار: " فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا

(١) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١٠٣؛ الطبري: تفسير، ج٦، ص٢٣٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٨، ص٢٤٦.

(٢) ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٣٥٧.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٦.

(٤) أبو داود: السنن الكبرى، ج٥، ص٥٤.

(٥) السيوطي: الخصائص، ج١، ص٦٨، ١٦٦؛ الحلبي: السيرة، ج١، ص٧١.

(٦) الشريف: مكة والمدينة، ص٣٢٧؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٣٣؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص٢١؛ داود: أديان، ص٢٣٣؛  
مقداد: شعر اليهود، ص٤٣.

(٧) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٨) الطبري: تفسير، ج٦، ص٢٥١.

(٩) الشريف: مكة والمدينة، ص٣٢٧؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص٢١؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٣٣.

(١٠) سورة المائدة، الآية ٦٣.

(١١) علي: المفصل، ج٦، ص٥٣٣؛ داود: أديان، ص٢٣٣؛ مقداد: شعر اليهود، ص٤٣.

(١٢) علي: المفصل، ج٦، ص٥٥٢.

بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا " (١).

وقد ذكرت المصادر العربية أسماء عدد من أحبار اليهود موزعين على القبائل اليهودية، فمن **بني النضير**: حيي بن أخطب، وأخوه أبو ياسر، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع، وسلام بن أبي الحقيق، و أبو رافع الأعور (سعد بن حنيف)، والربيع بن أبي الحقيق، وعمر بن جحاش، وكعب بن الأشرف،<sup>(٢)</sup> وفنحاص، وأسير بن رزام،<sup>(٣)</sup> ومن **بني قريظة**: الزبير بن باطا، وعزال بن شمويل، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، والنحام بن زيد، وقرم بن كعب، ووهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف، وقرم بن زيد، وأسامة بن حبيب، ورافع بن رميلة، وجبل بن أبي قشير، ووهب بن يهوذا،<sup>(٤)</sup> وقد ذكروا من **بني قينقاع** عدداً كبيراً من أحبارهم من أبرزهم: زيد بن اللصيت، ورافع بن حريملة، ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وشاس بن قيس، وعبد الله بن سلام،<sup>(٥)</sup> ومن **يهود بني ثعلبة** عبد الله بن سوريا،<sup>(٦)</sup> ومن **يهود بني حارثة** كنانة بن سوريا،<sup>(٧)</sup> ومن **يهود بني زريق** لبيد بن أعصم الذي سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم،<sup>(٨)</sup> ومن **يهود بني النجار** سلسلة بن برهام.<sup>(٩)</sup>

ويلاحظ أنه بالرغم من اقتران لقب الحبر بعلماء اليهود إلا أنه استعمل أيضاً للدلالة على بعض علماء المسلمين، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر"،<sup>(١٠)</sup> وممن أطلق عليهم هذا اللقب من

(١) سورة البقرة، الآية ٧٩.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٦؛ البلاذري: أنساب؛ ج١، ص٣٣٧، ٣٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٦؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥٤٦.

(٣) البلاذري: أنساب، ج١، ص٣٣٨، ٣٣٩.

(٤) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٨؛ البلاذري: أنساب، ج١، ص٣٣٩، ٣٣٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٧؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥٤٦.

(٥) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٧، ٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٦، ٢٣٧؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٢٧٤؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥٤٦.

(٦) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٧.

(٧) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٧؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥٤٧.

(٨) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٧؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥٤٦.

(٩) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢٣٧؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦، ص٥٤٧.

(١٠) أحمد: المسند، ج٦، ص٨٢.

علماء المسلمين زيد بن ثابت،<sup>(١)</sup> وعبد الله بن عباس،<sup>(٢)</sup> وعبد الله بن عمر.<sup>(٣)</sup>

وبالإضافة إلى درجة الأحرار التي عرف بها علماء اليهود عرفت عندهم درجة متقدمة وصل إليها بعض أحرارهم وهي درجة الربانيين أو الربيون، وهي درجة أعلى مرتبة من الأحرار، فقد نقل عن مجاهد قوله: "الربانيون العلماء والفقهاء وهم فوق الأحرار"،<sup>(٤)</sup> وقد خاطب القرآن الكريم علماء اليهود بهذا اللقب " .. وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ "،<sup>(٥)</sup> كما وردت كلمة الربانيين في العديد من الآيات مقترنة بالأحرار ومتقدمة عليها، مما يؤكد علو منزلة الربانيين على عامة الأحرار، ومن ذلك قوله تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ "،<sup>(٦)</sup> وكذلك قوله تعالى: " لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْبَاطِلَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ " .<sup>(٧)</sup>

والربانيون جمع رباني،<sup>(٨)</sup> أما الربيون فهي جمع ربِّي (Rabbi)،<sup>(٩)</sup> وقد جاءت لفظة الربانيين أو الربيين من الانتساب إلى الرب، وقيل من التربية لأن الرباني أو الربّي يقوم على تربية الناس بالعلوم والقيام على شؤونهم،<sup>(١٠)</sup> أما المقصود بالربانيين والربيين فقد قيل فيهم أنهم "العلماء الفقهاء السادة"،<sup>(١١)</sup> أو العلماء الحكماء،<sup>(١٢)</sup> كما قيل إن الرباني هو "العالم

---

(١) القيسراني: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٢؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤٣٩؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٢٤٤؛ المناوي: فيض القدير، ج ٢، ص ٢٢.

(٢) النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٥١؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٦١٦؛ النووي: شرح، ج ٣، ص ٥؛ القرطبي: تفسير، ج ٤، ص ١٤١؛ ابن منظور: لسان، ج ٤، ص ١٥٨؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٣، ص ٣٣١؛ ابن كثير: تفسير، ج ٤، ص ١١٣؛ الصنعاني: سبل السلام، ج ١، ص ٦٦.

(٣) القيسراني: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٨.

(٤) الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٢٥٠؛ القرطبي: تفسير، ج ٦، ص ١٨٩؛ يُنظر، علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٥٢؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٤٤، ٤٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٧٩.

(٦) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٧) سورة المائدة، الآية ٦٣.

(٨) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٢؛ الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣٢٧؛ ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٤٠٤؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٥٢.

(٩) الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٢٥٠؛ ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٤٠٧؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٥٢.

(١٠) الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣٢٧؛ ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٤٠٤.

(١١) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٢؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٤١٤.

(١٢) ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٤٠٤؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ٤٦٧.

الراسخ في العلم والدين".<sup>(١)</sup>

وقد ميزوا بين الربانيين وعموم الأحرار على أساس درجة كلا الطرفين في العلم فقد نقل عن قتادة قوله: "الربانيون فقهاء اليهود والأحرار علماؤهم"،<sup>(٢)</sup> وقد ذكر الطبري تعريفاً جامعاً للربانيين فقال: "فالربانيون إذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا، ولذلك قال مجاهد وهم فوق الأحرار؛ لأن الأحرار هم العلماء، والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم".<sup>(٣)</sup> وقد أضاف ابن العبري إضافة مهمة إلى معنى الربانيين فقال: "الربانيون هم كُتّاب الناموس ومعلموه"،<sup>(٤)</sup> وهذا يعني أن من مهامهم أيضاً إضافة الشروح على نصوص التوراة وإخضاعها للإضافة والشرح، مما تمخض عنه العديد من الكتب اليهودية المقدسة.

ومن الواضح أن كلمة ربي أو رباني كانت متداولة في العهد النبوي، بدليل استخدام القرآن الكريم لها، ومخاطبته الربانيين والأحرار في مواضع عدة منه كما أشرنا، مما يدل على أن أهل المدينة ومن بينهم يهودها كانوا يعرفون هذه المصطلحات ويستخدمونها، وقد وردت إشارة عند الطبري تؤكد ذلك، فقد تحدث عن ابني سوريا، ثم قال عنهما: "كان أحدهما ربياً، والآخر حبراً"،<sup>(٥)</sup> غير أن استعمال هذا المصطلح أو اللقب كان محدوداً وغير شائع، وربما كان ذلك بسبب قلة عدد الربانيين باعتبارهم طبقة خاصة ومحدودة.

وقد ذكر ياقوت نقلاً عن أبي عبيد أن الربانيين هي من الكلمات العبرانية،<sup>(٦)</sup> ويؤيد ذلك ورود هذه الكلمة في الكتب والمصادر اليهودية، ومن ذلك ما ورد في التلمود: "فبعد أن طال الجدل تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين".<sup>(٧)</sup>

أما لقب الحاخام وهو من ألقاب رجال الدين اليهود فهو من الألقاب المستحدثة التي لم أعثر على أصل لها في الروايات العربية التي أطلعت عليها ذات العلاقة بالعهد النبوي.

وقد أشار القرآن الكريم إلى القداسة البالغة التي أحيط بها رجال الدين اليهود من قِبَل عامة اليهود، حيث قال تعالى: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ..."<sup>(٨)</sup> وقد رُوي

(١) ابن منظور: لسان، ج١، ص٤٠٤.

(٢) الطبري: تفسير، ج٦، ص٢٥٠.

(٣) تفسير، ج٣، ص٣٢٧.

(٤) تاريخ، ص٦٢.

(٥) الطبري: تفسير، ج٦، ص٢٥٠.

(٦) معجم البلدان، ج١، ص٤٠٤.

(٧) روهلنج: الكنز، ص٤٧.

(٨) سورة التوبة، الآية ٣١.

عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير ذلك قوله: "... إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم" <sup>(١)</sup> ويعلق فتحي الزغبى على ذلك بقوله: "ولعل اتخاذ اليهود أحبارهم من دون الله يتجلى أعظم ما يتجلى في تقديسهم للتلمود وتفضيلهم ما جاء فيه من أقوال أحبارهم على أحكام الله" <sup>(٢)</sup> وقد كثرت الفتاوى والنصوص اليهودية في كتاب التلمود التي تؤكد ذلك وتبرز قداسة رجال الدين اليهود، ومن ذلك: "إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله..." <sup>(٣)</sup> و "إن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء" <sup>(٤)</sup> وقولهم: "اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء" <sup>(٥)</sup> وهذا يعني أن كلام وأقوال علمائهم المعروف باسم التلمود مقدم على التوراة وغيرها من الكتب السماوية. <sup>(٦)</sup>

## ٧ العادات الاجتماعية :

وردت العديد من الإشارات في المصادر العربية حول بعض العادات الخاصة باليهود في المدينة، ومن ذلك **التحية**: حيث كانت تحيتهم فيما بينهم الإشارة بالأكف والأصابع، <sup>(٧)</sup> ولم يستعمل اليهود تحية السلام التي كان يستعملها المسلمون بل حسدوهم عليها، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "ما حسدكم اليهود ما حسدكم على السلام والتأمين". <sup>(٨)</sup> ومن عاداتهم ترك شعر رؤوسهم ينمو حتى ينسدل على أكتافهم، فقد روى البخاري وغيره عن ابن عباس قوله: "كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون" <sup>(٩)</sup> ويؤكد ذلك أيضاً ما ورد في قصة قتل كعب بن الأشرف على لسان محمد بن مسلمة ما يدل على طول شعر كعب: "... فإني مائل بشعره فأشمه..." <sup>(١٠)</sup> ويبدو أن اليهود كانوا يجعلون شعرهم جدائل على شكل قرنين، فقد روي أن الحجاج بن حسان من التابعين دخل به أهله

(١) الطبري: تفسير، ج ١٠، ص ١١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٤٩.

(٢) تأثر اليهودية، ص ٧٣.

(٣) روهنج: الكنز، ص ٤٧.

(٤) م.ن، ص ٤٦.

(٥) م.ن، ص ٤٦.

(٦) الحفني: موسوعة، ص ١١٥.

(٧) الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٧، ص ٢٣٨؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٣٩؛ المناوي: فيص القدير، ج ٥، ص ٢٩٤.

(٨) ابن ماجه: سنن، ج ١، ص ٢٧٨؛ ينظر، عبد الرزاق: مصنف، ج ٢، ص ٩٨؛ ابن خزيمة: صحيح، ج ١، ص ٢٨٨؛

الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٥، ص ١٤٧؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٢، ص ٥٦.

(٩) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٣٠٥؛ مسلم: صحيح، ج ٤، ص ١٨١٧؛ ابن خزيمة: صحيح، ج ١٢، ص ٢٩٦؛ ابن القيم:

أحكام، ج ٢، ص ٧٤٨.

(١٠) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٦.



وهو صغير على أنس بن مالك رضي الله عنه وله ذؤابتان (قرنان)، فمسح رأسه ، وبرك عليه، وقال: "احلقوا هذين أو قصوهما، فإن هذا زي اليهود"<sup>(١)</sup>

ومن عاداتهم أيضاً تربية اللحي، فقد دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة قوم من اليهود فرآهم بيض اللحي فقال لهم: "مالك لا تغيرون" - أي لا تصبغون-، فقل له إنهم يكرهون ذلك،<sup>(٢)</sup> وكذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات مرة على جماعة من الأنصار بيض لحاهم "فقال: يامعشر الأنصار حمّروا وصفّروا ، وخالفوا أهل الكتاب".<sup>(٣)</sup> مما يعني أن اليهود كان يعفون لحاهم ، وأما ما ورد في رواية للإمام أحمد من أن اليهود كانوا لا يربون لحاهم، استناداً إلى الحديث: "اعفوا اللحي وخذوا الشوارب وغيروا شيبكم ولا تشبهوا باليهود والنصارى"<sup>(٤)</sup> فإن هذه الرواية ذات إسناد ضعيف،<sup>(٥)</sup> كما أنها تتعارض مع ما ورد في صحيح مسلم وغيره من أن المقصود بالمخالفة هو المجوس وليس اليهود: "احفوا الشوارب وأعفوا اللحي وخالفوا المجوس".<sup>(٦)</sup>

ومن عاداتهم الأخرى ترك الشيب في الرأس واللحية حيث كانوا يكرهون تغيير الشيب وصباغة الشعر، وذلك لما ورد في رواية أبي داود السابقة من استغرابه صلى الله عليه وسلم من بياض لحي اليهود وكرهاتهم تخضيبها وصباغتها وكذلك ما روي في الصحيحين وغيرهما من قوله صلى الله عليه وسلم "إن اليهود والنصارى لا يصبغون"<sup>(٧)</sup> فخالفوهم".<sup>(٨)</sup> وكذلك كان اليهود يهتمون بحلق شعر العانة، ويتضح ذلك من خلال أحداث غزوة بني قريظة، حيث أن عطية القرظي ذكر: "أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جردوه يوم قريظة فلم يروا المواسي جرت على شعره يعني عانته، فتركوه من القتل".<sup>(٩)</sup>

(1) أبو داود: سنن ، ج٤ ، ص٨٤.

(2) الطبراني: المعجم الأوسط، ج١، ص٥١؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٥، ص١٦٠.

(3) أحمد: المسند: ج٥، ص٢٦٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٨، ص٢٣٦؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٥، ص١٣١.

(4) أحمد: المسند، ج٢، ص٣٥٦.

(5) العجلوني: كشف الخفاء، ج١، ص٥٩.

(6) مسلم: صحيح، ج١، ص٢٢٢؛ أبو عوانة: المسند، ج١، ص١٦١؛ ابن حبان: صحيح، ج٤، ص٢٣؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٥، ص١٦٠.

(7) أي لا يصبغون اللحية والرأس . أبو الطيب: عون المعبود، ج١١، ص١٧٢.

(8) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص٤٣٩؛ ابن أبي شيبه، ج٥، ص١٨٢؛ أحمد: المسند، ج٢، ص٢٦٠؛ البخاري: صحيح، ج٣، ص١٢٧٥؛ مسلم: صحيح، ج٣، ص١٦٦٣؛ أبو داود: سنن، ج٤، ص٨٥؛ ابن ماجه: سنن، ج٢، ص١١١٦؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٥، ص٤١٥؛ ابن حبان: صحيح، ج١٢، ص٢٨٤؛ البيهقي: السنن الكبرى؛ ج٧، ص٣٠٩.

(9) الحاكم: المستدرک، ج٤، ص٤٣٠؛ يُنظر: ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٧٥؛ الدارمي: سنن، ج٢، ص٢٩٤؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٥، ص١٨٥؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج١٧، ص١٦٥؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٦، ص٨٥.

ومن عادات اليهود الخاصة بأفراحهم أنهم كانوا كثيري الصخب، وقد برز ذلك خلال المشهد المثير حين أُجِّلِي بنو النضير عن المدينة فخرجوا " معهم الدفوف والمزامير والقيان<sup>(١)</sup> يعزفن خلفهم، في زهاء وفخر مارئي مثله في حي من الناس في زمانهم"،<sup>(٢)</sup> "مظهرين بذلك تجلداً"<sup>(٣)</sup> ولنا أن نتصور حال اليهود في احتفالاتهم وأفراحهم إذا كان هذا حالهم في مثل هذه الساعات العصبية من حياتهم، ويتضح من خلال هذا الموكب الاحتفالي اقتناء اليهود المغنيات من الجواري، وأن من أدوات اللهو والمرح عندهم الدفوف والمزامير وآلات العزف.

ومن عاداتهم استخدام الناعي للإعلان عن الوفيات بينهم فقد اشتهر بين يهود خيبر ذلك، مثلما حدث في أعقاب حادث مقتل أبي رافع سلمة بن أبي الحقيق حيث " قام الناعي على السور، فقال أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز"،<sup>(٤)</sup> ونتوقع أن هذه العادة كانت موجودة عند يهود المدينة بسبب قرب المكان مع خيبر، وصلات القربى، وشدة الاتصال بين يهود الحجاز عموماً.

ومن عاداتهم استخدام الرقية<sup>(٥)</sup> في العلاج، ومن ذلك ما رُوي عن دخول أبي بكر الصديق على عائشة ذات مرة وعندها يهودية ترقئها.<sup>(٦)</sup>

## ٧ مساكن اليهود

أقام اليهود في المدينة في تجمعات سكنية خاصة بهم، كانت تتكون من المنازل والآطام،<sup>(٧)</sup> أما المنازل فكانت تبنى من اللبن أو الحجر أو منهما معاً، وتضم داخلها عدداً من الغرف يختلف باختلاف ثراء صاحب البيت، ولها فناء يحيط به سور،<sup>(٨)</sup> فقد ورد في بعض الروايات أن أبا عفك اليهودي الذي كان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم قُتِلَ بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم في فناء بيته ، ويفهم من الروايات ذاتها أيضاً أن اليهود

(1) القيان هن المغنيات من الجواري. ابن منظور: لسان، ج ١٣، ص ٣٥١.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٥؛ السهيلي: الروض، ج ٣، ص ٣٩٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج ١، ص ١٩٤؛ ابن الوردي: تاريخ، ج ١، ص ١١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٦؛ درادكة: العلاقات، ص ٣٢٣.

(3) أبو الفداء: المختصر، ج ١، ص ١٩٤؛ أبو خليل: في التاريخ الإسلامي، ص ٨٤.

(4) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٣٩؛ الحلبي: السيرة، ج ٣، ص ١٥٢.

(5) الرقية: هي تعويذ المريض ببعض الأذكار. ابن منظور: لسان، ج ٤، ص ٣٣٢.

(6) مالك: الموطأ، ج ٢، ص ٩٤٣؛ الشافعي: الأم، ج ٧، ص ٢٢٨؛ ابن أبي شيبه: مصنف، ج ٥، ص ٤٧، ٦٤؛ البيهقي: سنن، ج ٩، ص ٣٤٩؛ الزرقاني: شرح، ج ٤، ص ٤١٧.

(7) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٧؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١١٦.

(8) بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١١٦.

كانوا في ليالي الصيف ينامون في هذه الأفنية بدلاً من الغرف،<sup>(١)</sup> ويبدو أن هذه الأفنية والساحات اتسمت بشكل عام بالقذارة وعدم النظافة لما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "... فنظفوا أفنيكم ولا تشبهوا باليهود"،<sup>(٢)</sup> وفي لفظ آخر " فنظفوا أفنيكم وساحاتكم، ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباء"<sup>(٣)</sup> في دورهم،<sup>(٤)</sup> وليبوت اليهود نوافذ خشبية ضيقة، وأما الجدران فقد طليت بالجص من الداخل لتصبح صقيلة وملساء.<sup>(٥)</sup> وكانت بعض هذه البيوت وغيرها من دور أهل المدينة ذات طابقين.<sup>(٦)</sup>

وقد عُنِيَ اليهود عناية خاصة بالزخرفة،<sup>(٧)</sup> فكانت مداخل البيوت قناطر من خشب محفور ومرسوم عليه أشكال تزيينية، وكذلك كانت سقوف بعض البيوت تزينها أخشاب ثمينة حفرت عليها أشكال تزيينية مختلفة،<sup>(٨)</sup> وقد عكس جلاء بني النضير عن المدينة استعمال اليهود الأخشاب في بيوتهم حيث كانوا ينزعون هذه الأخشاب ويأخذون معهم ما صلح منها.<sup>(٩)</sup> وقد ورد في بعض الآيات الشعرية المنسوبة إلى علي رضي الله عنه ما يشير إلى اهتمام اليهود بزخرفة بيوتهم من الداخل:

وأجلى النضير إلى غربة  
وكانوا بدار ذوي زخرف<sup>(١٠)</sup>

وقد وردت العديد من الإشارات التاريخية حول إقامة بعض اليهود بيوتهم بين العرب ومن ذلك ما رواه الصحابي سلمة بن سلامة بن وقش من بني عبد الأشهل عن جار يهودي كان مقيماً بينهم.<sup>(١١)</sup>

- 
- (1) ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٢٨؛ ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ٢١٢؛ الحلبي: السيرة، ج ٣، ص ١٤٦.
  - (2) الترمذي: سنن، ج ٥، ص ١١١؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ١، ص ٢٨٦.
  - (3) الأكباء هي الكناسة والقذارة. ابن منظور: لسان، ج ١٥، ص ٢١٤؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ٢٧٩.
  - (4) البزار: المسند، ج ٣، ص ٣٢٠؛ أبو يعلى: المسند، ج ٢، ص ١٢٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ٢٧٩.
  - (5) بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١١٧.
  - (6) على: المفصل، ج ٤، ص ١٣١؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٦.
  - (7) القرطبي: تفسير، ج ١٨، ص ٤٤؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١١٧.
  - (8) بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١١٧.
  - (9) عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٦٠؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٦؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٤٧.
  - (10) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٥٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١١٢.
  - (11) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٨؛ الضحاك: الأحاد والمثاني، ج ٤، ص ١٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٢، ص ٣٣٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٨١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٠٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٣، ص ١٤٨؛ السخاوي: التحفة، ج ١، ص ٣١٤.

وأما الآطام<sup>(١)</sup> فهي الحصون والقصور التي تبنى من الحجارة، وقيل إنها الدور المربعة المسطحة السقوف،<sup>(٢)</sup> ومن أسمائها الأخرى الحصون والآجام،<sup>(٣)</sup> والصياصي،<sup>(٤)</sup> وقد اشتهر يهود المدينة باستخدام الحصون والإقامة فيها حتى عرفوا بين قبائل العرب بـ"أهل الحلقة والحصون".<sup>(٥)</sup>

والآطام هي بيوت الأسر العريقة، حيث كان رئيس الأسرة هو صاحب السلطان في الأطم، كما كان يعد زعيماً من زعماء البطون،<sup>(٦)</sup> كما كانت هذه الآطام ملكاً للسادة ورؤساء القوم وأثريائهم، ويلحق بهم فيها أتباعهم والعاملون في مزارعهم،<sup>(٧)</sup> وذلك كحصن كعب بن الأشرف الذي كان سيداً في بني النضير،<sup>(٨)</sup> وحصن الزبير بن باطا أحد زعماء بني قريظة.<sup>(٩)</sup> وكانت كل قبيلة يهودية تمتلك حصناً أو أكثر بحيث تكون متجاورة، فقد ذكر عن حصار النبي صلى الله عليه وسلم لبني قينقاع: "وتحصنوا في حصونهم فحاصرهم أشد الحصار..."<sup>(١٠)</sup> وعن حصار حصون بني قريظة: "ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصهم"،<sup>(١١)</sup> " فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم"،<sup>(١٢)</sup> وعن حصون

- 
- (1) واحدها أطم وأصل الكلمة من انتظم أي ارتفع وعلا، ولذا سمي الحصن بذلك. السهيلي: الروض، ج ٣، ص ٢٣.
  - ويرى ولفنسون أنها كلمة عبرية حيث يقال أطم عينيه أي أغمضهما، وأطم أذنيه سدّهما، والأطم في الجدران هي النوافذ المغلقة من الخارج والمفتوحة من الداخل، ولذا فإن هذه الكلمة أطلقت على الحصن لأنه كان في إمكانهم أن يغلقوا أبوابه، وإن كان له نوافذ ثقيل من الخارج وتفتح من الداخل. تاريخ اليهود، ص ١١٧؛ يُنظر، السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ١٩.
  - (2) ابن منظور: لسان، ج ١٢، ص ١٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٢١٩؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٢١؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣٢؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٤.
  - (3) ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٢١٩؛ ابن منظور: لسان، ج ١٢، ص ١٩؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٢١؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣٢؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٤.
  - (4) يُنظر، سورة الأحزاب، الآية ٢٦؛ ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢١٠؛ الطبري: تفسير، ج ٢١، ص ١٥٠؛ ابن منظور: لسان، ج ١٤، ص ٤٧٤؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٤.
  - (5) عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٥٩؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ١٨٣؛ ابن كثير: تفسير، ج ٤، ص ٣٣٢؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٣٨٥.
  - (6) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣١٧؛ علي: المفصل، ج ٥، ص ٤٥٢.
  - (7) علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣٢؛ ج ٥، ص ٤٥٢.
  - (8) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٣؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٣؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٩٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٦.
  - (9) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٣.
  - (10) ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٦؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٥.
  - (11) أحمد: المسند، ج ٦، ص ١٤١؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٥، ص ٤٩٩.
  - (12) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٩٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩٨؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٢؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٦٠.

بني النضير: "فتحصنوا منه في الحصون..."<sup>(١)</sup> وكانت هذه الحصون متقاربة لدرجة أنه لم يكن يفصلها إلا بعض الأرزقة ، لما رُوي عن غزوة بني النضير " فلما انتهى صلى الله عليه وسلم إلى أزقتهم وحصونهم..."<sup>(٢)</sup> وكانت الأراضي الزراعية تقع خارج هذه الحصون والآطام ، فإذا وقعت الحرب تركوها وتحصنوا بالحصون،<sup>(٣)</sup> وقد اتضح ذلك خلال حصار النبي صلى الله عليه وسلم لحصون بني النضير ، حيث أنه قام بقطع وتحريق أشجار النخيل التي تقع خارج هذه الحصون ، فأصابهم الغيظ والخزي ، وأخذوا يلتمسون منه وقف ذلك.<sup>(٤)</sup>

وكانت هذه الحصون عظيمة الأهمية في يثرب، حيث كان يلجأ إليها النساء والأطفال والشيوخ عندما يخرج الرجال إلى القتال،<sup>(٥)</sup> كما كانت تستعمل لأغراض القتال، حيث كان اليهود يتحصنون فيها، ويقذفون المهاجمين من فوقها بالنبل والحجارة،<sup>(٦)</sup> وهذا ما ظهر خلال حصار المسلمين لحصون اليهود، فعندما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني النضير حصونهم، "قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة"<sup>(٧)</sup> وقد أشار القرآن الكريم إلى استعمال اليهود حصونهم لأغراض الحرب والقتال، قال تعالى: "لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ..."<sup>(٨)</sup> كما استعملت هذه الحصون كمخازن للغلال والثمار والأموال والسلاح،<sup>(٩)</sup> وكانت تشتمل على المعابد وبيوت المدراس،<sup>(١٠)</sup> كما كانت تستعمل بسبب ارتفاعها للمراقبة واستطلاع الأخبار ومن ذلك استطلاع أحد اليهود قدوم النبي صلى

(1) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٤٤؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٦٥؛ السهيلي: الروض، ج٣، ص٣٨٨؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٠٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٧٥.

(2) الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١١٠.

(3) علي: المفصل، ج٦، ص٥٣٣؛ سيديو: خلاصة تاريخ، ص١٤.

(4) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٤٤؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٥٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٥، ص١٨٢؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٦٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص٢٠٤؛ السهيلي: الروض، ج٣، ص٣٨٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١١٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٧٥.

(5) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥١٧؛ سيديو: خلاصة تاريخ، ص١٤؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١١٦؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥١٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٧؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١١٧؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٤١؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص١٩.

(6) علي: المفصل، ج٤، ص١٣٢؛ ج٥، ص٤٥٢؛ درادكة: العلاقات، ص٢٣٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٧؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص٢٥؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص١٢٣.

(7) ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٥٨؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٢٨.

(8) سورة الحشر، الآية ١٤.

(9) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١١٧؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٧؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص١٩.

(10) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١١٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٧.

الله عليه وسلم إلى المدينة عند الهجرة.<sup>(١)</sup>

وكانت حصون اليهود وأطامهم تبنى من الحجارة،<sup>(٢)</sup> وتقام على التلال والمرتفعات ، مما يزيد في مناعتها وحصانتها،<sup>(٣)</sup> وكانت من القوة والمناعة حتى ظن المسلمون أنه لا يمكنهم فعل شيء مع هذه الحصون الحصينة، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ...".<sup>(٤)</sup>

ويتضح من قصة قتل كعب بن الأشرف أن حصون اليهود كان يتألف بعضها من طوابق عدة "فزل إليهم"،<sup>(٥)</sup> وكان لكل حصن بوابة خارجية، وذلك لما روي أن حيي بن أخطب زعيم بني النضير حين قدم خلال غزوة الأحزاب إلى كعب بن أسد زعيم بني قريظة "أغلق دونه باب حصنه"،<sup>(٦)</sup> ويفهم من قصة قتل أبي رافع سلمة بن أبي الحقيق<sup>(٧)</sup> أن اليهود كانوا يستعملون بوابين للإشراف على الدخول والخروج، وأن باب الحصن كان يغلق مع غروب الشمس بعد عودة المزارعين من أراضيهم،<sup>(٨)</sup> كما يتضح أنه كان يتم إيقاد النيران على هذه الحصون للإنذار بحدوث أحد الأخطار، "وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار".<sup>(٩)</sup> وكان كل حصن يشتمل على بئر للمياه أو أكثر.<sup>(١٠)</sup>

وقد أورد محمد السيد الوكيل - اعتماداً على علم الآثار - معلومات أثرية قيّمة حول

---

(1) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٤٢٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٨٦؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٤٥.

(2) ابن منظور: لسان، ج ١٢، ص ١٩؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١١٧.

(3) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٦؛ שווארצבוים: גרים ומתיהדים בחצי-האי ערב، لا.

(4) سورة الحشر، الآية ٢ .

(5) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٤؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٦.

(6) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٧٧؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩٣؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٧١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٣٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٢٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٠٣.

(7) حول هذه القصة يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٣٥، ٢٣٦؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٥، ٥٦؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٨٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٤٧، ١٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٣٧.

(8) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٥.

(9) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٤؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٤؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٤؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٩٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٨.

(10) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٦.

حصن كعب بن الأشرف، مما يعطي تصوراً واضحاً عن بناء الحصون عند يهود المدينة، فقد

بُني هذا الحصن الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة على بعد عشرة كيلومترات منها على هضبة من الحرة الجنوبية الشرقية للمدينة، ويبلغ طوله حوالي خمسة وثلاثين متراً في عرض ثلاثين متراً تقريباً ، ويبلغ سمك ما بقي من جدرانه متر، وارتفاعها أربعة أمتار، مما يعني أنها كانت أكثر ارتفاعاً من ذلك، ولا يوجد في الحصن أثر للنقوش التي كان اليهود يزينون بها بيوتهم؛ لأنه بني بناية عسكرية، أو ربما لأن أهله نقضوا ما كان فيه من الزخرفة عند جلائهم عن المدينة، ولم يكن للحصن سوى باب واحد في جهته الغربية، وله ثمانية أبراج بقي منها اثنتان مبنية من حجارة ضخمة ، ملتصق بعضها ببعض، وطول بعضها مائة وأربعون سنتماً ، وعرضها ثمانون سنتماً ، وسمكها أربعون سنتماً ، ويظهر في داخل الحصن بقايا الغرف التي يتوسطها رحبة واسعة ، والواضح أن الحصن كان مكوناً من طابقين فلا زال بعض الدرج الذي يؤدي إلى الطابق الثاني موجوداً ، وقد بُني الحصن بحجارة سود ضخمة، وفي الجانب الجنوبي الغربي منه بئر متصلة بداخل الحصن بفتحة لها درج يؤدي إلى البئر ليشرب منها المتحصنون إذا طالت مدة الحصار، وبداخله مستودع لتخزين ما يحتاجون إليه من الطعام<sup>(١)</sup>.

وقد بلغ عدد جميع ما بناه اليهود من حصون بالمدينة تسعة وخمسون حصناً<sup>(٢)</sup>، كانت موزعة بين القبائل والبطون اليهودية، فمن آطام بني النصير: أطم كعب بن الأشرف<sup>(٣)</sup>، وبرج<sup>(٤)</sup>، وفاضجة<sup>(٥)</sup>، والبويلة وقيل إنها البويرة وقيل أنها موضع مخصوص فيها<sup>(٦)</sup>، ومينور<sup>(٧)</sup>. ومن آطام بني قريظة أطم الزبير بن باطا القرظي، وأطم كعب بن أسد القرظي المعروف باسم بلحان<sup>(٨)</sup>، والمعرض<sup>(٩)</sup>، والملحة<sup>(١٠)</sup>. وأما بني قينقاع فمن آطامهم حبرة<sup>(١١)</sup>.

(1) المعالم، ص ١٦٤، ١٦٥.

(2) ابن النجار: الدرر، ص ٣٨؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٥؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٣؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٥٩.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٣؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.

(4) ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧٤؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٤٦؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.

(5) ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣١؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٣، ج ٤، ص ١٢٧٩؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠١؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.

(6) السمهودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٥٧، ج ١، ص ١٦٣؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.

(7) السمهودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٣١٥؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠١؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.

(8) السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٦٣؛ ج ٤، ص ١١٥٥؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠٢؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.

(9) السمهودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٣٠٩؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠٢؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.

(10) السمهودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٣١٢؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠٢؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.

(11) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١٣؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٨٨.



ومُرِيح،<sup>(١)</sup> وحِشَّان،<sup>(٢)</sup> والشاشين.<sup>(٣)</sup> وكان لبعض البطون اليهودية الصغيرة أطماً خاصة بهم كراتج لبني الجذماء،<sup>(٤)</sup> والشرعبي لأهل الشوط من يهود،<sup>(٥)</sup> والشبَّعان لبني مرابة.<sup>(٦)</sup> غير أنه لم تكن جميع البطون اليهودية تمتلك أطماً وحصوناً خاصة بها، وهذه كانت تقيم في الأحياء وتخضع لحماية القبائل والبطون الكبيرة.<sup>(٧)</sup>

ولم تكن الآطام خاصة باليهود بل استعملها المسلمون، ومن ذلك ما رُوي عن وضع النبي صلى الله عليه وسلم النساء والأطفال والشيوخ يوم الأحزاب في (فارغ) حصن حسان بن ثابت،<sup>(٨)</sup> وقد بلغت آطام العرب بالمدينة قبل نزول الأوس والخزرج بها ثلاثة عشر أطماً،<sup>(٩)</sup> وقد عثرت في كتاب وفاء الوفا للسمهودي على أسماء آطام عربية لأهل المدينة قبل وبعد الهجرة زادت عن ذلك، منها: الأجرد، وأطم بن ساعدة، وأذبل، والأشنف، وأعماد وهي أربعة آطام متجاورة، والأطول، والأغلب،<sup>(١٠)</sup> وتيس، وجاعس، وجذمان، والحبيش،<sup>(١١)</sup> والخصي، وخيط، والرَّعل، والريان، وريدان، والسُّنح، وسويد<sup>(١٢)</sup> والشمَّاخ، والشنيف،<sup>(١٣)</sup> وعُدينة، وعذق، وعريان، وعقرب، والعقيان، والعلاء،<sup>(١٤)</sup> وفارع، وفويرع، وكَنَس حُصَيْن، واللوى، والمجدل،<sup>(١٥)</sup> ومربع، والمُسَيْر، ومِشْعَط،<sup>(١٦)</sup> ومنيع، والموجا،

- 
- (1) ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٧؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ٤، ص ١٣٠٦؛ العلي: الحجاز، ص ٤٩٨؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٢٠.
  - (2) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٢؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ٤، ص ١١٩١.
  - (3) العلي: الحجاز، ص ٤٩٨.
  - (4) ياقوت: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٢؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٦٥، ج ٤، ص ١٢١٥.
  - (5) ياقوت: معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٥؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٦٥، ج ٤، ص ١٢٤٢.
  - (6) السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٦٥.
  - (7) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٧.
  - (8) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٧٧؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٤٣٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٠٨؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٦٤.
  - (9) ابن النجار: الدرة، ص ٣٩؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ١٦٥؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٢٤.
  - (10) السمهودي: وفاء الوفا، ج ٤، ص ١١٢١ - ١١٢٩.
  - (11) م.ن، ج ٤، ص ١١٦٤ - ١١٨٢.
  - (12) م.ن، ج ٤، ص ١٢٠٢ - ١٢٣٩.
  - (13) م.ن، ج ٤، ص ١٢٤٦.
  - (14) م.ن، ج ٤، ص ١٢٦٣ - ١٢٦٨.
  - (15) م.ن، ج ٤، ص ١٢٧٩ - ١٢٩٩.
  - (16) م.ن، ج ٤، ص ١٣٠٤ - ١٣٠٩.

والنَّفَاع ، والنَّواحان، ونَيَّار، وواسط ، وواقم، والأزرق، والوالج،<sup>(١)</sup> و أرى أن هذه الزيادة في عدد الآطام ناتج عما بناه الأوس والخزرج قبل وبعد الهجرة، وعن تغلب المسلمين على آطام اليهود بعد إجلائهم عن المدينة.

وثمة خلاف بين الباحثين حول بداية هذه الآطام في المدينة، ومنشئها أهم العرب أم اليهود؟<sup>(٢)</sup> حيث يرفض أحمد المجدوب ما قيل من أن اليهود ليسوا أول من أقام الحصون في يثرب وغيرها من بلاد الحجاز، ويرى أن العرب لم يكن لديهم معرفة بفكرة الحصون، ومع افتراض انتقال الفكرة من اليمن مع الأوس والخزرج، فإن ذلك لا ينفي أن اليهود هم أول من استعمل الآطام بالمدينة؛ لأن هجرة الأوس والخزرج كانت تالية للهجرة اليهودية إلى هناك،<sup>(٣)</sup> ويرجح درادكة هذا الرأي حيث يرى أن هذه الفكرة انتقلت مع اليهود من فلسطين، وانتشرت من المدينة إلى بقية بلاد الحجاز،<sup>(٤)</sup> ويؤكد ولفنسون على ذلك مستنداً بانتشار الحصون والآطام في المناطق التي تواجد فيها اليهود في شمال الحجاز أكثر من أي بقعة أخرى في الجزيرة العربية، ومعتمداً على أن كلمة (أطم) هي كلمة عبرية بمعنى أغلق،<sup>(٥)</sup> ونحن نؤيد هذا الرأي إذ إن الفكرة لو كانت يمنية انتقلت مع هجرة الأوس والخزرج إلى المدينة لكان من الطبيعي أن تنتقل أيضاً إلى المناطق التي وصلتها بطون يمنية أخرى صاحبت هجرة الأوس والخزرج، مثل مكة التي هاجرت إليها قبيلة خزاعة الأزدية.

## ٧ الأعياد

للإهود أعياد متعددة، منها: عيد رأس السنة العبرية،<sup>(٦)</sup> وعيد صوماريا،<sup>(٧)</sup> وعيد

(1) السهمودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١٣١٥ - ١٣٣٠.

(2) بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١١٧.

(3) المستوطنات، ص٤٤.

(4) العلاقات، ص٢٣٦؛ يُنظر، العمري: المجتمع المدني، ص٥٩.

(5) تاريخ اليهود، ص١١٧.

(6) وهو بالعبرية (روش هاشناه) : ويسمى أيضاً عيد الأبواق ويأتي في شهر أكتوبر من كل عام . للمزيد يُنظر، القلقشندي:

صبع الأعشي، ج٤٣٦؛ المقريزي: تاريخ اليهود ، ص٩٤، ١٤١؛ فرج؛ أحمد: اليهود، ص١١٤؛ شنودة، زكي: المجتمع

اليهودي، ص٢٨٠؛ البار: المدخل، ص٢٩٨، ٢٩٩؛ علي، فؤاد: اليهودية، ص٦٧؛ فرج: اليهودية، ص١١٤.

(7) أي الصوم العظيم، ويعرف أيضاً باسم عيد الكبور أو التكفير أو الغفران، ويأتي في شهر أكتوبر من كل عام. للمزيد يُنظر،

القلقشندي: صبح الأعشي ، ج٢، ص٤٣٦؛ المقريزي: تاريخ اليهود، ص٩٤، ١٤١؛ فرج : اليهودية، ص١١١؛ شنودة :

المجتمع اليهودي، ص٢٦٥-٢٦٧؛ سغان: اليهود، ص٢٩١؛ شلبي: اليهودية ، ص٣٠٥؛ زاهر : قصة الأديان، ص٩٣؛

مزنر : أطماع اليهود، ص٣٩؛ البار: المدخل، ص٢٩٢، ٢٩٥؛ علي: اليهودية، ص٦٧؛ مرسي: تاريخ اليهود، ص٣٩؛

فرج: اليهودية، ص١١١.

المظلة<sup>(١)</sup> وعيد الفوز،<sup>(٢)</sup> وعيد الأنوار،<sup>(٣)</sup> وعيد الأسابيع،<sup>(٤)</sup> ومن أبرز هذه الأعياد أيضاً عيد يوم السبت،<sup>(٥)</sup> وعيد الفصح.<sup>(٦)</sup>

ولم أجد في المصادر الإسلامية التي اطلعت عليها ذكراً لاحتفال يهود المدينة بهذه الأعياد في العهد النبوي إلا ما ذكر من احتفالهم بعيد يوم السبت وعيد عاشوراء وهو ما يقابل عيد الفصح، وإن كان ذلك لا يعني بالضرورة أنهم لم يمارسوا الاحتفال ببقية أعيادهم.

- 
- (1) سمي بذلك لإقامة اليهود في خيام أو مظال بعد خروجهم من سيناء ويعرف بالعبرية باسم سكوت، ومن أسمائه أيضاً عيد التخزين ( جح هأسيف) لأنه يجيء بعد جمع الغلال من الحقول حيث يتم تخزينها ، ويأتي في شهر أكتوبر من كل عام. للمزيد يُنظر، الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٣٦؛ المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ١٤١، ٩٥؛ فرج: اليهود، ص ١١٣؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٧٥-٢٨٠؛ البار: المدخل، ص ٢٩٥ - ٢٩٧؛ فرج: اليهودية، ص ١١٣.
- (2) ويعرف بالعبرية باسم عيد البوريم أو المساهر، ويحتفل فيه اليهود بذكرى نجاتهم من مذبحة دبرت لهم من ملوك الفرس، بفضل امرأة اسرائيلية تسمى إستير ويأتي في شهر مارس من كل عام . للمزيد يُنظر، الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٣٧؛ المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ٩٦، ٩٧؛ فرج: اليهود، ص ١١٤، ١١٥؛ البار: المدخل، ص ٣٠٠ - ٣٠٢؛ علي: اليهودية، ص ٦٨؛ وافي: اليهودية، ص ٤٣؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٨١ - ٢٨٣؛ فرج: اليهودية، ص ١١٤.
- (3) سمي بذلك لأنهم يضيئون فيه الشموع أسبوعاً كاملاً ، ومن أسمائه الأخرى عيد الحانوكاة أي التذنين يقصدون تذهين الهيكل، أو عيد التجديد أي تجديد الهيكل حسب اعتقادهم، ويأتي في شهر ديسمبر من كل عام احتفالاً بذكرى انتصار يهوذا المكابي على خلفاء الإسكندر ( السلوقيين) عام ١٦٥ ق.م. للمزيد يُنظر، الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٣٩، ٤٣٨؛ المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ٩٦؛ فرج: اليهودية، ص ١١٤؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٨٣؛ البار: المدخل، ص ٢٩٩.
- (4) يعرف بالعبرية ( شابوعوت) وهي الأسابيع التي أنزل الله فيها الفرائض على موسى عليه السلام، وقيل سمي بذلك لأنه يأتي بعد عيد الفصح بعدة أسابيع ، ومن أسمائه أيضاً عيد الحصاد أو الباكورة، أو الخطاب أو العنصرة، ويشتهر عند اليهود أيضاً باسم ( عسرتا) أي الاجتماع ويأتي في شهر أيار - مايو. للمزيد يُنظر، الفلقشندي: صبح العشي، ج ٢، ص ٤٣٧؛ المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ٩٨، ١٤٠؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٧٤، ٢٧٥؛ علي: اليهودية، ص ٦٦، ٦٧.
- (5) يُنظر، عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٦٩؛ ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٩٥؛ أحمد المسند، ج ٢، ص ٢٤٩؛ البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٢٨٥؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ٥٨٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٣؛ القضاعي: الحلة السيرة، ج ٢، ص ١٠٦؛ ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ٣٨؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ٤١٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٨٠، ج ٤، ص ١٢٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧؛ شلبي: اليهودية، ج ١، ص ٣٠٤؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٥٨ - ٢٦١؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص ٣٥ - ٣٦؛ البار: المدخل، ص ٢٨٧ - ٢٩١؛ فرج: اليهود، ص ١٠٩ - ١١٢؛ علي: اليهودية، ص ٦٥، ٦٦؛ الباش: القرآن والتوراة، ج ٢، ص ٣٣٨؛ زاهر: قصة الأديان، ص ٩٠، ٩١؛ سغفان: اليهود، ص ٢٩٠؛ فرج: اليهودية، ص ١٠٩، ١١٠.
- (6) ومن أسمائه عيد الفطير وعيد العبور . يُنظر، الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٣٦؛ المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ١٤٠؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٦٨ - ٢٧٣؛ شلبي: اليهودية، ج ١، ص ٣٠٣، ٣٠٤؛ البار: المدخل، ص ٣٠٣ - ٣٠٦؛ فرج: اليهود، ص ١١٥، ١١٦؛ وافي: اليهودية، ص ٤٣؛ سغفان: اليهود، ص ٢٨٧؛ علي: اليهودية، ص ٦٤؛ زاهر: قصة الأديان، ص ٩٢؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ٣٨؛ مرسى: تاريخ اليهود، ص ٣٩؛ فرج: اليهودية، ص ١١٥، ١١٦.

## \* عيد يوم السبت<sup>(١)</sup>:-

اتخذ اليهود هذا العيد بناء على اعتقادهم بأن الله انقطع عن الخلق يوم السبت، فقد ورد في توراتهم: "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقده"،<sup>(٢)</sup> وقد وردت الكثير من النصوص التوراتية التي تقرر هذا العيد وتبين شعائره، ومن ذلك ما ورد في سفر الخروج: "...وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل أبوابك..."<sup>(٣)</sup>

وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى قدسية هذا اليوم عند اليهود، وتجاوزات بعضهم لشعائره،<sup>(٤)</sup> ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"،<sup>(٥)</sup> وقد فسر معنى الاختلاف في يوم السبت الوارد في الآية بأن الله تعالى أخبر موسى عليه السلام بفضيلة يوم الجمعة وعينه يوماً لليهود، لكنهم خالفوا ذلك واختاروا السبت وقالوا السبت أفضل، فأخبر الله موسى أن يتركهم واختيارهم،<sup>(٦)</sup> ويؤكد هذا التفسير ما جاء في الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أن كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه،<sup>(٧)</sup> فغداً لليهود وبعد غد للنصارى..."<sup>(٨)</sup> وفي لفظ الإمام أحمد: "وهو اليوم الذي أمروا به فاختلّفوا فيه، فجعله الله لنا عيداً، فاليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غدٍ للنصارى".<sup>(٩)</sup>

وبالرغم من تعيين اليهود ليوم السبت عيداً لهم وتقديسهم له إلا أنهم كانوا يحسدون المسلمين على تعيين الله لهم يوم الجمعة، ويشير إلى ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها عن

(1) السبت بمعنى الراحة والانقطاع عن الحركة، ومنه قوله تعالى: "... والنوم سباتاً" الفرقان، الآية ٤٧. لأن النوم انقطاع عن الحركة؛ ابن منظور: لسان، ص ٣٧، ٣٨؛ المناوي: التعاريف، ج ١، ص ٣٩٥؛ الرازي: مختار الصحاح، ج ١، ص ١١٩؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ١٢٥٩.

(2) سفر التكوين، ٢: ٣.

(3) سفر الخروج، ٢٠: ٨-١٠؛ يُنظر، سفر الخروج، ٣١: ١٢-١٧؛ سفر الخروج، ٣٥: ٢-٣؛ التثنية، ٥: ١٢-١٥؛ العدد، ٢٨: ٩-١٠.

(4) يُنظر، سورة البقرة، الآيات ٦٥، ٦٦؛ سورة النساء، الآيات ٤٧، ١٥٤؛ سورة الأعراف، الآية ١٦٣؛ سورة النحل، الآية ١٢٤.

(5) سورة النحل، الآية ١٢٤.

(6) القرطبي: تفسير، ج ١٠، ص ١٩٩؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ٢٥١؛ الشوكاني: فتح القدير، ج ٣، ص ٢٠٣.

(7) المقصود يوم الجمعة.

(8) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٢٨٥؛ يُنظر، مسلم: صحيح، ج ٢، ص ٥٨٥.

(9) المسند، ج ٢، ص ٢٤٩.

النبي صلى الله عليه وسلم: "إنهم لا يحسدوننا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هداها الله لها وضلوا عنها..."<sup>(١)</sup> وقد ذهب شمعون ماركوس في تحليله لاختيار يوم الجمعة بعيداً عن ذلك حين ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار هذا اليوم مخالفة لليهود.<sup>(٢)</sup>

ويوم السبت (Shabbath) هو عيد أسبوعي، يبدأ من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت<sup>(٣)</sup>، وأهم شعائره الكف عن أي عمل من أعمال الحياة اليومية،<sup>(٤)</sup> كاستدعاء الطبيب، أو صنع الطعام، أو إيقاد النار، أو القتال، وإبرام العقود كعقود الزواج.<sup>(٥)</sup> ويستدل على إحياء يهود المدينة لشعائر يوم السبت وتقديسهم له من خلال العديد من القضايا منها: الحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وبعض اليهود حين سأله عن معنى "ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات" فذكرها لهم ومن بينها "وعليكم يا معشر اليهود خاصة ألا تعدوا في السبت، فقبلاً يديه ورجليه وقال: نشهد أنك نبي"،<sup>(٦)</sup> ومنها ما حدث خلال غزوة أحد حين دعا مخبريق اليهودي قومه للقتال إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم ضد المشركين، فرفضوا ذلك وقالوا اليوم يوم السبت،<sup>(٧)</sup> ومنها رد بني قريظة لقريش في غزوة الأحزاب حين طلبوا منهم التجهز للخروج معهم لقتال المسلمين وكان يوم السبت، فرفض اليهود، وقالوا: "إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً"،<sup>(٨)</sup> ومنها أيضاً ما حدث خلال حصار الرسول صلى الله عليه وسلم لبني قريظة بعد فشل غزوة الأحزاب حيث عرض كعب بن أسد زعيم بني قريظة على قومه مباغته المسلمين ليلة السبت، فرفض اليهود وقال: "نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابهم ما لم يخف عليك من المسخ".<sup>(٩)</sup> ومما لا شك فيه أن الأمثلة السابقة تبرز أهمية هذا اليوم ومكانته عند اليهود.

(1) أحمد: المسند، ج ٦، ص ١٣٤؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ٤١٣؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ٣٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٥٤؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٢، ص ١١٢؛ السيوطي: الخصائص، ج ٢، ص ٣٥٣.

(2) שנאת היהודים באסלאם، ص ٧٤.

(3) البار: المدخل، ص ٢٨٧؛ فرج: اليهودية، ص ١٠٩.

(4) البار: المدخل، ص ٢٨٧؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٥٨؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص ٣٥؛ شلبي: اليهودية، ج ١، ص ٣٠٤؛ سغان: اليهود، ص ٢٩٠؛ فرج: اليهودية، ص ١٠٩.

(5) البار: المدخل، ص ٢٨٩؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٦١.

(6) ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٧، ص ٣٢٨؛ أحمد: المسند، ج ٤، ص ٢٣٩؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٣٠٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٢، ص ٣٠٦؛ الحاكم: المستدرک، ج ١، ص ٥٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ١٦٦.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥١؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٧٣؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٠؛ الخزاعي: الدلالات، ص ٥٦١؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧.

(8) عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٦٩؛ ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٨٩؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٢٧٤.

(9) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٩٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٣؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٣٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٢٠؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٦٢.

## \* عيد الفصح<sup>(١)</sup> :

وهو من أشهر الأعياد اليهودية على الإطلاق،<sup>(٢)</sup> ويعرف بأسماء عديدة أخرى منها : عيد الفصح،<sup>(٣)</sup> وعيد الحرية، وعيد الربيع،<sup>(٤)</sup> وعيد الفطير،<sup>(٥)</sup> ويرتبط هذا العيد بذكرى خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام، وهو يأتي في اليوم الخامس عشر من نيسان ويستمر سبعة أيام لا يأكلون فيها إلا الفطير وهو الخبز غير المختمر،<sup>(٦)</sup> وقد وردت العديد من النصوص التوراتية التي تقرر هذا العيد وتفصل شعائره<sup>(٧)</sup>، ومنها: "... إنك تصنع هذه الخدمة في هذا الشهر، سبعة أيام تأكل فطيراً، ... وفي اليوم السابع عيد للرب، وتخبر إبنك في ذلك اليوم قائلاً: من أجل ما صنع إليّ الرب حين أخرجني من مصر ... فتحفظ هذه الفريضة في وقتها من سنة إلى سنة"،<sup>(٨)</sup>

وقد أحيا يهود المدينة هذا العيد، ويستدل لذلك بالكثير من الأحاديث النبوية والروايات التاريخية ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري عن أبي موسى الأشعري بإسناده: " كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً ، قال النبي صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم"،<sup>(٩)</sup> وفي لفظ الإمام مسلم: " كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه اليهود وتتخذّه عيداً..."<sup>(١٠)</sup>. وكذلك ما رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واليهود تصوم عاشوراء، فسألهم فقالوا : هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بموسى منهم

(1) وهي كلمة عبرية تعني العبور بسبب عبورهم البحر وإيقاذ الله لهم من فرعون. البار: المدخل، ص ٣٠٣؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٦٨؛ فرج: اليهود، ص ١١٥.

(2) البار: المدخل، ص ٣٠٣؛ فرج: اليهود، ص ١١٥.

(3) أي الفرج بعد الضيق، المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ١٤٠.

(4) م.ن، هامش ص ٩٨، ١٤٠.

(5) لأنهم يأكلون فيه الفطير. المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ٩٨، ١٤٠؛ فرج: اليهود، ص ١١٥؛ البار: المدخل، ص ٣٠٣؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٦٨.

(6) المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ٩٨، ١٤٠؛ البار: المدخل، ص ٣٠٣؛ فرج: اليهود، ص ١١٥؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٦٨؛ شلبي: اليهودية، ج ١، ص ٣٠٣؛ وافي: اليهودية، ص ٤٣؛ سغفان: اليهود، ص ٢٨٧؛ على: اليهودية، ص ٦٤؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ٣٨؛ مرسى: تاريخ اليهود، ص ٣٩؛ زاهر: قصة الأديان، ص ٩٢.

(7) يُنظر، سفر الخروج: ج ٢، ٣، ٤.

(8) سفر الخروج، ١٣: ٦ - ١٠.

(9) صحيح، ج ٢، ص ٧٠٤.

(10) صحيح، ج ٢، ص ٧٩٦.

فصوموه"،<sup>(١)</sup> ويتضح من الروايات السابقة أن اليهود في المدينة كانوا يحيون هذا العيد، وأن العيد الذي كان في يوم عاشوراء هو نفسه عيد الفصح، حيث أن الروايات تشير بشكل واضح إلى أن مناسبة يوم عاشوراء هو ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر وإنقاذ الله لهم من فرعون وهي نفس المناسبة التي أشارت إليها التوراة أنها كانت سبباً لعيد الفصح: "... وأعمل فصحاً للرب إلهك لأنه في شهر أبيب أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً..."<sup>(٢)</sup> وهذا يجعلنا نجزم أن العيد الذي تصادف وقوعه يوم عاشوراء هو نفسه المعروف في الشريعة اليهودية باسم عيد الفصح.

ويرى العديد من العلماء والمؤرخين أن اليهود كانوا يعينون هذا اليوم بحسب الأشهر الشمسية لا القمرية؛ لأن النبي لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء من المحرم فكيف يحدث ذلك إذا كان قد قدم المدينة في ربيع الأول مما يدل أن اليوم الذي نجا الله فيه موسى والذي يوافق يوم عاشوراء وافق عند قدوم الرسول المدينة شهر ربيع الأول بحسب الحساب الشمسي،<sup>(٣)</sup> ويمكن الاستدلال على صحة ذلك بالحديث الذي أورده الطبراني عن زيد بن ثابت - بإسناد جيد<sup>(٤)</sup> "ليس يوم عاشوراء اليوم الذي يقول الناس ، إنما كان يوم تستر فيه الكعبة وتقلس<sup>(٥)</sup> فيه الحبشه وكان يدور في السنة، وكان الناس يأتون فلاناً اليهودي يسألونه فلما مات أتوا زيد بن ثابت فسألوه." <sup>(٦)</sup>

وقد كان اليهود يبتهجون في هذا العيد ويتزينون له، حيث ذكر الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري أن اليهود كانوا: "يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم."<sup>(٧)</sup>

(1) البخاري : صحيح، ج ٤، ص ١٧٦٤؛ يُنظر، مسلم: صحيح ، ج ٢، ص ٧٩٥؛ الدارمي: سنن ، ج ٢، ص ٣٦؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣٦٢؛ ابن أبي شيبة : مصنف، ج ٢، ص ٣١١؛ أحمد : المسند، ج ١، ص ٢٩١؛ ابن حبان: صحيح، ج ٨، ص ٣٨٩؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٥٥؛ ابن القسيم: زاد المعاد ، ج ٢، ص ٦٥؛ الحلبي: السيرة ، ج ٢، ص ٣٥٩.

(2) سفر التثنية ، ١٦ : ١ .

(3) ابن القيم: زاد المعاد ، ج ٢، ص ٧١؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٧٦؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٣٦٠.

(4) ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٧٦.

(5) القلس: هو الغناء الجيد أو الرقص مع الغناء. ابن منظور: لسان، ج ٦، ص ١٨٠.

(6) الطبراني: المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٣٨؛ يُنظر، ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٧٦.

(7) صحيح، ج ٢، ص ٧٩١.

- وشارتهم: أي لباسهم الحسن الجميل. ابن منظور: لسان ، ج ٤، ص ٤٣٥ .

## ٧ المرأة اليهودية :

تنظر الشريعة اليهودية إلى المرأة نظرة احتقار وامتهان، يقول الحبر اليهودي بابا بئرة: "ما أسعد من رزقه الله ذكوراً ، وما أسوأ حظ من لم يرزق بغير الإناث"،<sup>(١)</sup> ومن النصوص الدينية التي تبرز ذلك أيضاً : "رجلاً واحداً بين ألف وجدت، أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد".<sup>(٢)</sup> ، وقد ورد في التلمود أن امرأة شكت إلى أحد أبحارهم زوجها؛ لأنه يأتيها على خلاف العادة، فأجابها: "لا يمكنني أن أمنعه عن هذه المسألة يا ابنتي؛ لأن الشرع قدمك قوتاً لزوجك".<sup>(٣)</sup> ومهمة المرأة بحسب الشريعة اليهودية تقتصر على الإنجاب ، وتأدية مهام البيت، وهي تعد كالقاصر والصبي والمجنون بحيث لا يجوز لها البيع والشراء.<sup>(٤)</sup>

وقد انعكست نظرة الشريعة اليهودية للمرأة على يهود المدينة، فقد غاب ذكرها في المصادر التاريخية - التي تم الإطلاع عليها - ولم يظهر من خلال هذه المصادر أن المرأة اليهودية في المدينة قد لعبت دوراً أو حظيت بأهمية بين يهود المدينة، وعلى العكس من ذلك أظهرت العديد من الأحاديث النبوية فساد المرأة اليهودية، لدرجة منع اليهود لها من الخروج إلى كنائسهم، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " .. فأتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"،<sup>(٥)</sup> وأيضاً ما روته عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قولها: "لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدث النساء، لمنعهن المسجد كما منعه نساء بني إسرائيل، قلت [أي الراوي وهو يحيى بن سعيد] لعمرة: كأن نساء بني إسرائيل منعهن المسجد ، قالت: نعم".<sup>(٦)</sup>

وقد وردت بعض الإشارات المحدودة للمرأة اليهودية في المدينة منها الإشارة إلى الشاعرة اليهودية سارة القرظية، وهي التي رثت قتلى اليهود الذين قتلهم أبو جيلة الغساني حين قدم المدينة منتصراً للأوس والخزرج، وذلك عند مكان بالقرب من أحد يعرف

(1) شلبي: اليهودية ، ج ١، ص ٣٠٠؛ الخالدي، خالد: اليهود، ص ٢٢٦.

(2) سفر الجامعة ، ٧: ٢٩.

(3) روهلنج: الكنز، ص ٩٧.

(4) شلبي: اليهودية، ج ١، ص ٣٠١؛ الخالدي، خالد: اليهود ، ص ٢٢٦، ٢٢٧؛ مقدار ، عبد الله: شعر اليهود ، ص ٣٠؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٤٨٤.

(5) أحمد: المسند، ج ٣، ص ٢٢؛ مسلم: صحيح، ج ٤، ص ٢٠٩٨؛ ابن ماجه: سنن ، ج ٢ ، ١٣٢٥؛ الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٤٨٣؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٤٠٠؛ ابن حبان: صحيح، ج ٨، ص ١٥؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٧، ص ٩١.

(6) أحمد : المسند، ج ٦، ص ٢٣٥؛ مسلم: صحيح، ج ١، ص ٣٢٩؛ أبو داود: سنن، ج ١، ص ١٥٥؛ الترمذي: سنن، ج ٢، ص ٤٢٠؛ أبو عوانة: المسند، ج ١، ص ٣٩٧؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ١٣٣.



بذي حَرَض،<sup>(١)</sup> ومنها الإشارة إلى صفية بنت حيي بن أخطب زعيم بن النضير وإحسان معاملة أبيها لها فقد ذكرت: "كنتُ أحبُّ ولدَ أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما مع ولد لهما إلا أخذاني دونه"،<sup>(٢)</sup> ورغم عدم تكرار مثل هذا مع أشخاص آخرين إلا أنه يعكس معاملة بعض اليهود أبنائهم أحياناً بلطف، ومن هذه الإشارات أيضاً الإشارة إلى زوجة كعب بن الأشرف حين جاء إليه بعض الصحابة ليلاً يحتالون لقتله، فنهته عن النزول إليهم، وقالت "والله إني لأعرف في صوته الشر"،<sup>(٣)</sup> وفي رواية "أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم"،<sup>(٤)</sup> وهو أمر يدل على قوة فطنتها،<sup>(٥)</sup> وعلى تعلقها بزوجها من ناحية أخرى.

## ٧ الزواج:

أكدت الشريعة اليهودية على الزواج وجعلته واجباً دينياً ، وعدته أول المطالب الذي وجهها الله للإنسان، فقد جاء في التلمود: "إن الذي لا يتزوج إنما يعيش بلا بهجة بلا بركة ، بلا مال، وإن العازب ليس رجلاً بمعنى الكلمة؛ لأن الله يقول: إنه خلقهم من ذكر وأنثى وباركهم وسماهم باسم الإنسان".<sup>(٦)</sup>

وقد كان يهود المدينة يتزوجون من جنسهم، إلا أنه لم يكن من الضرورة أن يتقيدوا ببنيات قبائلهم، حيث كان تبادل المصاهرات يتم بين القبائل اليهودية، ومن ذلك أن حيي بن أخطب زعيم بني النضير كان متزوجاً من إحدى نساء بني قينقاع، وهي أم صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(٧)</sup> وكذلك ريحانة بنت زيد التي سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة وهي من بني النضير، كان زوجها من بني قريظة واسمه الحكم.<sup>(٨)</sup>

ورغم تحذير الشريعة اليهودية من الزواج من الأجنيبات،<sup>(٩)</sup> إلا أنه يبدو أن بعض اليهود تزوجوا بعربيات، فقد أورد عبد الرزاق في مصنفه أنه لما أخذ جماعة من أبحار اليهود يخططون لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الانفراد به بحجة الحوار معه في شئون العقيدة ثم الانقضاض عليه، "أرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى ابن أخيها

- 
- (1) ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٢؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج١، ص١٨٢؛ مقدار: شعر اليهود، ص٢٢٧.
  - (2) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٥٢، الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢١٢.
  - (3) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣٢٣؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٧.
  - (4) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٦.
  - (5) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٤٠.
  - (6) طه: نظام الأسرة، ص١٠.
  - (7) ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص١٢٣.
  - (8) أحمد: مسائل، ج١، ص٢٥.
  - (9) سفر الخروج، ٣٤: ١١-١٦؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص٤٧٧؛ زاهر: قصة الأديان، ص٨١؛ الخالدي: اليهود، ص٢٣٠.

وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير...<sup>(١)</sup> هذا بالنسبة للقبائل الإسرائيلية كبنى النضير وغيرهم أمّا بالنسبة لمتهودي العرب فلم يكن من المستغرب أن يتزوجوا بنساء عربيات ومثال ذلك زوجة كعب بن الأشرف التي كان يقول فيها: "أعطر نساء العرب".<sup>(٢)</sup>

أما عن زواج اليهوديات من العرب فهو أمر كان جائزاً عندهم بالرغم من حرمة في الشريعة اليهودية،<sup>(٣)</sup> وقد حدث ذلك في الجاهلية ومثاله أن أم كعب بن الأشرف وهي من بني النضير كان زوجها - والد كعب - عربي من بني نهبان من قبيلة طيء،<sup>(٤)</sup> ومثاله أيضاً أبو مالك القرظي وهو عربي من قبيلة كندة اليمنية تهود وانتسب في بني قريظة وتزوج من امرأة منهم.<sup>(٥)</sup> كما أن الشريعة الإسلامية أباحت زواج المسلمين من اليهوديات،<sup>(٦)</sup> قال تعالى: "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ..."<sup>(٧)</sup>

وكان من الشروط التي يسعى اليهود لتوفرها أكثر من غيرها عند اختيارهم لزوجاتهم هو توفر الثروة والمال.<sup>(٨)</sup> أما الطلاق عندهم فإنه كان مباحاً حسب شريعتهم،<sup>(٩)</sup> وذلك استناداً إلى ما ورد في سفر التثنية: "إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء، كتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من يده"،<sup>(١٠)</sup> ومن ذلك أن صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير كانت قبل إسلامها قد طُلقَت من سلام بن مشكم فتزوج بها كنانة بن أبي الحقيق،<sup>(١١)</sup> غير أنني لم أجد في المصادر التي اطلعت عليها أي ذكر

(1) مصنف، ج ٥، ص ٣٥٩.

(2) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٨١؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٤٢٥؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٨٧؛ ابن منظور: لسان، ج ٤، ص ٥٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٦؛ الحلبي: السيرة، ج ٣، ص ١٥٠.

(3) زاهر: قصة الأديان، ص ٨١.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٨؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٧، ٣٣٨؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٢؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٥.

(5) ابن سعد: الطبقات، ج ٥، ص ٧٩؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ٢١٢؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٣٥٧.

(6) يُنظر، المرصفي: موقف اليهود، ص ٥٤-٦٠.

(7) سورة المائدة، الآية ٥.

(8) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٩٦.

(9) زاهر: قصة الأديان، ص ٨١؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٤٨٥؛ طه: نظام الأسرة، ص ١٣٢.

(10) سفر التثنية، ٢٤: ١.

(11) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٣.

للإجراءات المتبعة في حالة الطلاق في مجتمع اليهود في المدينة.

وأما عن أحكام النكاح عندهم فمنها: تأخيرهم دخول الرجل على أهله ليلة الزواج،<sup>(١)</sup> ومنها كراهيتهم إتيان المرأة وهي مجبية،<sup>(٢)</sup> وكانوا يعتقدون أن الرجل إذا فعل ذلك جاء ولده أحول،<sup>(٣)</sup> وهو أمر أباحه الإسلام، ونزل القرآن بجوازه طالما أُجْتَنِبَ الدبر: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"،<sup>(٤)</sup> ومنها اعتزال نكاح المرأة خلال مدة الحيض، وهو ما يتفق مع الشريعة الإسلامية: "ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن"،<sup>(٥)</sup> غير أنهم لا يكتفون بالامتناع عن النكاح خلال الحيض بل يعتزلون المرأة تماماً، كالامتناع عن تناول طعامها وشرابها، فقد روي عن أنس بن مالك قوله: "إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: ويسألونك عن المحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اصنعوا كل شيء إلا النكاح، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا"،<sup>(٦)</sup> ويستند اليهود في ذلك إلى الشريعة اليهودية التي تعد المرأة في حالة الحيض نجسة، ينجس الرجل منها بأي شيء سواء كان بالجماع، أو لمس الثياب أو الفراش وغيره،<sup>(٧)</sup> ويوضح المقرئ موقف الشريعة اليهودية من ذلك بقوله: "ويتشددون في أمر الحائض، بحيث يعتزلونها، وثيابها وأوانيها، وما مسته من شيء فإنه ينجس ويجب غسله، فإن مست لحم القربان أُحرق بالنار، ومن مسها أو شيئاً من ثيابها وجب عليه الغسل، وما عجنته أو خبزته أو طبخته أو غسلته فكله نجس حرام على الطاهرين، حل للحيض".<sup>(٨)</sup>

(1) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ٢٤.

(2) أي مُنكبة على وجهها. الزمخشري: الفائق، ج ١، ص ١٨٩؛ ابن منظور: لسان، ج ١٤، ص ١٣٠.

(3) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٦٤٥؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٥٩؛ أبو عوانة: المسند، ج ٣، ص ٨٤؛ ابن حبان: صحيح، ج ٩، ص ٤٧٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٧، ص ١٩٥.

(4) سورة البقرة، الآية ٢٢٣، يُنظر، البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٦٤٥؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٥٨؛ الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٣٩١-٣٩٣؛ القرطبي: تفسير، ج ٣، ص ٩١-٩٥؛ النووي: شرح، ج ١٠، ص ٦؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ٢٦١ - ٢٦٣؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٨، ص ١٩١؛ الوداعي: الصحيح اللمسند، ص ٤١-٤٣.

(5) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(6) أحمد: المسند، ج ٣، ص ٢٤٦؛ مسلم: صحيح، ج ١، ص ٢٤٦؛ أبو داود: سنن، ج ١، ص ٦٧؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٢١٤؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣٤٥؛ ابن حبان: صحيح، ج ٤، ص ١٩٥؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ١، ص ٣١٣.

(7) سفر اللاويين، ١٥: ١٩ - ٢٥؛ الباش: القرآن والتوراة، ص ٤٠-٤٠٢؛ السقا: نقد التوراة، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(8) المقرئ: تاريخ اليهود، ص ١٤٢.

وأما عن نكاح الإمام فإن اليهود كانوا يجامعون بدون عزل، وينكرون على المسلمين لأنهم كانوا يعزلون عند نكاح الإمام، وكانوا -أي اليهود- يرون أن العزل هو الموءدة الصغرى. (١)

## ٧ أحكام تشريعية:

\* **حكم القتل:** من الجرائم التي ظهرت بين اليهود جريمة القتل ، وقد كان حكم الشريعة اليهودية في القتل هو القصاص، " وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس، وعيناً بعين، وسناً بسن، ويداً بيد، ورجلاً برجل، وكياً بكى، وجرحاً بجرح، ورضاً برض". (٢) وقد أكدت آيات القرآن الكريم على أن ذلك من شريعة بني إسرائيل: " وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ.." (٣) وقد روي عن ابن عباس تفسيره لآية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ.." (٤) قوله: " كانت في بني اسرائيل قصاص ولم تكن فيهم الدية، فقال الله لهذه الأمة كتب عليكم القصاص في القتل " إلى هذه الآية " فمن عفي له من أخيه شيء " ، فاعفو أن يقبل الدية في العمد"، (٥) وبالرغم مما نصت عليه الشريعة اليهودية من ضرورة القصاص في حالات القتل إلا أن يهود المدينة لم يلتزموا بذلك تماماً ، فقد كانت بنو النضير ترى لنفسها شرفاً على بني قريظة، ولذا فقد كانت تميز نفسها في الأحكام، فكان إذا قتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير قتل به، وإذا قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة دفعت له الدية، وقد حدث بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم أن قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة الذين رفضوا أخذ الدية وطالبوا بالقصاص، فرفضت بنو النضير واحتكم الطرفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت آية: " .. وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ.." (٦) فحكم صلى الله

(1) ابن أبي شيبة : مصنف، ج٣، ص٥١٢؛ أحمد : المسند، ج٣، ص٥٣؛ أبو داود: سنن، ج٢، ص٢٥٢؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٥، ص٣٤١؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٥، ص١٤٠.

- الموءدة هي التي دفنت حية. ابن منظور: لسان، ج٥، ص٣٨٥.

(2) سفر الخروج، ٢١: ٢٣-٢٥؛ السقا: نقد التوراة، ص٣٤٨؛ الباش: القرآن والتوراة، ص٤٣٠؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص٢٢٢-٢٢٥؛ المقرئ: تاريخ اليهود، ص١٤٤؛ زاهر: قصة الأديان، ص٨٥.

(3) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(4) سورة البقرة، الآية ١٧٨.

(5) البخاري: صحيح، ج٦، ص٢٥٢٣؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٤، ص٢٢٩؛ الطبري: تفسير، ج٢، ص١١١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٨، ص٥١، ٥٢.

(6) سورة المائدة، الآية ٤٢.

عليه وسلم بينهم بالقصاص.<sup>(١)</sup>

وأما ما رُوي من أن حكم القتل بين اليهود هو الدية وأن بني النضير كانوا يأخذون ضعفي دية القرطي،<sup>(٢)</sup> فإنه يحمل على أنه إذا قبل بنو النضير بالدية بدلاً من القصاص كانوا يأخذون ضعفي دية القرطي.<sup>(٣)</sup>

\* **حكم الزنا:** تنص التوراة على أن عقوبة الزنا هي القتل رجماً "إذا وجد رجلاً مضطجعا مع امرأة متزوجة يقتل الاثنان، الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة"،<sup>(٤)</sup> وقد برزت ظاهرة الزنا بين يهود المدينة، حيث ذكرت المصادر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على يهودي محمم مجلود، فدعاهم صلى الله عليه وسلم فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم، قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم، قال: لا و لولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمة على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم<sup>(٥)</sup> والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرُجم...<sup>(٦)</sup>

ويستدل من الحديث السابق وجود ظاهرة الزنا بين يهود المدينة، كما يستدل أن حكم التوراة في الزنا هو الرجم، وأن اليهود لم يلتزموا بذلك وإنما غيروا هذا الحكم إلى ما يعرف

- (1) ابن أبي شيبه: مصنف، ج ٥، ص ٤٦٠؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٦٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤، ص ٢١٦؛ ابن حبان: صحيح، ج ١١، ص ٤٤٢؛ الدارقطني: سنن، ج ٣، ص ١٩٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤.
- (2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٥؛ أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٦٣؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٣٠٣؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤، ص ٢١٧؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١١، ص ٢٢٧؛ علي: المفضل، ج ٦، ص ٥٣٤.
- (3) أبو الطيب: عون المعبود، ج ١٢، ص ٨٩.
- (4) سفر التثنية، ٢٢: ٢٢. للمزيد حول أحكام الزنا بتفصيلاتها المتعددة في الشريعة اليهودية يُنظر، الباش: القرآن والتوراة، ج ٢، ص ٤٣٧؛ زاهر: قصة الأديان، ص ٨٣، ٨٤؛ السقا: نقد التوراة، ص ٣٥٦-٣٥٨؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٢٦-٢٢٨؛ البطح: الحدود عند اليهود، ص ١٢٨-١٣٦.
- (5) وهو تسويد الوجه بالحمم وهو الفحم، الرازي: مختار الصحاح، ج ١، ص ٦٦.
- (6) مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٢٧؛ يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٢-١٠٣؛ أحمد: المسند، ج ٤، ص ٢٨٦؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٥٤؛ ابن ماجه: سنن، ج ٢، ص ٨٥٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣٣٤؛ الطبري: تاريخ، ج ٦، ص ٢٣٢؛ أبو عوانه: المسند، ج ٤، ص ١٤٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٧٥.

باسم التجبية،<sup>(١)</sup> وهي تشمل أموراً عديدة منها ما ذكر في الحديث وهو تحميم الوجه والجلد، ويضاف إلى ذلك أنهما كانا يوضعان على حمار ويجعل قفا أحدهما على قفا الآخر ثم يطاف بهما في المدينة،<sup>(٢)</sup> وتتم عملية الجلد بحبل من ليف مطلي بقر،<sup>(٣)</sup> ويستفاد من الحديث أيضاً تغيير اليهود أحكام الله وتمييزهم بين الأشراف والفقراء. وقد ورد هذا الحديث بصيغ عديدة تتفق في المعنى مع التغيير في بعض تفصيلاتها، ومن ذلك ما روي أن عبد الله بن سلام قال: "ادعهم يا رسول الله بالتوراة، فأتي بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له ابن سلام ارفع يدك، فإذا آية الرجم تحت يده، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما..."<sup>(٤)</sup>.

\* **الختان**:<sup>(٥)</sup> توجب الشريعة اليهودية ممارسة الختان، فقد ورد في سفر التكوين: "... هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم..."<sup>(٦)</sup>، وقد ذكر ولفنسون أن يهود الحجاز مارسوا عادة الختان،<sup>(٧)</sup> ويمكن الاستدلال على صحة ذلك بما ورد في بعض الروايات من أن هرقل رأى رؤيا أهمته، فلما سأل عنها في الصباح قال: "رأيت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر، فقالوا: والله ما نعلم أمة من الأمم تختن إلا اليهود..."<sup>(٨)</sup> ومن المشهور عند اليهود أن يختنوا أطفالهم بعد أسبوع من ولادتهم "ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم"<sup>(٩)</sup>.

(1) ورد في رواية البخاري أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله عن ذلك قالوا: "إن أحبارنا أحدثوا التحميم والتجبية". صحيح: ج ٦، ص ٢٤٩٩.

- التجبية مأخوذة من الجبهة لأن المحمول على الدابة ينكس رأسه. ابن حجر: فتح الباري، ج ١٢، ص ١٦٨؛ أبو الطيب: عون المعبود، ج ١٢، ص ٩١.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٢؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٢٦؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٥٥؛ الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٢٤٩؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤٦؛ ابن عبد البر: التمهيد، ج ١٤، ص ٣٩٩؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ١٢، ص ١٢٩؛ أبو الطيب: عون المعبود، ج ١٢، ص ٨٦.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤٦.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٤؛ البخاري: صحيح، ج ٦، ص ٢٤٩٩؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤، ص ٢٩٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤٦؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٥، ص ٣٥.

(5) الختان هو الختن وهو القطع، والختان هو موضع القطع من ذكر الغلام. ابن منظور: لسان، ج ١٣، ص ١٣٧.

(6) سفر التكوين، ١٧: ٩-١٤، يُنظر، دراذكة: العلاقات، ص ١٩٩-٢٠١؛ شلبي: اليهودية، ج ١، ص ٢٩٧، ٢٩٨؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢١٤-٢١٦.

(7) تاريخ اليهود، ص ٧٨.

(8) الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٢٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٢٧٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٦٢؛ السيوطي: الخصائص، ج ٢، ص ٦.

(9) سفر التكوين، ١٧: ٩-١٤.

## ٧ شعائر الصلاة :

عرف اليهود بالتناقل عن العبادة بشكل عام، ويتضح ذلك من الحوار الذي دار بين موسى ومحمد عليهما السلام خلال رحلة المعراج، فحينما علم موسى عليه السلام أن الصلاة المكتوبة على أمة محمد استقرت في النهاية على خمس مرات في اليوم والليلة قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه.."<sup>(١)</sup> وإذا كان هذا حالهم مع وجود موسى بينهم فإنه لا يتوقع أن تكون أخلافهم أحسن حالاً فيما يتعلق بأمور الصلاة.

والصلاة عند اليهود هي عبارة عن مجموعة من الأذكار والأدعية يرفعها المصلي إلى الرب،<sup>(٢)</sup> وتتم عن الاعتراف بالذنب والخطيئة وطلب العفو والغفران،<sup>(٣)</sup> وكان مكان العبادة عند يهود المدينة يشتهر باسم الكنيسة،<sup>(٤)</sup> وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم كان يتردد على هذه الكنائس للحوار مع اليهود، ومن ذلك ما رواه عوف بن مالك: "انطلق نبي الله وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود..."<sup>(٥)</sup> وقد ورد عند ابن منظور أنها عرفت أيضاً باسم المحاريب.<sup>(٦)</sup>

وكان اليهود يزخرفون كنائسهم ويهتمون بزینتها، فقد روي عن ابن عباس موقوفاً قوله عن المساجد: "لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى"،<sup>(٧)</sup> وفي لفظ ابن ماجه عن ابن عباس قوله: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراكم تشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها".<sup>(٨)</sup>

- 
- (1) أحمد: المسند ، ج٤ ، ص٢٠٧؛ البخاري : صحيح ، ج٦ ، ص٢٧٣؛ ابن خزيمة: صحيح، ج١ ، ص١٥٥؛ مسلم : صحيح، ج١ ، ص١٤٦؛ ابن حبان: صحيح، ج١ ، ص٢٤٠؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج١ ، ص٣٦٠.
  - (2) زاهر: قصة الأديان، ص٨٦؛ القدح: صلاة اليهود، مجلة هدى الإسلام، ص٨٣.
  - (3) على ، فؤاد: اليهودية، ص٧٥.
  - (4) ياقوت : معجم البلدان، ج٥ ، ص٨٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١ ، ص٣٠٨؛ ج٤ ، ص٨٠؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦ ، ص٥٥٠. (وردت معابد يهود المدينة في جميع الروايات باسم الكنيسة وليس الكنيس كم هو مشهور الآن)
  - (5) أحمد، المسند، ج٦ ، ص٢٥؛ ابن حبان: صحيح، ج١٦ ، ص١١٩؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج١٨ ، ص٤٦؛ الحاكم: المستدرک ، ج٣ ، ص٤٦٩؛ ابن حبان: صحيح، ج١٦ ، ص١١٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٦ ، ص١٧٦؛ ابن حبان: صحيح، ج١٦ ، ص١١٩؛ السيوطي: الخصائص، ج١ ، ص٣١٥.
  - (6) لسان، ج١ ، ص٣٠٥؛ يُنظر، علي: المفصل، ج٦ ، ص٥٥١.
  - (7) عبد الرزاق: مصنف ، ج٣ ، ص١٥٢؛ ابن أبي شيبة: مصنف، ج١ ، ص٢٧٤؛ البخاري: صحيح، ج١ ، ص١٧١؛ أبو داود : سنن، ج١ ، ص١٢٢؛ ابن حبان: صحيح، ج٤ ، ص٤٩٣؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٢ ، ص٤٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية ، ج١ ، ص٣٠٨؛ السيوطي: الخصائص ، ج٢ ، ص٢٧٢.
  - (8) ابن ماجه : سنن، ج١ ، ص٢٤٤؛ السيوطي: الخصائص ، ج٢ ، ص٢٧٢.

وقد استعمل اليهود البوق لإعلان مواعيد صلواتهم ودعوة الناس إليها،<sup>(١)</sup> يتضح ذلك من خلال الحوار الذي دار بين المسلمين بحضور النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار وسيلة لدعوة المسلمين إلى الصلاة، حيث اقترح بعضهم في البداية استعمال البوق "بل بوقاً كبوق اليهود..."<sup>(٢)</sup> ويعرف البوق بأسماء أخرى منها القرن، والشبور،<sup>(٣)</sup> والقنق،<sup>(٤)</sup> وإلى جانب الدعوة إلى الصلاة استعمل زعماء اليهود البوق للدعوة إلى الاجتماعات العامة، ومن ذلك أنه لما طرد بنو النضير من المدينة مر عمرو بن سعدي القرظي بديارهم ورأى خرابها، فعاد إلى قومه يريد أن ينذرهم سوء العاقبة ويدعوهم إلى اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت وسيلة دعوتهم للاجتماع هو النفخ في البوق: "فنفخ في البوق فاجتمعوا".<sup>(٥)</sup> ويبدو أن اليهود استعملوا بالإضافة إلى البوق إيقاد النيران للدعوة إلى الصلاة، فقد روى البخاري بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قوله: "ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى، فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة".<sup>(٦)</sup> ويميل الكرمانى - فيما ينقله عنه ابن حجر - إلى هذا الرأي حيث يقول: "يحتمل أن تكون النار والبوق جميعاً لليهود".<sup>(٧)</sup>

وكان اليهود يستقبلون في صلاتهم بيت المقدس،<sup>(٨)</sup> ونزل القرآن بتقريعهم لما استكروا على النبي صلى الله عليه وسلم ترك قبلتهم والاتجاه إلى البيت الحرام: "سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".<sup>(٩)</sup>

- 
- (1) مزني: أطماع اليهود، ص ٧٧؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢١؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٥.
- (2) البخاري: صحيح، ج ١، ص ٢١٩؛ ينظر، عبد الرزاق: مصنف، ج ١، ص ٤٥٧؛ ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٠؛ الدارمي: سنن، ج ١، ص ٢٨٦؛ مسلم: صحيح، ج ١، ص ٢٨٥؛ ابن ماجة: سنن، ج ١، ص ٢٣٣؛ ابن خزيمة: صحيح، ج ١، ص ١٩١؛ الدارقطني: سنن، ج ١، ص ٢٣٧؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٣٥٥؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٥٥.
- (3) ابن حجر: فتح الباري، ج ٢، ص ٨١.
- (4) البيهقي: السنن الكبرى، ج ١، ص ٣٩٠.
- (5) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٨٠؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٤٩.
- (6) صحيح، ج ٣، ص ١٢٧٤.
- (7) ابن حجر: فتح الباري، ج ٢، ص ٨٠.
- (8) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٨٦، ٨٧؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٢٤٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٨؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٤٠٩؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٦٦؛ السهوي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٣٦٠؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٢٢؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ٢١٦؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ٢٠٥؛ هيكلي: حياة محمد، ص ١٩٨؛ مزني: أطماع اليهود، ص ٧٧؛ لاندو: الإسلام والعرب، ص ٣٩؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢١؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٥.
- (9) سورة البقرة، الآية ١٤٢؛ ينظر، البخاري: صحيح، ج ١، ص ١٥٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٢٩٠؛ الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٢؛ ابن حبان: صحيح، ج ١، ص ١٥٠؛ الحاكم: المستدرک، ج ٢، ص ٢٩٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٢، ص ٢؛ القرطبي: تفسير، ج ٢، ص ٨٢؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١٩٠؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ٢١٥، ٢١٦.



وكان اليهود يؤدون الصلاة ثلاث مرات في اليوم،<sup>(١)</sup> حيث تنص شريعتهم على أن تكون هذه الصلوات في أوقات الصباح والظهر والمساء،<sup>(٢)</sup> وقد وردت إشارة الى تأخير اليهود لصلاة المساء في الحديث: "لا تزال أمتي في مسكة"<sup>(٣)</sup> ما لم يعملوا بثلاث: ما لم يؤخروا المغرب مضاهاة لليهود، ...<sup>(٤)</sup>.

وبالرغم من أني لم أجد إشارات واضحة حول وضوء اليهود،<sup>(٥)</sup> إلا أنه وردت بعض الإشارات إلى أن اليهود كانوا يتطهرون بعد الغائط فيغسلون أديبارهم، وقد ورد ذلك خلال سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة من الأنصار عن طهورهم "فقالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، فكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا".<sup>(٦)</sup>

ومن هيئات الصلاة عند يهود المدينة أنهم كانوا كان يخلعون نعالهم حين يشرعون في الصلاة ، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في خفافهم ولا نعالهم"،<sup>(٧)</sup> كما كان اليهود يسدلون شعرهم<sup>(٨)</sup> في الصلاة،<sup>(٩)</sup> وبالإضافة إلى ذلك عرف عن اليهود إسدال ثيابهم<sup>(١٠)</sup> في الصلاة،<sup>(١١)</sup> وصلاة اليهود

(1) المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٥، ص ٥٠؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ٧٧؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢١؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٥؛ مרכوس: שנאת היהודים באסלאם، ص ٧٤.

(2) سفر أشعيا، ١٥: ١؛ المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ١٣٩؛ علي، فؤاد: اليهود، ص ٧٦؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢١١؛ الباش: القرآن والتوراة، ص ٣٧٢.

(3) مسكة أي التمسك بالحق. ابن منظور: لسان، ج ١٠، ص ٤٨٨.

(4) أحمد: المسند، ج ٤، ص ٣٤٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٣٠٦؛ السيوطي: تنوير، ج ١، ص ٢٠.

(5) حول الوضوء عند اليهود يُنظر، المقرئزي: تاريخ اليهود، ص ١٣٩.

(6) أحمد : المسند، ج ٣، ص ٤٢٢؛ ابن خزيمة: صحيح، ج ١، ص ٤٥؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٧، ص ١٤٠؛ ابن كثير: تفسير، ج ٢، ص ٣٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٠٩؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ١، ص ٢١٢؛ الزرقاني: شرح، ج ١، ص ٧٤.

(7) أبو داود : سنن، ج ١، ص ١٧٦؛ ابن حبان: صحيح، ج ٥، ص ٥٦١؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٧، ص ٢٩٠؛ الحاكم: المستدرک، ج ١، ص ٣٩١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٢، ص ٤٣٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ٢٧١؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٢، ص ٥٤؛ السيوطي: الخصائص، ج ٢، ص ٣٥٥؛ المناوي: فيض القدير، ج ٣، ص ٤٣١.

(8) الشعر المنسدل هو الشعر الطويل الذي يرسل على العاتقين والظهر. ابن منظور: لسان، ج ١١، ص ٣٣٣.

(9) الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٢٢٥.

(10) إسدال الثوب هو: إرساله وتركه حتى يصل إلى الأرض من غير أن يضم طرفيه بين يديه. ابن منظور: لسان، ج ١١، ص ٣٣٣.

(11) عبد الرزاق: مصنف، ج ١، ص ٣٦٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٢، ص ٢٤٣؛ الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٢، ص ٦٨.

لا تقام فيها الصفوف،<sup>(١)</sup> وليس فيها ركوع،<sup>(٢)</sup> وكانوا عند الوقوف في الصلاة إما أن يضعوا أيديهم على خواصرهم،<sup>(٣)</sup> أو أن يضعوا أيمنهم على شمائلهم،<sup>(٤)</sup> وكان اليهود لا يؤمنون في صلاتهم - أي لا يقولون آمين -، حتى أنهم كانوا يحسدون المسلمين على تأمينهم في الصلاة،<sup>(٥)</sup> ومما عرف عنهم إغماضهم أعينهم في الصلاة،<sup>(٦)</sup> كما عرف عنهم التمايل في الصلاة وتحريك الأطراف،<sup>(٧)</sup> وأصل ذلك عندهم أن موسى عليه السلام كان إذا خشع في صلاته تمايل، فأخذوها عنه سنة مع خراب قلوبهم وعدم خشوعهم،<sup>(٨)</sup> وقيل إن ذلك يرجع إلى ما حدث حين نشر موسى عليه السلام التوراة على بني إسرائيل، فما من جبل أو شجر أو حجر إلا اهتز لها فذهبت سنة في بني إسرائيل أن يهتزوا ويتمايلوا كلما قرأوا توراتهم،<sup>(٩)</sup> وكان من عادة يهود المدينة أيضاً أنهم إذا أنهوا صلاتهم وقفوا على أبواب كنائسهم رافعين أيديهم بالدعاء.<sup>(١٠)</sup>

ولم تقتصر صلواتهم على الصلوات اليومية بل مارسوا غيرها، ومن ذلك صلاة الاستسقاء، يستنتج ذلك مما روي عن ابن الهيثبان الذي قدم إلى المدينة من بلاد الشام منتظراً خروج النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يطلب منه يهود المدينة أن يستسقي لهم، فيفعل ذلك بعد أن يخرج اليهود صدقة من أموالهم، وكان يصلي بهم في ظاهر المدينة.<sup>(١١)</sup> ويبدو أن يهود المدينة كانوا يمنعون نساءهم من الخروج إلى المساجد، ويفهم ذلك من قول عائشة رضي الله عنها: "لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء، لمنعهن

(1) الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٢، ص ٣٥٣؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٢، ص ١١٣؛ السيوطي: الخصائص، ج ٢، ص ٣٥٣.

(2) السيوطي: الخصائص، ج ٢، ص ٣٥٤.

(3) عبد الرزاق: مصنف، ج ٢، ص ٢٧٣؛ ابن أبي شيبة: مصنف، ج ١، ص ٣٩٩؛ البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٢٧٤.

(4) ابن أبي شيبة: مصنف، ج ١، ص ٣٤٣.

(5) عبد الرزاق: مصنف، ج ٢، ص ٩٨؛ أحمد: المسند، ج ٦، ص ١٣٤؛ ابن ماجه: سنن، ج ١، ص ٢٧٨؛ ابن خزيمة: صحيح،

ج ١، ص ٢٨٨؛ الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٥، ص ١٤٧؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٢، ص ٥٦؛ القرطبي: تفسير، ج ١،

ص ١٣٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ٤١٣؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ٣٢؛ السيوطي: الخصائص، ج ٢، ص ٣٥٣.

(6) ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ٢٩٤.

(7) الترمذي: نوادر الأصول، ج ٢، ص ١٧١؛ ابن منظور: لسان، ج ٣، ص ٤٣٠.

(8) الترمذي: نوادر الأصول، ج ٢، ص ١٧٢.

(9) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١، ص ٢٩٣.

(10) ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٢، ص ٢٣١؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج ١، ص ٢٣١؛ ج ٢، ص ١٢٧.

(11) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٩؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٦٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٨١، ١٨٢؛ ابن كثير:

البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣١٠؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٨٦؛ الحلبي: السيرة، ج ١، ص ٣٠٠.

المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل".<sup>(١)</sup> وبالرغم من أن ظاهر الحديث يشير إلى بني إسرائيل في تاريخهم القديم إلا أنه من الواضح أن هذا المنع استمر ليشمل نساء اليهود بالمدينة، ولو كان مسموحاً لهن في العهد النبوي بالخروج إلى المساجد لما شبّهت عائشة رضي الله عنها هذا الأمر بنساء بني إسرائيل.

## ٧ ملابس اليهود :

من ملابس يهود المدينة المعتادة أنهم كانوا يلبسون سروالاً<sup>(٢)</sup> وعليه قميص<sup>(٣)</sup> ، فقد روي "... وإذ شخص ببصره [أي الرسول صلى الله عليه وسلم] إلى رجل، فإذا يهودي عليه قميص وسراويل ونعلان فجعل الرسول يكلمه..."<sup>(٤)</sup>، ومن ملابسهم أيضاً الإزار.<sup>(٥)</sup>

وكان الأغنياء منهم يلبسون الحلة وهي تتكون من إزار وقميص ورداء مع عمامة للرأس، وتطلق أيضاً على الجديد من الثياب،<sup>(٦)</sup> ومن ذلك ما روي أن حيي بن أخطب كان يلبس حلة فقاحية،<sup>(٧)</sup> حينما قدم للقتل في أعقاب غزوة بني قريظة.<sup>(٨)</sup>

وكان اليهود في الشتاء يتدثرون بلباس كان يعرف باسم الملحفة،<sup>(٩)</sup> فقد ورد في قصة مقتل كعب بن الأشرف أنه لما نادى عليه جمع الصحابة أسفل الحصن تشبّثت به زوجته لمنعه من النزول " فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها".<sup>(١٠)</sup> وإضافة إلى ذلك لبس اليهود النعال والخفاف.<sup>(١١)</sup>

- (1) أحمد : المسند ، ج٦ ، ص٩١ البخاري: صحيح ، ج١ ، ص٢٩٦ ؛ مسلم: صحيح ، ج١ ، ص٣٢٩ ؛ ابن ماجه : سنن ، ج٢ ، ص١٣٢٦ ؛ ابن خزيمة: صحيح ، ج٣ ، ص٩٨ ، ٩٩ ؛ الطبراني: المعجم الصغير ، ج١ ، ص٢٧١ .
- (2) السروال وهو لباس يغطي السرة والركبتين وما بينهما . ابن إدريس : مجتمع المدينة ، ص٢٣٧ .
- (3) وهو الرداء الذي يغطي أعلى الجسم . ابن منظور : لسان ، ج١٤ ، ص٢٣٥ ؛ ابن إدريس : مجتمع المدينة ، ص٢٣٦ .
- (4) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٢ ، ص٣٢٤ .
- (5) الطبراني : المعجم الكبير ، ج١٧ ، ص١٦٤ .
- الإزار يشبه السروال غير أنه أطول منه ويشد على الجزء الأسفل من الجسم تحت السرة أو فوقها . ابن منظور : لسان ، ج١٤ ، ص٢٣٥ ؛ ابن إدريس : مجتمع المدينة ، ص٢٣٦ .
- (6) ابن منظور : لسان ، ج١١ ، ص١٧٢ .
- (7) فقاحية أي بمثل لون الورد المفتوح . م . ن ، ج٢ ، ص٥٤٦ .
- (8) ابن هشام : السيرة ، ج٤ ، ص٢٠١ ؛ الاكتفاء ، ج٢ ، ص١٣٦ ؛ الطبري : تاريخ ، ج٢ ، ص١٠١ ؛ السهيلي : الروض ، ج٣ ، ص٤٤٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٤ ، ص١٢٤ .
- (9) هي اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه . ابن منظور : لسان ، ج٩ ، ص٣١٤ .
- (10) ابن هشام : السيرة ، ج٣ ، ص٣٢٣ ؛ ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص٣٢ ؛ الطبري : تاريخ ، ج٢ ، ص٥٢ ؛ ابن عبد البر : الدرر ، ج١ ، ص١٤٤ ؛ الكلاعي : الاكتفاء ، ج٢ ، ص٦٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٤ ، ص٧ ؛ الحلبي : السيرة ، ج٣ ، ص١٤٩ .
- (11) ابن هشام : السيرة ، ج٤ ، ص٢٠٣ ؛ أبو داود : سنن ، ج١ ، ص١٧٦ ؛ الطبري : تاريخ ، ج٢ ، ص١٠٢ ؛ ابن حبان : صحيح ، ج٥ ، ص٥٦١ ؛ الحاكم : المستدرک ، ج١ ، ص٣٩١ .

ويبدو أن يهود المدينة كانوا يستعملون في ارتداء ثيابهم وتهذيب هيئتهم نوعاً من المرايا الصينية، ويتضح ذلك من سؤال الزبير بن باطا القرظي من أساري قريظة لأحد المسلمين عن مصير كعب بن أسد زعيم بني قريظة: "فما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذاري الحي كعب بن أسد؟ قال: قتل".<sup>(١)</sup> وقد كان بعض يهود المدينة يهتمون باستعمال أصناف الطيب والروائح الجيدة، ويظهر ذلك من قول محمد بن مسلمة، لكعب بن الأشرف قبيل قتله حينما مال ليشم رأسه: "ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط".<sup>(٢)</sup> وبالرغم من ذلك فقد عرف عن اليهود بشكل عام إهمالهم لمظهرهم ونظافة ثيابهم، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، واستاكوا، وتزينوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم".<sup>(٣)</sup>

وقد وردت بعض الإشارات حول ملابس نساء اليهود وأزيائهن، ومن ذلك ما روي عن مظهر نساء يهود بني النضير خلال جلأئهم عن المدينة: "خرجت النساء على الهوداج وعليهن الديباج،<sup>(٤)</sup> والحريز، وقطف الخز<sup>(٥)</sup> الأخضر والأحمر، وحلي الذهب والفضة، وخلفهن القيان بالدقوف والمزامير"،<sup>(٦)</sup> ويتضح من هذه الرواية أن نساء اليهود كن يرتدين الملابس الفاخرة المصنوعة من الديباج والحريز والخز، وأن أزياءهن كانت ذات ألوان زاهية وأن من أدوات الزينة عندهن الحلي المصنوعة من الذهب والفضة، كما يتضح من الرسالة التي أرسلها زعماء قريش على إثر غزوة بدر إلى زعماء اليهود بالمدينة لحثهم على محاربة الرسول، أن نساء اليهود كن يلبسن الخلاخيل في أقدامهن: "إنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء وهي الخلاخيل".<sup>(٧)</sup>

كما عرف عن نساء اليهود أيضاً اتخاذ الشعور المستعارة ووصلهن بذلك شعورهن، فقد روي أن معاوية رضي الله عنه حين قدم المدينة "أخرج كبة من شعر فقال ما كنت أرى

(1) الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٢٥.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٣، ٣٢٤؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٤؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٤؛ الكلاعي:

الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧، ٦.

(3) القيسراني: تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١١٥٨؛ المناوي: فيض القدير، ج ٢، ص ١٩.

(4) الثياب المتخذة من الإبريسم؛ ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ٢٦٢.

(5) الخز هو الثياب المنسوجة من الصوف والإبريسم. م. ن، ج ٥، ص ٣٤٥.

(6) الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٥٦٥.

- القيان جمع القينة وهي الأمة المغنية، وتطلق أحياناً على المغنية بشكل عام. ابن منظور: لسان، ج ١٣، ص ٣٥١.

(7) عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٥٩؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٦؛ ابن كثير: تفسير، ج ٤، ص ٣٣٢.

أحداً يفعل هذا غير اليهود وإن النبي صلى الله عليه وسلم سماه الزور يعني الوصال في الشعر".<sup>(١)</sup>

## ٧ الطعام :

من الأكلات المعتادة عند اليهود طبخ اللحم، وقد كانوا يجيدون ذلك حتى أن أسماء بنت أبي بكر أكلت ذات مرة من لحم شاة عند جارة لها يهودية فقالت: "فلم يكن شيء في الأرض أعجب إلي من تلك الأكلة"،<sup>(٢)</sup> كما كان اليهود يتناولون أكلة يذاب فيها الشحم والإليّة ثم يضاف إلى خبز الشعير، وهو ما يعرف باسم الإهالة،<sup>(٣)</sup> فقد ورد في الحديث أن "يهودياً دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير وإهالة نسخة"،<sup>(٤)</sup> ومن أكلاتهم المميزة ما يعرف باسم الجشيشة،<sup>(٥)</sup> وهو طعام يصنع من الجشيش وهو البُر الذي يطحن غليظاً، وهي تعرف أيضاً بالجريشة،<sup>(٦)</sup> ومن أكلاتهم أيضاً الثريد،<sup>(٧)</sup> فقد رُوي أن بعض اليهود أهدوا جفنة من ثريد إلى النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(٨)</sup> كما كان اليهود يقتاتون العجوة والبُرني.<sup>(٩)</sup>

وكان اليهود يصنعون خبزهم من الشعير،<sup>(١٠)</sup> وكانوا يطحنونه في بيوتهم على الرحي،<sup>(١١)</sup> وقد استخدمت إحدى نساء اليهود رحي كانت في بيتها في قتل أحد المسلمين المحاصرين للحصون خلال غزوة بني قريظة، حيث ألقتها عليه من فوق أسوار الحصن

---

(1) البخاري: صحيح، ج٣، ص١٢٨٥؛ ينظر، الشافعي: المسند، ج١، ص١٦١؛ مسلم: صحيح، ج٣، ص١٦٨٠؛ الترمذي: سنن، ج٥، ص١٠٤؛ ابن حبان: صحيح، ج١٢، ص٣٢٢؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج١٩، ص٣١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص١٤١.

(2) الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٤، ص١٠٣؛ الهيثمي: معجم الزوائد، ج٨، ص١٦٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٦٠٥.

(3) ابن منظور: لسان، ج١١، ص٣٢؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٥، ص١٤١.

(4) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص٤٠٧؛ أحمد: المسند، ج١، ص٢١٠؛ ابن عبد الواحد: الأحاديث المختارة، ج٧، ص٨٧؛ ابن قدامة: المغني، ج٧، ص٢١٣؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٤، ص٣٣٠؛ الشوكاني: نيل الأوطار، ج١، ص٨٧.

- السبعة أي المتغيرة الريح في الفم. ابن منظور: لسان، ج١١، ص٣٢؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٥، ص١٤١.

(5) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٧٧؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٩٣؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٩، ص٢٣٢؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٧١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٢٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٩٣؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٦٣٧.

(6) ابن منظور: لسان، ج٦، ص٢٧٣، ٢٧٤.

(7) وهو ما هُشِمَ من الخبز وبُلَّ بالمرق. م.ن، ج٣، ص١٠٢.

(8) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص٣٨٨.

(9) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٣٣.

- البرني نوع من أنواع التمر أصفر مدور، وهو من أجود أنواع التمر. ابن منظور: لسان، ج١٣، ص٤٩.

(10) أحمد: المسند، ج١، ص٢١٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٤، ص٣٣٠.

(11) وهي مطحنة تتكون من حجر كبير يطحن عليه. ابن منظور: لسان، ج١٤، ص٣١٢.

فشذخت رأسه فمات. (١)

وكان يهود المدينة يمتنعون عن تناول بعض أنواع الطعام استناداً إلى شريعتهم ، وقد بدت هذه المحرمات من خلال قوله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ (٢) وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا (٣) أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ (٤) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ "، (٥) ويستنتج من الآية السابقة أن من الأطعمة المحرمة لحوم الإبل بشكل خاص، وغيرها من البهائم والطيور ذات الأرجل التي ليس فيها أصابع، وكذلك الشحوم، واستنتج منها الشحوم التي تعلق بالظهر أو المختلطة بالعظم أو الشحوم المرتبطة بالأعضاء.

ويفهم من ظاهر الآية أن اليهود بالمدينة كانوا ملتزمين بهذه المحرمات وهو ما يؤكد الشافعي بقوله: "فلم يزل ما حرم الله عز وجل على بني إسرائيل اليهود خاصة، وغيرهم عامة محرماً من حين حرمه حتى بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم"، (٦) ويؤكد حاييم شوارتسبويم أيضاً على التزام يهود المدينة بالشريعة اليهودية فيما حرمته من الأطعمة على اليهود، (٧) وقد أشار ابن القيم أيضاً إلى تحريم لحم الجمل عند اليهود بقوله: "كما أن لحم الجمل أحد الفروق بين اليهود وأهل الإسلام، فاليهود تذمه ولا تأكله وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام حله". (٨) وقد ورد في الحديث الشريف ما يفيد تحريم الشحوم على اليهود وأنهم كانوا يتحايلون على ذلك: "قاتل الله اليهود لما حرم الله عليهم شحومها جمّلوها" (٩) ثم باعوها

---

(1) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٥٢؛ البلاذري: فتوح، ص٣١؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص١٠٣؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٨١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٢، ص٤٥١، ٤٥٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٧؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٣٥؛ السخاوي: التحفة، ج١، ص٣٢٤؛ المباركفوري: الرحيق، ص٣٥٥.

(2) وهو كل ما لم تفرق أو تشق أصابعه من البهائم والطيور كالإبل والأنعام والأوز والبط... الطبري: تفسير، ج٨، ص٧٢؛ القرطبي: تفسير، ج٧، ص١٢٥؛ ابن كثير: تفسير، ج٢، ص١٨٥؛ الشوكاني: فتح القدير، ص٥٣٦.

(3) وهي الأمعاء. الطبري: تفسير، ج٨، ص٧٥؛ القرطبي: تفسير، ج٧، ص١٢٦؛ ابن كثير: تفسير، ج٢، ص١٨٦؛ الشوكاني: فتح القدير، ص٥٣٦.

(4) أي الشحوم التي اختلطت بعظم وقيل هو شحم الإلية. الطبري: تفسير، ج٨، ص٧٦؛ ابن كثير: تفسير، ج٢، ص١٨٦؛ الشوكاني: فتح القدير، ص٥٣٦.

(5) سورة الأنعام، الآية ١٤٦.

(6) الأم: ج٢، ص٢٤٢؛ يُنظر، ابن القيم: أحكام القرآن، ج٢، ص٩٥.

(7) גרים ומתיהדיים בחצי-האי ערב، ע' ٢.

(8) زاد المعاد، ج٤، ص٣٧٥؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص٩٥.

(9) أي أذابوها. ابن منظور: لسان، ج١١، ص١٢٧.

وأكلوا أثمانها" (١).

## ٧ جنائز اليهود ومقابرهم:

عرف عن اليهود حزنهم على موتاهم ، فقد رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على يهودي " ناشر التوراة يقرأها يعزي نفسه على ابن له ثقيلٌ في الموت"، (٢) ويبدو من هذا الحديث أن اليهود كانوا يقرأون التوراة عند الشدائد كالموت، كما رُوي أن قوماً من اليهود مروا عليه صلى الله عليه وسلم في جنازة يهودية وهم يتلون عليها فقال: "إنهم لي يكون عليها وإنها لتعذب في قبرها"، (٣) ويتضح من هذا الحديث علاوة على حزن اليهود وبكائهم على موتاهم أنهم كانوا يشيعون موتاهم في جنائز.

وكان من عادات اليهود في جنائزهم أن يضعوا البخور على موتاهم عند إعدادهم للدفن، (٤) كما كان من عاداتهم السير وراء الجنائز ببطء، (٥) وكذلك الوقوف في الجنازة حتى يوضع الميت في اللحد، (٦) وقد ورد في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى جنازة يقف بما في ذلك جنائز اليهود فإذا سأل عن ذلك قال: " أليست نفساً؟" (٧) بينما نجد في روايات أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس حينما مرت به إحدى جنائز اليهود قال: " اجلسوا وخالفوهم"، (٨) ويمكن أن يجمع بين ذلك بما رُوي عن علي رضي الله عنه " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام مرة واحدة ثم لم يعد"، (٩) وبما ورد في سؤال الحسن بن

---

(1) ابن أبي شيبة، مصنف ، ج٧، ص٤٠٩؛ أحمد : المسند ، ج٢، ص٢١٣؛ البخاري: صحيح، ج٤، ص١٦٩٥؛ ابن حبان: صحيح، ج١١، ص٣١١؛ الطبراني: المعجم الأوسط، ج٩، ص٣٣.

(2) ابن كثير: تفسير، ج٢، ص٢٥٢؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٨، ص٢٣٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٢١٧؛ الشوكاني: نيل الأوطار، ج٨، ص٨.

(3) أحمد: المسند ، ج٦، ص١٠٧؛ البخاري: صحيح ، ج١، ص٤٣٣؛ مسلم: صحيح، ج٢، ص٦٤٣؛ ابن ماجه: سنن ، ج١، ص٥٠٨؛ الترمذي: سنن ، ج٣، ص٣٢٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج١، ص٦٠٩؛ ابن حبان: صحيح، ج٧، ص٣٩٣؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٤، ص٧٢.

(4) الهيثمي: مجمع الزوائد ، ج٣، ص٢٨؛ ابن حجر: الإصابة ، ج٤، ص٢٠٥؛ الشوكاني: نيل الأوطار، ج٤، ص١٢٢.

(5) ابن القيم: زاد المعاد، ج١، ص٥١٧.

(6) أبو داود : سنن ، ج٣، ص٢٠٤؛ ابن ماجه: سنن ، ج١، ص٤٩٣؛ البزار: المسند، ج٧، ص١٤٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٤، ص٢٨؛ الصنعاني: سبل السلام ، ج٢، ص١٠٩.

(7) ابن أبي شيبة، ج٣، ص٣٩؛ أحمد: المسند ، ج٦، ص٦؛ البخاري: صحيح، ج١، ص٤٤١؛ مسلم: صحيح، ج٢، ص٦٦١؛ النسائي: السنن الكبرى، ج١، ص٦٢٦؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٦، ص٩٠؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٤، ص٢٧.

(8) أبو داود : سنن ، ج٣، ص٢٠٤؛ البزار: المسند ، ج٧، ص١٤٢؛ الطبراني: المعجم الأوسط، ج١، ص١٥١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٤، ص٢٨.

(9) ابن أبي شيبة: مصنف، ج٣، ص٤٠؛ أبو داود: سنن ، ج٣، ص٢٠٤؛ النسائي: السنن الكبرى، ج١، ص٦٢٧.

علي لابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك : " أليس قد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لجنازة يهودي؟ قال ابن عباس نعم ثم جلس" <sup>(١)</sup> ويفهم من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد فعل ذلك لكنه عدل عنه فيما بعد، مما يدل على أن القيام للجنازة إما أنه قد نسخ، وإما لإظهار أن الجلوس هو المندوب وليس القيام. <sup>(٢)</sup>

وكان من عوائد اليهود أن الجنازة تتكلم. <sup>(٣)</sup> وكانوا يتخذون مقابر خاصة بهم، فقد ذكر أن بني قريظة كان لهم مقبرة تعرف باسمهم. <sup>(٤)</sup>

## ٧ الأسماء:

اعتاد يهود المدينة على اتخاذ أسماء عربية ، بحكم تأثرهم بالبيئة العربية، <sup>(٥)</sup> ومثال ذلك كنانة بن الربيع، والربيع بن أبي الحقيق ، وعمرو بن جحاش، والحارث بن عوف، وعدي بن زيد، ومالك بن عوف وغيرهم كثير، <sup>(٦)</sup> إلا أن اليهود مع ذلك استعملوا أسماء عبرية، كانت تظهر أحياناً في اسم الأب مثل رفاعة بن شمويل، <sup>(٧)</sup> ووهب بن يهوذا، وسلسلة بن برهام، <sup>(٨)</sup> وريحانة بنت شمعون، <sup>(٩)</sup> وأحياناً كان الأشخاص أنفسهم يحملون أسماء عبرية مثل شمويل بن زيد، والنحام بن زيد، <sup>(١٠)</sup> على أن هناك أسماء عبرية محضة مثل عزال بن شمويل. <sup>(١١)</sup>

- 
- (1) النسائي: السنن الكبرى، ج ١ ص ٦٢٧.
  - (2) للمزيد حول ذلك يُنظر، ابن عبد البر: التمهيد، ج ٢٣، ص ٢٦٤ - ٢٦٨؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٣، ص ١٨١؛ أبو الطيب: عون المعبود، ج ٨، ص ٣١٩؛ المناوي: فيض القدير، ج ١، ص ٣٥٩.
  - (3) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٣١٨؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٤، ص ١٥١؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٣٤٩؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٠٧؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٦٠، ٣٥٩.
  - (4) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢١٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ٩٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٨؛ العلي: الحجاز، ص ٥٠٢.

- (5) الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٨؛ EDITORIAL STAFF: NADIR, VOL.12, P.745.
- (6) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٦-٤٨؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٧-٣٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٣٦-٢٣٧.

- (7) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٣.
- (8) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢١.
- (9) البيهقي: سنن، ج ٧، ص ٧٢؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٦٥٨؛ الحلبي: السيرة، ج ٣، ص ٦٧٥.
- (10) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢١.
- (11) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢١.



## المبحث الثاني

### العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في المدينة

#### تنظيم العلاقات بين مسلمي ويهود المدينة :

نظم النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته للمدينة العلاقات بين سكانها، وذلك من خلال توقيع كتاب أو ما يعرف في المصادر التاريخية باسم الصحيفة أو الوثيقة، وقد تضمنت هذه الصحيفة العلاقات الداخلية بين المسلمين وبعضهم البعض وعلاقاتهم باليهود والمشركون، والعلاقات الخارجية بين أهل المدينة عامة ومن سواهم خارج المدينة.<sup>(١)</sup> وقد وردت هذه الوثيقة من طريقين، أولهما طريق محمد ابن اسحق وعنه نقل ابن هشام وابن كثير وغيرهما، والآخر من طريق محمد بن شهاب الزهري وعنه نقل أبو عبيد وابن زنجويه.<sup>(٢)</sup> وقد اختلف حول مدى صحة هذه الوثيقة خاصة وأنها لم ترد في كتب الفقه والحديث الصحيح، وقد ناقش العديد من الباحثين ذلك ورجحوا صحة الوثيقة،<sup>(٣)</sup> وهو ما نطمئن إليه وما يهمننا في هذه الوثيقة الجانب المتعلق بيهود المدينة،<sup>(٤)</sup> حيث أكد الكثير من العلماء والمؤرخين

(١) للاطلاع على بنود هذه الوثيقة يُنظر: ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١-٣٥؛ أبو عبيد: الأموال، ص ٢١٥-٢١٩؛ ابن القيم: أحكام، ج ٢، ص ٨٣٥-٨٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٢٤-٢٢٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٤٩-١٥١؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١١٩-١٢٢؛ قاسم، عون الشريف: نشأة الدولة الإسلامية، ص ٢٨٣-٢٨٧؛ الزغبوي: العنصرية، ج ٢، ص ٨٣-٨٥؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ١٤٥-١٤٨؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص ٣٣-٣٥؛ الشريف: الدولة الإسلامية، ٧٠-٧٤؛ العقيلي: اليهود، ص ١٢٤، ١٢٥.

- للاطلاع على بعض الشروح والتعليقات حول هذه الوثيقة: يُنظر، قاسم: نشأة الدولة الإسلامية، ص ٣٥-٣٧؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤١٧-٤٢١؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ٢٠٧-٢٠٦؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٢٣-١٣٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٥٢، ١٥٣، محفوظ: تأمين المدينة، ص ١٦٦؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٦٥؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٢-١١٦، درادكة: العلاقات، ص ٢٦٠-٢٧٧؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص ٣٨-٤٤؛ الشريف: الدولة الإسلامية، ص ٧٨-٨٣؛ العقيلي: اليهود، ص ١٢٦؛ شومس: בשורת האסלאם، ص ٢.

(٢) العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ١٤٠-١٤١؛ الزغبوي: العنصرية، ج ٢، هامش ص ٨٢.

(٣) يُنظر، درادكة: العلاقات، ص ٢٦٢-٢٦٥؛ الزغبوي: العنصرية، ج ٢، هامش ص ٨٢-٨٤؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ١٤١-١٤٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤١٤-٤١٦؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٠٩-١١٧؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص ٣٦-٣٨؛ الشريف: الدولة الإسلامية، ص ٧٤-٧٦؛ العقيلي: اليهود، ص ١٢٧؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ١٠٤؛ الناصري: محمد واليهود، ص ٨٠، ٨١.

(٤) يرى العديد من الباحثين أن الوثيقة هي في الأصل وثيقتان، وثيقة خاصة بالمهاجرين والأنصار والأخرى خاصة باليهود، وقد كتبت الأولى بعد بدر، بينما كتبت الثانية قبل بدر عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة، لكن المؤرخين جمعوا بين هاتين الوثيقتين. العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ١٤٥؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٦٥-٢٦٩؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١١٢.

على وجود عهد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة منذ وصوله إليها.<sup>(١)</sup> وقد أشار ولفنسون إلى هذه المعاهدة ووصفها بأنها معاهدة ودية بين الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود،<sup>(٢)</sup> كما أكد على صحتها بقوله: "وفي القرآن تأنيب لليهود على نقض العهود، وهو أصدق دليل على أنه عقدت معهم معاهدات".<sup>(٣)</sup>

ومما ورد في ذلك ما ذكره ابن هشام نقلاً عن ابن اسحق: "وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم"،<sup>(٤)</sup> وما رواه البلاذري: "ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كتب بينه وبين يهود يثرب كتاباً وعاهدهم عهداً..."،<sup>(٥)</sup> كما نقل عن بعض العلماء جزمهم بصحة ذلك، كقول الشافعي: "لم أعلم مخالفاً من أهل العلم بالسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالمدينة وادع يهود كافة على غير جزية"،<sup>(٦)</sup> وقد أشار ابن تيمية إلى نحو ذلك بقوله: "وهذا مشهور عند أهل العلم بمنزلة المتواتر بينهم".<sup>(٧)</sup>

وقد ظهر هذا العهد من خلال العديد من الأحداث والمناسبات، ومن ذلك الحوار الذي دار بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبين فحاص اليهودي والذي جاء فيه: "والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك أي عدو الله"،<sup>(٨)</sup> ومنها ما رُوي عن شكوى يهود بني النضير إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قتل كعب بن الأشرف أحد

---

(١) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٢٩؛ ابن خياط: تاريخ، ج ١، ص ٦٦؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧١؛ البلاذري: فتوح، ص ٣٠؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٠٩؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ١٩٥؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٧١؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٣٤٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ١٣٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٥٤؛ ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ١٣٥؛ ابن القيم: أحكام، ص ٨٣٤، ٨٣٨؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٥، ص ٩٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٢٤؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٩؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٧٥؛ الصنعاني: سبل السلام، ج ٤، ص ٦٣؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٥؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٧٠؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٢) تاريخ اليهود، ص ١١٣.

(٣) م.ن، ص ١١٥؛ يُنظر، أيضاً ص ١٢١ من المرجع نفسه.

(٤) السيرة، ج ٣، ص ٣١.

(٥) فتوح، ص ٣٠.

(٦) الأم، ج ٤، ص ٢١٠.

(٧) الصارم، ج ٢، ص ١٢٨.

(٨) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٦، ٩٧؛ الطبري: تفسير، ج ٤، ص ١٩٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٢، ٣٦٣؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤٠١؛ الزغبية: العنصرية، ج ٢، ص ١٦٣، ١٦٤؛ هيك: حياة محمد، ص ١٩٧، ١٩٨؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٤١٦، ٤١٧؛ طيارة: اليهود في القرآن، ص ٢٤، ٢٥؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٨٢؛ يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٧٥؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ١٠٧، ١٠٨؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤٠١.

زعمائهم، ولو لم يكن بينهم وبين النبي عهد لما استتکروا قتله،<sup>(١)</sup> وأشارت المصادر التاريخية إلى قدوم حيي بن أخطب زعيم بني النضير على النبي صلى الله عليه وسلم ومعهده "أن لا يظاهر عليه أحداً وجعل الله عليه كفيلاً"<sup>(٢)</sup>، ومنها أيضاً التزام بني قريظة بعهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم حينما نقضه بنو النضير، فقد روي عن كعب بن أسد زعيم بني قريظة حينما بلغه أن عبد الله بن أبي وعد بني النضير بأن يؤازرهم هو وبني قريظة قوله: "لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حي"<sup>(٣)</sup>، مما يدل على صحة هذا العهد مع بني قريظة وأنه سابق في تاريخه لنقض بني النضير عهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد كانت مدة العهد بين الرسول واليهود غير محددة بوقت، بل ترك الأمر مطلقاً ما داموا ملتزمين بشروط هذا العهد،<sup>(٤)</sup> كما أن هذا العهد تم تجديده بين النبي صلى الله عليه وسلم والقبائل اليهودية أكثر من مرة، فقد تم تجديد العهد مع بني النضير بعد مقتل كعب بن الأشرف: "... فلما قتلوه فرعت اليهود والمشركون فوفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا طرق صاحبنا فقتل، فذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقول في أشعاره وينهاهم به، ودعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه، فكتب النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة"<sup>(٥)</sup>، ويشير ابن تيمية إلى ذلك بقوله: "وعلى هذا فيكون هذا كتاباً ثانياً خاصاً لبني النضير تجدد فيه العهد الذي بينه وبينهم غير الكتاب الأول الذي كتبه بينه وبين جميع اليهود"<sup>(٦)</sup>. وكذلك فقد تم تجديد العهد مع بني قريظة خلال حصار النبي صلى الله عليه وسلم لبني النضير فقد روي عن ذلك: "ثم غدا على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه، فانصرف عنهم وغدا إلى بني النضير بالكتائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء"<sup>(٧)</sup>. وقد روي نحو ذلك أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم: "أجلى بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربهم قريظة بعد ذلك..."<sup>(٨)</sup>، ويرجح ولفسون ما أشرنا إليه بقوله: "وأميل إلى

(١) ابن تيمية، الصارم، ج ٢، ص ١٨٨.

(٢) ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٧، ص ٣٧٩؛ البلاذري: فتوح، ج ١، ص ٣٥.

(٣) الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٤؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٤٢.

(٤) ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٣٦.

(٥) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٧٧؛ ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ١٥٢.

(٦) الصارم، ج ٢، ص ١٨٧.

(٧) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٦؛ يُنظر، عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٦٠؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٣٢.

(٨) عبد الرزاق: مصنف، ج ١٠، ص ٣٥٨؛ أحمد: المسند، ج ٢، ص ١٤٩؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٨؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٧؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٧؛ أبو عوانة: المسند، ج ٤، ص ٢٦٠؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٣٣.

الاعتقاد بأنها كانت أكثر من معاهدة واحدة..<sup>(١)</sup> أما الموسوعة اليهودية فقد شككت في وجود معاهدة خاصة مع بني قريظة،<sup>(٢)</sup> ويبدو أن التشكيك يهدف إلى التغطية على موقف بني قريظة الذي تميز بالغدر ونقض العهود، والذي كان سبباً في العقوبة الشديدة التي تعرضوا لها.

وبالرغم من أن الوثيقة التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم لم تشر صراحة إلى القبائل اليهودية الكبرى الثلاث إلا أنها أشارت إليهم بالولاء إلى القبائل العربية التي كانوا في حلف معها قبل الهجرة، فقد كان بنو قينقاع حلفاء بني عوف قبيلة عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج وأشارت إليه الصحيفة: "وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين"<sup>(٣)</sup>، كما كان بنو النضير وبنو قريظة حلفاء الأوس وأشارت إليهم الصحيفة "وأن لليهود بني الأوس مثل ما لليهود بني عوف".<sup>(٤)</sup> وقد تناولت الوثيقة ذكر بقية البطون اليهودية ملحقه إياها بحلفائها من بطون الأوس والخزرج، هذا إلى جانب ورود بعض النصوص التي تناولت اليهود بشكل عام مثل "وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين"،<sup>(٥)</sup> وهذا يعني أن الوثيقة كانت شاملة لجميع القبائل والبطون اليهودية، وهو ما يتفق مع ما سبق وأن أشرنا إليه من تأكيدات العلماء والمؤرخين على موادة الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود عند قدومه للمدينة، وهذا الرأي - في اعتقادي - أصح مما ذهب إليه بعض الباحثين كأحمد الشريف<sup>(٦)</sup> ومحمد حسين هيكل،<sup>(٧)</sup> من أن الوثيقة ذكرت البطون اليهودية الصغيرة وأهملت ذكر القبائل اليهودية الكبيرة، أو أنها تركت الباب مفتوحاً أمامها للالتحاق بالمعاهدة فيما بعد، ويمكن أن يستدل لما ذهبنا إليه بما ذكره ولفنسون: "ومن المحتمل أن ما جاء في الصحيفة عن يهود الأوس كان شاملاً لبني النضير"،<sup>(٨)</sup> كما يجعل محمد العقيلي هذا الاحتمال أمراً وارداً.<sup>(٩)</sup>

(١) تاريخ اليهود، ص ١٢١.

(٢) EDITORIAL STAFF: QURAYZA, VOL.13, P.1436

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٤.

(٤) م.ن، ج ٣، ص ٣٤.

(٥) م.ن، ج ٣، ص ٣٤.

(٦) مكة والمدينة، ص ٤١٧، ٤١٦؛ الدولة الإسلامية، ص ٧٧، ٧٨.

(٧) حياة محمد، ص ١٩١.

(٨) تاريخ اليهود، ص ١٦١.

(٩) اليهود، ص ١٢٧.

وقد نظمت الوثيقة علاقة المسلمين باليهود من خلال المحاور الآتية :

- ١ - إقرار مبدأ الحرية الدينية " فليهود دينهم وللمسلمين دينهم، أموالهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ <sup>(١)</sup> إلا نفسه وأهل بيته <sup>(٢)</sup>
  - ٢ - المساواة بين المسلمين واليهود في الحقوق والواجبات " وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم <sup>(٣)</sup>.
  - ٣ - الاستقلال الاقتصادي حيث تتفق كل طائفة من المسلمين أو اليهود على أنفسهم " وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم <sup>(٤)</sup>.
  - ٤ - التزام اليهود بالدفاع عن المدينة إلى جانب المسلمين من أي اعتداء خارجي والمشاركة في تحمل نفقات الحرب. " وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، ... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين <sup>(٥)</sup>.
  - ٥ - التعايش السلمي بين اليهود والمسلمين القائم على أساس النصح والتناصح والتعاون فيما بينهم " وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يَأْثَمْ امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم"، وكذلك جعل المدينة حراماً آمناً لجميع أهلها " وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة"، واعتبار جميع القبائل والبطون اليهودية الداخلة في إطار هذه الوثيقة موالية للمسلمين " ... أمة مع المؤمنين <sup>(٦)</sup>.
- ورغم أن الوثيقة صريحة في أن أهل المدينة جماعة واحدة وهو ما عبر عنه بمصطلح الأمة، إلا أن من الغريب أن الباحثة اليهودية أביبة شوسمن تتكرر ذلك، وتقول: " والعرب جميعهم اعتبرتهم هذه الوثيقة مجموعة واحدة المسلمين منهم وغير المسلمين، أما اليهود فلم يُشملوا في هذه الطائفة <sup>(٧)</sup>.

---

(١) يوتغ: بمعنى يهلك. ابن منظور: لسان، ج٨، ص٤٥٨.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣٤؛ يُنظر، الزغبى: العنصرية، ج٢، ص٨٥؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص٧١؛ عبد الحليم: عصر النبوة والخلافة، ص٨٠؛ العدوي: تاريخ العالم الإسلامي، ج١، ص٦٩؛ العمري: المجتمع المدني، ص١٢٧؛ العقيلي: اليهود، ص١٢٦؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص١٠٦.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣٣؛ يُنظر، عبد الحليم: عصر النبوة والخلافة، ص٨٠، ص٨١.

(٤) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣٤؛ يُنظر، الندوي: مجتمع المدينة، ص٧١؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص١٠٧.

(٥) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣٤؛ يُنظر، الندوي: مجتمع المدينة، ص٧١؛ عبد الحليم: عصر النبوة، ص٨١؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص٣٩؛ دراكّة: العلاقات، ص٢٧٦؛ القاسمي: نظام الحكم، ج١، ص٤١؛ العمري: المجتمع المدني، ص١٢٣.

(٦) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣٤؛ يُنظر، الندوي: مجتمع المدينة، ص٧١؛ عبد الحليم: عصر النبوة، ص٨١؛ العمري: المجتمع المدني، ص١٢٧، ص١٢٩.

(٧) בשורת האסלאם، ٢٠٧.

٦ - وحدانية السلطة في المدينة باعتبار النبي صلى عليه وسلم هو المرجع لأي خلاف في المدينة " وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"،<sup>(١)</sup> وهو المسؤول الأعلى عن الأمن فيها: "وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم"،<sup>(٢)</sup> "وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها".<sup>(٣)</sup>

وينبغي أن يراعى هنا أن يهود المدينة لم تفرض عليهم الجزية،<sup>(٤)</sup> فنصوص الوثيقة لا تتضمن شيئاً من ذلك. كما يلاحظ من الوثيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعد اليهود أمة واحدة، وإنما تعامل معهم على أنهم قبائل متفرقة، حتى لا تؤخذ قبيلة بجريرة الأخرى، وحتى لا يجتمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم.<sup>(٥)</sup>

وتعد هذه الوثيقة بهذا الشكل فتحاً في الحياة السياسية للنبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(٦)</sup> وإحدى الوثائق السياسية الجديرة بالإعجاب على مر التاريخ،<sup>(٧)</sup> فقد أسهمت في وضع دستور يحكم العلاقات بين مختلف الأطراف في المدينة، وينظم شؤونها على أسس قانونية لم تعرفها تلك البلاد من قبل،<sup>(٨)</sup> كما أسهمت في الوقت نفسه في استقرار الأجواء في المدينة وتوطيد الأمن فيها، وتمكين النبي صلى الله عليه وسلم من التفرغ للمخاطر الخارجية بعد أن أمن الجبهة الداخلية.

ومما لا شك فيه أن الوثيقة اتسمت بالعدالة تجاه اليهود، ومنحتهم شعوراً بالأمان وطمأننتهم على أنفسهم وأموالهم، بعد أن كانوا قلقين من احتمالية أن يفعل بهم الأوس والخزرج ما كانوا هم يتوعدون أن يفعلوه بهم إذا ظهر النبي بينهم.<sup>(٩)</sup>

وتمثل الوثيقة بما تضمنته من أحكام ومبادئ خاصة بالعلاقات مع اليهود مثلاً للتعامل مع الطوائف والجماليات غير المسلمة في الدولة الإسلامية، حيث أنه بالرغم من اختلاف الدين

(١) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣٤، ٣٥.

(٢) م.ن، ج٣، ص٣٤.

(٣) م.ن، ج٣، ص٣٥؛ يُنظر، درادكة: العلاقات، ص٢٧٦؛ العمري: المجتمع المدني، ص١٢٧، ١٢٨؛ القاسمي: نظام الحكم، ج١، ص٤١؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص٣٩.

(٤) ابن تيمية: الصارم، ج٢، ص١٢٨؛ يُنظر، الشريف: الدولة الإسلامية، ص٦٩.

(٥) أبو فارس: النظام السياسي، ص١٣٩؛ الناصري: محمد واليهود، ص٨١.

(٦) هيك: حياة محمد، ص١٩١.

(٧) م.ن، ص١٨٩.

(٨) درادكة: العلاقات، ص٢٦١.

(٩) بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١٥٢؛ يُنظر، مרכوس: שנאת היהודים באסלאם، ص٢.

فإن لهم التمتع بحق المواطنة بشرط الالتزام بشروطها والواجبات المترتبة على ذلك.

## ٧ التفاعل الاجتماعي بين المسلمين واليهود:

بالرغم من الاختلاف العقائدي بين المسلمين واليهود وبالرغم مما كان يشوب هذه العلاقات من توتر بين الحين والآخر فإن ذلك لم يمنع من وجود تفاعل اجتماعي بين المسلمين واليهود خاصة في المراحل الأولى بعد الهجرة النبوية، وقد تمثل هذا التفاعل في صور عديدة منها :

\* **المجالس المشتركة بين الفريقين:** ومن ذلك ما رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول وعبد الله بن رواحه، فلما أدرکہم النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله،<sup>(١)</sup> وهذا يبين " أن سكان المدينة بعد أن حل بهم الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يجتمعون ويتناولون بالبحث القضايا التي تهم مجتمعهم، فالاختلاف العقدي لم يحل بينهم وبين الأمن الاجتماعي وحرية التفكير والقول، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد عقد بينهم معاهدة تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات،... ولم ينف الصحابة عن مجالسة أهل الكتاب والمشرکين، ولم يطلب منهم أن يقاطعوهم اقتصادياً، بل تركهم يجتمعون بهم في الأسواق والمنازل ودور العلم".<sup>(٢)</sup>

وتشير الروايات إلى أن بعض اليهود كانوا يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، فقد رُوي عن أبي نملة الأنصاري أنه " بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل من اليهود مر بجنائزة، فقال : يا محمد هل تتكلم هذه الجنائزة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الله أعلم ، فقال اليهودي: إنها تتكلم ، فقال صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم".<sup>(٣)</sup> كما تشير روايات أخرى إلى أن بعض اليهود كانوا يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم رغبة في أن يشمتهم إذا عطسوا ، فقد رُوي أنه " كان اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم، يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله، وكان يقول لهم يهديكم الله ويصلح بالكم".<sup>(٤)</sup>

(١) عبد الرزاق: مصنف، ج٥، ص٤٩٠؛ أحمد: المسند، ج٥، ص٢٠٣؛ البخاري: صحيح، ج٥، ص٢٣٠٧؛ مسلم: صحيح، ج٣، ص١٤٢٢؛ ابن حبان: صحيح، ج١٤، ص٥٤٣؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٤، ص١٨؛ ابن تيمية: الصارم، ج٢، ص٤٠٦، ٤٠٧.

(٢) عبد الناظر: حوار الرسول، عدد ٦، ص١٩١.

(٣) أبو داود: سنن، ج٣، ص٣١٨؛ ينظر، أحمد: المسند، ج٤، ص١٣٦؛ ابن حبان: صحيح، ج١٤، ص١٥١؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٢، ص٣٤٩.

(٤) الحاكم: المستدرک، ج٤، ص٢٩٨؛ ينظر، أحمد: المسند، ج٤، ص٤٠٠؛ الترمذي: سنن، ج٥، ص٨٢؛ الطحاوي: شرح معاني، ج٤، ص٣٠٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٢، ص٤٤٢.

\* **التحية بين المسلمين واليهود:** <sup>(١)</sup> كان بعض اليهود يحيون الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بقولهم السام عليكم، وهي كلمة بذيئة تحمل معاني فاسدة، فهي تأتي بمعنى السأم أي أنها دعاء بالسأم من الدين، وتأتي أيضاً بمعنى الموت، فهي دعاء بالموت لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين. <sup>(٢)</sup> وقد وردت في ذلك روايات عديدة، فقد روى أنس بن مالك أن يهودياً "مر برسول الله عليه الصلاة والسلام، فقال: السام عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما يقول؟ قال السام عليك، قالوا يا رسول الله: ألا نقتله؟ قال: لا إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم"، <sup>(٣)</sup> وفي لفظ للطبري: "... بل قال سأم عليكم أي: تسأمون دينكم"، <sup>(٤)</sup> وروت عائشة رضي الله عنها موقفاً آخر فقالت: "دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليك ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت يا رسول الله: أولم تسمع ما قالوا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد قلت وعليكم". <sup>(٥)</sup> وقد نزل في ذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْعِشَاءِ الْوَحْشِ وَالْعِشَاءِ الْوَحْشِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُهَا فَتَكُنُ الْمَصِيرُ". <sup>(٦)</sup> ولذا فقد كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم ألا يبدأ المسلمون اليهود بالسلام، فقال: "لا تبدعوا اليهود والنصارى بالسلام..." <sup>(٧)</sup> وجعل رد تحيتهم بالقول وعليكم: "إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم". <sup>(٨)</sup>

وتعكس هذه الأحاديث مدى التسامح الذي نعم به اليهود في المدينة، فبالرغم من إساءتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ودعائهم عليه وعلى المسلمين بالهلاك إلا أنه كان يأمر

(١) ينظر، ابن القيم: أحكام، ج٢، ص١٩١، ٢٠٠.

(٢) الزمخشري: الفائق، ج٢، ص١٤٤؛ ابن منظور: لسان، ج١٢، ص٢٨٠.

(٣) البخاري: صحيح، ج٦، ص٢٥٣٨؛ ينظر، أحمد: المسند، ج٣، ص١٤٠.

(٤) تفسير، ج٢٨، ص١٥.

(٥) البخاري: صحيح، ج٦، ص٢٥٣٩؛ ينظر، أحمد: المسند، ج٣، ص٢٤١؛ مسلم: صحيح، ج٤، ص١٧٠٦؛ الترمذي: سنن، ج٥، ص٦٠.

(٦) سورة المجادلة، الآية ٨، ينظر، أحمد: المسند، ج٢، ص٢٢١.

(٧) أحمد: المسند، ج٢، ص٢٦٦؛ مسلم: صحيح، ج٤، ص١٧٠٧؛ أبو داود: سنن، ج٤، ص٣٥٢؛ الترمذي: سنن، ج٤، ص١٥٤؛ ابن حبان: صحيح، ج٢، ص٢٥٣.

(٨) البخاري: صحيح، ج٥، ص٢٣٠٩؛ مسلم: صحيح، ج٤، ص١٧٠٥.



أصحابه بعدم التعرض لهم بسوء أو الفحش لهم، وإنما الاكتفاء بقول: "و عليكم".<sup>(١)</sup>  
 ويعبر اليهود في استعمالهم طريقة سيئة في تحية المسلمين عن عقيدة تلمودية فقد ورد  
 في تلمودهم: "مصرح لليهودي إذا قابل أجنبيا أن يوجه له السلام، ويقول له : الله يساعدك أو  
 يباركك، على شرط أن يستهزئ به سراً ويعتقد أنه لا يمكنه أن يفعل خيراً ولا شراً".<sup>(٢)</sup>  
 ويُستدل من أحاديث أخرى أن بعض اليهود كانوا يستعملون تحية السلام، ومن ذلك ما  
 رُوي أنه: "جاء خبر من أبحار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد".<sup>(٣)</sup>

ومثلما كان اليهود يحيون الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بطريقة سيئة كانوا  
 يؤذونهم بالقول السيئ، حيث كانوا يخاطبون النبي بكلام فيه تورية يؤدي معنى قبيح عندهم؛  
 بهدف إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم والتهكم به، ومن ذلك خطابهم النبي صلى الله عليه  
 وسلم بكلمة راعنا، وهي كلمة كان يستخدمها الصحابة إذا حدثهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 بحديث يقصدون بها أن يمهلهم وأن ينتظرهم حتى يفهموا كلامه ويحفظونه،<sup>(٤)</sup> لكن اليهود  
 أخذوا هذه الكلمة واستعملوها وخاطبوا بها النبي صلى الله عليه وسلم بغير معناها الظاهر  
 حيث كانوا يقصدون بها الرعونة،<sup>(٥)</sup> أو كما نقل عن قتادة أنها كانت كلمة قبيحة معروفة بين  
 اليهود،<sup>(٦)</sup> بينما ذهب ابن تيمية إلى أنها كلمة مشتركة بين اللغتين العربية واليهودية (العبرية)  
 وهي ذات معنى بذيء في كلا اللغتين،<sup>(٧)</sup> وقد رُوي حول ذلك أن رفاعة بن التابوت أحد أبحار  
 اليهود "كان إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه، وقال ارعنا سمعك يا محمد  
 حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه"،<sup>(٨)</sup> فأُنزل الله تعالى: "مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ  
 عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي  
 الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا

(١) ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ٤١٥.

(٢) روهنج: الكنز، ص ٧١.

(٣) مسلم: صحيح، ج ١، ص ٢٥٢؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣٣٧؛ ابن خزيمة: صحيح، ج ١، ص ١١٦؛ أبو عوانة:

المسنَد، ج ١، ص ٤٤٦؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٥٤٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ١، ص ١٦٩.

(٤) الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤٧١، ٤٧٢.

(٥) هي الهوج والحمق. ابن منظور: لسان، ج ١٣، ص ١٨٢؛ يُنظر، الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤٧٢.

(٦) الطبري: تفسير، ج ٥، ص ١١٩، ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ٤٤٢؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٦٩، طنطاوي: بنو

إسرائيل، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٧) الصارم، ج ٢، ص ٤٤٨.

(٨) الطبري: تفسير، ج ٥، ص ١١٦.

يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" <sup>(١)</sup> وقد أنزل الله تعالى نهياً للمسلمين عن استعمال هذه الكلمة لكي لا يتخذ اليهود ذلك سبيلاً إلى شتم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ". <sup>(٢)</sup>

\* **إباحة الزواج من اليهوديات:** أباحت الشريعة الإسلامية زواج المسلمين من اليهوديات، <sup>(٣)</sup> ونص القرآن الكريم على جواز هذا النكاح.. "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ.." <sup>(٤)</sup>، ويعلق ابن القيم على ذلك بقوله: "المقصود أن الله سبحانه أباح لنا المحصنات من أهل الكتاب، وقد فعله أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم". <sup>(٥)</sup> ومن الصحابة الذين مارسوا ذلك طلحة بن عبيد الله، <sup>(٦)</sup> وأما ما ذكر من نهى بعض الصحابة عن هذا الأمر كعمر بن الخطاب <sup>(٧)</sup> وابن عمر <sup>(٨)</sup> رضي الله عنهما فقد حمله بعض العلماء بأنه من باب الكراهة التنزيهية، <sup>(٩)</sup> ويؤكد ذلك ما روي أن حذيفة لما تزوج يهودية" كتب إليه عمر خل سبيلها ، فكتب إليه ، أترعم أنها حرام فأخلي سبيلها، فقال: لا أزعم أنها حرام ولكن أخشى أن تُعطوا المومسات منهن". <sup>(١٠)</sup> ويتفق ذلك مع ما يراه أئمة العلم فقد قال الشافعي: "وأحبُّ إلي لو ترك نكاح الكتابية وإن نكحها فلا بأس"، <sup>(١١)</sup> وكذا قال الإمام أحمد: "ما أحب أن يفعل ذلك، فإن فعل فقد فعله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم". <sup>(١٢)</sup>

وهذا يعني إباحة زواج المسلمين من النساء اليهوديات مع الحث على التزهر عنه، وتتفق هذه الإباحة مع ظاهر آية المائدة التي سبق ذكرها، وكذلك مع بعض الأحاديث النبوية ومنها حديث: أربع من النساء لا ملاعنة بينهن ذكر منهن " اليهودية تحت المسلم". <sup>(١٣)</sup>

(١) سورة النساء، الآية ٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٥؛ يُنظر: الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤٧١-٤٧٤؛ ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ٤٤٢-٤٤٨؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٤٨؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٧٠.

(٣) يُنظر، المرصفي: موقف اليهود، ص ٥٤-٦٠؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٢٢.

(٤) سورة المائدة، الآية ٥.

(٥) أحكام، ج ٢، ص ٤٢٠، ٤٢١.

(٦) الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٣٧٧؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٧، ص ١٧٣؛ ابن القيم: أحكام، ج ٢، ص ٤٢١.

(٧) الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٣٧٨؛ ابن القيم: أحكام، ج ٢، ص ٤٢١.

(٨) البخاري: صحيح، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٩) البيهقي: السنن الكبرى، ج ٢، ص ١٧٣؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٩، ص ٤١٧.

(١٠) الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٣٧٨.

(١١) الأم، ج ٥، ص ١٥٧.

(١٢) ابن القيم: أحكام، ج ٢، ص ٤٢١.

(١٣) ابن ماجه: سنن، ج ١، ص ٦٧٠؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٧، ص ٣٩٦.

\* **إباحة تناول طعام اليهود للمسلمين وطعام المسلمين لليهود:** أباح الإسلام تناول طعام اليهود لما ورد في قوله تعالى **وَلَا يَحِلُّ لَالْمُسْلِمِينَ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا قَدْ حُلِّقَ لَهُمْ** (١) ، كما أباح الإسلام طعام المسلمين لليهود : **..وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ** (٢) ، ويعقب سعد المرصفي على ذلك بقوله: "لقد شملهم الإسلام بجو من المشاركة الاجتماعية والمودة والخلطة، فيجعل طعامهم حلالاً للمسلمين، وطعام المسلمين حلالاً لهم كذلك ليتم التزاور والتضاييف، وليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة..." (٣) .

وقد رُوي حول ذلك آثار عدة منها: دعوة بعض اليهود النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطعام وإجابته دعوتهم، فقد رُوي أن يهودياً دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه" (٤) كما رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة "استقى فسقاه يهودي، فقال له جملك الله فما رُوي الشيب في وجهه حتى مات" (٥) ، كما أكل النبي صلى الله عليه وسلم من شاة أهدتها له إحدى نساء يهود خيبر. (٦) وتشير بعض الروايات إلى أن دعوة اليهود النبي صلى الله عليه وسلم للطعام كانت تهدف أحياناً إلى الإساءة إليه، فقد رُوي أن قوماً من اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بجفنة من ثريد، فلما جلس يأكل منها قالوا: **جلس محمد جلسة العبد...** (٧)

\* **عيادة مرضى اليهود :** رُوي في ذلك أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم مرض فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ودعاه إلى الإسلام فأسلم بعد أن أذن له أبوه أن يطيع النبي صلى الله عليه وسلم، ومات في مرضه. (٨)

\* **العمل في خدمة الآخر:** يتضح من حديث الغلام اليهودي سابق الذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل هذا الغلام في خدمته، وهو أمر يعني إباحة الرسول ذلك للمسلمين،

(1) سورة المائدة، الآية ٥؛ يُنظر، ابن القيم: أحكام، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(2) سورة المائدة، الآية ٥؛ يُنظر، ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٢٢؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ٥٤.

(3) موقف اليهود، ص ٥٤.

(4) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٤٠٧؛ أحمد: المسند، ج ٣، ص ٢١٠؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٢، ص ١٠٣؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ٣٣٠.

(5) الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ١٠٢.

(6) الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٩٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٣٣٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٣٨؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٨٢؛ ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٣٠٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٠٩.

(7) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٣٨٨.

(8) أحمد: المسند، ج ٣، ص ١٧٥؛ البخاري: صحيح، ج ١، ص ٤٥٥؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٨٥؛ ابن القيم: أحكام، ص ٢٠٠ - ٢٠٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ٤٩٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٧٦؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٣٩١.

ويمكن الاعتماد عليه كإشارة إلى عمل بعض اليهود لدى المسلمين، وبالعكس فإن العديد من الإشارات تدل على عمل بعض المسلمين لدى اليهود فقد رُوي أن علياً رضي الله عنه عمل لدى يهودي في سقي النخيل مقابل كمية من التمر. (١)

\* **التزاور والحفاظ على حقوق الجار:** عرف المسلمون برعايتهم لحقوق الجوار مع اليهود، فقد رُوي عن عبد الله بن عمرو " أنه ذبح شاة فقال: أهديتم لجاري اليهودي؟ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه". (٢)

وتشير العديد من الروايات إلى تردد اليهود على بيوت المسلمين ، ومما ورد في ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها عن أحداث غزوة بني قريظة : "... لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة ، قالت والله إنها لعندي تحدث معي وتضحك ظهراً وبطناً، ورسول الله يقتل رجالهم بالسوق..." (٣) وقد قتلت هذه المرأة لأنها ألقت رحي على خلاد بن سويد خلال حصار بني قريظة فقتلته، (٤) وتعكس هذه الرواية المخالطة بين نساء المسلمين ونساء اليهود وترددهن على بيوت المسلمين، وأن ذلك أمراً معتاداً خاصة إذا نظرنا إلى طبيعة الظرف الذي استقبلت فيه عائشة رضي الله عنها هذه اليهودية، ومما يشير أيضاً إلى تردد نساء اليهود على بيوت المسلمين ما روته عائشة رضي الله عنها " أن أبا بكر دخل عليها وهي تشتكي ويهودية ترقبها، فقال أبو بكر: ارقبها بكتاب الله عز وجل". (٥) وكان الهدف أحياناً من هذا التردد لنساء اليهود على بيوت المسلمين هو طلب الحاجة من نسائهم ، فقد روت عائشة رضي الله عنها: " أن يهودية جاءت تسألها..." (٦) وفي لفظ للنسائي: " دخلت عليها يهودية فاستوهبتها شيئاً، فوهبت لها..." (٧)

ومن صور التفاعل الاجتماعي أيضاً ما رُوي عن محيصة بن مسعود وعلاقته باليهود

(١) أحمد: سنن، ج٦، ص١٤٧؛ الترمذي: سنن، ج٣، ص٥١٨؛ النسائي: السنة الكبرى، ج٤، ص٤٢.

(٢) أبو داود: سنن، ج٤، ص٣٣٨؛ يُنظر، الترمذي: سنن، ج٤، ص٣٣٣.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٠٢؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص١٠٢؛ ابن عبد البر: التمهيد، ج١٦، ص١٤١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٧؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٦٦٩.

(٤) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٠٢؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص١٠٢؛ ابن عبد البر: التمهيد، ج١٦، ص١٤١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٧؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٦٦٩.

(٥) مالك: موطأ، ج٢، ص٩٤٣؛ ابن أبي شيبة: مصنف، ج٥، ص٤٧؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٩، ص٣٤٩؛ الكتاني: التراتيب، ج١، ص٤٥٩.

(٦) البخاري: صحيح، ج١، ص٣٥٦؛ يُنظر، مسلم: صحيح، ج٢، ص٦٢١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٣، ص٣٢٣.

(٧) السنن الكبرى، ج١، ص٦٦٢.

أنه " كان يلبسهم ويبايعهم..."<sup>(١)</sup> وما رُوي أنه " كان رجل من المسلمين أعمى يؤوي إلى امرأة يهودية، فكانت تطعمه وتحسن إليه"،<sup>(٢)</sup> وكذلك ما رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى قميصاً لليهودي،<sup>(٣)</sup> وأنه صلى الله عليه وسلم تصدق صدقة جارية على أحد بيوت اليهود.<sup>(٤)</sup>

## ٧ الدعوة إلى الإسلام:

أفاض بعض الباحثين في الحديث عن منهج القرآن الكريم ووسائله في دعوة اليهود إلى الإسلام، ومن هذه الوسائل:<sup>(٥)</sup>

- ١ - إقامة الأدلة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم.
  - ٢ - إرشادهم إلى أن ما دعاهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم موافق في أصوله لما دعا إليه الأنبياء السابقون.
  - ٣ - ترغيبهم في اتباع دين الإسلام بالأسلوب اللين الحكيم.
  - ٤ - إنذارهم بالعقوبة العاجلة والآجلة إذا لم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم.
  - ٥ - إعلامهم بأن اختلافهم في الدين سببه البغي والحسد.
  - ٦ - إخبارهم بأن القرآن الكريم يقضي عليهم الحق في خلافاتهم.
  - ٧ - إقامة الحجة عليهم عن طريق الاستشهاد بهم على صدق النبي صلى الله عليه وسلم.
- وتشير الروايات إلى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على دعوة اليهود إلى الإسلام: "ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم غيرة الله وعقوبته..."<sup>(٦)</sup> كما تشير روايات أخرى إلى تردد النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود في بيوت مدراسهم لدعوتهم إلى الله.<sup>(٧)</sup>

(١) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٣٢٦؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٥٤٠؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٠، ص٣١١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص٦٥.

(٢) ابن تيمية: الصارم، ج٢، ص١٢٦.

(٣) أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٢، ص٣٨٨.

(٤) أبو عبيد: الأموال، ص٦٠٥.

(٥) للمزيد حول ذلك يراجع طنطاوي: بنو إسرائيل، ص٨٥-١٢١؛ الزغبي: العنصرية، ج٢، ص٧٤-٧٩؛ درادكة: العلاقات، ص٢٤٦، ٢٤٩؛ الندوي: مجتمع المدنية، ص٣٩٧.

(٦) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١٠١.

(٧) م.ن، ج٣، ص٩٠.

ومما يعكس اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله أنه لم يكن يقاتل قوماً من اليهود إلا بعد دعوتهم للإسلام، ومن ذلك ما روي " أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بني قريظة حتى دعاهم إلى الإسلام، فأبوا فقاتلهم".<sup>(١)</sup>

وقد عد ولفنسون قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوة اليهود للإسلام سبباً رئيساً للصراع بين الطرفين: "ولو وقفت تعاليم الرسول عند محاربته للديانة الوثنية فحسب ولم يكلف اليهود أن يعترفوا برسالته، لما وقع نزاع بين اليهود والمسلمين".<sup>(٢)</sup>

وما ذهب إليه ولفنسون أمر مردود؛ لأن المواثيق التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود ضمنت لهم حريتهم الدينية،<sup>(٣)</sup> كما نزل قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ..."،<sup>(٤)</sup> فاليهود لم يجبروا على دخول الإسلام، وما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم هو دعوتهم بالحسنى بعيداً عن الإكراه التزاماً منه بتكليف رباني بهذه الدعوة: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..."،<sup>(٥)</sup> كما أن اليهود كاذبون في دعواهم؛ لأنهم كانوا يبشرون الناس بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ويستفتحون به عليهم، فلماذا لم يتبعوه حينما بعث؟!

## ٧ احتكام اليهود في خلافاتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كان اليهود يحتكمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشؤون والقضايا التي يتنازعون فيها، وقد مر بنا احتكامهم إليه في المرأة والرجل اللذين زنيا فأقام عليهما حد الرجم خلافاً لما تعارف عليه اليهود من التجبية، وكذلك احتكام بني قريظة وبني النضير إليه صلى الله عليه وسلم في الخلاف بينهما حول حد القتل حيث كان بنو النضير يطلبون القصاص لقتلهم الذين يصيبهم بنو قريظة، بينما يرفضون القصاص إذا قتلوا من بني قريظة ويكتفون بدفع الدية، فرفع بنو قريظة الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسوى بينهما في القصاص والديات،<sup>(٦)</sup>

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحكم أيضاً في الخلافات التي تقع بين المسلمين

(١) عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٢١٦.

(٢) تاريخ اليهود، ص ١٢٢؛ يُنظر، شوسم: בשורת האסלאם، ٢٤؛ EDITORIAL STAFF: NADIR, VOL.12, P.745 - حول مناقشة هذا الرأي يُنظر، درادكة: العلاقات، ص ٣٠٦، ٣٠٧؛ طبارة، اليهود في القرآن، ص ١٧، ١٨؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ٢٠٧، ٢٠٨؛ حداد: الرؤية، ص ٥٩-٦١؛ العقيلي: اليهود، ص ١٣٣.

(٣) درادكة: العلاقات، ص ٣٠٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٥) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٦) يراجع ذلك ص ٨٧.

واليهود، فقد رُوي "أن رجلاً من قريش كان له سهم في بني قريظة فخاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهزور يعني السيل الذي يقسمون ماءه، فقضى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الماء إلى الكعبيين لا يحبس الأعلى على الأسفل"،<sup>(١)</sup>

وقد استدلل بعض العلماء من ذلك على فوائد عدة مهمة منها: "أنه يجب على حكام المسلمين أن يحكموا بين المسلم والذمي إذا ترفعوا إليهم، واختلف العلماء في أهل الذمة إذا ترفعوا فيما بينهم، فذهب قوم إلى التخيير وبه قال الحسن والشعبي والنخعي والزهرري وبه قال أحمد، وذهب آخرون إلى الوجوب وقالوا إن هذه الآية<sup>(٢)</sup> منسوخة بقوله: "وأن أحكم بينهم بما أنزل الله"<sup>(٣)</sup> وبه قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والسدي وهو الصحيح من قول الشافعي، وحكاه القرطبي عن أكثر العلماء"،<sup>(٤)</sup> ومنها أيضاً قبول النبي صلى الله عليه وسلم شهادة اليهود على بعضهم البعض،<sup>(٥)</sup> فقد رُوي في بعض الطرق حديث الزانبيين الذي أشرنا إليه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لليهود: "انتوني بالشهود فشهد أربعة، فرجمهما النبي صلى الله عليه وسلم".<sup>(٦)</sup>

## ٧ موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم بعض شعائر اليهود:<sup>(٧)</sup>

وافق الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود في بعض شعائرهم، وخاصة في المرحلة الأولى بعد وصوله للمدينة، وإن كان قد عدل عن بعض هذه الموافقات فيما بعد وأمر بمخالفتهم، ومن ذلك موافقتهم على القبلة بالاتجاه إلى بيت المقدس قبل أن يُصرف المسلمون إلى البيت الحرام،<sup>(٨)</sup> وإباحة الزواج منهم، وتحليل طعامهم للمسلمين،<sup>(٩)</sup> وكذلك موافقتهم في

(١) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٣١٦؛ يُنظر، الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢، ص ٨٦؛ البيهقي: السنن الكبرى ج ٦، ص ١٥٤.

(٢) أي قوله تعالى: "فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم" سورة المائدة، الآية ٤٢.

(٣) سورة المائدة، الآية ٤٩.

(٤) أبو الطيب: عون المعبود، ج ١٢، ص ٩٢، ٩٣؛ الشوكاني: فتح القدير، ج ٢، ص ٤٢.

(٥) البيهقي: السنن الكبرى، ج ١، ص ١٦٥؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٥، ص ٣٦، أبو الطيب: عون المعبود، ج ١٢، ص ٩٣.

(٦) الدارقطني: سنن، ج ٤، ص ١٦٩؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٥، ص ٣٦.

(٧) يُنظر، درادكة: العلاقات، ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٨) يُنظر، سورة البقرة، الآية ١٤٢؛ يُنظر، البخاري: صحيح، ج ١، ص ١٥٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٢٩٠؛ الطبري:

تفسير، ج ٢، ص ٢؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٤، ص ١٥٠؛ الحاكم: المستدرک، ج ٢، ص ٢٩٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٢،

ص ٢؛ القرطبي: تفسير، ج ٢، ص ٨٢؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١٩٠؛ שו"ת האסלאם، ע' ٣.

(٩) يُنظر، ص ١٠٨، ١٠٩.

صوم عاشوراء،<sup>(١)</sup> والقيام لجنازتهم ثم العدول عن ذلك فيما بعد.<sup>(٢)</sup> ويضيف شمعون ماركوس إلى ذلك مخالفتهم في الصلاة، حيث جعلت الصلاة خمس مرات في اليوم بخلاف صلاة اليهود الذين كانت صلاتهم ثلاث مرات في اليوم،<sup>(٣)</sup> إلا أن ماركوس يتجاهل هنا أن صلاة المسلمين فرضت في مكة أي قبل الهجرة إلى المدينة، وقبل أن يحدث أي احتكاك بين المسلمين واليهود.

وقد فسر المستشرقون هذه الموافقة في بعض الشعائر في بداية الدعوة بأنها محاولة من النبي صلى الله عليه وسلم لتكييف شعائر الإسلام وفق الديانة اليهودية، لكسب اليهود إلى جانبه،<sup>(٤)</sup> وهي نظرة خاطئة تقوم على أساس كون النبي صلى الله عليه وسلم إنساناً عادياً لا أنه رسول يتلقى الوحي من السماء،<sup>(٥)</sup> وقد ذهب ولفنسون إلى أبعد من ذلك حين رأى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدف من هذه الإجراءات تأجيل المعركة مع اليهود إلى حين، وعبر ولفنسون عن ذلك بقوله: "وكان النبي لا يريد أن يحارب في تلك الظروف التي لم تكن ملائمة، بل كان يؤجل الدخول معهم في حرب حتى تتحسن الأحوال وتكون أكثر ملائمة"،<sup>(٦)</sup> والصحيح أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كان تبعاً للوحي، حيث كان يتبع أهل الكتاب حتى يؤمر بخلاف ذلك، فقد روي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان يتشبه بأهل الكتاب فإذا نهى عنه انتهى"،<sup>(٧)</sup> وفي لفظ لأبي يعلى: "كان يحب أن يتشبه بأهل الكتاب فيما لم ينزل عليه شيء فإذا نزل عليه تركه".<sup>(٨)</sup> ويفسر ذلك أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم "كان يوافق أهل الكتاب إذا خالفوا عبدة الأوثان، فلما فتحت مكة ودخل عباد الأوثان في الإسلام رجع إلى مخالفة باقي الكفار وهم أهل الكتاب"،<sup>(٩)</sup> ويستدل لصحة ذلك بما ورد في الصحيحين من قول ابن عباس رضي الله عنه

(١) يُنظر، ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٢٢؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ٦١؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٤٦؛

شوسمن: בשורת האסלאם، ص ٣.

(٢) يُنظر، ص ١٠٦.

(٣) שנאת היהודים באסלאם، ص ٧.

(٤) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٤٦، ٤٧؛ يُنظر، درادكة: العلاقات، ص ٢٨١؛ صديقي، محمد: الهجمات المغرضة، ص ٦٥-٦٧؛

(٥) درادكة: العلاقات، ص ٢٨١.

(٦) تاريخ اليهود، ص ١٢٦.

(٧) عبد الرزاق: مصنف، ج ٣، ص ٤٥٩؛ يُنظر، أحمد: المسند، ج ١، ص ١٤١؛ الطحاوي: شرح معاني، ج ١، ص ٤٨٩.

(٨) المسند، ج ١، ص ٢٣١.

(٩) ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٧٦.



"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه".<sup>(١)</sup> وقد عبر الباحث اليهودي شمعون ماركوس عن ذلك بقوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم "عمل على التمايز عن اليهود في الشعائر المتشابهة حين وصلت الأمور بينه وبينهم إلى طريق مسدود".<sup>(٢)</sup> وقد ذهب الباحث اليهودي شلومو دوب غوتين بعيداً حين اعتبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ هذه الشعائر من اليهود وتلقنها على أيدي بعضهم، مما يفسر سر هذا الاتفاق في الشعائر بين الطرفين - حسب رأيه -.<sup>(٣)</sup>

ويلحق روم لاندو على موافقة المسلمين بعض شعائر اليهود مؤكداً على ما ذهبنا إليه بقوله: "ووجوه الشبه هذه لا تنطوي في نظر المسلم على أيما معنى من معاني الاقتباس من اليهودية، إنها بالأحرى تركي إيمان محمد بأنه كان يبلغ الناس الوحي الإلهي الذي حرف عن مواضعه في العهود السابقة".<sup>(٤)</sup>

## ٧ حرية الاعتقاد:

كفلت وثيقة المدينة الحرية الدينية لليهود "فلليهود دينهم وللمسلمين دينهم..."،<sup>(٥)</sup> وهي حرية لم تقتصر على يهود المدينة إذ نصت رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى رسله ودعاته خارج المدينة على ذلك، فقد ورد في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وهو باليمن "وأن لا يفتن يهودي عن يهوديته".<sup>(٦)</sup> وقد سبق وأن أشرنا إلى أن قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ..."<sup>(٧)</sup> نزل في اليهود من أبناء الأنصار حين أراد أهلهم إكراههم على الإسلام حماية لهم من الإجلاء عن المدينة فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.<sup>(٨)</sup>

(١) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٣٠٥؛ يُنظر، مسلم: صحيح، ج ٤، ص ١٨١٧؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ٦١.

(٢) مרכوس: שנאת היהודים באסלאם، ص ٧.

(٣) دب גויטיין: מן חמדה، ص ٤٨-٤٩.

(٤) الإسلام والعرب، ص ٣٩.

(٥) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٤.

(٦) البلاذري: فتوح، ص ٨٢.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٨) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٥٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣٠٤؛ ابن حبان: صحيح، ج ١، ص ٣٥٢؛ البيهقي: سنن،

ج ٩، ص ١٨٦؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥١٥؛ مهران: دراسات، ص ٤٥٥؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٨٧، ٨٨؛ المرصفي:

موقف اليهود، ص ٨٧-٩٢؛ يُنظر، ص ٦٥.

## ٧ تحريم قتل اليهود المعاهدين:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بعدم التعرض لليهود وغيرهم من أهل العهد والذمة ما داموا محافظين على العهد مع المسلمين ، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"،<sup>(١)</sup> وكان صلى الله عليه وسلم إذا بلغه مقتل أحد اليهود يتحقق الأمر بنفسه، ومثاله ما رُوي أن رجلاً من المسلمين أعمى " كان يأوي إلى امرأة يهودية فكانت تطعمه وتحسن إليه ، فكانت لا تزال تشتتم النبي صلى الله عليه وسلم وتؤذيه، فلما كان ليلة من الليالي خنقها فماتت، فلما أصبح ذُكر ذلك للنبي، فنشد الناس في أمرها ، فقام الأعمى فذكر له أمرها، فأبطل رسول الله دمها".<sup>(٢)</sup>

(١) البخاري: صحيح، ج٣، ص١١٥٥؛ ابن حبان: صحيح، ج١١، ص٢٣٩؛ الحاكم: المستدرک، ج٢، ص١٣٧.

(٢) ابن تيمية: الصارم، ج٣، ص١٢٦.

### الفصل الثالث

أخلاق يهود المدينة وموقفهم من الإسلام

المبحث الأول : بعض أخلاق يهود المدينة وخصائصهم

المبحث الثاني: موقف يهود المدينة من دخول الإسلام

## المبحث الأول

### بعض أخلاق يهود المدينة وخصائصهم<sup>(١)</sup>

#### ٧ الغدر ونقض العهود:

أشار القرآن الكريم إلى ظاهرة الغدر ونقض العهود بين اليهود، وعدّها ظاهرة أصيلة تميزوا بها عبر التاريخ، من ذلك قوله تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" (٢)، كما أشار القرآن الكريم إلى أن يهود المدينة اقتدوا بأسلافهم فنقضوا عهدهم مع الله، قال تعالى: "أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" (٣)، وقد نزلت هذه الآية في مالِك بن الصيف - أحد أحبار اليهود - الذي "قال حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق، وما عهد الله إليهم فيه: والله ما عهد إلينا في محمد عهد، وما أخذ علينا من ميثاق" (٤). وقد عبر القرآن الكريم عن تأصل ظاهرة الخيانة ونقض العهود بين أجيال اليهود المتعاقبة من خلال العديد من الآيات الأخرى، منها قوله تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ" (٥) فقوله تعالى: "ولا تزال تطلع على خائنة منهم.." هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعكس استمرار خيانة اليهود التي استمرت من الماضي إلى عهده صلى الله عليه وسلم، وهو خطاب في نفس الوقت لكل مسلم للنظر في حياة اليهود وممارساتهم للاطلاع على خياناتهم المستمرة وأخذة الحذر من ذلك. (٦)

أما عن نقضهم العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أشار القرآن الكريم

(1) يتناول هذا المبحث أخلاق اليهود من خلال حياتهم وواقعهم في المدينة خلال العهد النبوي، وقد أشار العديد من الباحثين إلى أخلاق اليهود بشكل عام عبر تاريخهم الطويل، أو اعتماداً على آيات القرآن الكريم، فليرجع إلى ذلك، زاهر: قصة الأديان، ص ١٩٧-٢٠٢؛ التل: جذور البلاء، ص ١٠-٦٧؛ ص ٩٤-١٠٩؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص ٣٨-٥٩؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٣٩٤-٥٣٦؛ الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٩٣-٢٥٩؛ فرج: اليهودية، ص ٥١-٦١؛ الوكيل: يثرب، ص ١١٦-١١٩؛ خلف: قيم اليهود، ص ٥٣-٩٠.

(2) سورة النساء، الآية ١٥٥.

(3) سورة البقرة، الآية ١٠٠.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٨٤؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١٣٤، ١٣٥.

(5) سورة المائدة، الآية ١٣.

(6) الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ٢١٥، ٢١٦.

(7) عقد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته للمدينة عهداً مع أهلها بمن فيهم اليهود لتنظيم العلاقات داخل المدينة. حول هذا العهد يُنظر، ص ٩٩-١٠٤.

إلى ذلك، قال تعالى: "الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ" (١)، وقوله تعالى "وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ" (٢)، وقد نزلت هذه الآيات في يهود المدينة كبني قريظة الذين ظاهروا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٣)

وقد أظهرت غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ضد قبائل اليهود بالمدينة خيانتهم وغدرهم ونقضهم للعهد، وهو ما كان سبباً رئيساً لإعلان الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب عليهم، حيث انتهى هذا الأمر بإجلاء هذه القبائل نهائياً عن المدينة. (٤) ويعلق سعد المرصفي على ذلك بقوله: "ولكن اليهود عندما سنحت لهم الفرصة وظنوا أنهم قادرون على سحق المسلمين وإبادة خضرائهم كاملة أقدموا على أخط عمل وأنزل صنيع في تاريخ النكث والغدر والخيانة." (٥)

ويمكن استعراض عمليات الغدر التي قامت بها القبائل اليهودية على النحو الآتي:-

\* **بنو قينقاع:** كان بنو قينقاع أول من نقض العهد من اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة فيما بين بدر وأحد، (٦) وقد تمثل نقضهم العهد حينما قدمت إحدى نساء الأنصار بجلب لها لتبيعه بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ هناك، فجعل اليهود يراودونها على كشف وجهها فأبت، فقام أحدهم بعقد طرف ثوبها إلى ظهرها وهي لا تتشعر، فلما قامت انكشفت سواتها وأخذوا يضحكون بها، فصاحت فوثب رجل مسلم على

(1) سورة الأنفال، الآية ٥٦.

(2) سورة الأنفال، الآية ٥٨.

(3) الطبري: تفسير، ج ١٠، ص ٢٧؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ٦٧٤؛ ينظر، الندوي: مجتمع المدينة، ج ٤٠٣.

(4) ابن القيم: زاد المعاد، ج ٥، ص ٩٣؛ هيك، محمد خير: الجهاد، ج ١، ص ٤٨٦؛ سورديل: الإسلام، ص ٢١؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ج ٤١٢ - ٤١٤؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٣٧.

(5) محاكمة اليهود، ص ١٤.

(6) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٤؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٢٩؛ ابن خياط: تاريخ، ج ١، ص ٦٦؛ البلاذري: فتوح، ص ٣٠؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٨؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ١٩٥؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ١٣٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٥٩؛ أبو الفداء: المختصر، ج ١، ص ١٨٩؛ ابن الوردي: تاريخ، ج ١، ص ١١١؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٦؛ ابن كثير: البداية، والنهاية، ج ٤، ص ٣؛ ابن حبيب: المقتفى، ص ١٣٥؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٣٣؛ السهوي: وفاة الوفا، ج ١، ص ٢٧٧؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤٠٤؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٤١٨؛ الغضبان: المنهج الحركي، ج ١، ص ٢٨٤؛ سيديو: خلاصة تاريخ، ص ٤٩؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٣٧، ١٣٨؛ الميداني: مكاييد يهودية، ص ١٠٥؛ الشريف: الدولة الإسلامية، ص ١٣١؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ١٠٩.

الصائغ فقتله، فاجتمع اليهود عليه فقتلوه.<sup>(١)</sup>

"وهذه الواقعة تدل في جملتها على مدى ما ركب في اليهود من طبيعة الغدر والخيانة، فلا تروق لهم الحياة مع من يجاورونهم أو يخالطونهم إلا بأن يبيتوا لهم شراً، أو يحيكوا لهم غدرًا، وهم على أتم الاستعداد لأن يخلقوا جميع الأسباب لذلك"،<sup>(٢)</sup> كما يلاحظ أن حادثة قتل الرجل المسلم بعد انتهاك حرمة المرأة المسلمة لم تكن عملاً فردياً بل تمالاً اليهود في السوق على الاستهزاء بالمرأة المسلمة والضحك منها أولاً ثم الاشتراك في قتل الرجل المسلم ثانياً.<sup>(٣)</sup> وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فدعاهم إلى الإسلام، وحذرهم من أن يقع بهم مثل ما وقع لقريش في بدر، فردوا عليه بكل تحد واستخفاف قائلين "لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، إنا والله لو حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس"،<sup>(٤)</sup> وقد اختلف حول توقيت هذا الجدل بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين يهود بني قينقاع، فقيل إنه كان قبل حادثة التعرض للمرأة المسلمة وقتل الرجل المسلم

---

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٤؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٠٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٥٩، ٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣، ٤؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٤١٩؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٧٨؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٤، ٤٧٥؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٦٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٦٦؛ البوطي: فقه السيرة النبوية، ص ١٦٧؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٣٨، ١٣٩؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٦٥؛ الغضبان: المنهج الحركي، ج ١، ص ٢٨٣؛ هيكل: حياة محمد، ص ٢٣٠، ٢٣١؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٤١٩؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤٠٥؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص ٨٣؛ العقيلي: اليهود، ص ١٤٧؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ١٠٩.

(2) البوطي: فقه السيرة، ص ١٦٨.

(3) الغضبان: المنهج الحركي، ج ١، ص ٢٨٥؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٨٠.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٣؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٤؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٨؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٠٩؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ١٩٥؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ السهيلي: الروض؛ الأنف، ج ٢، ص ٤١٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ١٣٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٤١٩؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٣٣٢؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٧٨؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٥؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٤١٨؛ هيكل: حياة محمد، ص ٢٣١؛ حركات: السياسة والمجتمع، ص ١٧٠؛ البوطي: فقه السيرة، ص ١٦٧؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ٢٠١؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤٠٤؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ١٩٧؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٣٨؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٦٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٦٦؛ الغضبان: المنهج الحركي، ج ١، ص ٢٨٣؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص ٨٣؛ فرج: اليهودية، ص ١٧٦؛ الميداني: مكايد يهودية، ص ١٠٥؛ الشريف: الدولة الإسلامية، ص ١٣١، ١٣٢.

بالسوق،<sup>(١)</sup> وقيل إنه حدث بعد ذلك،<sup>(٢)</sup> وما نرجحه هو أن هذا الحوار كان قبل حادثة المرأة، لطبيعة مضمونه الذي كان يدعو الناس فيه إلى الإسلام، ويحذرهم أن يُنزل الله بهم مثل ما نزل بقریش، فهذا المضمون لا يتفق مع أجواء مضطربة يقتل فيها رجل مسلم وتنتهك فيها حرمة امرأة مسلمة مما يعني أن هذا الحوار كان سابقاً عن تلك الحادثة. ونعتقد أن سبب هذا الحوار هو ما قام به اليهود من سخرية واستهزاء ومحاولاتهم للتقليل من شأن انتصار المسلمين في غزوة بدر. ومع ذلك فالأمران واقعان وكل منهما متمم للآخر كمسبب لوقوع غزوة بني قينقاع.

وتبطل حادثة التعرض للمرأة المسلمة، وقتل الرجل المسلم، وتحدي اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم في سوق بني قينقاع، ما ذهب إليه الباحث اليهودي شمعون ماركوس من أن النبي صلى الله عليه وسلم أجلى بني قينقاع عن المدينة؛ بسبب رفضهم اتباعه والإيمان به.<sup>(٣)</sup>

وكانت نتيجة عدوان يهود بني قينقاع ونقضهم العهد أن سار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاصرهم في حصونهم خمسة عشر يوماً، حتى اضطروا إلى الاستسلام، واكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بطردهم من المدينة، بعد أن ألح عبد الله بن أبي بن سلول على الرسول صلى الله عليه وسلم بالاكْتفاء بذلك.<sup>(٤)</sup>

وتدل حادثة المرأة التي أشرنا إليها على مدى تكريم الإسلام للمرأة، حيث طرد الرسول صلى الله عليه وسلم قبيلة بأكملها من المدينة انتقاماً لشرف تلك المرأة.

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٣؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٥٩؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٦٦؛ الغضبان: المنهج الحركي، ج ١، ص ٢٨٥؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٧٩؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٣٨؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص ٨٣؛ الميداني: مكابد يهودية، ص ١٠٥.

(2) الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٥؛ درادكة: العلاقات، ص ٣٠٧؛ حركات: السياسة والمجتمع، ص ١٧٠؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٦٥؛ الشريف: الدولة الإسلامية، ص ١٣٢.

(3) מרכוס: שנאת היהודים באסלאם، ص ٤٤.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٥؛ ابن خياط: تاريخ، ج ١، ص ٦٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢١٠؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ١٩٥؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ١٣٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٠؛ ابن الوردي: تاريخ، ج ١، ص ١١١؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٤؛ ابن حبيب: المقتفي، ص ١٣٥؛ البوطي: فقه السيرة، ص ١٦٧؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص ٢٠١؛ الخضري: نور اليقين، ص ١٤٤، ١٤٥؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤٠٥، ٤٠٦؛ هيك: حياة محمد، ص ٢٣١؛ سيديو: خلاصة تاريخ، ص ٤٩؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٥١؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٨٢؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٦٧، ٢٦٨؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٤٠؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص ٨٣؛ الميداني: مكابد يهودية، ص ١٠٦؛ العقيلي: اليهود، ص ١٤٨؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ١١٠.

وقد نزل في غزوة بني قينقاع العديد من الآيات،<sup>(١)</sup> منها قوله تعالى: " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد"<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ "<sup>(٣)</sup> وقد ذكر ابن سعد أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إني أخاف بني قينقاع، ثم سار إليهم"،<sup>(٤)</sup> كما نقل عن ابن اسحق أن قوله تعالى: " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ \* قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ النَّقَاتِ فِئَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ... "<sup>(٥)</sup> نزل في بني قينقاع.<sup>(٦)</sup>

\* **بنو النضير**<sup>(٧)</sup>: ظهر نقض يهود بني النضير بالعهد ومحاولاتهم الغدر من خلال محاولتهم اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي كان سبباً مباشراً في غزوة بني النضير وإجلائهم عن المدينة.<sup>(٨)</sup> وقد أشار القرآن الكريم إلى سياسة اليهود في قتل الأنبياء بمن فيهم

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٤؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٢٩؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٨؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٠٩؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٤١٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٣٣٢؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٦٥، ٢٦٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٥٩؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ١٩٧؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤٠٤، ٤٠٥؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٦٦؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٤٠.

(2) سورة آل عمران، الآية ١٢.

(3) سورة الأنفال، الآية ٥٨.

(4) الطبقات، ج ٢، ص ٢٩.

(5) سورة آل عمران، الآيات ١٢، ١٣.

(6) ابن عبد الواحد: الأحاديث المختارة، ج ١٠، ص ٣٥٢.

(7) اختلف في تاريخها فذكر استنادا إلى ما رواه أبو هريرة عن عروة أنها كانت في السنة الثالثة من الهجرة بعد ستة أشهر من غزوة بدر قبل أحد. ( ينظر، البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٨؛ الحاكم: المستدرک، ج ٢، ص ٥٢٥؛ السهيلي: الروض، ج ٣، ص ٣٨٧؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٤٧؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ٢٣٤)، بينما ذكر أنها كانت في السنة الرابعة من الهجرة بعد غزوة أحد وهو ما عليه جل أهل السير والتاريخ: استنادا إلى ما روي عن ابن اسحق. ( ينظر، ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٧؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٨؛ البلاذري: فتوح، ج ١، ص ٣١؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٣. . اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ ابن النجار: الدرر، ص ١٣١؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٢٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٩؛ ابن حبيب: المقتفي، ص ١٥٢؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٩؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٣٣٢؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٨٣؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٣٤؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٧٧؛ البوطي: فقه السيرة، ص ١٩٠؛ درادكة: العلاقات، ص ٣١٦؛ الزغبني: العنصرية، ج ٢، ص ٤٢٤).

والراجح أن هذه الغزوة كانت بعد أحد خاصة وأن ابن كثير ساق دليلاً جيداً للبرهان على ذلك فقال: " والصواب إيرادها بعد أحد كما ذكر محمد بن اسحق وغيره من أئمة المغازي، وبرهانه أن الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير، وثبت في الصحيح أنه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيداً، فدل على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالاً، وإنما حرمت بعد ذلك فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد والله أعلم". البداية والنهاية، ج ٤، ص ٩.

(8) مارس يهود بني النضير سلسلة من التجاوزات قبل هذه الغزوة. ينظر، درادكة: العلاقات، ص ٣١٦-٣٢١.



محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: "أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ" (١). "فجاء لفظ كذبتكم بالماضي الذي وقع وتحقق، وجاء لفظ تقتلون بالمستقبل الذي يتوقعونه وينتظرونه" (٢).

وقد حدث ذلك حين جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين الذين قتلتهما عمرو بن أمية بعد حادثة مقتل أصحاب بئر معونة، (٣) فأظهروا له الموافقة ثم أمروا أحدهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً إلى جنب جدار لأحد بيوتهم "أن يرقى فيلقي عليه صخرة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام مظهرًا أنه يريد قضاء حاجة ورجع إلى المدينة، فلما تأخر لحق به أصحابه الذين معه فأخبرهم الخبر، وأمر المسلمين بالتهيو لقتال بني النضير، فسار إليهم صلى الله عليه وسلم بعد رفضهم أمراً له بالجلء، وحاصرهم (٤) وحرق نخيلهم، حتى أيسوا من وقوف المنافقين إلى جانبهم، واضطروا إلى الاستسلام، على أن يجلووا عن المدينة وأن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلا السلاح، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وساروا إلى الشام وخيبر، لينتهي بذلك وجود بني النضير في المدينة. (٥) ويعلق البوطي على هذه الحادثة بقوله: "وهذه صورة

(1) سورة البقرة، الآية ٨٧.

(2) ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ١٢٣.

(3) أصحاب بئر معونة هم أربعون من الصحابة أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجد لتعليمهم الإسلام مع أحد زعماء بني عامر أبو براء عامر بن مالك، فلما وصلوا إلى تلك النواحي أغار عليهم بنو سليم فقتلواهم جميعاً عند بئر يعرف باسم بئر معونة ولم ينج منهم إلا عمرو بن أمية، الذي صافى في طريقه رجلين من بني عامر فقتلتهما للانتقام لأصحابه وهو لا يدري أن لهم ذمة وعهداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرر الرسول أن يؤدي ديتهما. ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٣٧-١٣٨؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٠-٨٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٣، ص ١٠٦-١٠٧؛ الوكيل: تأملات في السيرة، ص ١٦٤.

(4) قيل إن مدة الحصار استمرت ستة أيام. ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٤، وقيل إنها استمرت خمسة عشر يوماً. ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٧.

(5) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٤-١٤٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٧، ٥٨؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٨؛ البلاذري: فتوح، ج ١، ص ٣١؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٣، ٨٥؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٤٠-٢٤٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٠٠؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٦٤، ١٦٥؛ السهيلي: الروض، ج ٣، ص ٣٨٧، ٣٨٨؛ الكلاعي: الإكتفاء، ج ٢، ص ١٠٩، ١١٠؛ ابن النجار: الدرة، ص ١٣١؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٧، ١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٥، ٧٦؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٣٩؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٣٣١؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٩٧؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٤٧-٣٤٩؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٨٣؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٣٣٠-٣٣٣؛ الخضري: نور اليقين، ص ١٦٨، ١٦٩؛ درادكة: العلاقات، ص ٣١٦-٣٢١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٨٥؛ هيكل: حياة محمد، ص ٢٥٢، ٢٥٣؛ سيديو: خلاصة تاريخ، ص ٥١. طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٧٨-٢٨٢، ٤١٣؛ المجذوب: المستوطنات، ص ٨٦-٨٩؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٤٦-١٤٩؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص ٨٤؛ فرج: اليهودية، العقيلي: اليهود،

من طبيعة الغدر والخيانة المتأصلة في نفوسهم"، ويعد ذلك خلقاً عرفوا به عبر تاريخهم الطويل: "وتلك حقيقة تاريخية صدقتها الوقائع التي لا تحصى".<sup>(١)</sup>

وقد وردت رواية أخرى عند ابن مردويه حول غدر يهود بني النضير مما كان سبباً في إجلائهم عن المدينة،<sup>(٢)</sup> وتشير هذه الرواية إلى أن بني النضير قد أجمعوا الغدر، بعد أن أرسلت إليهم قريش تهدهم إن لم يتخلصوا من النبي صلى الله عليه وسلم، فعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يلتقوا في جمع من الطرفين، من كل ثلاثة نفر ليسمعوا منه ويؤمنوا به إن صدق به أحبارهم الثلاثة، فتواعدوا وخرج اليهود الثلاثة وقد اشتملوا الخناجر وهم ينوون الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلت امرأة من بني النضير علمت بالخبر إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أراده بنو النضير من الغدر، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسار به بخبرهم قبل أن يصل إليهم، فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.<sup>(٣)</sup> فربما كان الأمران قريبي الحدث من بعضهما البعض فكان كل منهما متمم للآخر لحدث غزوة بني النضير والله أعلم.

وتتجاهل الموسوعة اليهودية الأسباب التي ذكرتها المصادر العربية والتي أدت إلى إجلاء بني النضير، وتعتبر أن سبب الإجماع هو أنهم لم يقبلوا نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم،<sup>(٤)</sup> وهو تفسير ينقصه الدليل، كما أنه يتعارض مع سياق الأحداث التي جرت في المدينة قبل الإجماع، والتي أثبتتها المصادر الإسلامية.

وقد سجل القرآن الكريم أحداث غزوة بني النضير في سورة الحشر التي كان ابن عباس يسميها سورة بني النضير،<sup>(٥)</sup> لتبقى درساً للمسلمين في التعرف على طبيعة وأخلاق اليهود وكيفية التعامل معهم، ولتظل هذه الحادثة عبرة للأمم: "يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ".<sup>(٦)</sup>

وقد تعرض موقف المسلمين في غزوة بني النضير لبعض التشويه، فقد ذهب ولفنسون إلى إنكار محاولة اغتيال بني النضير للنبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءهم في طلب دية العامريين؛ بحجة عدم وجود أي ذكر لذلك في سورة الحشر التي نزلت في بني النضير، كما

(1) فقه السيرة، ص ١٩١.

(2) ذكر السهمودي أن هذه الرواية بسند صحيح. وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٩٨.

(3) ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٣٣١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٩٨؛ حركات: السياسة والمجتمع، ص ١٧٢؛

درادكة: العلاقات، ص ٣٢٠؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٤٥، ١٤٦.

(4) EDITORIAL STAFF: NADIR, VOL.12, P.745

(5) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٨؛ مسلم: صحيح، ج ٤، ص ٢٣٢٢.

(6) سورة الحشر، الآية ٢.

شكك في الحادثة من حيث أن بني النضير لو كانوا ينوون اغتيال النبي لانقضوا عليه وهو في حيهيم دون الحاجة إلى صعود الجدار، كما رأى ولفنسون أن هذه القصة لو صحت فلا يمكن اعتبارها مبرراً كافياً لإعلان الحرب؛ لأن الحادث فردي يقع وزره على فاعليه فقط.<sup>(١)</sup> وما ذهب إليه ولفنسون مردود، فأما إنكاره القصة بحجة أنها لم ترد في القرآن فهو استدلال واهٍ؛ فالقرآن الكريم ليس كتاباً تاريخياً ليتضمن هذه التفصيلات، وقد حدثت غزوات أخرى كبدر وأحد فاكتفى القرآن بالتعقيب عليها دون الدخول في تفصيلاتها، وأما أنه كان بإمكان اليهود قتل النبي صلى الله عليه وسلم دون الحاجة للصعود للجدار فيُرد عليه بأنه كان من الطبيعي أن اليهود كانوا بحاجة إلى طريقة يسهل معها تبرير عملية الاغتيال لئلا يتعرضوا لانتقام المسلمين فيما بعد، وأما أن الحادث فردي فهذا غير صحيح حيث تمالأ عليه اليهود الموجودون بالمكان، كما أن محاولة الاغتيال هذه تتفق مع ما سبقها من أحداث وتجاوزات مارسها يهود بني النضير كإظهار حسدهم لانتصار المسلمين في بدر، وإعلان تضامنهم مع المشركين ونشد الأشعار في ذلك مثلما فعل كعب بن الأشرف.

وكان بروكلمان أيضاً ممن حاول تشويه موقف المسلمين وتحميلهم المسؤولية في غزوة بني النضير، فقد ذكر أن السبب الحقيقي لهذه الغزوة هو رغبة النبي صلى الله عليه وسلم تعويض الخسارة التي لحقت بمجده العسكري بعد أحد، وذكر أن الغزوة كانت لسبب واه دون أن يشير لهذا السبب،<sup>(٢)</sup> وما ذهب إليه بروكلمان من رغبة المسلمين في تعويض خسارتهم هو افتراض واهٍ لا يستند إلى دليل، ويعارضه الأسباب الجلية التي ذكرناها حول غدر اليهود ونقضهم عهودهم، وأما ادعاؤه بأن سبب المعركة هو سبب واه فهذا أسلوب لا يتسم بالعلمية، فكان الأولى به أن يذكر السبب على الأقل حتى يتمكن القارئ من التأكد إن كان السبب واه أم لا، والمطلع على أسباب الغزوة يدرك جيداً أن بروكلمان لم يكن موضوعياً أو منصفاً في هذا الأمر.

\* **بنو قريظة:**<sup>(٣)</sup> كان نقض بني قريظة العهد وتأمرهم على المسلمين أشد خطورة من القبائل اليهودية الأخرى؛ لأن ذلك جاء في وقت الشدة والعسر وإحاطة أحزاب الكفر بالمدينة، إذ أنه

(1) تاريخ اليهود، ص ١٣٦، ١٣٧.

(2) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٥٢.

(3) وقعت غزوة بني قريظة على الراجح في السنة الخامسة للهجرة بعد أحداث غزوة الأحزاب. ابن هشام : السيرة، ج ٤، ص ١٩٢؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٧٤؛ البلاذري: فتوح، ج ١، ص ٣٥؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٤٢٧؛ ابن حبيب: المقفى، ص ١٦٠؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٤٤٠؛ وقد أشار بعض الباحثين إلى رأي آخر أنها جرت في السنة الرابعة للهجرة لكنهم ضعفوا هذا الرأي وردوا على القائلين به. يراجع الزغبي: العنصرية، هامش ص ٤٤٠، ٤٤١؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٥٢، ١٥١.

عندما جمع المشركون جموعهم وأحاطوا بالمدينة بتحريض من حيي بن أخطب، أخذ هذا الأخير يحرض بني قريظة حتى قبلوا بنقض العهد شريطة أن يدخل معهم في حصنهم، وانضموا بذلك إلى جيش المشركين في حربهم على المسلمين، ولما علم الرسول بنقضهم العهد أرسل عدداً من الصحابة فيهم سعد بن معاذ وسعد بن عباد؛ لاستطلاع الخبر وتحذيرهم من مغبة الخيانة ونكث العهد، فلما وصل الصحابة وتيقنوا الخبر حاول سعد بن معاذ تذكيرهم بعهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستهزؤوا به وقالوا: "لا عهد بيننا وبينه ولا عقد"، فكان عاقبة غدرهم أنه لما ارتدت الأحزاب مدحورة عن المدينة سار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فحاصروهم خمساً وعشرين ليلة حتى قبلوا الاستسلام على أن يحكم فيهم رجل من حلفائهم من الأوس، واختاروا سعد بن معاذ بعد موافقة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، فحكم فيهم سعد بأن يقتل رجالهم وتُسبى نساؤهم وذرايعهم وتُقسم أموالهم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بجمعهم وتقييدهم حيث حفر لهم أخدوداً في سوق المدينة، وضربت أعناقهم هناك. <sup>(١)</sup> وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن موافقة حكم سعد بن معاذ مع حكم الله في اليهود، بقوله: "لقد حكمت فيهم بحكم الله..."، <sup>(٢)</sup> مما يدل على عظم جرمهم وأنهم

(1) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٩٢-٢٠٣؛ أبو عبيد: الأموال، ص١٨٠، ١٨١؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٧٤، ٧٥، ج٣، ص٤٢٣-٤٢٧؛ البلاذري: فتوح، ج١، ص٣٥؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٩٨-١٠١؛ اليعقوبي: تاريخ، ج٢، ص٥٢؛ ابن حبان: الثقات، ج١، ص٢٦٤-٢٦٧، ٢٧٤-٢٧٨؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٧١-١٨١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص٢٢٩، ٢٣٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٢٢، ١٢٣؛ ابن الوردي: تاريخ، ج١، ص١١٦؛ ابن النجار: الدرة، ص١٤١، ١٤٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١١٦-١٢٤؛ ابن حبيب: المقتفى، ص١٦٠، ١٦١؛ ابن خلدون: العبر، ج٢، ص٤٢٧-٤٣٠؛ السمعوني: وفاء الوفاء، ج١، ص٣٠٥-٣٠٨؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص٨٦، ٨٧؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص٢٨١-٢٨٧؛ المباركفوري: الرحيمة المختومة، ص٣٥٢-٣٥٥؛ البوطي: فقه السيرة، ص٢٢٤-٢٢٥؛ الخضر: نور اليقين، ص١٨٨-١٩٠؛ الغضبان: المنهج الحركي، ص٣٠١-٣٠٤؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص٤١٠-٤١٢؛ درادكة: العلاقات، ص٣٤٠-٣٤٥؛ الزغبى، ج٢، ص٤٤٢-٤٥١؛ حسن: التاريخ الإسلامي، ص٢٠٣، ٢٠٤؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص٢٩٢-٣٠٤، ٤١٤؛ المجذوب: المستوطنات، ص١٠١-١١١؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٥٤؛ العمري: المجتمع المدني، ص١٥٢-١٥٧؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص٨٥، ٨٦؛ الميداني: مكايد يهودية، ص١٠٩-١١٢؛ الشريف: الدولة الإسلامية، ص١٨٩-١٩٨؛ العقيلي: اليهود، ص١٥٨-١٦٧؛ الوكيل: تأملات، ص١٨١، ١٨٠، ١٩١-١٩٤؛ يُنظر، EDITORIAL STAFF: QURAYZA, VOL.13, P.1436

(2) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٠٠؛ أبو عبيد: الأموال، ص١٤٢، ١٤٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج٣، ص٤٢٦؛ أحمد: المسند، ج٣، ص٢٢؛ البخاري: صحيح، ج٣، ص١١٠٧؛ مسلم: صحيح، ج٣، ص١٣٨٩؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٣، ص٤٦٥؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص١٠١؛ اليعقوبي: تاريخ، ج٢، ص٥٢؛ ابن حبان: صحيح، ج١٥، ص٤٩٦؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٦، ص٦؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٨١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٦؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٣٢٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٢٢؛ ابن خلدون: العبر، ج٢، ص٤٣٠؛ السمعوني: وفاء الوفاء، ج١، ص٣٠٧؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص٨٦؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص٢٨٥.

نالوا جزاءً عادلاً، وقد بلغ رضى الله على سعد وثنائه على صنيعه ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد.<sup>(١)</sup>

وقد نزل في بني قريظة وما حل بهم العديد من الآيات، منها قوله تعالى: "وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا، وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا".<sup>(٢)</sup> وقد جعل الإمام مسلم (جواز قتال من نقض العهد) عنواناً لغزوة بني قريظة،<sup>(٣)</sup> للتأكيد بشكل جلي على أن عقابهم كان نتيجة غدرهم وخيانتهم، كما أشار منير الغضبان إلى لفظة جميلة حين قال: "والطبيعة اليهودية هنا تظهر في حالة ضعف أعدائها فهم وافون بالعهود طالما أنهم ضعاف أذلة، وهم ناكثون للعهد حين يجدون الفرصة مواتية للانقضاض".<sup>(٤)</sup>

وقد ترتب على إجلاء بني قريظة القضاء على الوجود اليهودي تماماً بالمدينة، وهذا ما يؤكد ابن عمر رضي الله عنه بقوله: "وأجلى رسول الله يهود المدينة كلهم"<sup>(٥)</sup> "...،<sup>(٦)</sup> ويعقب طنطاوي على ذلك بقوله: "وبالقضاء على بني قريظة زال نفوذ اليهود زوالاً تاماً عن

(1) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٤؛ مسلم: صحيح، ج ٤، ص ١٩١٥؛ ابن ماجه، سنن، ج ١، ص ٥٦؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٥، ص ٥٠٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٦، ص ١٠؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٢٢٨.

(2) سورة الأحزاب، الآيات ٢٦، ٢٧؛ يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠٧-٢١٠؛ أبو عبيد: الأموال، ص ١٨١؛ الطبري: تفسير، ج ٢١، ص ١٥٤-١٥٠؛ ابن النجار: الدرة، ص ١٤٢؛ القرطبي: تفسير، ج ١٤، ص ١٦١؛ ابن كثير: تفسير، ج ٣، ص ٤٧٩، ٤٨٠؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٨٧؛ طنطاوي؛ بنو إسرائيل، ص ٣٠٤-٣٠٦؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٤٥٨؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤١١.

(3) مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٨.

(4) المنهج الحركي، ج ١، ص ٣٠٠.

(5) بالرغم من ذلك فإن العديد من الإشارات تدل على أن إجلاء اليهود من المدينة لم يكن شاملاً كما يذكر ابن عمر، حيث بقي بعض اليهود بالمدينة بعد إجلاء القبائل اليهودية الثلاث، ومن هذه الإشارات ما رواه أبو هريرة من أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة وفيهم أبو هريرة بالخروج إلى اليهود، فلما وصلوا إلى بيت مدراسهم كان فيما قاله لهم: "... اعلّموا أن الأرض لله ورسوله، وإنني أريد أن أجلبكم من هذه الأرض فمن وجد منكم من ماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله"، (البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١١٥٥؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٧) ومن المعروف أن أبا هريرة أسلم وجاء إلى المدينة بعد فتح خيبر مما يدل على أن هذه الحادثة كانت بعد ذلك، (ابن حجر: فتح الباري، ج ٦، ص ٢٧١). ومن هذه الإشارات أيضاً أن سويلم اليهودي أحد أخبار اليهود الذي كان يجتمع المنافقون في بيته بالمدينة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم يقاتله وذلك قبيل غزوة تبوك في العام التاسع للهجرة. (ابن هشام: السيرة، ج ٥، ص ١٩٦؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ٢٣٨؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٢٧٢).

(6) عبد الرزاق: مصنف، ج ١، ص ٣٥٨؛ أحمد: المسند، ج ٢، ص ١٤٩؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٨؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٧؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٧؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ٢٨٧.

المدينة وأطرافها وأصبحت قاعدة أمينة للمسلمين، ونفت كل صوت يقلق أمنها ويكدر صفوها، وزادت هيبة المسلمين في قلوب أعدائهم، وتحدث بقوتهم ونفوذهم من كان يستخف بهم، وانفسح المجال أمام المسلمين ليخرجوا من مدينتهم آمنين فينشروا نور الله في الأرض...<sup>(١)</sup> ويعلق ولفنسون على حوادث بني قريظة: "... وقد كان القضاء على اليهود هو رائد بطون الأوس والخزرج منذ الساعات الأولى لمجاورتهم لهم في يثرب، وقد بذلت في هذا السبيل جهوداً عظيمة في فترات مختلفة، ولم توفق حتى جاءت الحوادث بعد الهجرة فحققت آمالهم وأطماعهم السياسية في وقت كانت خامدة فيه تلك الآمال"،<sup>(٢)</sup> ويرد درادكة على ذلك بقوله: "غير أن الباحث المحقق في العلاقات القبلية في الفترة بعد الهجرة يرى أن الأوس والخزرج لم يكونوا مجتمعين على القضاء على اليهود في المدينة ذلك الاجماع الذي شاهدها قبل يوم بعث، فقد احتفظ اليهود بتحالفاتهم مع البطون الأوسية والخزرجية، ورأينا كيف أن عبد الله بن أبي تدخل لدى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى خلص حلفاءه من بني قينقاع من القتل، كما رأينا كيف أن الكثيرين من الأوس تدخلوا لدى الرسول صلى الله عليه وسلم لإنقاذ بني قريظة، كما حاول هذا النفر من الأوس أن يكون حكم سعد بن معاذ مخففاً على حلفائهم من بني قريظة".<sup>(٣)</sup>

وربما أنكر منكر ما جرى لليهود بني قريظة، واعتبره أمراً قاسياً مثل المستشرق ارفنج واشنجتون،<sup>(٤)</sup> وكذلك الموسوعة اليهودية التي وصفت ما حدث بالذبح المأساوي،<sup>(٥)</sup> لكن الذي يجب أن نتذكره أن هذا العقاب كان عقاباً إلهياً كما سبق وأن ذكرنا، وأن مالحق باليهود من القتل هو النتيجة نفسها التي كان يمكن أن تلحق بالمسلمين نتيجة المؤامرة التي حاكها بنو قريظة مع مشركي العرب،<sup>(٦)</sup> ومن ناحية أخرى فإن العقوبة التي تعرضوا لها جاءت وفقاً لسياستهم في التعامل مع الأمم المغلوبة، وذلك حسب ما تنص عليه توراتهم، فقد جاء فيها: "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت

(1) بنو إسرائيل، ص ٣٠٦؛ يُنظر، الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤١١، ٤١٢؛ العقيلي: اليهود، ص ١٦٩؛ الغضبان: المنهج الحركي، ج ١، ص ٣١٣.

(2) تاريخ اليهود، ص ١٥٢.

(3) العلاقات، ص ٣٤٨.

(4) نقلاً عن درادكة: العلاقات، ص ١٩٥.

(5) EDITORIAL STAFF: QURAYZA, VOL.13, P.1436

(6) يُنظر، صديقي: الهجمات المغرضة، ص ٧٢، درادكة: العلاقات، ص ١٩٥؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٥٧؛ المرصفي:

محكمة اليهود، ص ١٥ - ٢٠.

معك حرباً فحاصرهما، وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك"،<sup>(١)</sup> غير أن ما يميز عقوبة المسلمين لليهود أنها لم تأت من باب العدوان مثلما يصنع اليهود، بل جاءت نتيجة طبيعية لغدرهم ونقضهم العهود، ويضاف إلى ذلك أن قوانين جميع الدول اليوم تنص على إنزال أشد العقوبات بما في ذلك الموت بمن يخون وطنه ويتحالف مع أعدائه، مما لا يجعل مجالاً للاستغراب من فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع بني قريظة.<sup>(٢)</sup>

ومما يؤكد أيضاً على بطلان هذا الإدعاء أيضاً إحسانه صلى الله عليه وسلم إلى الأسرى: "أحسنوا إيسارهم، وقيلوهم واسقوهم، لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح، وكان يوماً صائفاً، فقيّلوهم، واسقوهم وأطعموهم".<sup>(٣)</sup>

وهكذا فإن ممارسات اليهود من خلال الأحداث التي سبقت إجلاء قبائلهم عن المدينة تعكس السياسة التي مارسها اليهود في المدينة، والصفات التي تميزوا بها من الغدر والخيانة وهو ما يتفق مع ما ذكره قرآننا الكريم عنهم وشهد به واقعهم التاريخي ليعكس ذلك ليس أحداثاً عابرة حدثت بالمدينة وإنما صفة متأصلة عرفت بها الطبيعة اليهودية، كما أن هذه الأحداث أبرزت السياسة الواجب على المسلمين اتباعها، والشدة التي يلزم اتخاذها في مواجهة اليهود وغيرهم، حينما ينقضون عهودهم ويغدرون، ويتآمرون على أرواح ودماء المسلمين.

## ٧ موالاة المشركين والمنافقين:

تميز يهود المدينة بموالاتهم للمشركين وتحريضهم على المسلمين، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك من خلال العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: "تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ"،<sup>(٤)</sup> والمقصود هنا "اليهود مثل كعب بن الأشرف وأصحابه يتولون الذين كفروا أي المشركين وليسوا على دينهم".<sup>(٥)</sup>

وقد ظهرت موالاة اليهود للمشركين جلياً من خلال مقدمات غزوة الأحزاب التي تعتبر ثمرة التحريض اليهودي، حين قدم وفد من اليهود منهم حيي بن أخطب وأبو رافع سلام بن

(1) سفر التثنية، ٢٠: ١٠-١٤؛ يُنظر، درادكة: العلاقات، ص ٣٤٩؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٤٥٩؛ المرصفي: محاكمة اليهود، ص ٢٥، ٢٦.

(2) المرصفي: محاكمة اليهود، ص ١٦؛ العقيلي: اليهود، ص ١٧٠، ١٧١؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٤٨، ٤٩.

(3) الغضبان (نقلاً عن امتاع الأسماع للمقرئ): المنهج الحركي، ج ١، ص ٣١٤.

(4) سورة المائدة، الآية ٨٠.

(5) الشوكاني: فتح القدير، ص ٤٨٤.

أبي الحقيق وكنانة بن الربيع إلى مكة، فدعوه إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدهم بالنصر عليه، فأجابتهم قريش إلى ذلك، ولم يتورع وفد اليهود من الإقرار بأن الوثنية - دين قريش - خير من دين الإسلام والتوحيد ودين محمد، وذلك حين سألهم أهل مكة " أفديننا خير أم دينه؟" فأجابوهم: " بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه"، ثم ساروا بعد ذلك إلى غطفان وغيرها فحزبوه على المسلمين، مما كان سبباً في غزوة الأحزاب<sup>(١)</sup>، وأنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا " <sup>(٢)</sup>.

ويستتكر ولفنسون على اليهود تحالفهم مع المشركين بقوله: " لكن الذي يلامون عليه بحق والذي يؤلم كل مؤمن بالله واحد من اليهود والمسلمين على السواء إنما هو تلك المحادثة التي جرت بين نفر من اليهود وبين بني قريش الوثنيين، حيث فضل هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الإسلامية.... هذا فضلاً عن أنهم بالتجاءهم إلى عبدة الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم بأنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام والوقوف معهم موقف الخصومة" <sup>(٣)</sup>.

وقد حدث الموقف ذاته قبل ذلك بعد هزيمة مشركي قريش في بدر، فبدلاً من أن يفرح اليهود بانتصار المسلمين الموحيدين وهم على عهد معهم على أهل الشرك، غضب يهود المدينة لذلك، وأعلن بعضهم تضامنهم مع مشركي قريش، مثلما فعل كعب بن الأشرف حين قال: " هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس [ يعني قريش ] والله لئن كان محمد أصاب القوم لبطن الأرض خير لي من ظهرها"، ولم يكتف بذلك بل سار إلى مكة وأخذ يحرض على

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٧١؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٤٢٧؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩٠؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ٢١٧، ٢١٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٣٢؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٩٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١١٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٩٤؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٢٩؛ عويس: الرسول، ص ١١٣-١١٤؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٩٨.

(2) سورة النساء، الآيات ٥١، ٥٢؛ يُنظر، الطبري: تفسير، ج ٥، ص ١٣٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ١٨٢-١٨٥؛ الوكيل: تأملات، ص ١٧١، ١٧٢.

(3) تاريخ اليهود، ص ١٤٢.



رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينشد الأشعار في ذلك ويبكي على قتلى المشركين.<sup>(١)</sup> ويعلق منير الغضبان على موالاة اليهود للمشركين بقوله: "... واليهود أكثر الناس تناقضاً مع مبادئهم حين يكون لهم مصلحة في ذلك مثلهم مثل النصارى والكافرين، بل هم أشدّ عداوة، ولذلك رأيناهم يفضلون المشركين الوثنيين على المسلمين الذين يؤمنون بالله وتحكيم كتابه وهم يعلمون أن محمداً نبي مرسل"،<sup>(٢)</sup> ويمارس اليهود السياسة ذاتها حين يؤثرون الشيوعية ويعملون على احتضانها ونشرها رغم محاربتها للإسلام.<sup>(٣)</sup>

أما عن الولاء بين يهود المدينة والمنافقين فقد عبر عنه القرآن الكريم من خلال العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"<sup>(٤)</sup> وفي هذه الآية كما روي عن ابن عباس إشارة إلى المنافقين الذين كانوا "إذا خلوا إلى شياطينهم من يهود الذين يأمرهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول، قالوا: إنا على مثل ما أنتم عليه إنما نحن مستهزؤون"<sup>(٥)</sup> ومنها قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"<sup>(٦)</sup> والمقصود هنا كما روي عن قتادة: "هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم".<sup>(٧)</sup>

وقد ظهرت علاقة الولاء بين اليهود والمنافقين من خلال العديد من الأمثلة منها ما حدث في أعقاب غزوة بني قينقاع، حين استسلمت هذه القبيلة وقبلوا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدخل المنافقون لحمايتهم: "فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه منهم، فقال: يا محمد أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد أحسن في موالي، فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسلني، وغضب رسول الله

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٨، ٣١٩؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٣؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٧، ٣٣٨؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٢؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٦؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٤١٨؛ عويس: الرسول، ص ١١١، ١١٢؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٤١؛ هيك: حياة محمد، ص ٢٣٠؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٦٨؛ هيك: محمد خير: الجهاد، ج ١، ص ٤٨٦؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٦٩؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص ١٤١.

(2) المنهج الحركي، ج ١، ص ٢٩٧؛ يُنظر، الوكيل: تأملات، ص ١٧٣.

(3) قطب: معركتنا مع اليهود، ص ٤٩.

(4) سورة البقرة، الآية ١٤.

(5) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٦٦؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ١٣٠.

(6) سورة المجادلة، الآية ١٤.

(7) الطبري: تفسير، ج ٢٨، ص ٢٢، ٢٣؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ١٧٥٥.

صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظلاماً، ثم قال: ويحك أرسلني، قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في مالي، أربعمئة حاسر وثلاثمئة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك".<sup>(١)</sup>

والحادثة تعكس بجلاء الرابطة الخطرة بين المنافقين واليهود، ودور المنافقين في حماية اليهود واعتماد اليهود على هذه الفئة في حماية مصالحهم. وقد علق القرآن الكريم على هذه القصة وهذه العلاقة من خلال قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ"،<sup>(٢)</sup> ومما يلفت النظر إيراد ذكر النصارى إلى جانب اليهود في الآية رغم أنه لا وجود لهم في المدينة ولا علاقة لهم أيضاً بالوقائع التي كانت سبباً في نزول الآية، والقرآن يهدف من ذلك إلى "إقامة تصور دائم وثابت لطبيعة العلاقة بين المسلمين والجماعات الأخرى، وتحذيرهم من دور المنافقين في خدمة هذه الجماعات في كل زمان ومكان".<sup>(٣)</sup> ويعلق عبد الرحمن الميداني على العلاقة بين المنافقين واليهود والهدف منها بقوله: "وغرض اليهود أن يجعلوا من المنافقين جيشاً داخلياً معادياً للإسلام،.. يكون سنداً لليهود متى تعرضوا لنقمة الرسول صلى الله عليه وسلم كما فعل رئيس المنافقين يوم حاصر المسلمون بني قينقاع..."<sup>(٤)</sup> وهو ما يؤكد أنه الشريف حين اعتبر أن اليهود هم الذين صنعوا معسكر النفاق في المدينة، وعملوا على إذكائه ورعايته، وأن هذا المعسكر لم يضعف إلا بعد أن تم تطهير المدينة من اليهود.<sup>(٥)</sup>

وما زال هذا الولاء بين اليهود ومنافقي العرب قائماً إلى يومنا هذا، فهم يحرسون

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ١٩٦؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ١٣٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٦٠؛ أبو الفداء: تاريخ، ج ١، ص ١٨٩؛ ابن الوردي: تاريخ، ج ١، ص ١١١؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٤؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٦٦؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ١٩٨؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص ١٤٠.

(2) سورة المائدة، الآيات، ٥١، ٥٢، يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٦؛ الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٢٧٥، ٢٧٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٤؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ٤٧٢؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة، ص ١٩٨؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٩٦، ٢٩٧؛ القرطبي: تفسير، ج ٦، ص ٢١٦، ٢١٧.

(3) يُنظر، قطب: الظلال، ج ٢، ص ٩١٣، ٩١٤.

(4) مكاييد يهودية، ص ٨٩.

(5) الدولة الإسلامية، ص ١٠٠.

حدودهم، ويلاحقون المجاهدين من أبناء هذه الأمة ممن يعملون لتحرير أرض ومقدسات المسلمين في فلسطين.

وقد تكررت الحادثة ذاتها مع الاختلاف في بعض الحثيات خلال غزوة بني النضير حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أرسل إليهم عبد الله بن أبي رأس النفاق في المدينة " أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم، إن قوتلتهم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم"، لكن ابن أبي عجز عن نصرهم ولم يتمكن من الوفاء بوعده لهم فأجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة.<sup>(١)</sup>

وتعكس هذه الحادثة مدى ضعف اليهود وجبنهم فهم يعتمدون في حماية أنفسهم على القوى الأخرى كقوى النفاق، كما تعكس مدى هشاشة التجمعات اليهودية وعدم صمودها حتى النهاية لأن القوى التي تعتمد عليها لن تستطيع حمايتها باستمرار مثلما حدث في غزوة بني النضير.

وقد نزل في حادثة بني النضير وحرص المنافقين على إسنادهم وحمايتهم قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ".<sup>(٢)</sup>

ومن صور التحالف والتعاون الأخرى بين المنافقين واليهود اتفاقهم على تخريب الإسلام ومحاربته، ومن أمثلة ذلك سويلم اليهودي الذي جعل من بيته مركزاً يجتمع فيه المنافقون للتخريض والاتفاق على تثبيط المسلمين عن الخروج للجهاد،<sup>(٣)</sup> وكذلك ما روي عن رفاعة بن زيد بن التابوت -أحد زعماء بني قينقاع- أنه كان "كهفاً للمنافقين".<sup>(٤)</sup>

وثمة مسألة ينبغي ملاحظتها في العلاقة بين المنافقين واليهود وهي أن التعاون بينهم لا يقوم فقط على أسس مصلحة وإنما يتعداه إلى دوافع المودة والترابط بين الفريقين، والأدلة على ذلك ظاهرة آية سورة المائدة التي أشرنا إليها سابقاً " فترى الذين في قلوبهم مرض

---

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٧؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٦٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٢٠٣؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١١٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٥؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٤٩؛ الوكيل: تأملات، ص ١٦٥؛ العقيلي: اليهود، ص ١٤٠.

(2) سورة الحشر، الآية ١١؛ يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٩؛ الطبري: تفسير، ج ٢٨، ص ٤٥، ٤٦؛ ابن كثير: تفسير، ج ٤، ص ٣٤١؛ الشوكاني: فتح القدير، ص ١٧٦٤؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٩٦.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ٥، ص ١٩٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٢٧٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٤٧٥.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٥٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١١٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٦٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٥٨؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٥٩٩.

يسارعون فيهم..." أي "يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم في الظاهر والباطن"،<sup>(١)</sup> كما جعل الله تعالى: "المسارعة في موالاتهم مسارعة فيهم، للمبالغة في بيان رغوبهم في ذلك، حتى كأنهم مستقرون فيهم داخلون في عدادهم"،<sup>(٢)</sup> وكذلك ما ورد في آية سورة الحشر التي أشرنا إليها "يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب..." فقد تضمنت الآية: "تقرير القرابة بين المنافقين والذين كفروا من أهل الكتاب،... فأهل الكتاب كفروا والمنافقون إخوانهم ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام"،<sup>(٣)</sup> وقد عبر ابن اسحق - فيما ذكر عنه - عن هذه العلاقة حين وصف المنافقين بقوله: "وكان هواهم مع يهود"،<sup>(٤)</sup> كما عبر المنافقون أنفسهم عن هذه العلاقة حين أظهروا الحزن الشديد على جلاء يهود بني النضير عن المدينة: "وحزن المنافقون عليهم حزناً شديداً"،<sup>(٥)</sup> كما ظهر ذلك أيضاً من خلال وصف المسلمين لبعض المنافقين بحب اليهود كقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي وهو يعود في مرضه الذي مات فيه: "أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود"،<sup>(٦)</sup> وكذلك ما وُصف به الضحاك بن ثابت أحد المنافقين من أنه: "كان يُتهم بالنفاق وحب يهود".<sup>(٧)</sup>

## ٧ العنصرية والعدوان:

تزدحم كتب الشريعة اليهودية بالنصوص التي تعكس صفة الغرور والعنصرية التي تميز بها اليهود عبر تاريخهم الطويل، ومجمل هذه النصوص يجعل اليهود شعب الله المختار الذي اصطفاه وفضله على العالمين، وتتنظر إلى ما عداه من الشعوب نظرتها إلى شعوب وضيفة في سلم الإنسانية،<sup>(٨)</sup> ومن هذه النصوص: "و مد الرب يده ولمس فمي، وقال الرب لي ها قد جعلت كلامي في فمك، انظر قد وكلتاك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض..."،<sup>(٩)</sup> ومنها: "طوبى للأمة التي الرب إليها، الشعب الذي اختاره

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٦٩.

(2) الشوكاني: فتح القدير، ص ٤٧٢.

(3) قطب: الظلال، ج ٦، ص ٣٥٢٨.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٦، الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٥٨.

(5) ابن سعد الطبقات، ج ٢، ص ٥٨؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٥٦٦.

(6) أحمد: المسند، ج ٥، ص ٢٠١؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٨٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٣٤.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥٨، ٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٣٩.

(8) يُنظر، وافي: اليهودية، ص ٥٣؛ ظاظا: الشخصية الإسرائيلية، ص ٥٠.

(9) سفر إرميا: ١ : ٩ - ١٠.

ميراثاً لنفسه"،<sup>(١)</sup> ومنها: "أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب"،<sup>(٢)</sup> ومنها: "أية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل الذي سار الله ليفتديه لنفسه شعباً ويجعل له اسماً"،<sup>(٣)</sup> ومنها: "لأنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".<sup>(٤)</sup>

ولا تقتصر عنصرية اليهود حسب كتبهم الدينية على شعورهم بالأفضلية، بل إنها إلى جانب ذلك تقوم على احتقار الشعوب الأخرى والاستعلاء عليها،<sup>(٥)</sup> ومن النصوص التي تعكس ذلك: "إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجة عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان"،<sup>(٦)</sup> ومنها: "إن الكلب أفضل من الأجانب، لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب..."،<sup>(٧)</sup> ومنها: "الشعب المختار [أي اليهود] فقط يستحق الحياة الأبدية وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير"،<sup>(٨)</sup> ومنها: "خلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم"،<sup>(٩)</sup> ومنها: "الفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب"،<sup>(١٠)</sup> وقد ذكر السموال نصاً توراتياً جاء فيه: "ولحماً فريسة في الصحراء، لا تأكلوه للكلب ألقوه"،<sup>(١١)</sup> وقد فسر هذا النص بقوله: "أي إذا ذبحتم ذبيحتكم ولم توجد فيها هذه الشروط فلا تأكلوها، بل تبيعوها على من ليس من أهل ملتكم، وذلك أنهم فسروا قوله ( للكلب ألقوه ) أي لمن ليس على ملتكم أطعموه وبيعوه".<sup>(١٢)</sup>

ويتضح مما سبق أن عقدة التفوق والتمييز متأصلة في العقلية والعقيدة اليهودية، وأن اليهود يستلهمون هذه الفكرة من موروث عقائدي مما يجعل هذه الصفة ملازمة لهم على امتداد تاريخهم، وهذا يفسر الاضطهاد الذي تعرضوا له عبر تاريخهم الطويل من قبل جميع الأمم

(1) سفر المزامير ٢٣ : ١٢ .

(2) سفر اللاويين، ٢٠ : ٢٤ .

(3) سفر صموئيل الثاني، ٧ : ٢٣ .

(4) سفر التثنية ٧ : ٦ .

(5) يُنظر، طائفاً: الشخصية الإسرائيلية، ص ٤٧ - ٤٩ .

(6) روهلنج : الكنز ، ص ٦٧ .

(7) م.ن ، ص ٦٧؛ عيد: الديانة اليهودية، ج ٥، ص ١٥٨ .

(8) روهلنج : الكنز ، ص ٦٨، عيد: الديانة اليهودية، ج ٥، ص ١٥٨ .

(9) روهلنج : الكنز ، ص ٦٩؛ عيد، يوسف: الديانة اليهودية، ج ٥، ص ١٥٩ .

(10) روهلنج : الكنز ، ص ٦٧؛ الباش: القرآن والتوراة، ج ٢، ص ٥١٤ .

(11) إفحام اليهود، ص ١٦٩ .

(12) م.ن، ص ١٦٩ .

التي عاشوا أقليات في وسطها.

ولقد أشار القرآن الكريم في العديد من الآيات إلى هذا التفضيل، <sup>(١)</sup> منها قوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" <sup>(٢)</sup> إلا أن هذا التفضيل الذي أشار إليه القرآن الكريم إنما هو تفضيل في عهد عاهداهم الله وعاهدوه عليه، ولم يكن مبنياً على أسس عرقية وإنما على أساس الإيمان بالله، <sup>(٣)</sup> كما أن الآيات تتضمن تحذيراً لليهود من الاعتزاز بهذا التفضيل وتذكيرهم بأن كل نفس ستجزي بعملها، ولو أن بني إسرائيل كانوا بالفعل مفضلين تفضيلاً مطلقاً على البشر كما يذكرون لما وجه الله إليهم هذا الخطاب الصريح من أنه سيجازيهم على أعمالهم ولا ينفعهم شفيع ولا يؤخذ منهم فدية، للخلاص من عقاب الله إذا كانوا مذنبين.

وقد تضمنت التوراة أيضاً نصوصاً تؤكد ما أشرنا إليه من أن هذه الأفضلية مشروطة بمدى التزامهم بعهد الله "فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب". <sup>(٤)</sup> كما أن الله سبحانه وتعالى أكد من خلال كتابه الكريم على أنه خلق الناس سواسية، وأن الأفضلية بينهم مرتبطة بالإيمان والتقوى، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ". <sup>(٥)</sup>

وقد أظهر يهود المدينة خلال عهد النبوة اعتزازهم بأفضليتهم من خلال العديد من الصور والأمثلة، <sup>(٦)</sup> ومن ذلك قولهم: إن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أحبار اليهود في المدينة عن أهل النار، فقالوا: "إن ربنا غضب علينا غضبة، فنمكت في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبتكم والله لا نخلفكم فيها أبداً"، <sup>(٧)</sup> فنزل قوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"، <sup>(٨)</sup>

(1) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١١١ - ١١٣.

(2) سورة البقرة، الآيات، ٤٧، ٤٨.

(3) حداد: الرؤية، ص ٦٥؛ يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١١٣.

(4) سفر الخروج، ١٩: ٥.

(5) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(6) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٣٤ - ١٤٣.

(7) الطبري: تفسير، ج ١، ص ٣٨٢؛ الناظر: حوار الرسول، عدد ٦، ١٩٨، ١٩٧.

(8) سورة البقرة الآية ٨٠؛ يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٧٤؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٣٨٠ - ٣٨٤.

فإنه سبحانه وتعالى يبطل دعوى اليهود ويتحداهم إن كان لهم بذلك عهد من الله أن يخرجوه، ويؤكد أنه لم يعط أحداً عهداً مفتوحاً بالمغفرة والتوبة وأن الميزان عنده تعالى في الحكم على الناس هو أعمالهم من خير وشر، حيث قال في الآيتين التاليتين: "بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ".<sup>(١)</sup> وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر زعم اليهود بأن عذابهم في النار لن يكون إلا لأيام معدودة فبالإضافة إلى آية سورة البقرة التي أشرنا إليها قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ" \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ"،<sup>(٢)</sup> وقد نزلت هذه الآيات خلال حوار بين بعض أئمة اليهود والنبي صلى الله عليه وسلم حين سأله: "على أي دين أنت يا محمد؟ قال على ملة إبراهيم ودينه، فقالوا: إن إبراهيم كان يهودياً، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلهم إلى التوراة فهي بيننا وبينكم، فأبوا عليه، فنزلت هذه الآيات".<sup>(٣)</sup>

ومنها ادعائهم أن الجنة خالصة لهم من دون الناس،<sup>(٤)</sup> فقد روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حاجج اليهود في ذلك وقال لهم: "إن كنت صادقين في مقاتلتكم أن الجنة خالصة لكم من دون الناس فقولوا اللهم أمتنا، فو الذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه، فأبوا ذلك وكرهوه"<sup>(٥)</sup>، وفي ذلك نزل قوله تعالى: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" \* وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ"،<sup>(٦)</sup> ونحو هذا المعنى نزل أيضاً قوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"،<sup>(٧)</sup> والآية تتضمن تكذيباً لليهود على ادعائهم بأن الجنة خاصة بهم فقد دعاهم الله تعالى: "إلى إحضار حجة على دعواهم، وهذا بمعنى التكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم، لأنهم ليسوا بقادرين على إحضار برهان على دعواهم تلك أبداً"،<sup>(٨)</sup> وقد نزل حول المعنى نفسه

(1) سورة البقرة، الآيات ٨١، ٨٢.

(2) سورة آل عمران، الآيات ٢٣، ٢٤.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٠. الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٢١٧.

(4) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٣٧، ١٣٨.

(5) السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣١٩.

(6) سورة البقرة، الآيات ٩٤، ٩٥.

(7) سورة البقرة، الآية ١١١.

(8) الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤٩٣؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ٥٧٠، ٥٧١.

قوله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (١).

ومن صور ادعاء اليهود الأفضلية أيضا ادعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، فقد روي أن نفراً من أحنبار اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم "فكلموه وكلمهم، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد؟ نحن أبناء الله وأحباؤه" (٢)، فأنزل الله فيهم "وَقَالَتُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ" (٣)، والآية الكريمة وهي تثبت ادعاء اليهود بالأفضلية فهي تتضمن البرهان القاطع على بطلان هذا الادعاء، فلو كانوا مفضلين على البشر كما يزعمون لما عذبهم الله تعالى عبر تاريخهم الطويل بما اقترفوه من ذنوب، كما أن الآية تتضمن رفضاً قاطعاً لفكرة التمييز العنصري عند اليهود لما ورد في الآية الكريمة من قوله تعالى: "بل أنتم بشر ممن خلق" (٤)، وقد أكد القرآن الكريم على أن الثواب والنجاة في الآخرة ليس بالادعاءات والشعارات وإنما بالإيمان والأعمال الصالحة، فقد أنزل الله تعالى رداً على نفر من المسلمين واليهود تجادلوا حول ادعاء كل منهم بأن نعيم الآخرة خاص به، فقال: "لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مَن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا" (٥).

وينتج عن العقيدة العنصرية عند اليهود خاصية أكثر سوءاً ألا وهي العدوان، وقد ازدحمت كتب الشريعة اليهودية بالنصوص التي تحت اليهود على العدوان ومنها: "اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على يهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرج من حفرة يقع فيها" (٦)، و"سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم" (٧)، والتوراة لا تدعو لحرب الآخرين فحسب بل إلى إبادتهم وإفنائهم واستعبادهم، فمن وصايا الله إلى أحد الأنبياء حسب زعم التوراة: "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعوب فيها يكون للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالملك

(1) سورة الجمعة، الآية ٦؛ يُنظر، الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ١٧٧-١٧٩.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠١؛ الطبري: تفسير، ج ٦، ص ١٦٤؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ٣٦.

(3) سورة المائدة، الآية ١٨.

(4) الطبري: تفسير، ج ٦، ص ١٦٥؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٥٨٠؛ طبارة، اليهود في القرآن، ص ٤٠؛ الزغبى، العنصرية،

ج ٢، ص ١٧٢-١٧٦. يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٣٤، ١٣٥.

(5) سورة النساء، الآيات، ١٢٣، ١٢٤؛ يُنظر، طبارة، اليهود في القرآن، ص ٤١، ٤٢.

(6) روهلنج: الكنز، ص ٨٥؛ عيد: الديانة اليهودية، ج ٥، ص ١٧١.

(7) روهلنج: الكنز، ص ٧٢؛ عيد: الديانة اليهودية، ج ٥، ص ١٥٨.



بل عملت معك حرباً فحاصرها، فإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك..."<sup>(١)</sup>، كما تدعو بعض النصوص إلى إبادة الجميع دون التفريق بين الذكور والإناث، أو الأطفال والرجال والشيوخ، تقول التوراة: "الرجال والنساء والأطفال والشيوخ يجب أن يقتلوا بحد السيف جميعاً فلا يبقى منهم حي على الإطلاق"<sup>(٢)</sup>، ومما ورد ما تزعمه التوراة من قول يوشع لأتباعه عندما زحفوا على مدينة أريحا "وحرّموا [أي أهلكوا] كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف"<sup>(٣)</sup>، ويعلق سيد قطب على ذلك بقوله: "ومخاليق تقتل الأنبياء وتذبحهم وتنتشرهم بالمناشير لا ينتظر منها إلا استباحة دماء البشر، واستباحة كل وسيلة قذرة تنفس عن أحقادهم وفسقهم"<sup>(٤)</sup>.

إن هذه النصوص وغيرها الكثير تعكس الروح العدوانية عند اليهود، وهي كما هو واضح منبثقة عن فكرهم التوراتي، وقد تركت هذه الروح أثرها عند يهود المدينة حيث ظهرت منذ وقت مبكر قبل البعثة حين استنزلوا أهل المدينة وتمردوا عليهم حتى اضطروا إلى الاستعانة بالقبائل العربية خارج المدينة على اليهود كما سبق وأن اشرنا،<sup>(٥)</sup> كما ظهرت هذه العدوانية أيضاً - على سبيل المثال لا الحصر - من خلال مقدمات غزوة بني قينقاع، فبالرغم من عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالرغم من أنهم يعيشون في وسط مجتمع مسلم أظهر قوته في بدر إلا أن الروح العدوانية غلبت على اليهود، فقاموا بانتهاك حرمة امرأة مسلمة حين تعرضوا لحجابها، وأخذوا يستهزئون ويسخرون منها ثم اشتراكهم في قتل رجل مسلم كان بالسوق انتصر للمرأة المسلمة.

وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الروح من خلال قوله تعالى: "... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "<sup>(٦)</sup>، وقد ذكر في سبب نزول هذه الآية أن رجالاً من المسلمين بايعوا بعض اليهود في الجاهلية، "فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقال اليهود: ليس لكم علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا، لأنكم تركتم

(1) الباش: القرآن والتوراة، ج ٢، ص ٥٢٠؛ سفر التثنية، ٢٠: ١٠-١٧؛ وافي: اليهودية، ص ٥٣.

(2) سفر العدد، ١٧: ٣١؛ سوسة: العرب واليهود، ص ٥٠.

(3) سفر يشوع، ٦: ٢١.

(4) معركتنا مع اليهود، ص ٧٢.

(5) يُنظر، ص ٤٤-٤٨.

(6) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

دينكم الذي كنتم عليه، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم"،<sup>(١)</sup> فاليهود يشعرون أنه "ليس عليهم حرج أو إثم عند الله في استحلال أموال العرب الأميين واستلابها بأي طريقة؛ ... لأن الأميين ليسوا على ملتهم، واليهود يزعمون أن كتابهم يحل لهم قتل من خالفهم، وأخذ ماله بأي طريقة كانت، وأنه لا يجعل لغير اليهود حرمة".<sup>(٢)</sup>

## ٧ الكفر والشرك بالله:

من صفات يهود المدينة الكفر بالله تعالى بالرغم من أنهم أصحاب كتاب،<sup>(٣)</sup> وهي صفة نسبها الله تعالى إليهم، وإلى أسلافهم من قبل في الكثير من الآيات القرآنية، ومما ورد في أسلافهم قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"،<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ"،<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: "فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِنْهُمْ مِثْقَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا"،<sup>(٦)</sup> كما قال تعالى في اليهود الذين كفروا ولم ينتفعوا بما في أيديهم من الهدى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِنَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"<sup>(٧)</sup>.

وأما عن يهود المدينة فقد شهد القرآن الكريم لهم بالكفر والضلال مثل أسلافهم، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ"،<sup>(٨)</sup> وقال: "وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا"،<sup>(٩)</sup> وقال: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ..."<sup>(١٠)</sup>

(1) الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣١٩.

(2) طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٥٩١.

(3) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٦٥ - ١٧٠؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ٨٠ - ٨٧.

(4) آل عمران، الآية ٢١.

(5) آل عمران، الآية ١١٢.

(6) سورة النساء، الآية ١٥٥.

(7) سورة الجمعة، الآية ٥؛ يُنظر، طبارة: اليهود في القرآن، ص ٥٧.

(8) سورة النساء، الآية ٤٤.

(9) سورة النساء، الآية ٤٦.

(10) سورة المائدة، الآية ٤١.

وقد أكد اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزازهم بما كان عليه آبائهم وأسلافهم ورفضهم دخول الإسلام لهذا السبب، وقد ظهر ذلك حين دعا الرسول صلى الله عليه وسلم وفداً من اليهود إلى الإسلام فيهم رافع بن خارجة ومالك بن عوف فردوا عليه بذلك،<sup>(١)</sup> فأنزل الله فيهم " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ " .<sup>(٢)</sup>

وقد كانت حجة اليهود في كفرهم برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ورفضهم اتباعه أخذهم بالتوراة واعتبار أن ذلك هو الهدى، فقد جاء وفد من أحبار اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم: رافع بن خارجة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة، فقالوا: "يا محمد ألسنت تزعّم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق، قال : بلى و لكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكنتم منها ما أمرتم أن تبيّنوه للناس، فبرئت من إحداثكم، قالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا فإننا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك"،<sup>(٣)</sup> فأنزل الله تعالى في ذلك مؤكداً على أنهم كافرون حتى يؤمنوا بكل كتبه، فقال : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِّن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " ،<sup>(٤)</sup> وقد فضح القرآن الكريم دعوى اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم إيمانهم بالتوراة، وذكرهم بأن أسلافهم الذين ينتسبون إليهم لو كانوا صادقين في إيمانهم بالتوراة ما قتلوا أنبياء الله، قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِمَّنْ قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " .<sup>(٥)</sup>

كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم على كفر اليهود طالما أنهم لم يؤمنوا بدعوته، فقال : "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار".<sup>(٦)</sup>

وقد حكم الله على اليهود باللعنة والطرده من رحمته فقال: " أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٨٩؛ الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٧٨.

(2) سورة البقرة، الآية ١٧٠.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٦؛ يُنظر، الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ١٤١-١٤٣.

(4) سورة المائدة، الآية ٦٨.

(5) سورة البقرة، الآية ٩١.

(6) مسلم: صحيح، ج ١، ص ١٣٤؛ يُنظر، أحمد : المسند، ج ٢، ص ٣١٧؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣٦٣؛ الحاكم :

المستدرک، ج ٢، ص ٣٧٢.

يَلْعَنُ اللَّهُ فُلًا تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا" (١)

ومن صور الكفر والشرك عند يهود المدينة بالإضافة إلى رفضهم التصديق بالنبى صلى الله عليه وسلم الشرك بالله، فقد رُوي أنه "أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمرو -من أحرار يهود- فقالوا له يا محمد أما تعلم مع الله إلهاً غيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله لا إله إلا هو، بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو" (٢)، فأنزل الله فيهم وفي قولهم "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" (٣).

ومن شرك اليهود وكفرهم ادعائهم أن عزيزاً ابن الله، فقد رُوي أن وفداً من أحرار اليهود قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيهم مالك بن الصيف الذي قال للنبي: "كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيزاً ابن الله" (٤)، فأنزل الله عز وجل في ذلك: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" (٥). وينفي الباحث اليهودي شمعون ماركوس ادعاء اليهود أن عزرا ابن الله، ويرى أن الأمر قاصر على مكانته الخاصة بين اليهود، (٦) لكن هذا الادعاء مردود عليه بصريح القرآن الكريم حسبما ورد في الآية السابقة.

ومما لا شك فيه أن الأمثلة السابقة تعكس بجلاء ما كان عليه يهود المدينة من كفر وشرك بالله عز وجل.

## ٧ التحريف والتبديل :

أشار القرآن الكريم إلى تحريف اليهود كلام الله في العديد من المواضع، (٧) ومن ذلك قوله تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (٨)، وقوله تعالى: "وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ

(1) سورة النساء، الآية ٥٢.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٧؛ الطبري: تفسير، ج ٧، ص ١٦٤؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ١٦٢، ١٦٣.

(3) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٨، ١٠٩؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ١١١؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ١٧٠-١٧٢.

(5) سورة التوبة، الآية ٣٠.

(6) שנת ה'תשס"ח באסלאם، ٥٠.

(7) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١١١-١١٣.

(8) سورة البقرة، الآية ٧٥.

آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...".<sup>(١)</sup> وقد أجمل طنطاوي ما ذكر في معاني التحريف فقال: "إن تحريفهم للكلم عن مواضعه، يتناول تبديل ألفاظ كتبهم بالزيادة أو النقص، وتأويل معانيها تأويلاً سقيماً لا تؤيده النصوص الصحيحة، ولا العقول السليمة، كما يتناول أيضاً حملهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم على غير وجهه، متعمدين إساءته ومذمته".<sup>(٢)</sup>

وقد تمثل تحريف اليهود بدرجة كبيرة في النقص من كلام الله بمعنى إخفائه وكتمانه، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في العديد من المواضع، منها قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ"<sup>(٣)</sup>، وقد روي أن هذه الآية نزلت في نفر من أئبار اليهود سألهم بعض المسلمين عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه،<sup>(٤)</sup> كما نزل قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ"<sup>(٥)</sup> وكذلك قوله تعالى: "لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا"<sup>(٦)</sup>، وذلك رداً على جماعة من اليهود كتموا معرفتهم بصدق النبي حين ذكرهم بأنهم يعلمون من كتبهم بأنه رسول من الله إليهم فقالوا "ما نعلمه وما نشهد عليه"<sup>(٧)</sup>.

وأما عن زيادات اليهود في التوراة فقد اعترف بها أئبارهم، ومن ذلك ما قاله الزبير بن باطا أحد أئبار يهود خلال حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد والتوراة قرأت صفته في كتاب التوراة التي نزلت على موسى، ليس في المثاني الذي أحدثنا"<sup>(٨)</sup>، وقد أشار القرآن الكريم إلى زيادات اليهود في التوراة، قال تعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ"<sup>(٩)</sup>، وقد روي عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قوله: أنها "نزلت في أئبار اليهود، وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة في التوراة، أكحل أعين ربعة"<sup>(١٠)</sup> جعد

(1) سورة المائدة، الآية ٤١.

(2) بنو إسرائيل، ص ٤٧٥.

(3) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٨٨؛ الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٥٢، ٥٣؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص ٥٧.

(5) سورة آل عمران، الآية ١٨٧؛ ينظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٧؛ الطبري: تفسير، ج ٤، ص ٢٠٢.

(6) سورة النساء، الآية ١٦٦.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠١.

(8) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٨٠؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٤٩.

(9) سورة البقرة، الآية ٧٩.

(10) ربعة: ليس بالطويل ولا بالقصير. ابن منظور: لسان، ج ٨، ص ١٠٧.

الشعر، فمحوه حسداً وبغياً، وقالوا نجده طويلاً أزرق سبط<sup>(١)</sup> الشعر".<sup>(٢)</sup> والآية تتضمن الإشارة إلى العلة التي حملت اليهود على التحريف "ليشتروا به ثمناً قليلاً" أي عرضاً من أراض الدنيا،<sup>(٣)</sup> كاجتلاب الأموال الحرام، وانتحال العلم لأنفسهم، والطمع في الرئاسة والجاه، وإرضاء العامة بما يوافق أهواءهم،<sup>(٤)</sup> وفي ذلك أيضاً قوله تعالى: "وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوءُونَ آلَسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ<sup>(٥)</sup> لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"<sup>(٦)</sup> وقد نُقل عن ابن عباس في تفسير ذلك قوله: "هم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله".<sup>(٧)</sup> ويعلق صلاح الخالدي على هذه الظاهرة بين اليهود بقوله: "وماذا يتبقى من إنسان تجرأ على الكذب على الله وهو يعلم؟ وهل ترجو من هذا الإنسان خيراً أوفعاً؟ إن كل يهود هذه الأيام بهذه الطبيعة وهذه الصفة وهذا الخلق الذميم".<sup>(٨)</sup>

وأما عن التأويل عند اليهود فإنه يظهر من قوله تعالى: "مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ..."<sup>(٩)</sup> والمقصود هنا هو أنهم يبدلون معنى الكلم ويغيرونها عن تأويله،<sup>(١٠)</sup> فهم "يُبدلون الكلم عن وجهه الصحيح ويجعلونه محتملاً لغير معناه".<sup>(١١)</sup>

وأما عن حملهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم على غير وجهه فقد أشار إليه ابن عباس بقوله: "كان اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الأمر فيخبرهم، ويرى أنهم يأخذون بقوله، فإذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه".<sup>(١٢)</sup>

وقد امتد هذا التحريف والتغيير إلى الأحكام الشرعية أيضاً فقد أشرنا سابقاً إلى تغييرهم أحكام الزنا والقتل فليرجع إليه.<sup>(١٣)</sup>

(1) سبط الشعر: أي طويل الشعر. ابن منظور: لسان، ج ٤، ص ٣٤٣.

(2) الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٣٣٧.

(3) الطبري: تفسير، ج ١، ص ٣٧٩.

(4) طنطاوي: بنو اسرائيل، ص ٤٧٢.

(5) يلوون آلَسِنَتَهُمْ أي يحرفون ويزيدون في كلام الله. الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣٢٣.

(6) سورة آل عمران، الآية ٧٨.

(7) الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣٢٤.

(8) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٦١.

(9) سورة النساء، الآية ٤٦.

(10) الطبري: تفسير، ج ٥، ص ١١٨.

(11) طنطاوي: بنو اسرائيل، ص ٤٧٣.

(12) م.ن، ص ٤٧٥.

(13) ص ٨٦، ٨٧.

## ٧ الفساد في الأرض:

أشار القرآن الكريم إلى فساد اليهود ومن ذلك قوله تعالى: "وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" <sup>(١)</sup> وقوله تعالى: "وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" <sup>(٢)</sup> وقد أشارت أسفار التوراة إلى فساد اليهود عبر تاريخهم الطويل "ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر..." <sup>(٣)</sup> ويعلق أحمد الواسطي على فساد اليهود وسعيهم للفساد بقوله: "... ولذلك تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعاً، فيسعون في الأرض فساداً، ولا يرون لأنفسهم راحة أو سعادة إلا على أنقاض الآخرين، ولا يستريحون إلا بالدس والكيد والتآمر والبغي والتخريب والانتقام، ويكاد العقل ينكر للوهلة الأولى وجود سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة تتأصل في أجيالها جميعاً كل أخلاق السوء إلى هذا الحد الرهيب، .. ولكن هذا هو واقع اليهود ودينهم، بل هو دينهم الذي صنعوه لأنفسهم وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال" <sup>(٤)</sup>

وقد تمثلت ظاهرة الإفساد عند اليهود في صور كثيرة عند اليهود نذكر منها:

\* **الكذب:** وصف الله تعالى افتراء اليهود الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ" <sup>(٥)</sup> فهم "سماعون لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل الكذب عليه، وسماعون لأجل قوم آخرين وجَّهوه عيوناً لهم لأجل أن يبلغوهم ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم" <sup>(٦)</sup> وقد ظهر كذب اليهود من خلال العديد من المواقف، منها الحوار الذي دار بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفنحاص اليهودي، الذي أنكر قوله لأبي بكر إن الله فقير وإن اليهود أغنياء "فجدد ذلك فنحاص" <sup>(٧)</sup> فأنزل الله ما يشهد على كذبه "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُفُّوا عَذَابَ" <sup>(٨)</sup> وكذلك ما ورد في قصة إسلام عبد الله بن سلام قوله عن اليهود: "إن

(1) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(2) سورة المائدة، الآية ٦٢؛ يُنظر، طبارة: اليهود في القرآن، ص ٤٦، ٤٧؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ١٠٢، ١٠٣.

(3) سفر أشعيا ١٥: ٢؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٣٢٤.

(4) اليهود في الجزيرة العربية، شبكة الإنترنت، موقع سفينة النجاة.

(5) سورة المائدة، الآية ٤١.

(6) الشوكاني: فتح القدير، ص ٤٦٦؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٢٢.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٦، ٩٧؛ الطبري: تفسير، ج ٤، ص ١٩٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٢، ٣٦٣.

(8) سورة آل عمران، الآية ١٨١.

اليهود قوم بهت... فإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني"، فصدق قوله حين علموا بإسلامه حيث قالوا عنه: "هو شرنا وابن شرنا وانتقصوه".<sup>(١)</sup>

\* **الفحشاء والمنكر**: عُرِف اليهود عبر تاريخهم بالفحشاء والمنكر، ينشرون الرذيلة ويحاربون الفضيلة تنفيذاً لما في توراتهم وتلمودهم من دعوة سافرة إلى الفسق والفجور والدعارة،<sup>(٢)</sup> وفي ذلك قوله تعالى: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"،<sup>(٣)</sup> وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى سبب نزول هذه الآية واصفاً حال أسلاف اليهود بقوله: "إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكلة وشريبه وخليطه، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ونزل فيهم القرآن فقال: "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل.." <sup>(٤)</sup>

كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى فتنة النساء في بني إسرائيل فقال: "فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت النساء"،<sup>(٥)</sup> ونص الحديث يوحى باستمرار هذه الفتنة بين اليهود في العهد النبوي، ومن ذلك قصة المرأة المسلمة في سوق بني قينقاع التي أشرنا إليها سابقاً، حيث قاموا بعقد طرف ثوبها إلى ظهرها فما إن قامت حتى كشفت سوءتها وأخذوا يضحكون ويستهزئون بها، وهي حادثة بلا شك تعكس ما كان عليه اليهود من الفحشاء والرذيلة.

\* **إشارة النعرات والفتن**: أشار القرآن الكريم إلى ذلك من خلال قوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"،<sup>(٦)</sup> ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما قام به شاس بن قيس أحد أحبار اليهود حين مر على جماعة من المسلمين من الأوس والخزرج مجتمعين في ألفه ومحبة، فغاظه ذلك، فقرر الإفساد والإيقاع بينهم فأمر شاباً من اليهود كان معه أن يدخل بينهم وأن يذكرهم بيوم بعث وما كان فيه من الثارات بينهم، ففعل،

(1) البخاري: صحيح، ج٤، ص١٦٢٨؛ يُنظر، ١٨١.

(2) التل: جذور البلاء، ج١، ص١٠٧.

(3) سورة المائدة، الآيات ٧٨، ٧٩.

(4) الترمذي: سنن، ج٥، ص٢٥٢؛ يُنظر، ابن ماجه: سنن، ج٢، ص١٣٢٧؛ الطبراني: المعجم الأوسط، ج١، ص٥٢؛ البيهقي:

السنن الكبرى، ج١٠، ص٩٣.

(5) أحمد: المسند، ج١٣، ص١٩؛ مسلم: صحيح، ج٤، ص٢٠٩٨؛ الترمذي: سنن، ج٤، ص٤٨٣؛ النسائي: السنن الكبرى،

ج٥، ص٤٠٠؛ ابن حبان: صحيح، ج٨، ص١٥؛ الحاكم: المستدرک، ج٤، ص٥٥١.

(6) سورة آل عمران، الآيات ٩٨، ٩٩.



فتنازع كل من فريقَي الأوس والخزرج وتفاخر كل منهما على الآخر، حتى اشتد الخلاف بين الطرفين، واتفقا على المواجهة بالسلاح عند حرة المدينة، ولم ينقذ الموقف ويضع حداً للمواجهة بالسلاح إلا حضور النبي صلى الله عليه وسلم مسرعاً إلى المكان لما بلغه الخبر، حيث ذكرهم بالإسلام والأخوة وحذرهم من العصبية، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "يا معشر المسلمين: الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستفدكم به من الكفر وألف به بينكم ترجعون إلى ما كنتم كفاراً؟ فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين، قد أطفأ الله كيد عدو الله شاس بن قيس وما صنع".<sup>(١)</sup>

\* **السرقه:** مارس بعض يهود المدينة السرقة، وقد رافق ذلك نوع من الإجرام فهي سرقة تتم مع القتل أحياناً، ومن أمثلة ذلك ما رُوي أن يهودياً اعتدى على جارية بالمدينة فاستولى على ما كان معها من حلي، ثم رضح رأسها بالحجارة، فأتي بها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي في نزعتها الأخير فذكرت اسم قاتلها اليهودي، فجيء به فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فُرِضَ رأسه حتى مات.<sup>(٢)</sup>

وما ذكرناه عن الفساد عند اليهود هو مجرد أمثلة فتنايا البحث تتضمن الكثير عن ذلك وقد اكتفينا بذلك خشية التكرار.

## ٧ سوء الأدب مع الله تعالى:

تزدحم توراة اليهود بالكثير من النصوص التي تعكس إساءة اليهود إلى الله سبحانه و تعالى، ووصفهم له بما لا يليق من الصفات، مما يعكس فساد عقيدتهم في الله عز وجل، فالله عند اليهود يتعب ويرتاح، وينام ويستيقظ، ويسير ليلاً ونهاراً، ويكي ويلطم وجهه - عز وجل - ، وهو يتصارع مع أنبيائه ويتخاصم معهم، وهو يكره وحدة البشر، ويعشق المحارق واللحم المشوي،<sup>(٣)</sup> "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا".<sup>(٤)</sup>

(1) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٩٣، ٩٤؛ الطبري: تفسير، ج٤، ص٢٣؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٦١؛ ابن حجر: الإصابة، ج١، ص١٥٩؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص٢٥، ٢٦؛ المباركفوري: الرحيق، ص٢٦٣-٢٦٤. هيكل: حياة محمد، ص١٩٧؛ الزغبيني: العنصرية، ج٢، ص٣٧٨-٣٨١؛ درادكة: العلاقات، ص٢٨٣، ٢٨٢؛ الميداني: مكايد يهودية، ص٩٩، ١٠٠؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص١٣٨.

(2) أحمد: المسند، ج٣، ص٢٠٣؛ البخاري: صحيح، ج٥، ص٢٠٢٩؛ مسلم: صحيح، ج٣، ص١٢٩٩؛ الترمذي: سنن، ج٤، ص١٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٤، ص٢١٩.

(3) البار: الله والأنبياء، ص١١-٣٨.

(4) سورة الإسراء، الآية ٤٣.

والأمثلة على سوء أدب يهود المدينة مع الله وتطاولهم عليه ووصفه بما لا يليق كثيرة

منها:

\* تهجمهم على ذات الله تعالى: وقد ظهر ذلك حين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم: "يا محمد هذا الله خلق الخلق، فمن خلقه؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه، فجاءه جبريل عليه السلام فسكته وقال اخفض عليك جناحك يا محمد، فجاءه من الله جواب ما سألوه عنه، قال: يقول الله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)،<sup>(١)</sup> فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا صف لنا ربك كيف خلقه، وكيف عضده، وكيف ذراعه؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول، فأتاه جبريل بجواب ما سألوه عنه: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup> وهذا بلا شك يعكس مدى ما كان عليه اليهود من الجرأة على الله عز وجل.

وقد روي في ذلك أيضاً أن حبراً يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا محمد إن الله يضع السماء على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر والأنهار على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول بيده أنا الملك، فضحك رسول الله وقال وما قدروا الله حق قدره"<sup>(٤)</sup>.

\* زعمهم أن الله فقير: وقد ظهر ذلك خلال الحوار الذي دار بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبين فنحاص أحد أخصاب اليهود في بيت المدراس، حين أخذ أبو بكر يدعو للإسلام ويذكره بما جاء فيه من التوراة، فقال فنحاص: "والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإننا عنه لأغنياء وما هو عنا بغني، ولو كان عنا غنياً ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا"، ولم يطق أبو بكر رضي الله عنه هذا الجواب صبراً فغضب وضرب فنحاص ضرباً شديداً وقال: "والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك يا عدو الله"،

(1) سورة الإخلاص.

(2) سورة الزمر، الآية ٦٧.

(3) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١١٠؛ الطبري: تفسير، ج٣، ص٣٤٣؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٦٢؛ الزغبلي: العنصرية، ج٢، ص١٦٠، ١٦١.

(4) أحمد: المسند، ج١، ص٤٥٧؛ البخاري: صحيح، ج٦، ص٢٧١٢؛ مسلم: صحيح، ج٤، ص٢١٤٧؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٦، ص٤٤٦؛ ابن حبان: صحيح، ج١٦، ص٣١٩؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج١٠، ص١٦٤.

فشكا فنحاص أمره إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنكر ما قاله لأبي بكر في الله،<sup>(١)</sup> فنزل قوله تعالى: "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَتَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ"،<sup>(٢)</sup> ورغم أن ظاهر الآية يعطي انطبعا بأن وصف اليهود لله تعالى بالبخل هو أمر عام عندهم إلا أن الباحث اليهودي شمعون ماركوس حاول تبسيط المسألة بادعائه أن هذا القول خاص بفنحاص فقط،<sup>(٣)</sup> وهو ما يتعارض مع صريح الآية المشار إليها. وقد روي أيضاً أن اليهود لما نزل قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"،<sup>(٤)</sup> قالوا: "يا محمد افتقر ربك فسأل عباده القرض"<sup>(٥)</sup>.

\* زعمهم بأن يد الله مغلولة: من مزاعم اليهود الباطلة اتهم الله عز وجل بالبخل،<sup>(٦)</sup> فقد روي عن ابن عباس قوله: "قال رجل من اليهود يقال له شاس بن قيس: إن ربك بخيل لا ينفق"،<sup>(٧)</sup> فأنزل الله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ<sup>(٨)</sup> أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ<sup>(٩)</sup> يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ..".<sup>(١٠)</sup>

وجميع ما سبق يبرز ما كان عليه اليهود من جراءة على الله تعالى، وسوء أدب معه ووصفه تعالى بما لا يليق، واستهزاء وتهكم بآياته، مما يزيد من تعرفنا على النفسية اليهودية المتمردة على كل شيء، وحتى على الذات الإلهية.

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٦، ٩٧؛ الطبري: تفسير، ج ٤، ص ١٩٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٢، ٣٦٣؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٤٠١؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ١٦٣، ١٦٤؛ هيك: حياة محمد، ص ١٩٧، ١٩٨؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٤١٦، ٤١٧؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص ٢٤، ٢٥؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٨٢؛ يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٧٥؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ١٠٧، ١٠٨.

(2) سورة آل عمران، الآية ١٨١.

(3) שנאת היהודים באסלאם، ٦٠.

(4) سورة البقرة، الآية ٢٤٥.

(5) ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ٤٣٤؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٤١٦؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ١٦٥.

(6) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٧٧، ١٧٨.

(7) ابن كثير: تفسير، ج ٢، ص ٧٦؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٦٠٩، ٦١٠؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ١٦٧، ١٦٨.

(8) الغل مجاز عن البخل، ابن منظور: لسان، ج ١١، ص ٥٠٤.

(9) البسط مجاز عن الكرم، ابن منظور: لسان، ج ٧، ص ٢٥٩.

(10) سورة المائدة، الآية ٦٤؛ يُنظر، المرصفي: موقف اليهود، ص ١٠٤، ١٠٥.

## ٧ عداوتهم للملائكة:

تستند عقيدة اليهود في الملائكة عليهم السلام على أساس التفريق بينهم، فبعضهم من أوليائهم كميكائيل عليه السلام، وبعضهم من أعدائهم كجبريل عليه السلام،<sup>(١)</sup> وقد أشار عبد الله ابن سلام في لقائه الأول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عداوة اليهود لجبريل بقوله: "ذلك عدو اليهود من الملائكة"<sup>(٢)</sup>

وفي حوار بين النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من أحبار اليهود سألوه عن أشياء وأجابهم عليها ثم قالوا له: "فحدثنا عن وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: فإن وليي جبريل ولم يبعث نبي قط إلا هو وليه، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك، قال فما يمنعكم أن تصدقوه، قالوا: إنه عدونا"،<sup>(٣)</sup> وفي رواية لابن هشام نقلاً عن ابن اسحق تصريح بالسبب الذي يزعم اليهود عداوتهم لجبريل من أجله: "وهو ملك إنما يأتي بالشدة وسفك الدماء..."<sup>(٤)</sup>

وقد نزل في ذلك قوله تعالى: "قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ"<sup>(٥)</sup> والآية تتضمن توبيخ اليهود على عداوتهم لجبريل عليه السلام؛ لأنه لم يأت بالوحي من تلقاء نفسه وإنما بإذن الله، كما تتضمن تأكيداً على أن عداؤهم من الملائكة يعني معاداتهم جميعاً، وأن معاداة الملائكة هي عداوة الله تعالى.<sup>(٦)</sup>

أما عن سبب عداوتهم الحقيقي لجبريل عليه السلام فهو عداؤهم للنبي صلى الله عليه وسلم وحسدهم له؛ لأنه لم يكن من جنس بني إسرائيل وإنما من العرب، ولما كان جبريل هو الذي ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم نالته عداوتهم بسبب ذلك.<sup>(٧)</sup>

(1) الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ١٨١.

(2) أحمد: المسند، ج ٣، ص ١٨٩؛ البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٢١١؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣٣٨؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٦، ص ١١٧.

(3) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٧٤، ١٧٥؛ أحمد: المسند، ج ١، ص ٢٧٨؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤٣٢؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٢، ص ٢٤٧؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١٣٠؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٣١٥؛ يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١٧٩، ١٨٠.

(4) السيرة، ج ٣، ص ٧٩.

(5) سورة البقرة، الآيات ٩٧، ٩٨.

(6) طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٤٢٢، ٤٢٣.

(7) قطب: معركتنا مع اليهود، ص ٢٨؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ١٨٧.

## ٧ الجبن وحب الحياة:

يعد الجبن من الخصائص الأصيلة التي رافقت اليهود عبر تاريخهم الطويل،<sup>(١)</sup> فمنذ عهد موسى عليه السلام أخذت هذه الخاصية في الظهور حين رفضوا الدخول معه إلى الأرض المقدسة،<sup>(٢)</sup> وتصف التوراة حالهم إذ ذاك فتقول: "فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وهارون جميع بني إسرائيل، وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا في أرض مصر، أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر، فقال بعضهم لبعض نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر"،<sup>(٣)</sup> وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحادثة "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ \* قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ".<sup>(٤)</sup>

ولقد صور القرآن صفة الجبن وحب الحياة عند اليهود أحسن تصوير، قال تعالى: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ"،<sup>(٥)</sup> والآية تميز حب الحياة عند اليهود عن غيرهم من الناس بأنهم أحرص الناس، فهم أشد الناس حرصاً حتى من الذين أشركوا، وعلى أي شيء؟ على حياة.. أي حياة مهما كانت حقيرة ذليلة، فهذه الحياة على حالها أفضل عندهم من الموت.<sup>(٦)</sup>

وقد أشار القرآن الكريم إلى ظاهرة عرف بها اليهود ومن بينهم يهود المدينة، وهي عدم المواجهة في القتال، وإنما الاحتماء بالحصون وغيرها، مما يعكس كراهيتهم للموت وجبنهم عند مواجهة خصومهم،<sup>(٧)</sup> قال تعالى: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

(1) التل: جذور البلاء، ج ١، ص ١٠١؛ الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ٢٢٨.

(2) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ٢٢٨ - ٢٣٠.

(3) سفر العدد ١٤: ١-٤؛ يُنظر، التل: جذور البلاء، ج ١، ص ٥٩، ٦٠؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٣٥٤.

(4) سورة المائدة، الآيات ٢٢-٢٤.

(5) سورة البقرة، الآية ٩٦؛ يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٧٨؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤٢٨، ٤٢٩؛ طنطاوي: بنو

إسرائيل، ص ٤٧٨-٤٨٠؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٢٨٧؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٣٩٨، ٣٩٩.

(6) طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٤٧٨، ٤٧٩؛ الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ٢٣٩.

(7) يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ " (١) وقال : " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ " (٢) وقد ذكرنا سابقاً أن هذه الآية وغيرها من آيات سورة الحشر نزلت في يهود بني النضير حتى سميت السورة باسمهم (٣) كما أشار القرآن الكريم إلى جبن اليهود عن مواجهة المؤمنين، قال تعالى: "لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" (٤). وقد أكد القرآن على جبن يهود المدينة، و تحادهم أكثر من مرة طلب الموت إن كانوا صادقين في دعواهم بأنهم أصحاب الحظوة عند الله، فكانوا يرفضون في كل مرة، قال تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (٥) وقال: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (٦).

ومجمل الآيات تشير إلى أن كراهية اليهود للموت ناتجة عن ضعف إيمانهم بالله وبالتالي عدم الاستعداد للتضحية في سبيله، فكلما زاد الإيمان بالله زاد الاستعداد للتضحية وبذل النفس وكل شيء في سبيله. ومن ناحية أخرى فإن ضعف إيمان اليهود باليوم الآخر وخوفهم مما يمكن أن يقع لهم من عقوبة وعذاب سبب في حبهم للحياة وكراهية الموت. (٧) وكان يهود المدينة بالرغم مما عرف عنهم من الجبن يظهر التجلد، وقد ظهر ذلك في العديد من المواقف، فبنو قينقاع قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحاصروهم: "لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس"، فما إن حاصروهم حتى جبنوا عن المقاومة، واكتفوا بالتحصن في حصونهم حتى استسلموا للنبي صلى الله عليه وسلم، فأجلاهم عن المدينة، (٨) وأما بنو النضير فبالرغم مما حل بهم من هزيمة نكراء أجلاها عنها المدينة وخسروا ديارهم وأموالهم وسلاحهم، إلا أنهم عند خروجهم من المدينة أظهروا التجلد: "استنقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم ... فخرجوا بزهاء وفخر مارؤي مثله

(1) سورة الحشر: الآية ٢.

(2) سورة الحشر الآية ١٤.

(3) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٨؛ مسلم: صحيح، ج ٤، ص ٢٣٢٢.

(4) سورة الحشر: الآية ١٣؛ يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ٢٣٥.

(5) سورة الجمعة الآية ٦.

(6) سورة البقرة، الآية ٩٤؛ يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٧٨؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(7) الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٢٨٩.

(8) يُنظر التفاصيل ص ١٢٠.

في حي من الناس في زمانهم"،<sup>(١)</sup> وكذلك بنو قريظة الذين تجرأوا ونقضوا العهد ثم قالوا: "ومن محمد"؟، وبالرغم من هذا التحدي الذي أظهره فإنهم لم يصمدوا أمام حصار المسلمين، شأنهم في ذلك شأن سابقهم من قبائل اليهود، وكان جزاؤهم أشد من غيرهم حيث كُتفوا وضربت أعناقهم.<sup>(٢)</sup>

## ٧ العداة للإسلام والمسلمين:

سجل القرآن الكريم هذه الظاهرة بوضوح من خلال قوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..."<sup>(٣)</sup>، والآية تبرز مدى عداوتهم للإسلام باستعمال كلمة أشد، ومن خلال تقديم ذكرهم على الذين أشركوا رغم أن اليهود هم أهل كتاب، ويشير سيد قطب إلى ذلك من خلال حديثه في ظلال هذه الآية: "وحيث يستأنس الإنسان في هذا التقرير الرباني بالواقع التاريخي المشهود منذ مولد الإسلام حتى اللحظة الحاضرة فإنه لا يتردد في تقرير أن عداة اليهود للذين آمنوا كان دائماً أشد وأقسى وأعمق إصراراً وأطول أمداً من عداة الذين أشركوا،... وتضمن القرآن من التقارير والإشارات عن هذا العداة وهذا الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريرة التي شنها اليهود على الإسلام وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة المسلمة في تاريخها الطويل، والتي لم تخب لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرناً وما تزال حتى اللحظة يتسعر أوارها في أرجاء الأرض جميعاً".<sup>(٤)</sup>

وقد صورت العديد من الآيات القرآنية الأخرى عداوة اليهود للمسلمين، منها قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ \* هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* إِنْ تَمَسَسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمُ سَآئَةٌ يَقْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ"،<sup>(٥)</sup> وقد ذكر أن هذه الآيات نزلت في قوم من المسلمين كان يخالطون اليهود وأهل النفاق منهم ويصافونهم المودة، فنهاهم الله عن ذلك"،<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ

(١) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٤٦؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٨٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٧٦؛ الوكيل: تاملات، ص١٦٥.

(٢) يُنظر، التفاصيل ص١٢٦.

(٣) سورة المائدة، الآية ٨٢.

(٤) الظلال، ج٢، ص٩٦٠.

(٥) سورة آل عمران، الآيات ١١٨ - ١٢٠، يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٩٦؛ الطبري: تفسير، ج٤، ص٦٠-٦٩.

(٦) الطبري: تفسير، ج٤، ص٦١.

مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ..<sup>(١)</sup> والآية تفسر سبب عداوتهم الرئيس وهو حسد العرب وأتباع محمد صلى الله علي وسلم بعدما كانوا يأملون أن تكون النبوة فيهم، وقوله: "وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ"،<sup>(٢)</sup> وقوله: "مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ".<sup>(٣)</sup>

وقد كان يهود المدينة يؤكدون عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين في أحاديثهم مع بعضهم البعض، ففي حوار روته صفيه أم المؤمنين دار بين أبيها حيي بن أخطب زعيم بني النضير وبين أخيه أبي ياسر قالت فيه: "فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي أهو هو؟ قال نعم والله، قال: تعرفه بنعته وصفته، قال: نعم والله، قال: فماذا في نفسك منه؟ قال عداوته والله ما بقيت".<sup>(٤)</sup>

وقد ظهرت عداوة اليهود للمسلمين منذ وقت مبكر من خلال العديد من الصور والأمثلة،<sup>(٥)</sup> وقد أشرنا إلى بعضها خلال حديثنا في هذا المبحث عن بعض خصائصهم كنقض العهد، وإثارة الفتن بين المسلمين، وموالاتة المشركين والمنافقين من دون المسلمين، وكذلك ما سنشير إليه في المبحث الثاني من هذا الفصل عند الحديث عن دور المنافقين من مسلمي اليهود في محاربة الإسلام والتآمر عليه.<sup>(٦)</sup>

والأمثلة على عداوة اليهود للمسلمين - إضافة إلى ما ذكر - كثيرة جداً، منها: محاولاتهم فتنة النبي صلى الله عليه وسلم والتأثير عليه للعبث بتعاليم الإسلام وعدم الحكم بها على وجهها الصحيح، فقد روي أن زعماء اليهود حاولوا استدراج النبي صلى الله عليه وسلم حين عرضوا عليه أن يؤمنوا به مقابل أن يحكم لهم على بعض خصائهم من اليهود، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم،<sup>(٧)</sup> وأنزل الله فيهم: "وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ".<sup>(٨)</sup>

(1) سورة البقرة، الآية ١٠٩.

(2) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

(3) سورة البقرة، الآية ١٠٩.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢١٢؛ السيوطي:

الخصائص، ج ١، ص ٣١٥؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٣١٤.

(5) المرصفي: موقف اليهود، ص ٣٧؛ الميداني: مكايد يهودية، ص ٥١ - ١٠٣.

(6) المرصفي: موقف اليهود، ص ٤٧ - ٤٩.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٥، ١٠٦؛ الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٢٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٦٨؛ الحلبي:

السيرة، ج ٢، ص ٣٣٧؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص ٣١.

(8) سورة المائدة، الآية ٤٩.



ومثلما حاول اليهود فتنة النبي صلى الله عليه وسلم حاولوا فتنة المسلمين عن دينهم، من خلال تشكيكهم في صحة الإسلام بدخولهم فيه ثم ارتدادهم عنه، وظهر ذلك حين تواصل نفر منهم: "تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية؛ حتى نلبس عليهم دينهم، لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه".<sup>(١)</sup>

ومن ذلك أيضاً إساءتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وإثارتهم الشبهات حوله، مثلما حدث حول زواجه صلى الله عليه وسلم فقد "قالت يهود لما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج النساء انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام ولا والله ماله همة إلا النساء، وحسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك، وقالوا لو كان نبياً ما رغب في النساء، وكان أشدهم في ذلك حيي بن أخطب"<sup>(٢)</sup> فأكذبهم الله وأنزل قوله تعالى: "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"<sup>(٣)</sup>.

كما أساء اليهود إلى نساء المسلمين، وأخذوا ينشدون الأشعار ويشببون بهن مثلما فعل حيي بن أخطب،<sup>(٤)</sup> وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن عداوة كعب بن الأشرف بقوله: "من لنا من ابن الأشرف فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا".<sup>(٥)</sup>

ومن صور عداوتهم للمسلمين أيضاً تقليلهم من قيمة انتصارات المسلمين وتشكيكهم فيها، مثلما حدث بعد غزوة بدر حين قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحه بشيرين إلى المدينة بانتصار المسلمين على المشركين، فأخذ كعب بن الأشرف يقول: "أحق هذا؟! أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان، فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير لي من ظهرها".<sup>(٦)</sup>

---

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩١؛ الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣١٠؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٩٣-٣٩٦؛ يُنظر، مزنر: أطماع اليهود، ص ١١٥؛ طيارة: اليهود في القرآن، ص ٢٧، ٢٨؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٦٤؛ قطب: معركتنا مع اليهود، ص ٢٥-٢٧؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢١٤-٢١٧؛ الميداني: مكاييد يهودية، ص ٥٣؛ العقيلي: اليهود، ص ١٣٨.

(2) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ٢٠٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ١٥.

(3) سورة النساء، الآية ٥٤.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٩١؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٣٣٧؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ٢٨٠.

(5) ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ١٦٠.

(6) السيرة: ابن هشام، ج ٣، ص ٣١٨؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٦.

وقد أظهر اليهود شماتتهم بالمسلمين في مواقف كثيرة منها شماتتهم في أعقاب غزوة أحد، فقالوا: "لو كان نبياً ما ظهوروا عليه، ولا أصيب منه ما أصيب، ولكنه طالب ملك تكون له الدولة وعليه"،<sup>(١)</sup> ومنها شماتتهم بوفاة أسعد بن زرارة، الذي عالج النبي صلى الله عليه وسلم بالكي لكنه مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بئس الميت أبو أمانة [أي أسعد بن زرارة] لليهود ومنافقي العرب، يقولون لو كان نبياً لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسي ولا لأصحابي من الله شيئاً"،<sup>(٢)</sup> وفي لفظ آخر: "فقال صلى الله عليه وسلم: ميتة سوء لليهود، يقولون هلا دفع عن صاحبه، ولا أملك له ولا لنفسي من الله شيئاً"،<sup>(٣)</sup> وكذلك شماتتهم بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أن أبا بكر قطع أيدي وأرجل نسوة فعلن ذلك، منهن هند بنت يامين اليهودية.<sup>(٤)</sup>

وهذه الحادثة تظهر أن نساء اليهود عبرن مثل الرجال عن عداوتهن للمسلمين، ومن الأمثلة الأخرى على ذلك ما روي أن "يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها".<sup>(٥)</sup>

ومن صور عداوتهم أيضاً استهزاؤهم بالدين وشعائره، وقد فضح القرآن فعلهم هذا، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ"،<sup>(٦)</sup> قال الإمام القرطبي في ذلك: "كان إذا أذن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قال اليهود: قاموا لا قاموا، وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا، وقالوا في حق الأذان: لقد ابتدعت يا محمد شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم، ... وقيل إنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريقة السخف والمجون، تجهيلاً لأهلها، وتنفيراً للناس عنها وعن الداعي إليها".<sup>(٧)</sup>

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٤٨؛ يُنظر، الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٥٤٩.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٩؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٤٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٢٩.

(3) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ٦١٠؛ الذهبي: سير أعلام، ج ١، ص ٣٠١.

(4) البلاذري: فتوح، ص ١١٠.

(5) أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٢٩؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٧، ص ٦٠؛ ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ١٢٥؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٥، ص ٥٩؛ السيوطي: الخصائص، ج ٢، ص ٤٤٦.

- للمزيد حول صور من عدا اليهود للإسلام يُنظر، طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ١٥٠ - ٢٥٥.

(6) سورة المائدة، الآيات ٥٧، ٥٨.

(7) تفسير، ج ٦، ص ٢٢٤.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن العلاقات بين المسلمين واليهود أخذت في بداية الهجرة طابع المسالمة بين الطرفين، ولم تنتقل إلى إظهار العداء والصدام إلا بعد وقت،<sup>(١)</sup> ويرى ولفنسون أن ذلك يرجع إلى اتفاق اليهود مع الرسول في ديانة التوحيد، وكذلك رغبتهم في استدراجه والتأثير عليه للدخول في دينهم،<sup>(٢)</sup> ويمكن أن نضيف إلى ذلك الإجراءات التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم للتقرب إلى اليهود بهدف جذبهم إلى الإسلام،<sup>(٣)</sup> حتى وجدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم يوافقهم في بعض شعائهم،<sup>(٤)</sup> كما أنهم شعروا أن مصالحهم محفوظة وغير مهددة، خاصة بعد الوثيقة التي أصدرها النبي صلى الله عليه وسلم والتي كفلت لهم حقوقهم،<sup>(٥)</sup> وربما رأى اليهود أن الفرصة غير مناسبة للصدام فأظهروا المجاملة وأجلوا المجاهرة بالعداء إلى الوقت المناسب<sup>(٦)</sup>.

وبناءً على ذلك يمكن أن نتلمس أسباب تحول العلاقات بين المسلمين واليهود من المجاملة إلى المجاهرة بالعداء، وهو ما يلخصه محمد ارشيد العقيلي بقوله: "ويبدو أن اليهود في المدينة اتجهوا هذا الاتجاه في مقاومة الرسول بعد أن خابت آمالهم في جذبه إلى جانبهم، وبعد أن صاروا يشعرون بأن الإسلام يزداد قوة ومنعة، وأن عظمتهم المادية والسياسية المبنية على تفريق العرب وتمزق وحدتهم قد بدأت تنهار وتتلاشى، وأن حركة التجارة والسيطرة الاقتصادية في المدينة وما يجاورها ستقلت من أيديهم بسبب محاربة الإسلام للربا والاحتكار اللذين يقوم عليهما الاقتصاد والسيطرة التجارية اليهودية"،<sup>(٧)</sup> ويضيف الباحث اليهودي شمعون ماركوس أن إصرار اليهود على عدم اتباع نبي إلا من نسل بني إسرائيل كان من بين الأسباب وراء رفض اليهود اتباع النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(٨)</sup> كما ترى الباحثة اليهودية أبيبة شوسمن أن سبب القطيعة بين الطرفين كانت بسبب الاتهامات المتوالية التي جاءت في القرآن الكريم تباعاً، وتتضمن وصف اليهود بما يسيئهم من الصفات وذكر قصص أسلافهم وما كان منهم من تمرد على أنبيائهم وقتل لهم،<sup>(٩)</sup> وهذا بلا شك محاولة منها لتبرير موقف

(١) علي: المفضل، ج٦، ص٥٤٤؛ العقيلي: اليهود، ص١٣١؛ الوكيل: عاصمة الإسلام، ص٧٠، ٨٢؛ يُنظر، ماركوس: שנאת

היהודים באסלאם، ع٢؛ شوسمن: בשורת האסלאם، ع٢.

(٢) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١١٠، ١١١؛ علي: المفضل، ج٦، ص٥٤٤.

(٣) يُنظر، مجمل هذه الإجراءات في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٤) علي: المفضل، ج٦، ص٥٤٤؛ يُنظر، ص١١٤، ١١٣.

(٥) الوكيل: عاصمة الإسلام، ص٧١؛ علي: المفضل، ج٦، ص٥٤٤.

(٦) العقيلي: اليهود، ص١٣٢.

(٧) اليهود، ص١٣٣؛ يُنظر، ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٤٧؛ علي: المفضل، ج٦، ص٥٤٣.

(٨) שנאת היהודים באסלאם، ع٢.

(٩) בשורת האסלאם، ع٣.

اليهود، فنصوص توراة اليهود تزدحم بفضائح اليهود وجرائمهم أكثر مما أشار إليه القرآن الكريم، كما أن القرآن لم يشير إلى ذلك إلا بعد أن أخذوا يحاربون الدعوة الإسلامية، ويمارسون جرائمهم في المدينة.

وقد كان سيد الأسباب في ذلك هو غيظ اليهود من النجاحات التي حققها النبي صلى الله عليه وسلم بتوحيد المدينة تحت قيادته، ثم تمكنه من الانتصار على قريش في بدر، وإزاء ذلك سارع بعضهم إلى إظهار العداوة والتحريض على المسلمين، وهو ما ظهر جلياً في موقف كعب بن الأشرف الذي أشرنا إليه حين استخف بانتصار المسلمين وأظهر تضامنه مع المشركين، ثم موقف بني قينقاع الذين أظهروا العداوة والتحدي صراحة للرسول صلى الله عليه وسلم.

ونرى بناءً على ما ذكرناه سابقاً أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخر جهداً في التقرب إلى اليهود، لكنهم بالمقابل لم يدخروا جهداً في معاداة المسلمين والاضرار بهم، مما كان سبباً في معاقبة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بالإجلاء أو القتل.

#### ٧ البخل:

وصف الله تعالى بخل اليهود فقال: "الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا" <sup>(١)</sup>، والآية الكريمة تبرز مدى ما وصل إليه اليهود من البخل فهم لا يكتفون به، بل يتعدون ذلك إلى أمر الناس وتحريضهم على البخل وعدم الإنفاق، وقد ذكر ابن عباس في سبب نزول هذه الآية أن نفراً من اليهود كانوا "يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يخالطونهم وينتصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تتفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون" <sup>(٢)</sup> وقد أشار الشوكاني إلى بخل اليهود بقوله: "قد لزم البخل اليهود لزوم الظل للشمس فلا ترى يهودياً وإن كان ماله في غاية الكثرة إلا وهو من أبخل خلق الله" <sup>(٣)</sup>.

ويرى سيد قطب أن ظاهرة البخل بين اليهود ترجع إلى إيمانهم بالحياة المادية على

(1) سورة النساء، الآية ٣٧.

(2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٨؛ الطبري: تفسير، ج ٥، ص ٨٦؛ عويس، منصور: الرسول، ص ٥٧.

(3) فتح القدير، ص ٤٧٨.

حساب إيمانهم بالله واليوم الآخر، ومما قاله في ذلك: " فإذا لم يكن هناك إيمان بالله يبتغي وجهه وتتحدد بواعث العمل بالرغبة في رضاه، وإذا لم يكن هناك اعتقاد بيوم آخر يتم فيه الجزاء اتجه همُّ الناس إلى نيل القيم الأرضية.. وكان مع ذلك تلك الصفات الذميمة من الفخر والخيلاء والبخل والتبخل.." (١).

وبالرغم من ذلك فقد وردت بعض الإشارات الدالة على كرم بعض اليهود، (٢) ومن ذلك ما روته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن جيراناً لها من اليهود صنعوا طعاماً من اللحم وأنهم اختلفوا حول إرسال بعض الطعام إليها، حيث رفضت الزوجة ذلك بينما أصر الزوج أن ترسل إليها " فلا أكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها، فأرسل إليّ بغرفة..." (٣) ومن الطبعي أن يحدث ذلك بسبب إقامة اليهود بين العرب واحتكاكهم بهم مما ينتج عنه أحياناً انتقال بعض العادات العربية إلى بعض اليهود.

## ٧ شدة بأسهم على بعضهم البعض:

وصف الله تعالى بأس اليهود فيما بينهم وشدتهم على بعضهم البعض من خلال قوله تعالى -تَعْقِيباً عَلَى أَحْدَاثِ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ - : " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ" (٤) ويفسر ابن كثير ذلك بقوله: " بأسهم بينهم شديد أي عداوتهم بينهم شديدة، ولهذا قال: تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى أي تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف" (٥) وهو ما يؤكد الشوكاني بقوله : "... فإنه يدل على أن اجتماعهم إنما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن" (٦).

فاليهود يجيدون الظهور أمام الآخرين متحدين مؤتلفين، في حين أن ذلك يخفي وراءه خلافات شديدة وأهواء متضاربة ومصالح متعارضة وهي ملاحظة مهمة ينبغي الانتباه إليها عند التعامل معهم.

وقد أشرنا عند حديثنا عن العلاقات الاجتماعية بين اليهود إلى بعض الدلائل على سوء علاقاتهم الداخلية، وشدة بأسهم على بعضهم البعض، كموقفهم في حرب بعاث، وخذلان كل

(1) الظلال، ج٢، ص ٦٦١.

(2) العمري: المجتمع المدني، ص ٥٩.

(3) الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٤، ص ١٠٣؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٨، ص ١٦٦؛ ابن حجر : الإصابة، ج٧، ص ٦٠٥.

(4) سورة الحشر، الآية ١٤.

(5) ابن كثير: تفسير، ج٤، ص ٣٤١.

(6) فتح القدير، ص ١٧٦٤.

قبيلة للأخرى خلال أحداث الجلاء التي تعرضوا لها من المدينة، والتميز فيما بينهم في الأحكام التشريعية وما إلى ذلك.<sup>(١)</sup> وهو ما يظهر ما كان بين اليهود من العداوة والبغضاء، وأنهم إذا واجهوا غيرهم فإن وحدتهم الظاهرية لا تصمد كثيراً، حيث يذهب كل منهم للحفاظ على أمنه ومصالحه الخاصة.

وبعد الوقوف على أخلاق اليهود وخصائصهم في المدينة، فإن ما ذكرناه من ذلك يفيد المسلمين اليوم في فهم نفسية اليهود، وكيفية مواجهتهم والتعامل معهم، فالاحتكاك والصراع لا زال قائماً بين الطرفين إلى اليوم.

---

(١) ينظر، ص ٥٩-٦١.

## المبحث الثاني

### موقف يهود المدينة من دخول الإسلام

أولاً: تأكد اليهود من صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

أشارت التوراة في العديد من نصوصها إلى بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصدق نبوته،<sup>(١)</sup> ومنها: "جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعيير، وتلألأ من جبل فاران"،<sup>(٢)</sup> فأما سيناء فيقصد بها جبل الطور الذي كلم الله موسى عليه، وأما سعيير فهذا الجبل الذي ولد به عيسى عليه السلام، وأما فاران فهي مكة حسب تسمية التوراة لها في مواضع أخرى،<sup>(٣)</sup> وهذا يعني أن نبوة ستكون في ولد إسماعيل في مكة باعتراف التوراة، والمقصود بذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم وهذه بشارة بنبوته وصدقته،<sup>(٤)</sup> وقد أشار ابن كثير إلى صحة هذه البشارة بقوله: "وقد استشهد بعض العلماء على صحة هذا بأن الله سبحانه أقسم بهذه الأماكن الثلاثة في قوله تعالى: (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ \* وَطُورِ سِينِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)<sup>(٥)</sup> حين ذكر الله منزل عيسى ثم موسى ثم محمد صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين".<sup>(٦)</sup>

وقد وردت بعض نصوص التوراة المصدقة لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق مسلمي اليهود، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قوله "إن هذه الآية التي في القرآن "يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا"<sup>(٧)</sup> قال في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحرزاً للأمينين، أنت عدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً"،<sup>(٨)</sup> وقد أشار عبد الله بن عمرو في إحدى طرق هذا الحديث أنه نقله عن عبد الله

(1) يُنظر، حول ذلك السحيم: مسلمو أهل الكتاب ، ج٢، ص٥١٣ - ٦٠٩؛ الزغبي: العنصرية ، ج٢، ص٩٢-١٢٦؛ السموأل:

إفحام اليهود، ص١١٥ - ١١٩؛ الطهطاوي: الميزان، ص٣٣١-٣٣٩؛ العقيلي: اليهود، ص١١٤؛ المرصفي: موقف اليهود، ص١٨ - ٣١؛ فرج: اليهودية، ص١٦٩ - ١٧٢.

(2) سفر التثنية، ٣٣: ١-٢؛ ينظر، السموأل: إفحام اليهود، ص١١٨.

(3) ورد في التوراة عن إسماعيل: "وأقام في بركة فاران .." سفر التكوين، ٢١: ٢٢.

(4) السموأل: إفحام اليهود، ص١١٨-١١٩؛ ابن كثير: الفصول، ج١، ص٢١٤.

(5) سورة التين، الآية ١-٣.

(6) الفصول، ج١، ص٢١٤، ٢١٥.

(7) سورة الأحزاب، الآية ٤٥.

(8) أحمد : المسند، ج٢، ص١٧٤؛ البخاري: صحيح، ج٤، ص١٨٣١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٧، ص٧٥؛ المرصفي:

موقف اليهود، ص٣٢ .

بن سلام،<sup>(١)</sup> ومن هذه النصوص أيضاً ما نقل عن أبي مالك القرظي أحد علمائهم الذين أسلموا : " صفته في كتاب بني هارون الذي لم يبدل ولم يغير أحمد من ولد اسماعيل، يأتي بدين الحنيفية دين إبراهيم، يأتزر على وسطه، ويغسل أطرافه، وهو آخر الأنبياء".<sup>(٢)</sup>

وقد تضمنت بعض هذه النصوص إشارة إلى المكان الذي يخرج منه النبي صلى الله عليه وسلم والذي يبعث فيه، ومن ذلك ما ذكره أحد مسلمي اليهود يدعى جريجره أنه ورد في التوراة : " محمد بن عبد الله مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وملكه بالشام، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق، ولا متزي بالفحش ولا قول الخنا"،<sup>(٣)</sup> ورؤي نحو ذلك عن كعب الأحرار أيضاً<sup>(٤)</sup>.

وقد أكد القرآن الكريم على تضمن التوراة على نصوص تبشر بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة اليهود بهذه النصوص، ومن ذلك قوله تعالى : " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ "،<sup>(٥)</sup> وكذلك قوله تعالى : " وَإِذَا قُلُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَمْنَاَوَ آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ "،<sup>(٦)</sup> أي " تقولون بأنه نبي وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه، وهو يخبركم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا، اجدوه ولا تقروا لهم به"،<sup>(٧)</sup> وكذلك قوله تعالى : " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "،<sup>(٨)</sup> فقد نقل عن مجاهد قوله في تأويل هذه الآية : " يكتمون محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل".<sup>(٩)</sup>

وقد وردت الكثير من الروايات التي تؤكد اطلاع يهود المدينة على هذه النصوص، ومعرفتهم المسبقة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق نبوته، منها: ما روي عن استفتاح اليهود على الأوس والخزرج كلما نالهم منهم ما يكرهون، حيث كانوا يقولون لهم : " إن نبياً

(1) ابن عبد الواحد: الأحاديث المختارة، ج ٩، ص ٤٦٠.

(2) ابن حجر : الإصابة، ج ٧، ص ٣٥٧.

(3) الحاكم : المستدرک، ج ٢، ص ٦٧٨.

(4) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٣٦٠.

(5) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(6) سورة البقرة : الآية ٧٦.

(7) ابن هشام : السيرة، ج ٣، ص ٧٣؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٣٧٠.

(8) سورة البقرة، الآية ١٤٦.

(9) الطبري: تفسير، ج ٢، ص ٢٧.



مبعوث الآن قد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم"،<sup>(١)</sup> وقد أشير إلى ذلك في القرآن الكريم: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ"،<sup>(٢)</sup> ومنها: ما روي عن حسان بن ثابت: "والله إني لغلّام يافع... إذ سمعت يهودياً وهو على أظمة بيثرب يصرخ يا معشر يهود، فلما اجتمعوا إليه قالوا: ويلك مالك، قال طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به"،<sup>(٣)</sup> وقد روي ذلك أيضاً عن حويصة بن مسعود،<sup>(٤)</sup> وابن عباس،<sup>(٥)</sup> ومنها: ما ذكره بعض أبحار المدينة من اليهود لتبع ملك اليمن حين أراد تخريب المدينة بسبب قتلهم لأحد أبنائه: "إن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل مولده مكة اسمه أحمد، وهذه دار هجرته"،<sup>(٦)</sup> ومنها: ما ذكره ابن الهيثبان أحد علماء اليهود الذين قدموا إليها من بلاد الشام قبل البعثة بسنوات عدة ليهود المدينة: "أيا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع، قالوا: إنك أعلم، قال فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظلم زمانه، وهذه البلدة مهاجرة، فكنت أرجو أن يُبعث فأتبعه، وقد أظلم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود"،<sup>(٧)</sup> ومنها الحوار الذي دار بين عبد الله بن سلام وعمته بعد الهجرة: "قال: قلت لها: أي عمّة والله هو أخو موسى بن عمران على دينه بعث بما بعث به، قال فقالت له: يا ابن أخي أهو الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة، قال قلت لها نعم، قالت فذاك إذا"،<sup>(٨)</sup>

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٨٣، ٨٤؛ ج ٢، ص ٢٧٧؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤١٠؛ الطبري: تاريخ، ج ١، ص ٥٥٨؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٩٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٢، ص ٣٣٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٦١٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣١٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٤٤؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٤٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٣٨٣؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٩؛ الحلبي: السيرة، ج ١، ص ٣٠٠؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٦-٥٣٧؛ يُنظر، الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص ١١٧؛ العقيلي: اليهود، ص ١١٣.

(2) سورة البقرة: الآية ٨٩.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٩٥؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٣٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٦٧؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢١٦؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٧٨؛ الحلبي: السيرة، ج ١، ص ١١٢.

(4) السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٤٥.

(5) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٥٩، ١٦٠.

(6) م.ن، ج ١، ص ١٥٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٢، ص ٣٤٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٣٢١؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٤٧.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٤٠؛ ابن سعد الطبقات، ج ١، ص ١٦٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٢، ص ٣٣٨، ٣٣٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣١٠؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٨٦؛ فرج: اليهودية، ص ١٦٧؛ العقيلي: اليهود، ص ١١٤.

(8) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥٠؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٣٧٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١٢، ص ٣٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢١١؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٥٩٨؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٣٢٨.

ومنها: ما ذكره الزبير بن باطا - أحد أحبار يهود - لقومه خلال حصار بني قريظة: "قد والتوراة قرأت صفته في كتاب التوراة التي نزلت على موسى"،<sup>(١)</sup> ومنها: الحوار الذي نقلته صفية بنت حيي بن أخطب - زعيم بني النضير - والذي دار بين أبيها وعمها أبي ياسر: ". .. وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي أهو هو ؟ قال نعم والله، قال : أتعرفه وتثبته؟ قال : نعم، قال فما في نفسك منه؟ قال : عداوته والله ما بقيت"،<sup>(٢)</sup> ومنها: ما دعا إليه كعب بن أسد - زعيم بني قريظة - خلال حصارهم، حيث قال لهم: "... نتابع هذا ونصدق، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره".<sup>(٣)</sup> وقد أفرد ابن سعد باباً جمع فيه بعض هذه الروايات وغيرها تحت عنوان ذكر علامات النبوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه".<sup>(٤)</sup>

ويتضح من خلال الروايات السابقة بما لا يدع مجالاً للشك أن اليهود كانوا يقررون ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم كانوا يدركون صدق نبوته، وأن هذه الروايات تضمنت شهادات علنية وأحياناً سرية لأحبار اليهود، وأن هذه الشهادات شملت عهدي ما قبل وما بعد البعثة النبوية.

#### ثانياً: ضعف إقبال اليهود على الإسلام:

بالرغم من النصوص التوراتية الكثيرة التي بشرت ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبالرغم من الروايات الكثيرة التي أشرنا إليها والتي تدل على إقرار اليهود بمعرفتهم المسبقة بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وإقرارهم بصدقه، إلا أن إقبال اليهود على الإسلام بقي ضعيفاً،<sup>(٥)</sup> يتضح ذلك من محدودية عدد الذين أسلموا، وهو ما يظهر من مجمل هذا المبحث، ومما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "لو آمن عشرة من اليهود لآمن بي اليهود"،<sup>(٦)</sup> والمقصود هنا عشرة من زعماء وأحبار اليهود حيث لم يسلم من أحبارهم إلا

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٨٠؛ السيوطي: الخصائص، ج١، ص٣٤٩؛ فرج: اليهودية، ص١٦٨.

(2) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٥٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢١٢؛ فرج: اليهودية، ص١٦٨؛ الميداني: مكاييد يهودية، ص٤٤؛ الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص١٩٠.

(3) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٩٥؛ ابن سعد الطبقات، ج١، ص١٦٤؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٩٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٢٠؛ السيوطي: الخصائص، ج١، ص٣٨٧؛ الحلي: السيرة، ج٢، ص٦٦١.

(4) الطبقات، ج١، ص ١٥٠-١٦٨.

(5) ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٤٩، ٥٠.

(6) أحمد: المسند، ج٢، ص٣٤٦؛ البخاري: صحيح، ج٣، ص١٤٣٤.

القليل،<sup>(١)</sup> ويؤيد ذلك أيضاً تينيس القرآن الكريم من إسلام اليهود من خلال قوله تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ".<sup>(٢)</sup>

وقد أشارت الموسوعة اليهودية إلى ذلك حين ذكرت أن "معظم يهود المدينة احتقروا دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وسخروا من نبوته".<sup>(٣)</sup>

وقد نزلت العديد من الآيات القرآنية التي تفسر سبب إغراض اليهود عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي تجعل الحسد على المسلمين سبباً رئيساً في عداوة اليهود للمسلمين ورفضهم في الدخول معهم في الإسلام،<sup>(٤)</sup> ومن هذه الآيات قوله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ.." <sup>(٥)</sup> يعني "حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه والإيمان برسوله وخصكم به من أن جعل رسوله إليكم رجلاً منكم، .. ولم يجعله منهم"<sup>(٦)</sup> وكذا قوله تعالى: "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا"،<sup>(٧)</sup> يعني بذلك "حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له لكونهم من العرب وليس من بني إسرائيل"<sup>(٨)</sup> ويعقب سيد قطب على هذه الآية بقوله: "أم لعله الحسد.. حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين على ما ما آتاهم الله من فضله، من هذا الدين الذي أنشأهم نشأة أخرى، ووهب لهم ميلاداً جديداً، وجعل لهم ميلاداً متميزاً، ووهبهم النور والثقة والطمأنينة واليقين، كما وهبهم النظافة والطهر، مع العز والتمكين؟ وإنه فعلاً للحسد من يهود، مع تقويت أطماعها في السيادة الأدبية والاقتصادية على العرب الجاهلين المتفرقين المتخاصمين يوم أن لم يكن لهم دين"،<sup>(٩)</sup> ومما ورد في القرآن الكريم حول ذلك أيضاً قوله

(1) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٢٧٥.

(2) سورة البقرة، الآية ٧٥، يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٧؛ الطبري: تفسير، ج١، ص٣٦٦؛ القرطبي: تفسير، ج٢، ص١.

(3) EDITORIAL STAFF: MEDINA, VOL.11, P.1212

(4) الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية، ص١٩٠؛ المرصفي: موقف اليهود، ص٦٧ - ٧٢.

(5) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

(6) الطبري: تفسير، ج١، ص٤٨٨.

(7) سورة النساء، الآية ٥٤.

(8) ابن كثير: تفسير، ج١، ص٥١٤.

(9) الظلال، ج٢، ص٦٨٣.

تعالى: "وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا" (١) وقد علق قتادة على ذلك بقوله: "حملهم حسد محمد والعرب على أن تركوا القرآن وكفروا بمحمد ودينه وهم يجدونه مكتوباً عندهم" (٢) وقد أشار ابن عباس إلى هذا المعنى بقوله: "كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي عندهم قبل أن يبعث، وأن دار هجرته المدينة، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أحبار يهود: ولد أحمد الليلة، فلما نبئ قالوا نبئ أحمد، يعرفون ذلك ويقولون به ويصفونه، فما منعهم من إجابته إلا الحسد والبغي" (٣) ويعلق سيد قطب على ذلك بقوله: "وهذه الطبيعة التي تبدو هنا في اليهود هي الطبيعة الكنود، طبيعة الأثرة الضيقة التي تحيا في نطاق من التعصب الشديد، وتحسب أن كل خير سواها كأنما هو متقطع منها، ولا تشعر بالوشيجة الإنسانية الكبرى التي تربط البشرية جميعاً" (٤) وهكذا فإن استعلاء اليهود وحسدهم واستحقارهم أمر العرب هو الدافع الرئيس وراء كفر اليهود بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد اعترف أحبار اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بعدم إيمانهم به بسبب الحسد، ومن ذلك قول عبد الله بن سوريا أحد أحبار اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: "أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبي مرسل، ولكنهم يحسدونك" (٥).

### ثالثاً: من أسلم من يهود المدينة:

#### أ. مسلمو اليهود من الرجال (٦)

٢٠١. أسد وأسيد ابنا كعب: ذكرهما ابن حجر في الصحابة، وأنهما من المقصودين في قوله تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ" (٧).  
٣، ٤، ٥. أسيد بن عبيد وأسيد وثعلبة ابنا سعية (٨): اختلف في نسبهم، فذكرت بعض المصادر أنهم من بني قريظة (٩)، بينما ذكرت جُل المصادر أنهم من بني هذل كانوا ينزلون في

(1) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(2) الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٣٠٢.

(3) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٦٠.

(4) معركتنا مع اليهود، ص ٢٩؛ يُنظر، الميداني: مكاييد يهودية، ص ٤٥.

(5) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٦٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤٦؛ ابن كثير:

البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٧٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١٣٣؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣١٧.

(6) تم مراعاة الترتيب الهجائي في ترتيب هذه الأسماء.

(7) سورة آل عمران، الآية ١١٣؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٣.

(8) وهما أخوان. ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ٤٧.

(9) الشافعي: الأم، ج ٧، ص ٣٦٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ١١٣.

بني قريظة،<sup>(١)</sup> وقد أسلموا خلال حصار النبي صلى الله عليه وسلم لبني قريظة في الليلة التي فتحت حصونهم في صبيحتها،<sup>(٢)</sup> حيث ذكروا قومهم بحديث ابن الهيثبان،<sup>(٣)</sup> وتبشيريه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا لهم: "يا معشر يهود والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيثبان، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله إنه لهو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم".<sup>(٤)</sup>

وكان الثلاثة عند إسلامهم شباباً أحداثاً،<sup>(٥)</sup> كما أشارت بعض المصادر أن ثعلبة وأسيد ابني سعية توفيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>(٦)</sup>

٦. **بستاني الإسرائيلي:** وهو اليهودي الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن النجوم التي رآها يوسف عليه السلام، فاشتراط عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلم إن أخبره بها، فوافق، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بأسمائها، فأسلم،<sup>(٧)</sup> وقد ورد في بعض الروايات أن هذا اليهودي اسمه بستاني.<sup>(٨)</sup>

٧. **تمام بن يهودا:** ذكره ابن حجر فيمن أسلم من أحبار اليهود، ولم يورد أية معلومات عنه أو عن ظروف إسلامه.<sup>(٩)</sup>

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٩؛ ج ٤، ص ١٩٧؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٠؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٧٩؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٣٧٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٢١؛ السهوي: وفاة الوفاء، ج ١، ص ١٦٣.

(2) الشافعي: الأم، ج ٧، ص ٣٦٢؛ ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٤٠، ٣٩؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٦١، ١٦٠؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٠؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٧٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ١١٣، ١١٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ٧٩، ٩٦؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٧٩؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٣٧٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٨٢، ١٨١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٠٩، ٣٠٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٥٢؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٨٧، ٣٨٦؛ السخاوي: التحفة الطيفة، ج ١، ص ١٧٦، ١٧٥؛ الحلبي: السيرة، ج ١، ص ٣٠١، ٣٠٠.

(3) يُنظر، قصة ابن الهيثبان ص ١٦٣.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٤٠؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٦٠، ١٦١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ١١٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٠٩، ٣١٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٥٢؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٨٧؛ الحلبي: السيرة، ج ١، ص ٣٠١.

(5) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٤٠؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٦١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ١١٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٨١؛ الحلبي: السيرة، ج ١، ص ٣٠١.

(6) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ٩٧؛ ابن ماکولا: الإكمال، ج ١، ص ٧٠.

(7) ابن منصور: سنن، ج ٥، ص ٣٧٦؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٢٨٨.

(8) الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٢٨٨.

(9) الإصابة، ج ١، ص ٣٦٦.

٨. ثعلبة بن سلام: أخو عبد الله بن سلام، ذكره ابن عبد البر وابن حجر في الصحابة، وأنه أحد من نزل فيهم قوله تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ" (١).

٩. جبل بن جوال الثعلبي: وهو من العرب المتهودين، ينتسب إلى بني ثعلبة بن سعد من قبيلة ذبيان العربية، كان حليفاً لبني قريظة ثم أسلم، (٢) وهو من الصحابة، (٣) وله شعر قاله في حيي بن أخطب الذي قُتل مع من قُتل من أسرى بني قريظة، حيث قال:

"لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكن من يخذل الله يخذل" (٤).

١٠. ذكوان بن يامين: من يهود بني النضير، ذكره ابن حجر في الإصابة، وأشار إلى أنه أعان بعض الصحابة وزودهم للخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك (٥).

١١. رفاعه بن سموال القرظي: من بني قريظة، كان ضمن أسرى بني قريظة، فاستوهبته إحدى المسلمات وهي سلمى بنت قيس من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه لها، (٦) وأسلم بعد ذلك، (٧) وأصبح من الصحابة، ومن رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. (٨) ولرفاعة عدة أبناء من خيار التابعين ورواة الحديث منهم المسور (٩)، ومحمد، (١٠) ورفاعة هو خال أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب (١١).

١٢. رفاعه بن قرظ القرظي: اختلف فيه فقد ذكر أن ابن منده جزم بأنه هو رفاعه بن سموال بينما عارض ابن السكن ذلك وقال إنه غيره، وأنه كان من الصبية في سبي بني قريظة، (١٢) وقد رجح ابن حجر أنهما شخصيتان مختلفتان وقال "وعلى هذا فهو غير ابن سموال والله

---

(1) سورة آل عمران، الآية ١١٣؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢١٠؛ الإصابة، ج ١، ص ٤٠٤.

(2) ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٤٥٤.

(3) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ٢٧١؛ ابن ماكولا: الإكمال، ج ٢، ص ٤٧؛ ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٤٥٤.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠١؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ٢٧١؛ الكلاعي:

الافتاء، ج ٢، ص ١٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٢٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٤٥٤.

(5) الإصابة، ج ٢، ص ٤٠٦.

(6) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠٤، ٢٠٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٣؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٨١؛ ابن كثير:

البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٢٦؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٧١.

(7) ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٨٢؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٧١.

(8) ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ١٢٥؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٨٢؛ السخاوي: التحفة، ج ١، ص ٣٤٨، ٣٤٩.

(9) ابن حبان: الثقات، ج ٧، ص ٥١١؛ الرازي: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٢٩٧.

(10) الرازي: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٢٥٤.

(11) السخاوي: التحفة، ج ١، ص ٣٤٨.

(12) ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٤؛ السخاوي: التحفة، ج ١، ص ٣٥٠.

أعلم"،<sup>(١)</sup> كما أن ابن حبان ترجم لرفاعة بن سموال ولرفاعة بن قرظ القرظي مما يعني ترجيحه أنهما شخصان مختلفان،<sup>(٢)</sup> وإن كان من الصعب الترجيح بين الأمرين.

وبناءً على هذا الاختلاف فقد اختلف فيمن المقصود بقوله تعالى : " وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ "،<sup>(٣)</sup> فبينما ذكر أن المقصود بهذه الآية هم عشرة من بينهم رفاعة بن سموال،<sup>(٤)</sup> ذكر أنه رفاعة بن قرظ القرظي،<sup>(٥)</sup> وربما كان الإثنان معاً بين العشرة المقصودين بهذه الآية.

١٣. زيد بن سَعْنَة:<sup>(٦)</sup> وهو من أبحار يهود،<sup>(٧)</sup> وقد رُوي في قصة إسلامه حديث طويل، جاء فيه أنه كان يتردد على النبي صلى الله عليه وسلم، فما من علامات النبوة إلا وقد وجدها فيه إلا خصلتين أراد أن يتثبت منهما، هما حلمه الذي يسبق جهله، وأنه لا يزيده الجهل عليه إلا حلماً، فتبايع مع النبي صلى الله عليه وسلم على تمر مؤجل مقابل ثمن معجل دفعه إليه، فلما جاء موعد استحقاقه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم طالباً لحقه، لكنه اشتد في ذلك وأخذ بمجامع قميص النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً له: " ألا تقضي لي يا محمد حقّي، فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا مطلاً"، وقد صبر النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الإساءة ونهى الصحابة الذين أثار حفيظتهم الموقف عن الإساءة إليه، وأمر عمر بالذهاب معه وسداده حقه وزاده على ذلك عشرين صاعاً من تمر، فكان ذلك الموقف الذي يبرز حلم النبي صلى الله عليه وسلم سبباً في إسلامه وإعلانه الشهادتين.<sup>(٨)</sup>

(1) الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٤.

(2) الثقات، ج ٣، ص ١٢٥.

(3) سورة القصص، الآية ٥١.

(4) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٠٠؛ ابن كثير: تفسير، ج ٣، ص ٣٩٤.

(5) ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ١٢٥؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٥، ص ٥٣؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٤.

(6) ويقال أيضاً سعية. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٥٣؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٣٧١؛ الهيثمي: موارد الزمان، ج ١، ص ٥١٦؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٣١؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٦٠٦.

(7) ابن حبان: صحيح، ج ١، ص ٥٢٣؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٥، ص ٢٢٣؛ الحاكم: المستدرک، ج ٢، ص ٣٧؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٣٧١؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٢٤٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٦٠٦.

(8) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٣٦١؛ ابن حبان: صحيح، ج ١، ص ٥٢٣-٥٢١؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٥، ص ٢٢٢، ٢٢٣؛ ابن عبد الواحد: الأحاديث المختارة، ج ٩، ص ٤٤٧، ٤٤٩؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٧٠٠؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٥٢؛ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٣٧١؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٢٣٩، ٢٤٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ١٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣١٠؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٢٧.

وقد عرف زيد بن سَعْنَة بثرائه وكثرة أمواله، حيث تبرع بشطر هذه الأموال للمسلمين بعد إسلامه،<sup>(١)</sup> كما أنه شهد مشاهد وغزوات عدة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفي في حياته حيث استشهد في غزوة تبوك<sup>(٢)</sup>.

١٤. **أبو سعد بن وهب**: يقال له النضيري نسبة إلى بني النضير<sup>(٣)</sup>، ذكر في المصادر بكنيته ولم يذكر باسمه، وقد أسلم مع يامين بن عمير خلال حصار بني النضير،<sup>(٤)</sup> ويعد أبو سعد من الصحابة،<sup>(٥)</sup> وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(٦)</sup> ومن أبنائه أسامة الذي روى الحديث عن أبيه<sup>(٧)</sup>.

١٥. **سَعِيَة<sup>(٨)</sup> بن عريض**: من يهود تيماء، أسلم، وهو ابن أخي السموأل بن عادياء اليهودي صاحب حصن تيماء المشهور.<sup>(٩)</sup>

١٦. **سعيد بن عامر**: ذكره ابن حجر فيمن أسلم من اليهود، وأنه ممن نزل فيهم "الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا" <sup>(١٠)</sup>.

١٧. **سلمة بن سلام**: قيل إنه أخو عبد الله بن سلام،<sup>(١١)</sup> وقيل إنه ابن أخيه،<sup>(١٢)</sup> أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الصحابة،<sup>(١٣)</sup> وهو ممن نزل فيهم قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ"

(1) الطبراني: المعجم الكبير، ج ٥، ص ٢٢٣؛ ابن عبد الواحد: الأحاديث المختارة، ج ٩، ص ٤٤٨؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٧٠٠؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٢٤٠.

(2) ابن حبان: صحيح، ج ١، ص ٥٢٣؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٥، ص ٢٢٣؛ ابن عبد الواحد: الأحاديث المختارة، ج ٩، ص ٤٤٨، ٤٤٩؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٧٠٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٥٣ السهيلي: الروض، ج ١، ص ٣٧١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣١٠؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٢٤٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٦٠٦.

(3) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٦٩، ١٦٦٨؛ ابن ماکولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٩٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ١٧٣؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٤٩.

(4) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٦٩، ١٦٦٨؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ١٧٣؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٤٩.

(5) ابن ماکولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٩٦.

(6) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٦٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ١٧٣.

(7) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٦٩؛ ابن ماکولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٩٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ١٧٣.

(8) ويقال سَعْنَة أيضاً. ابن حجر: الإصابة، ج ٣، ص ٩٧.

(9) م.ن، ج ٣، ص ٩٧، ١٢١.

(10) سورة البقرة، الآية ١٢١؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٣، ص ١١١.

(11) ابن عبد الغني: تكملة الإكمال، ج ٣، ص ٢٥٨.

(12) ابن حجر: الإصابة، ج ٣، ص ١٤٨.

(13) ابن عبد الغني: تكملة الإكمال، ج ٣، ص ٢٥٨.



آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ...<sup>(١)</sup>.

١٨. شمعون بن زيد بن خنافة: من بني قريظة،<sup>(٢)</sup> كان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلم وله صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، واشتهر بكنيته أبي ریحانة،<sup>(٣)</sup> قال عنه ابن عبد البر: "كان من الفضلاء الأخيار النجباء الزاهدين"<sup>(٤)</sup>.

١٩. عبد الله ابن سلام: وهو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري من حلفاء بني العوف من الخزرج،<sup>(٥)</sup> كنيته أبو يوسف،<sup>(٦)</sup> كان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسلم عبد الله،<sup>(٧)</sup> وهو من بني قينقاع،<sup>(٨)</sup> كان شريفاً في قومه وحبوراً عالمياً قبل إسلامه.<sup>(٩)</sup>

أسلم أول مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة،<sup>(١٠)</sup> وكان من قصة إسلامه أنه كان

- 
- (1) سورة النساء، الآية ١٣٦؛ يُنظر، ابن عبد الغني: تكملة الإكمال، ج ٣، ص ٢٥٨؛ الإصابة، ج ٣، ص ١٤٨.
  - (2) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٧١١.
  - (3) م.ن، ج ٢، ص ٧١٢؛ المزي: تهذيب الكمال، ج ١٢، ص ٥٦١؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٣، ص ٣٥٩.
  - (4) الاستيعاب، ج ٢، ص ٧١٢؛ السخاوي: التحفة، ج ١، ص ٤٤٥.
  - (5) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ج ١، ص ١٦؛ ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ٢٢٨؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٤٦٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٢١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ١، ص ٥٣؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٣؛ النووي: تهذيب الأسماء، ج ١، ص ٢٥٥؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٥٢؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٨؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١.
  - (6) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ج ١، ص ١٦؛ ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ٢٢٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٢١؛ النووي: تهذيب الأسماء، ج ١، ص ٢٥٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٨؛ السخاوي: التحفة للطبقة، ج ٢، ص ٤١.
  - (7) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٨؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٣٨١؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ج ١، ص ١٦؛ ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ٢٢٨؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٤٦٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٢١؛ النووي: تهذيب الأسماء، ج ١، ص ٢٥٥؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٤؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٧٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٨؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٣.
  - (8) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٨؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٨؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٧؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٧؛ ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ٢٢٨؛ النووي: تهذيب الأسماء، ج ١، ص ٢٥٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٨؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٣؛
  - (9) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٨، ٤٩؛ ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ٢٢٨؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ج ١، ص ١٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٥٨، ٣٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢١٠؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٣؛ هيكمل: حياة محمد، ص ١٩٦.
  - (10) النووي: تهذيب الأسماء، ج ١، ص ٢٢٥؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٨؛ السهمودي: وفاء الوفا، ج ١، ص ٢٧٣؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٣٢٦.

EDITORIAL STAFF : ABDALLAH IBN SALAM, VOL.2, P.54

يعرف صفة النبي صلى الله عليه وسلم واسمه وزمانه الذي يخرج فيه، فكان مسراً لذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، يقول ابن سلام عن ذلك: "... أتى رجل حتى أخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: خيبك الله والله لو كنت سمعت موسى بن عمران قادماً ما زدت، قال: فقلت لها: أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه، بعث بما بعث به، فقالت: أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال فقلت لها: نعم، فقالت فذاك إذاً، قال ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا".<sup>(١)</sup> وقد روى ابن سلام عن حضوره بين يدي الرسول وإعلانه إسلامه فذكر أسئلة سألها للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما تبين له صدقه قال: "أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، يا رسول الله: إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن علموا بإسلامي، قبل أن تسألهم يبهتوني، فجاءت اليهود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أي رجل عبد الله فيكم، قالوا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، قال أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام، فقالوا: أعاذة الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، وانتقصوه، قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله".<sup>(٢)</sup> وتؤكد الموسوعة اليهودية بأن إسلام عبد الله بن سلام ناتج عن قناعاته الداخلية، وإعجابه بقوة إجابات النبي صلى الله عليه وسلم على أسئلته التي كان يوجهها إليه.<sup>(٣)</sup>

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٩، ٥٠؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣١٣؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٥، ص ١١٨، ١١٩؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٣٧٣، ٣٧٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٥٨، ٣٥٩؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٥، ٤١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢١١؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٥٩٨؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٥٢؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣١٤، ٣١٥؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٣٢٨.

EDITORIAL STAFF : ABDALLAH IBN SALAM, VOL.2, P.54

(2) البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٦٢٨؛ ينظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥٠، ٥١؛ أحمد: المسند، ج ٣، ص ١٠٨؛ النسائي: فضائل الصحابة، ج ١، ص ٤٦؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٦، ص ٤٤٢؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢١١؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٩؛ السهوي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٢٧٣؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٣٢٤، ٣٢٥؛ العلي، إبراهيم: صحيح السيرة ص ١٣٤؛ يُنظر، المرصفي: موقف اليهود، ص ٩٥، ٩٦.

EDITORIAL STAFF : ABDALLAH IBN SALAM, VOL.2, P.54 يُنظر،

EDITORIAL STAFF : ABDALLAH IBN SALAM, VOL.2, P.54 (3)

وعبد الله بن سلام من فضلاء الصحابة وخيارهم، فقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة،<sup>(١)</sup> ونزل فيه وفي مثله من مسلمي اليهود آيات من كتاب الله، منها قوله تعالى: "وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا مَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ"،<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: "قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ".<sup>(٣)</sup>

وهو من كبار علماء الصحابة وفقهائهم، حتى قال فيه معاذ بن جبل التمسوا العلم عند أربعة فذكر منهم عبد الله بن سلام،<sup>(٤)</sup> وله عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث،<sup>(٥)</sup> ذكر أنها بلغت خمسة وعشرين حديثاً،<sup>(٦)</sup> روى عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وزرارة بن أوفى قاضي البصرة وأبو سعيد المقبري وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري، كما روى عنه ابنه يوسف ومحمد وحفيده حمزة بن يوسف.<sup>(٧)</sup>

شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما،<sup>(٨)</sup> وبلغ من فضله ومآثره أن خصص له البخاري باباً خاصاً تحت عنوان (مناقب عبد الله بن سلام)<sup>(٩)</sup>، توفي

(1) ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٥٣؛ أحمد: المسند، ج ٥، ص ٢٤٢؛ البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٧؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٦٧١؛ النسائي: فضائل الصحابة، ج ١، ص ٤٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٧٠؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٦، ص ١٢٢؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ١١٩؛ الحاكم: المستدرک، ج ١، ص ١٧٧؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٢٢؛ النووي: تهذيب الأسماء، ج ١، ص ٢٥٥؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٨؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٩؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٤.

(2) سورة الأحقاف، الآية ١٠، يُنظر، ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٥٣؛ البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٧؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٣٨١؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٤٦٨؛ الطبري: تفسير، ج ٢٦، ص ١١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٢٢؛ القرطبي: تفسير، ج ٩، ص ٣٣٦؛ ابن كثير: تفسير، ج ٤، ص ١٥٧؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٩٣؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٧؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٩؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١٤؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٣؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ٩٦.

(3) سورة الرعد، الآية ٤٣، يُنظر، الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٣٨١؛ الطبري: تفسير، ج ١٣، ص ١٧٦؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٢٢؛ القرطبي: تفسير، ج ٩، ص ٣٣٥؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٨؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٩٣؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٩؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٣٢٦.

(4) ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٥٢؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ١١٦؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٢٨؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٨؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ١١٩؛ المناوي: فيض القدير، ج ٤، ص ٣٠٠؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٣٢٦؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٤.

(5) السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٤.

(6) النووي: تهذيب الأسماء، ج ١، ص ٢٥٥؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٤.

(7) الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٣؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١.

(8) النووي: تهذيب الأسماء، ج ١، ص ٢٥٥؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٤١٤؛ السخاوي: التحفة، ج ٢، ص ٤١؛ الحفني: موسوعة، ص ٣٤.

(9) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٣٨٧.

رضي الله عنه سنة ٤٣هـ في المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان.<sup>(١)</sup>

وقد أنجب ابن سلام اثنين من الأبناء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهما:

**محمد:** يُعد من الصحابة،<sup>(٢)</sup> وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(٣)</sup> روى عن أبيه،  
**ويوسف:** رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير، وهو من الصحابة،<sup>(٤)</sup> وقد حفظ عن  
النبي صلى الله عليه وسلم، وحديثه في سنن أبي داود،<sup>(٥)</sup> وروى عن أبيه وعثمان وعمر  
وعلي وغيرهم،<sup>(٦)</sup> ومما رواه أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي سمّاه يوسف.<sup>(٧)</sup>

٢٠. **عبد الرحمن بن الزبير بن باطا:** من بني قريظة، كان والده الزبير بن باطا من أسرى  
قريظة فاستتوبه ثابت بن قيس وأهله معه من النبي صلى الله عليه وسلم ليُدِّ كَانَتْ عَلَيْهِ  
فوهبهم له، إلا أن الزبير بن باطا أبى إلا أن يقتل حتى يدرك رفاقه كحيي بن أخطب زعيم  
بني النضير وكعب بن أسد زعيم بني قريظة، فقتله ثابت بن قيس<sup>(٨)</sup>، واستحيا أهله ومنهم عبد  
الرحمن بن الزبير،<sup>(٩)</sup> الذي أسلم وله صحبة،<sup>(١٠)</sup> وهو من رواة الحديث،<sup>(١١)</sup> روى عنه ابنه  
الزبير.<sup>(١٢)</sup>

٢١. **عبد الرحمن بن سماك:** ذكره ابن حجر في الصحابة، وذكر أن له رواية عن النبي صلى

---

(1) ابن حبان: الثقات، ج٣، ص٢٢٨؛ الحاكم: المستدرک، ج٣، ص٤٦٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣، ص٩٢١؛ النووي: تهذيب الأسماء، ج١، ص٢٥٥؛ الذهبي: سير أعلام، ج٢، ص٤٢٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص١١٩؛ السخاوي: التحفة، ج٢، ص٤١؛ الحفني: موسوعة، ص٣٤.

(2) الرازي: الجرح والتعديل، ج٧، ص٢٩٧؛ السخاوي: التحفة، ج٢، ص٤٩٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٢٢.

(3) البخاري: التاريخ الكبير، ج١، ص١٨؛ ابن قانع: معجم الصحابة، ج٣، ص٢٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣، ص١٣٧٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٢٢؛ السخاوي: التحفة، ج٢، ص٤٩٤.

(4) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٥٩٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٦٩١.

(5) أبو داود: سنن، ج٣، ص٢٢٥.

(6) ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٦٩١.

(7) أحمد: المسند، ج٤، ص٣٥؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٢، ص٢٨٥؛ ابن حجر: الاستيعاب، ج٤، ص١٥٩٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٦٩١.

(8) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٠٢؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص١٠٠؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٨١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٧؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٣٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٢٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٣٠٥؛ المباركفوري: الرحيق، ص٣٥٦.

(9) ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٨١؛ المباركفوري: الرحيق، ص٣٥٦.

(10) ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٨١؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٦، ص١٥٥؛ السخاوي: التحفة، ج٢، ص١٢٦.

(11) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٦، ص١٥٥.

(12) السخاوي: التحفة، ج٢، ص١٢٦.

الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>.

٢٢. عبد القدوس الإسرائيلي: روى البخاري وغيره أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض فعاده النبي فعرض عليه الإسلام، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم ثم مات،<sup>(٢)</sup> وقد نقل ابن حجر عن العتبي - أحمد علماء المالكية - أن اسم هذا الغلام عبد القدوس.

٢٣. عطية القرظي: لا يعرف اسم أبيه<sup>(٣)</sup>، وهو من بني قريظة، كان فيمن سبي يوم قريظة، واستحياه الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن استحياهم؛ لأنه لم يصل سن البلوغ،<sup>(٤)</sup> ويعد عطية القرظي من الصحابة، ومن رواة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،<sup>(٥)</sup> قال عنه ابن حجر: صحابي صغير له حديث<sup>(٦)</sup>.

٢٤. عمرو بن سعدي القرظي: من بني قريظة، ذكره ابن حجر في الصحابة،<sup>(٧)</sup> وهو الذي نزل من حصن بني قريظة في الليلة التي فتحت فيها حصونهم، وكان قد رفض الدخول معهم في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث عرض عليهم الدخول في الإسلام، أو أن يقبلوا بدفع الجزية للرسول إن قبل منهم ذلك، فلما رفضوا رأيته نزل من الحصن، فلما مر على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة خلى سبيله، وقال: "اللهم لا تحرمني من عوارف الكرام"، فسار عمرو بن سعدي إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فبات فيه وأسلم، ولم يعرف أين ذهب بعد ذلك، ولما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قال: "

(1) الإصابة، ج٤، ص٣١٠.

(2) أحمد: المسند، ج٣، ص٢٢٧؛ البخاري: صحيح، ج١، ص٤٥٥؛ ابن حبان: صحيح، ج١١، ص٢٤٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٦، ص٢٠٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٣٧٩.

(3) ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٥١٢.

(4) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٠٤؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٧٦؛ ابن أبي شيبه: مصنف، ج٦، ص٤٨٣؛ الدارمي: سنن، ج٢، ص٢٩٤؛ أبو داود: سنن، ج٤، ص١٤١؛ ابن ماجه: سنن، ج٢، ص٨٤٩؛ الترمذي: سنن، ج٤، ص١٤٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٣، ص٣٥٩؛ ابن حبان: صحيح، ج١١، ص١٠٣؛ ابن حبان: الثقات، ج٣، ص٣٠٨؛ الحاكم: المستدرک، ج٢، ص١٣٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٩، ص٦٣؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٨١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣، ص١٠٧٢؛ السهيلي: الروض، ج٣، ص٤٤٨؛ الاكتفاء: الكلاعي، ج٢، ص١٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٢٥؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٧، ص٢٠٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٥١٢؛ الحلي: السيرة، ج٢، ص٦٧٠.

(5) ابن حبان: الثقات، ج٣، ص٣٠٨؛ ابن ماكولا: الإكمال، ج٧، ص١١٠؛ الرازي: الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٨٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٥١٢.

(6) تقريب التهذيب، ج١، ص٣٩٣.

(7) الإصابة، ج٤، ص٦٣٦.

ذاك رجل نجاه الله بوفائه" (١).

٢٥. كثير بن السائب: من بني قريظة، كان فيمن سُبِّي يوم قريظة واستحياه الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن استحياهم ممن لم يبلغوا سن البلوغ، وقد ذكره ابن حجر في الصحابة. (٢)

٢٦. كعب بن سليم: من بني قريظة، أسلم وهو صغير، وكان فيمن سبي من بني قريظة واستحياه الرسول فيمن استحياهم؛ لأنه كان صغيراً لم يصل سن البلوغ، (٣) ولا تعرف له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم. (٤)

وقد اشتهر بابنه محمد بن كعب الذي كان من كبار التابعين وأئمتهم، (٥) وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله: "يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد بعده، فكنا نقول: هو محمد بن كعب". (٦) وقد نقل ابن حجر عن بعض العلماء قولهم إن محمد بن كعب ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه من الصحابة، لكنه عد ذلك وهماً وأنه لا يصح، (٧) ونؤيد ما ذهب إليه ابن حجر؛ لأن كعب بن سليم القرظي والد كعب كان في سبي بني قريظة لا يزال دون سن البلوغ وذلك في السنة الخامسة للهجرة، والمدة بين هذا الوقت ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة للهجرة وهي ٦ سنوات على أكثر تقدير لا تكفي لبلوغ كعب بن سليم، ثم زواجه وإنجابه وإدراك ابنه سن البلوغ لكي يعد من الصحابة. وقد رجح ابن حجر أن محمد ولد في عام ٤٠هـ في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان. (٨)

---

(١) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٩٨، ١٩٩؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٩، ص٢٣٢؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٧٩، ١٨٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٢١؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٦٣٦؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٦٦٢.

(٢) الإصابة، ج٥، ص٥٧٠.

(٣) ابن حبان: الثقات، ج٥، ص٣٥١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣، ص١٣١٧؛ النووي: تهذيب الأسماء، ج٢، ص٣٧٧، الذهبي: سير أعلام، ج٥، ص٦٥؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٧٣؛ ابن حجر: الإصابة، ج٥، ص٥٩٧؛ السخاوي: التحفة، ج٢، ص٥٧٠.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣، ص١٣١٧؛ ابن حجر: الإصابة، ج٥، ص٥٩٧.

(٥) ابن حبان: الثقات، ج٥، ص٣٥١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣، ص١٣١٧؛ النووي: تهذيب الأسماء، ج٢، ص٣٧٧.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج٧، ص٥٠٠؛ أحمد: المسند، ج٦، ص١١؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٢، ص١٩٧؛ الذهبي: سير أعلام، ج٥، ص٦٨؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٧، ص١٦٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٦، ص٢٤٠؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٧٣.

(٧) الإصابة، ج١٠، ص٣٤٥.

(٨) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٧٣؛ ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٣٤٥.

٢٧. أبو مالك القرظي: قيل إن اسمه عبد الله،<sup>(١)</sup> وهو من العرب المتهودين من قبيلة كندة اليمنية، قدم إلى المدينة وهو على دين اليهودية، فتزوج امرأة من بني قريظة ودخل في حلفهم، فانتسب فيهم فقيلاً القرظي،<sup>(٢)</sup> وكان أبو مالك من علماء اليهود بالتوراة، حتى أن الصحابة كانوا يسألونه عن صفة الرسول صلى الله عليه وسلم في التوراة فيجيبهم،<sup>(٣)</sup> وقد أسلم أبو مالك<sup>(٤)</sup> - وإن لم تتوفر أية معلومات عن ظروف إسلامه-، وأصبح من رواة الحديث، وروى عنه ابنه ثعلبة.<sup>(٥)</sup>

وقد اختلف في صحبة ابنه ثعلبة، حيث أورد ابن حجر هذا الاختلاف، ورجح كونه من الصحابة،<sup>(٦)</sup> وممن صرح بأنه من الصحابة أيضاً الكلاباذي،<sup>(٧)</sup> والسخاوي،<sup>(٨)</sup> بينما ذكره ابن حبان،<sup>(٩)</sup> والعجلي،<sup>(١٠)</sup> في التابعين، وقد ذكر ابن عبد البر أن ثعلبة وُلد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مما يرجح أنه من الصحابة.<sup>(١١)</sup> وكان ثعلبة يكنى أبا يحيى وأبا جعفر<sup>(١٢)</sup> وقيل أيضاً أبا مالك،<sup>(١٣)</sup> خرَّج له البخاري،<sup>(١٤)</sup> وروى عن جماعة منهم عمر وعثمان<sup>(١٥)</sup> وابن عمر<sup>(١٦)</sup>.

- 
- (1) ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٣٥٧.
  - (2) ابن سعد: الطبقات، ج٥، ص٧٩؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج١، ص٢١٢؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٣٥٧.
  - (3) ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٣٥٧.
  - (4) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج١، ص٢١٢.
  - (5) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٩، ص٤٣٤.
  - (6) الإصابة، ج١، ص٤٠٧.
  - (7) رجال صحيح البخاري، ج١، ص١٣٤.
  - (8) التحفة، ج١، ص٢٣١.
  - (9) النقات، ج٤، ص٩٨.
  - (10) معرفة النقات، ج١، ص٢٦١.
  - (11) الاستيعاب، ج١، ص٢١٢.
  - (12) ابن سعد: الطبقات، ج٥، ص٧٩؛ السخاوي: التحفة، ج١، ص٢٣١.
  - (13) ابن حجر: الإصابة، ج١، ص٤٠٧.
  - (14) البخاري: صحيح، ج٣، ص١٠٨٥.
  - (15) ابن سعد: الطبقات، ج٥، ص٧٩؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج١، ص٢١٢؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٤، ص٣٩٧؛ السخاوي: التحفة، ج١، ص٢٣١.
  - (16) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٢، ص٤٦٣؛ السخاوي: التحف اللطيفة، ج١، ص٢٣١.

٢٨. مخيريق: اختلف في نسبه فقيل أنه من بني النضير،<sup>(١)</sup> وقيل من بني قينقاع،<sup>(٢)</sup> وقيل من بني ثعلبة،<sup>(٣)</sup> والأرجح أنه لم يكن من بني قينقاع؛ لأنهم طردوا من المدينة قبل غزوة أحد، وإنما كان من بني ثعلبة، وأما ما قيل عن كونه من بني النضير فنتوقع أن يكون فيه لبس ربما كان مرده أن حوائط مخيريق التي وهبها للنبي صلى الله عليه وسلم كانت في بني النضير. وكان مخيريق حبراً عالمياً من علماء اليهود، كما كان رجلاً غنياً كثير الأموال لامتلاكه حوائط عديدة من النخيل.<sup>(٤)</sup>

وقد قاتل مخيريق إلى جانب المسلمين يوم أحد، ودعا قومه إلى ذلك فقال: "يا معشر يهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، وعهد إلى من ورائه من قومه: إن قتل هذا اليوم فأموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم ليصنع فيها ما أراه الله، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مخيريق خير يهود".<sup>(٥)</sup> ويتضح من الرواية نفسها أن مخيريق وهب أمواله للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث كانت سبع حوائط في بني النضير.<sup>(٦)</sup>

أما عن إسلامه فقد اختلف فيه، حيث ذكر عدد من العلماء أنه أسلم،<sup>(٧)</sup> وقد خالف ابن سعد ذلك ولم يعده من المسلمين، وأيد رأيه بقوله: "... ولم يُصلَّ عليه، ولم يُسمع رسول الله يومئذ ولا بعده يترحم عليه، ولم يزد على أن قال: مخيريق خير يهود"،<sup>(٨)</sup> وأميل إلى الأخذ برأي ابن سعد خاصة وأن الرواية التي أشارت إلى مشاركته في أحد لا تحمل أي إشارات

- 
- (1) البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧.
  - (2) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١١٠؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٥٠٢.
  - (3) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٣٧؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٧٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ١٥١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣٦.
  - (4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥١؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٥٠٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٠؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧.
  - (5) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥١؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٥٠٢؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٩؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٧٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ١٥١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧.
  - (6) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٥٠٢؛ ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١١٠؛ النووي: شرح، ج ١٢، ص ٨٢؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧.
  - (7) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١١٠؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٩؛ السهيلي: الروض، ج ٢، ص ٣٧٥؛ النووي: شرح، ج ١٢، ص ٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٣٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧.
  - (8) الطبقات، ج ١، ص ٥٠٢.



واضحة حول إسلامه، ويؤيد هذا الرأي أيضاً أن ابن عبد البر لم يذكره في كتابه الاستيعاب<sup>(١)</sup>.

٢٩. **ميمون بن يامين**: وهو من مسلمي اليهود ذكره ابن حجر في الإصابة<sup>(٢)</sup> وقد ورد في إسلامه قصة كقصة إسلام عبد الله بن سلام، حيث روي عن سعيد بن جبير أن ميمون بن يامين كان من أحبار اليهود، وأنه قدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "يا رسول الله ابعث إليهم فاجعل بينك وبينهم حكماً من أنفسهم، فأرسل إليهم، فجاؤا فحكمهم فرفضوا بميمون وأثوا عليه خيراً، فأخرجه إليهم فيهتوه وسبوه"<sup>(٣)</sup>، فأنزل الله تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ..."<sup>(٤)</sup>.

٣٠. **النعمان السبئي**: ذكر الكلاعي نقلاً عن الواقدي أنه من أحبار اليهود باليمن، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأخبره أن أباه ترك له سيفاً مختوماً، وطلب منه ألا يفتحه إلا إذا خرج نبي يثرب، فلما بعث رسول الله وفتحته وجد فيه صفته وبعثه، وأن أمتة خير الأمم، وأن اسمه أحمد، وغير ذلك من الأمارات الدالة على صدق نبوته، وآمن بالنبي وأعلن إسلامه. و كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من النعمان حديث الكتاب الذي معه فكان يطلب منه ذلك، فإذا سمعه كان صلى الله عليه وسلم يبتسم<sup>(٥)</sup>.

٣١. **يامين بن عمير**: وهو يامين بن عمير بن كعب بن جحاش النضيري ينسب إلى بني النضير<sup>(٦)</sup>، كنيته أبو كعب<sup>(٧)</sup>، أسلم خلال حصار الرسول صلى الله عليه وسلم لبني النضير، حيث نزل من الحصن مع أبي سعد بن وهب فأعلن إسلامهما وأحرزا أموالهما، ولم يسلم من بني النضير غيرهما<sup>(٨)</sup>.

(1) بمراجعتي للاستيعاب لم أعثر على ترجمة لمخيريق وأكد ذلك الكتاني. يُنظر، الدلالات، ج ١، ص ٥٦٢.

(2) الإصابة، ج ٦، ص ٢٤٢.

(3) م.ن، ج ٦، ص ٢٤٢؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ٢٧٥.

(4) سورة الأحقاف، الآية ١٠.

(5) الاكتفاء، ج ١، ص ٢٠٠.

(6) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٥؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٤٣؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٦٦؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ١١٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٦٤١؛ العمري: المجتمع المدني، ص ١٤٩.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٦٤١.

(8) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٥؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٤٣؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٦٦؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١١٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٢٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٦٤١؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٥٦٦.

وقد حسن إسلامه حتى عده ابن عبد البر من كبار الصحابة،<sup>(١)</sup> وقد قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين: "ألم تر ما لقيت من ابن عمك عمرو بن جحاش وما هم به من شأني، فجعل يامين بن عمير لرجل جعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله".<sup>(٢)</sup> والمقصود بذلك ما حدث في قصة بني النضير حين أراد عمرو بن جحاش أن يلقي على النبي صلى الله عليه وسلم راحاً ليقتله، فأنذره جبريل فقام من مكانه.<sup>(٣)</sup>

وأستبعد هذه القصة؛ لأن إسلام يامين بن عمير حدث في الوقت نفسه الذي أُجلي فيه بنو النضير بمن فيهم عمرو بن جحاش فلم يتوفر وقت لكي يؤجر أحداً لقتله، وحتى لو افترضنا أن عملية القتل حدثت خارج المدينة في وقت لاحق فإن النبي ليس بحاجة لانتظار ذلك، حيث كان بإمكانه معاقبة عمرو بن جحاش وقتله أثناء حصار بني النضير أو خلال جلائهم.

٣٢. يامين بن يامين: وهو من مسلمي اليهود، ذكره ابن حجر في الإصابة،<sup>(٤)</sup> ونقل عن الماوردي قوله: "أن عبد الله بن سلام لما أسلم قال: يامين بن يامين وأنا أشهد بمثل ما شهد"،<sup>(٥)</sup> فنزلت هذه الآية: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ.." <sup>(٦)</sup>

هؤلاء هم مسلمو اليهود الذين أسلموا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامهم،<sup>(٧)</sup> وقد نزلت فيهم آيات عدة أشرنا إلى بعضها في السياق، ومنها أيضاً قوله تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ"<sup>(٨)</sup>، وقوله تعالى: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ \* وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ \* أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ

(1) الاستيعاب، ج٤، ص١٥٨٩.

(2) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٤٦؛ ابن عبد البر: الدرر، ج١، ص١٦٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١١٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٧٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٦٤١؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٥٦٦.

(3) ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٦٤١.

(4) م.ن، ج٦، ص٦٤١.

(5) م.ن، ج٦، ص٦٤١.

(6) سورة الأحقاف، الآية ١٠.

(7) هذا بحسب اجتهاد الباحث حيث تم جمع هذه الأسماء من كتب التراجم والطبقات. وهي تمثل معظم أسماء مسلمي اليهود بالمدينة إن لم يكن جميعهم.

(8) سورة آل عمران، الآية ١١٣؛ يُنظر، الطبري: تفسير، ج٤، ص٥٢؛ القرطبي: تفسير، ج٤، ص١٧٥؛ ابن كثير: تفسير، ج١، ص٣٩٨.

السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" <sup>(١)</sup>. وتشير هذه الآيات إلى مضاعفة أجر مسلمي أهل الكتاب، وهو ما يتفق مع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ثلاثة لهم أجران ذكر منهم: "رجل من أهل الكتاب، آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم". <sup>(٢)</sup>

#### ب. المسلمات من يهود المدينة:

إضافة إلى المسلمين من الرجال الذين سبق ذكرهم، أسلمت عدد من نساء اليهود، من بينهن:

١ - صفية أم المؤمنين: وهي صفية بنت حيي بن أخطب زعيم بني النضير، <sup>(٣)</sup> وأمها برة بنت سموأل، <sup>(٤)</sup> أخت رفاعة بن سموأل أحد مسلمي اليهود من بني قريظة، <sup>(٥)</sup> وكانت قبل سببها متزوجة من سلام بن مشكم القرظي، ثم طلقها فتزوجت من كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضير الذي قتل يوم خيبر <sup>(٦)</sup>.

وكانت صفية رضي الله عنها قبل سببها رأت رؤيا أن قمراً يقع في حجرها، فلما قصت ذلك على زوجها، قال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك يثرب محمداً، فطم وجهها لطمه خضرت عينها <sup>(٧)</sup>، فلما كان يوم خيبر ووقعت صفية في الأسر كانت من نصيب دحية الكلبي، فأشار بعض المسلمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يختص بها لشرفها وحسبها فهي بنت رأس اليهود حيي بن أخطب، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وضمها إليه، وأبدل دحية

(1) سورة القصص، الآية ٥٢ - ٥٤.

(2) البخاري، صحيح، ج ١، ص ٤٨؛ مسلم: صحيح، ج ١، ص ١٣٤؛ ابن حبان: صحيح، ج ١، ص ٤٦٣.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٣٠٠؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٠؛ البخاري، صحيح، ج ٤، ص ١٥٤٢؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٨٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٢١٣؛ ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ١٩٧؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٤، ص ٦٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٧، ص ٧١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٨٧؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٩٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٣٩؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٤٥٨.

(4) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٠؛ الحاكم: المستدرک، ج ٤، ص ٣٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧١.

(5) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٠.

(6) م.ن، ج ٨، ص ١٢٠؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٢١٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧١؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٩٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٣٩.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٣٠٧؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢١؛ البلاذري: فتوح، ص ٣٧؛ ابن حبان: صحيح، ج ١١، ص ٦٠٨، ٦٠٩؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢٤، ص ٦٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٨٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٩٧؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٥١؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٣٩.

عنها من السبي، وأعتقها وتزوج بها صلى الله عليه وسلم،<sup>(١)</sup> وجعل عتقها صداقها،<sup>(٢)</sup> وكان زواجه بها صلى الله عليه وسلم في الطريق إلى المدينة حيث تزوج بها وأولم لها.<sup>(٣)</sup>

وقد عانت صفة رضي الله عنها في بداية زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من نفور أزواجه منها بسبب يهوديتها، وقد ورد في ذلك روايات عدة منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرب من المدينة بعد عودته من خيبر عثرت ناقته، فخر عنها وخرت معه صفة، فقالت أزواجه: "أبعد الله اليهودية"،<sup>(٤)</sup> ومنها أن عائشة لما حضرت جلوة صفة التي أقيمت بعد وصولها للمدينة سألتها النبي صلى الله عليه وسلم عن رأيها في صفة قائلاً: "كيف رأيت؟ قالت: رأيت يهودية بين يهوديات"،<sup>(٥)</sup> ومنها أن بغيراً لصفة اعتل، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من زوجته زينب بنت جحش أن تعيرها واحداً من إبلها لتسافر معه عليه، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟!<sup>(٦)</sup> ومنها أيضاً أن حفصة زوج النبي قالت ذات مرة لصفة إنك ابنة يهودي، فشكت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي"<sup>(٧)</sup> وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك".<sup>(٨)</sup>

- 
- (1) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٣٠٠؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٢؛ البخاري: صحيح، ج ١، ص ١٤٥؛ مسلم: صحيح، ج ٢، صحيح، ص ١٠٤٤؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٣؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٣٣٥؛ أبو عوانة: المسند، ج ٤، ص ٣٥٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٨٧؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣١، ج ٢٣٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٩٦، ١٩٧؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٣٩.
- (2) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢١؛ البخاري: صحيح، ج ١، ص ١٤٥؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٤٤؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٣٣٥؛ أبو عوانة: المسند، ج ٤، ص ٣٥٣؛ ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ١٩٧؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٤، ص ٦٩؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٧، ص ٥٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٩٦.
- (3) البخاري: صحيح، ج ١، ص ١٤٥؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٤٤؛ أبو عوانة: المسند، ج ٤، ص ٣٥٣؛ الحاكم: المستدرک، ج ٤، ص ٣٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٨٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٩٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٣٩.
- (4) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٣؛ ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٧، ص ٣٩٣؛ أحمد: المسند، ج ٣، ص ١٢٣؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٤٥.
- (5) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٦؛ ابن ماجه: سنن، ج ١، ص ٦٣٦؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣٧؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٤٠.
- (6) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٧؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٩٩؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢، ص ٧١؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٤٠.
- (7) يقصد أنها من ذرية هارون أخو موسى عليهما السلام، الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٦، ص ١٤٠.
- (8) الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٧٠٩؛ يُنظر، أحمد: المسند، ج ٣، ص ١٣٥؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٤، ص ٧٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٤١.

وقد روت صفية رضي الله عنها الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(١)</sup> حتى أن الطبراني أفرد جمعاً من هذه الأحاديث تحت عنوان: "ما أسندت صفية بنت حيي"<sup>(٢)</sup>. كانت صفية رضي الله عنها تكنى أم يحيى.<sup>(٣)</sup> قال عنها ابن حجر: "كانت عاقلة حليلة فاضلة"،<sup>(٤)</sup> كما قال عنها الذهبي: "كانت شريفة عاقلة، ذات حسب وجمال ودين رضي الله عنها"،<sup>(٥)</sup> وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتاً،<sup>(٦)</sup> ماتت بالمدينة سنة ٥٠ هـ.<sup>(٧)</sup>

٢- ریحانة: وهي ریحانة بنت عمرو بن خنافة،<sup>(٨)</sup> وقيل ریحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة،<sup>(٩)</sup> وقيل ریحانة بنت شمعون بن زيد،<sup>(١٠)</sup> واختلف في نسبها، ف قيل إنها من بني النضير، وقيل إنها من بني قريظة،<sup>(١١)</sup> وقد فسر ابن سعد هذا الاختلاف بقوله: "هي من بني النضير، وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة يقال له الحكم، فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة لذلك"،<sup>(١٢)</sup> وهوبلا شك جمع جيد بين الرأيين.

وقد كانت ریحانة في سبى بني قريظة فاصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه،<sup>(١٣)</sup> واختلف في زواجه صلى الله عليه وسلم منها، ف قيل إنه

- 
- (1) ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٧٤١؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٤٥٨.
  - (2) المعجم الكبير، ج ٢٤، ص ٧١-٧٦.
  - (3) ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٢٧٨.
  - (4) الإصابة، ج ٧، ص ٧٤١.
  - (5) سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣١.
  - (6) مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٨٦.
  - (7) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧٢؛ الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣٥، ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٢٧٨.
  - (8) الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٣؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٧٨؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٨٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٩؛ العمري: المجتمع المدني الخصائص، ص ١٤٩.
  - (9) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٣٠٥.
  - (10) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٤٧؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٦٥٨.
  - (11) الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٣؛ الحاكم: المستدرک، ج ٤، ص ٤٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٣٠٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٦٥٨.

EDITORIAL STAFF: QURAYZA, VOL.13, P.1436

- (12) الطبقات، ج ٨، ص ١٢٩.
- (13) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٢٩؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٣؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٧٨؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ٢٢١؛ الحاكم: المستدرک، ج ٤، ص ٤٥؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٩؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٣٠٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٧، ص ٦٥٨، ٦٥٩.

اتخذها جارية له،<sup>(١)</sup> وقيل إنه تزوج بها، وهو ما ذكره ابن سعد - في أحد قوليه - نقلاً عن الواقدي و محمد بن كعب القرظي و محمد بن شهاب الزهري وغيرهم، ثم قال: " وهو أثبت الأقاويل عندنا وهو الأمر عند أهل العلم"،<sup>(٢)</sup> وقد رجح العمري الرأي الأول،<sup>(٣)</sup> ومع إيراد هذه الأدلة المتعارضة فإنه لا يتوفر للباحث ما يساعده على الترجيح بين كلا الرأيين.

وقد رُوي في إسلامها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سبها عرض عليها الإسلام فأبت إلا اليهودية، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: " هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ریحانة"، فجاءه فأخبره أنها قد أسلمت.<sup>(٤)</sup> وفي رواية أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سبها عزلها وأرسلها إلى دار أم المنذر بنت قيس أياماً، ثم جاء إليها فقال لها: إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه، فقالت: إني اختار الله ورسوله، فلما أسلمت أعتقها وتزوجها،<sup>(٥)</sup> وهذه من الروايات التي يستند إليها القائلون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج من ریحانة. وقد ذُكر في وفاتها أنها توفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>(٦)</sup> وذلك في السنة العاشرة للهجرة عند عودة النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع.<sup>(٧)</sup>

٣ - **خالدة بنت الحارث**: وهي عمة عبد الله بن سلام، أسلمت معه،<sup>(٨)</sup> وقد حسن إسلامها وذكرها ابن عبد البر وابن حجر في الصحابة.<sup>(٩)</sup>

٤ - **زوج أوس بن دني القرظي**: وهي امرأة من بني قريظة أسلمت، وبقي زوجها أوس ابن

(1) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٠٥؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص١٠٣، ٢١٦؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤، ص٢٢١؛ الحاكم: المستدرک، ج٤، ص٤٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٨٤٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٩؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٥٣.

(2) الطبقات، ج٨، ص١٣١.

(3) العمري: المجتمع المدني الخصائص، ص١٥٧.

(4) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٠٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص١٣١؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص١٠٣؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٣٠٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٦٥٨.

(5) ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص١٢٩ - ١٣٠.

(6) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٠٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص١٢٩؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤، ص٢٢١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٨٤٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٣٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٦٥٩.

(7) ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص١٣٠.

(8) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٨١٧؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٥٩٨؛

EDITORIAL STAFF : ABDALLAH IBN SALAM, VOL.2, P.54

(9) الاستيعاب، ج٤، ص١٨١٧؛ الإصابة، ج٧، ص٥٩٨.

- حول قصة إسلامها يُنظر، ترجمة عبد الله بن سلام ص١٧٢.

دني على يهوديته ففارقته، ثم نازعتها نفسها إليه، فأنت وجعلت ترغبه في الإسلام، فقال فيها:

دعنتي إلى الإسلام يوم لقيتها  
فقلت لها لا بل تعالي تهودي  
فنحن على تورا موسى ودينه  
ونعم لعمري الدين دين محمد<sup>(١)</sup>

#### ت. المنافقون من مسلمي اليهود:

بالرغم من قلة عدد المسلمين من اليهود إلا أن عدداً منهم دخل الإسلام متظاهراً به، مبطناً الكفر والنفاق، فظاهرة النفاق لم تقتصر على العرب وإنما شملت بعض اليهود أيضاً، فقد نقل عن ابن اسحق بعد أن ذكر أسماء عدد من منافقي اليهود قوله: "ففي هؤلاء من أحبار اليهود والمنافقين من الأوس والخزرج نزلت صدر سورة البقرة إلى المائة منها"<sup>(٢)</sup>، ومما نزل في منافقي اليهود قوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُكَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ"<sup>(٣)</sup>، وقد نقل عن ابن عباس قوله في تفسير هذه الآية: "... يعني المنافقين من اليهود كانوا إذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا"<sup>(٤)</sup>، كما نقل عن السدي قوله: "هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا"<sup>(٥)</sup>، ونحو هذا المعنى نزل أيضاً قوله تعالى في منافقي اليهود: "وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ"،<sup>(٦)</sup> كما نزل فيهم أيضاً قوله تعالى: "وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ".<sup>(٧)</sup>

وكان من دوافع ظاهرة النفاق عند اليهود السخرية والاستهزاء بالمسلمين،<sup>(٨)</sup> ونقل أخبارهم إلى اليهود،<sup>(٩)</sup> وكذلك الصد عن دين الله من خلال الإيمان ثم إعلان الكفر.<sup>(١٠)</sup> وأما عن أسماء بعض المنافقين من مسلمي اليهود فقد نقل عن ابن اسحق في ذلك

- (1) الأصفهاني: الأغاني: ج ٢٢، ص ١٠٦.
- (2) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٦٣؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٩.
- (3) سورة البقرة: الآيات، ص ٧٦، ٧٧.
- (4) الطبري: تفسير، ج ١، ص ٣٦٩؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١١٦.
- (5) الطبري: تفسير، ج ١، ص ٣٦٩؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١١٦.
- (6) سورة المائدة: الآية ٦١. الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٢٩٦؛ المرصفي: موقف اليهود، ص ١٠٢.
- (7) سورة آل عمران، الآية ٧٢.
- (8) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٦١؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٩١؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص ١٤٠.
- (9) البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٩؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٩٣؛ العقيلي: اليهود، ص ١٤٠؛ الميداني: مكايد يهودية، ص ٥١.
- (10) الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٩٣؛ الميداني: مكايد يهودية، ص ٥١؛ يُنظر، ص ١٦٥.

قوله: "وكان ممن تعوذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أحبار اليهود..."، ثم سَمَّى عدداً من بينهم فذكر منهم "سعد بن حنيف ونعمان بن أوفى وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت ورافع بن حريملة ورفاعة بن زيد بن التابوت وسلسلة بن برهام وكنانة بن سوريا".<sup>(١)</sup>

وقد وردت بعض المعلومات في المصادر التاريخية عن بعض المنافقين الذين ذكرهم ابن اسحق:

فأما سعد بن حنيف فهو من بني النضير، وكانت كنيته أبو رافع، قال عنه البلاذري: "كان متعوذاً بالإسلام".<sup>(٢)</sup>

وأما زيد بن اللصيت فهو من بني قينقاع،<sup>(٣)</sup> وهو الذي قال حين ضلت ناقته رسول الله، يزعم محمد أنه يأتيه الخبر من السماء، وهو لا يدري أين ناقتة؟! فلما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم الخبر، ودله الله على مكان الناقة قال: "إن قائلاً يزعم محمد أنه يأتيه الخبر من السماء ولا يدري أين ناقتة، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها، فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما وصف".<sup>(٤)</sup>

وأما رافع بن حريملة فهو من بني قينقاع،<sup>(٥)</sup> وهو الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات: "قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين".<sup>(٦)</sup>

وأما رفاعة بن زيد بن التابوت فهو من بني قينقاع،<sup>(٧)</sup> وهو الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء عودته من غزوة بني المصطلق حين هبت عليهم ريح شديدة فأشفق المسلمون منها، قال: "لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء المنافقين" فلما قدم رسول

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٦٠، ٦١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٤٠. الميداني: مكاييد يهودية، ص ٥١؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص ١٣٨، ١٣٩.

(2) أنساب، ج ١، ص ٣٣٨.

(3) الطبراني: المعجم الكبير، ج ٣، ص ١٦٦؛ المزي: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٥٠٤.

(4) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٦٠؛ البلاذري: أنساب، ص ٣٣٩؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٨٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٨؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٥٣٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٤٠؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٦٤؛ الحلبي: السيرة، ج ٣، ص ١٠٧؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٩٣؛ الميداني: مكاييد يهودية، ص ٥١.

(5) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٧.

(6) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٦١؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٩؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٤٠.

(7) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٨.



الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعه بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الرياح. (١)

وقد وردت أسماء أخرى لم يوردها ابن اسحق منها: سلالة بن الحمام من منافقي بني قينقاع، (٢) ومالك بن أبي قوقل من أحبار بني قينقاع الذين تظاهروا بالإسلام، وكان ينقل أخبار النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليهود (٣).

ويمكن أن نستنتج من مجمل ما سبق عن ظاهرة الإسلام بين يهود المدينة قلة عدد المسلمين منهم، وأن عدداً من هذه القلة حسن إسلامهم، وكان لهم باع في الإسلام بينما نجد أن البعض الآخر منهم لم يسلم إلا نفاقاً ومحاربة للإسلام وأهله، كما نلاحظ أن ظاهرة الإسلام شملت أيضاً بعض العرب المتهودين، كما شملت الرجال والنساء والصبيان.

---

(1) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٦١؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١١٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٥٨؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٩.

(2) الطبراني: المعجم الكبير، ج ٣، ص ١٦٦؛ المزي: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٥٠٤.

(3) البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٩.

## الفصل الرابع

### الحياة الاقتصادية ليهود المدينة في العهد النبوي

المبحث الأول: النشاط الزراعي ليهود المدينة

المبحث الثاني: النشاط الصناعي ليهود المدينة

المبحث الثالث: النشاط التجاري ليهود المدينة

المبحث الرابع: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود

## المبحث الأول

### النشاط الزراعي ليهود المدينة<sup>(١)</sup>

حظيت الزراعة باهتمام خاص بين سكان المدينة خاصة اليهود؛ ويرجع ذلك إلى خصوبة تربتها، ووفرة مياهها، وقد استوطنت القبائل اليهودية منطقة العوالي التي تعد أرضها من أخصب الأراضي الزراعية بالمدينة، وتمتاز بكثرة مافيهما من سيول وآبار.<sup>(٢)</sup>

وقد اغتنى اليهود وكونوا ثروات كبيرة من الزراعة، ومن ذلك مثلاً ما قيل عن مخبريق اليهودي "كان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل"<sup>(٣)</sup>، وقد أشار محمد السيد الوكيل إلى سيطرة اليهود الزراعية على المدينة بقوله: "كان اليهود في يثرب أغنى سكانها، وكانوا يملكون مساحات واسعة من الأراضي تغل عليهم ما يكفيهم ويزيد عن حاجاتهم، ونتيجة لذلك لم يكن دخل العرب من غلة أراضيهم كافياً لسد حاجاتهم الضرورية، وقد اكتسب اليهود هذه الميزة بسبب وضعهم أيديهم على المناطق الغنية بخصوبة التربة ووفرة المياه.. وكان اليهود متسلطين على السكان بثروتهم وغلاتهم، وكان الزراع من العرب مضطرين إلى الاستدانة منهم لسد النقص الذي يعانون منه مقابل رهن يقدمونه".<sup>(٤)</sup> واستثنى من ذلك قبيلة بني قنيقاع التي لم يكن لها أرض ولم تشتغل بالزراعة، واتجهت للعمل بأعمال التجارة والصياغة.<sup>(٥)</sup>

وكانوا يعتمدون في سقي مزرعاتهم على مياه الأودية، حيث كان صاحب الأرض العالية يحبس الماء حتى يصل إلى ارتفاع الكعبين، ثم يرسله إلى من هو أسفل منه فيسقي،<sup>(٦)</sup> كما كانوا يعتمدون على مياه الآبار في الأوقات التي تشح فيها مياه الوديان أو تنقطع، وفي الأماكن التي لم تكن تصل إليها مياه تلك الوديان،<sup>(٧)</sup> وذلك باستخراج المياه وري الأراضي

- 
- 1 - للمزيد حول النشاط الزراعي وغيره من النشاطات الاقتصادية لليهود قبل الإسلام ينظر، شاهين: النشاط الاقتصادي، ٥٩ - ٩٧.
  - 2 - الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٢، ٣١٩، الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٣، ٣٢؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٥٢؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٨؛ شاك: تاريخ اليهود، ص ٢٨؛ شوارزباوم: جريم ومتهدييم بحاي-هاري، ص ٢٤.
  - 3 - ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٠؛ ينظر، سالم: تاريخ العرب، ص ٣٣٩.
  - 4 - الوكيل: يثرب، ص ١٥٢، ١٥٣.
  - 5 - البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٢؛ شاك: تاريخ اليهود، ص ٢٨؛ فريدمان: الحوكمة الهرم-أسلامية، ص ١٨.
  - 6 - البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٨٣٢؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٣١٦؛ ابن ماجه: سنن، ج ٢، ص ٨٢٩؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢، ص ٨٦؛ الحاكم: المستدرک، ج ٢، ص ٧١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٥٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٤؛ السمعوني: وفاء الوفا، ج ٣، ص ١٠٧٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٠، ٣٧٩؛ الوكيل: يثرب، ص ١٤٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧١؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٤؛ شاك: تاريخ اليهود، ص ٤٦.
  - 7 - الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧١؛ الوكيل: يثرب، ص ١٤٨؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٤؛ شاك: تاريخ اليهود، ص ٤٦.

القريبة بالدلاء ونحوه،<sup>(١)</sup> معتمدين علي بكرة تثبت في أعلى البئر،<sup>(٢)</sup> أو حمل هذه المياه على الإبل التي كانت تعرف باسم النواضح<sup>(٣)</sup> لري الأراضي البعيدة عن هذه الآبار.<sup>(٤)</sup> وقد امتلك يهود المدينة الكثير من هذه الآبار حتى افتخروا بها في أشعارهم ومن ذلك قول كعب بن الأشرف:

ولنا بئر رواء جمّة  
من يردّها بإناء يغترف<sup>(٥)</sup>

ومن هذه الآبار: بئر أنا التي نزل عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني قريظة،<sup>(٦)</sup> وبئر أريس نسبة إلى رجل من يهود المدينة اسمه أريس،<sup>(٧)</sup> وبئر رومة التي كانت ملكاً لأحد اليهود،<sup>(٨)</sup> وهي من أعذب آبار المدينة،<sup>(٩)</sup> وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على شرائها فاشتراها عثمان رضي الله عنه،<sup>(١٠)</sup> وبئر ذروان وهي التي ذكر أن لبيد بن الأعصم دس فيها السحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم،<sup>(١١)</sup> وبئري حجر وجرم

1 - ابن ماجه: سنن، ج ٢، ص ٨١٨؛ الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٨، ص ٨٣؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ١١٩؛ الذهبي: سير الأعلام، ج ٣، ص ٥٤؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ٣١٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ٧٣٦.

2 - الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥.

3 - وهي الإبل التي يستقى عليها. ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ٦١٩.

4 - ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٧٥؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ٩١٧؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٦٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧١؛ الوكيل: يثرب، ص ١٤٨؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٤.

5 - ابن سلام: طبقات، ص ٧٢ - جمّة أي كثيرة المياه. ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ١٠٧.

6 - ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٩٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٩٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥٧، ٢٩٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١١٩؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٨، ص ١١٨؛ السهودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٩٥٠؛ العلي: الحجاز، ص ٣٠٥.

7 - ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٨؛ السهودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٩٤٢؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص ٤٦؛ يُنظر، الوكيل: المعالم، ص ١٤٥ - ١٤٨.

8 - السهودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٩٦٨ - ٩٧١؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص ٦٥؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣١؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص ٤٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٥٤٣؛ الوكيل: المعالم، ص ١٥١.

9 - ابن خزيمة: صحيح، ج ٤، ص ١٢٩؛ الوكيل: المعالم، ص ١٥١.

10 - أحمد: المسند، ج ١، ص ٥٩؛ البخاري: صحيح، ج ٥، ص ٨٢٩؛ ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ٩٨؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٦٢٥؛ ابن خزيمة: النسائي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٣١؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٥، ص ٣٤٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٦٨؛ السهودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٩٦٨؛ الوكيل: المعالم، ص ١٥١.

11 - البخاري: صحيح، ج ٥، ص ٢١٧٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٣، ص ٥؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣١؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص ٤٦.

- وردت هذه البئر أيضاً باسم ذي أروان، إلا أنه مع كثرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت ذروان. ابن حجر: فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٢٩، ٢٣٠.

من آبار بني النضير، أعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما لما أجلى بني النضير،<sup>(١)</sup> وكذلك آبار ختامة وعاضد والأعواف.<sup>(٢)</sup> وأما عن سعة هذه الآبار، فإنه يمكن أن تضرب لذلك مثلاً في بئر رومة الذي يبلغ عمقها ثمانية عشر ذراعاً وعرضها ثمانية أذرع.<sup>(٣)</sup>

وكانت بساتين اليهود وحدائقهم تعرف بالحوائط،<sup>(٤)</sup> وهو اسم اشتهرت به بساتين المدينة،<sup>(٥)</sup> وقد عرفت هذه البساتين بصغر حجمها،<sup>(٦)</sup> حيث أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل بنائه حائطاً لبني النجار لا تزيد مساحته عن سبعين في ستين ذراعاً.<sup>(٧)</sup> ويشتمل الحائط على بئر خاصة به،<sup>(٨)</sup> وله عادة باب خارجي،<sup>(٩)</sup> إلا أن بعض الحيطان لم يكن لها أبواب، حيث اكتفى أصحابها بفتحة صغيرة يدخلون منها إلى جوف الحائط.<sup>(١٠)</sup> وكانت بعض البساتين بالرغم من وجود أبواب لها إلا أن جدرانها لم تكن تخلو من بعض الثغرات والفتحات فيها، كان المارة ينظرون منها إلى أجواف البساتين.<sup>(١١)</sup>

وكان لليهود بالإضافة إلى البساتين والحيطان مزارع مكشوفة، كانت تزرع غالباً بأشجار النخيل، وكانت تقسم إلى قطع تعرف الواحدة منها بالصورين أو الصور.<sup>(١٢)</sup> وكانت مزارع اليهود وحدائقهم تقع خارج الآطام والحصون، وقد ظهر ذلك حين التجأ اليهود إلى حصونهم خلال حصار النبي صلى الله عليه وسلم لبني النضير فقام بقطع أشجار نخيلهم

1- ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٨

2- ابن قتيبة: المعارف، ص ٨٣

3- ابن النجار: الدرة، ص ١٠٩، الحنفى، تاريخ المدينة، ص ٦٦.

- الزراع هو وحدة قياس مبنية على طول الساعد، ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. ابن منظور: لسان، ج ٨، ص ٩٣، ٩٤.

4- الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص ٣٩؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣١؛

- الحوائط جمع حائط وهو الجدار، وقد سمي البستان بذلك لأن الحائط يحوط ما فيه. ابن منظور: لسان، ج ٧، ص ٢٧٩؛ الخزاوي: الدلالات، ص ٥٦٣، ٥٦٢.

5- الكتاني: الترتيب، ج ١، ص ٤٠١

6- علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣١؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٣

7- السهمودي: وفاة الوفاء، ج ١، ص ٣٣٤

8- الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٣١

9- الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥

10- مسلم: صحيح، ج ١، ص ٦٠

11- الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥

12- السهيلي: الروض، ج ٣، ص ٤٣٧؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٣.

وتحريقها، دون أن يتمكنوا من حمايتها.<sup>(١)</sup>

وقد آلت أراضي اليهود وبساتينهم وأموالهم إلى المسلمين بعد إجلائهم عن المدينة،<sup>(٢)</sup> ونشير إلى أن بعض هذه الأموال انتقلت إلى المسلمين بعد أن تنازل لهم عنها بعض أثرياء اليهود مثلما فعل مخيريق اليهودي.<sup>(٣)</sup>

ومن المزروعات التي اشتهر بها اليهود - كغيرهم من أهل المدينة - زراعة النخيل،<sup>(٤)</sup> وتشير العديد من الدلائل على توسع اليهود في زراعة أشجار النخيل، واعتزازهم بهذه الثروة، ومن ذلك ما أشرنا إليه سابقاً من إتلاف النبي صلى الله عليه وسلم لأشجار النخيل الخاصة ببني النضير،<sup>(٥)</sup> مما شق عليهم كثيراً لضياع هذه الثروة الكبيرة، وراحوا يناشدونه صلى الله عليه وسلم ويرجون التوقف عن ذلك، حيث انتهى هذا الأمر بانتهيار مقاومتهم واستسلامهم.<sup>(٦)</sup> ومن هذه الإشارات أيضاً أن اليهود كانوا عند مكاتبة عبيدهم يكتبونهم على أعداد كبيرة من النخل، مثلما حدث مع سلمان الفارسي الذي كان عبداً لليهودي عند الهجرة، حيث كاتب سيده على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب، وكمية النخيل بهذا الحجم تمثل بلا شك ثروة في حد ذاتها، ولم يتمكن سلمان من أدائها لولا قيام الصحابة بإعانتته على ذلك بعد أن حثم النبي

---

1- ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٤؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٨؛ أحمد: المسند، ج ٢، ص ٨٦؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٧٩؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٦٥؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٣٨؛ الترمذي: سنن، ج ٤، ص ١٢٢؛ البلاذري: فتوح، ص ١٣٢؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٤٨٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٥؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٣.

2 ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٦، ٢٠٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٥، ١٠٣؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٨٢، ١٦٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١١٠، ١٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٩، ١٢٦؛ ابن ادریس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٥.

3 - ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٥١؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٥٠٢؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٩؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٧٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ١٥١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٥٧.

- حول أموال مخيريق وحوادثه يُنظر، السموهوي: وفاء الوفا، ج ٣، ص ٩٨٨-٩٩٠.

4- علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٣؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٠؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٨؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٥٩؛ مقدار: شعر اليهود، ص ٣١.

5- يُنظر، ص ١٢٣.

6- ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٤٤؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٥؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١١١؛ الغضبان: المنهج الحركي، ج ١، ص ٢٩١؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٣.

- يستدل من فعل النبي صلى الله عليه وسلم على جواز إتلاف المسلمين أشجار أعدائهم وتخريبها في الحرب معهم، وهذا هو مذهب جمهور العلماء. يُنظر، الترمذي: سنن، ج ٤، ص ١٢٢؛ النووي: شرح، ج ١٢، ص ٥٠؛ الصنعاني: سبل السلام، ج ٤، ص ٥١؛ البوطي: فقه السيرة، ص ١٩٢، ١٩٣.

صلى الله عليه وسلم،<sup>(١)</sup> ومن هذه الإشارات أيضاً افتخار اليهود بأشجار النخيل في أشعارهم كقول كعب بن الأشرف:

ونخيل في قلاع جمة  
تخرج التمر كأمثال الأكف<sup>(٢)</sup>

وقد تجاوز اهتمام اليهود بزراعة النخيل إلى العديد من مناطق الحجاز الأخرى كخيبر التي قالت عائشة رضي الله عنها عن تمرها: "لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر".<sup>(٣)</sup> وكان يُعتمد على إنتاج النخيل كثيراً، فقد كان جل طعامهم من التمر،<sup>(٤)</sup> كما كانوا يأكلون جُمّار النخيل،<sup>(٥)</sup> ويصنعون منها كذلك الوجيئة حيث كانوا يدقون التمر حتى يخرج نواه ثم يخلطونه باللبن والسمن ثم يأكلونه،<sup>(٦)</sup> كما كانوا يستخدمون التمر في المعاملات التجارية، كدفع الأجور مثلاً،<sup>(٧)</sup> وكان يُنتفع بكل شيء من أشجار النخيل في المدينة، حيث كان أهلها يستخدمون جريدها وجذوعها سقفاً لبيوتهم وأعمدة لها،<sup>(٨)</sup> كما كانوا ينتفعون بأليافها وخصوصها في صنع المكاثل<sup>(٩)</sup> والحصر، ويستخدمون أجزاءها الشائكة وأغصانها اليابسة في الوقود،<sup>(١٠)</sup> هذا إلى جانب الانتفاع بنوى التمر

---

1- ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٤٧؛ عبد الرزاق: مصنف، ج ٨، ص ٤١٨؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٥٨؛ أحمد: المسند، ج ٥، ص ٤٤٣؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٥٦؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢٢٥؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٥، ص ١١٢؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٦٩٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٨٧؛ الذهبي: سير أعلام، ج ١، ص ٥١٠؛ السهودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٩٩١؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣٧.

2- ابن سلام: طبقات، ص ٧٢.

3- البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٥٥٠.

4- ابن حبان: صحيح، ج ٢، ص ٤٦٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ٣٩٨؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٤٩.

5- البخاري، صحيح، ج ٥، ص ٢٠٧٥؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٦٨٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٤٩.

- الجُمّار هو قلب النخلة وشحمها ويقع أعلاها تحت الجريد. ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٦٨٨؛ الرازي: مختار الصحاح، ج ١، ص ٤٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ٤، ص ٤٠٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٠.

6- الزمخشري: الفائق، ج ٣، ص ٨٥؛ ابن منظور: لسان، ج ١، ص ١٩١؛ الخزاعي: الدلالات، ص ٦٦٩.

7- الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥.

8- البخاري: صحيح، ج ١، ص ١٧١؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ٣٩٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٤٩؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٦؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٧.

9- المكاثل جمع مكل أو مكتلة وهي الزبيل أي القفة الكبيرة. ابن منظور: لسان، ج ١١، ص ٣٥٨؛ يُنظر، السهيلي: الروض، ج ٤، ص ٦٩؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٧٣٠.

10- ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ٣٩٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧١؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٤٩؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٦؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٧.

بعد دقه علفاً لإبلهم.<sup>(١)</sup>

ونخل المدينة ذو أنواع وثمار متعددة، تتفاوت في الجودة والطعم،<sup>(٢)</sup> وكان لليهود بني النضير نوع فاخر من التمر يقال له اللوز أصفر شديد الصفرة ترى النواة فيه من اللحم،<sup>(٣)</sup> ومن أنواع تمرهم أيضاً العجوة والبرني واللون.<sup>(٤)</sup> وكان اليهود يعملون في نخلهم إما بأنفسهم،<sup>(٥)</sup> أو باستخدام العبيد،<sup>(٦)</sup> أو غيرهم من العمال من العرب.<sup>(٧)</sup> وكان تمر المدينة يكفي حاجة أهل المدينة ويفيض عنهم أحياناً،<sup>(٨)</sup> حيث كان اليهود يستعينون بالأعراب لبيع الفائض من تمرهم خارج المدينة.<sup>(٩)</sup>

وكان الشعير هو الغلة الثانية بعد التمر التي اهتم بها العرب واليهود على السواء، حيث كان يزرع إما في حقول خاصة أو تحت أشجار النخيل،<sup>(١٠)</sup> وكانوا يصنعون منه الخبز،<sup>(١١)</sup> ويستخدمونه علفاً لماشيتهم،<sup>(١٢)</sup> وقد أشارت العديد من الروايات إلى تجارة اليهود بالشعير وإلى استدانة المسلمين الشعير منهم.<sup>(١٣)</sup>

وأما القمح فلم يكن منتشراً مثل الشعير، حيث كانت كمياته

---

1- ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١٦٥؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٦؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٤، ص٣٩٨؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٣٩٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨٠؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٢؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١٠٠؛ الوكيل: يثرب، ص١٤٩؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص١٧٣.

2- للتعرف على أنواع التمر بالمدينة يُنظر، شراب: المدينة النبوية، ج١، ص٣١٠-٣١٥؛ مكة والمدينة، ص٣٨١.

3- الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨١؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٢؛ الوكيل: يثرب، ص١٤٩؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص١٣٦.

4- ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٤٧؛ السهيلي: الروض، ج٣، ص٣٨٨؛ ابن حبان: الثقات، ج١، ص٢٤٢.

5- ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٤٩؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٦، ص٢٢٥؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٢١١؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٥٩٨.

6- ابن هشام: السيرة، ج٢، ص٤٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج٤، ص٧٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٣١٣؛ السيوطي: الخصائص، ج١، ص٣٦؛ الحلبي: السيرة، ج١، ص٣٠٦، ٣٠٧.

7- الترمذي: سنن، ج٤، ص٦٤٥؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج١٨، ص٨٣؛ الذهبي: سير أعلام، ج٣، ص٥٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٧٣٦.

8- الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨١.

9- السهمودي: وفاء الوفاء، ج١، ص٣٢٨.

10- الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨١؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٢؛ الوكيل: يثرب، ص١٤٩؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٠٧؛ يُنظر، ولفنسون: تاريخ اليهود، ص١٨؛ العمري: المجتمع المدني، ص٥٩.

11- أحمد: المسند، ج٣، ص٢١٠؛ ابن حبان: صحيح، ج١٢، ص١٠٣؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٤، ص٣٣٠.

12- الوكيل: يثرب، ص١٤٩.

13- ابن أبي شيبة: مصنف، ج٤، ص٢٧٢؛ أحمد: المسند، ج١، ص٣٠٠؛ البخاري: صحيح، ج٢، ص٧٢٩؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٤، ص٣٨؛ ابن حبان: صحيح، ج١٣، ص٢٦٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٦، ص٣٦.



محدودة،<sup>(١)</sup> فكان أهل المدينة يضطرون إلى استيراده من خارجها حيث كان يحمل إليهم من البلقاء.<sup>(٢)</sup>

ومن بين المزروعات التي عرفت في المدينة إضافة إلى ماسبق بعض أصناف الفواكه كالعنب والرمان والموز والليمون والبطيخ، وبعض أصناف الخضروات والبقول كالقرع واللوبياء والبصل والثوم والقثاء والسلق.<sup>(٣)</sup> ويلاحظ أن المنتوجات الزراعية في المدينة لم تكن تكفي أهلها، مما كان يضطرهم لاستيراد ما يسد حاجتهم من بلاد الشام.<sup>(٤)</sup> ومن الأدوات التي كانت يستعملها اليهود في الزراعة المساحي،<sup>(٥)</sup> والكرازين،<sup>(٦)</sup> والمكائل، وقد استعار المسلمون في حفر الخندق كميات من هذه الأدوات من يهود بني قريظة.<sup>(٧)</sup> أما عن حراثة الأرض فقد كانوا يستعملون في ذلك البقر<sup>(٨)</sup> أو الكلاب.<sup>(٩)</sup> ومن الطبيعي لمجتمع يقوم على أساس الزراعة العمل على تربية الحيوانات والطيور، وهكذا كان حال يهود المدينة،<sup>(١٠)</sup> حيث كان من الحيوانات التي قاموا على تربيتها الإبل، وظهر ذلك خلال مفاوضات بني النضير مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث اتفق الطرفان على جلاء اليهود وأن لهم "ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة".<sup>(١١)</sup> وقد أظهرت عملية

- 
- 1- ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص٣٧٤، بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١٠٠؛ الوكيل: يثرب، ص١٤٩، ١٥٠؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٠٧؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص١٣٦.
  - 2- الكتاني: التراتيب، ج٢، ص٥٢؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٠٧.
  - 3- يُنظر، ابن حجر: ج٤، ص٣٨٤، ج٨، ص٦٢٣، ج٩، ص٥٤٥، ٥٦٤، ٥٧٥، ج١٠، ص٤٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨١؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٢؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٥٢؛ الوكيل: يثرب، ص١٥٠؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٠٨، ٢٠٧؛ الشامي: في تاريخ العرب، ص١٣٧، ١٣٦؛ العمري: المجتمع المدني، ص٥٩.
  - 4- البخاري صحيح، ج٢، ص٧٨٢؛ الكتاني: التراتيب، ج٢، ص٥٢؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨٢؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٣؛ الوكيل: يثرب، ص١٥١.
  - 5- المساحي جمع مسحة وهي المجرفة من الحديد. ابن منظور: لسان، ج٢، ص٥٩٨.
  - 6- الكرازين جمع كَرَزَن وهو الفأس. م.ن، ج١٣، ص٣٥٨؛ الحلبي: السيرة الحبيبية، ج٢، ص٧٣٠.
  - 7- الحلبي: السيرة، ج٢، ص٦٣٢؛ درادكة: العلاقات، ص٣٣٢؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص٤٧.
  - 8- الكتاني: التراتيب، ج٢، ص٤٦؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٠٤.
  - 9- البخاري: صحيح، ج٢، ص٨١٧؛ مسلم، صحيح، ج٣، ص١٢٠٣.
  - 10- درادكة: العلاقات، ص١٧٣؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص٤٥.
  - 11- ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٤٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٥٨؛ أبو داود: سنن، ج٣، ص١٥٦؛ البلاذري: فتوح، ص٣١؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٥٨؛ الحاكم: المستدرک، ج٢، ص٥٢٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص٢٠٤؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٧٥.
  - الحلقة هي السلاح. ابن منظور، ج١٠، ص٦٤.

الجلاء أعداد الإبل التي يملكونها، حيث استعملوا في الرحيل ستمائة بعير،<sup>(١)</sup> وإضافة إلى فائدة الإبل في السفر ونقل الأمتعة مثلما ظهر في جلاء بني نضير، كان اليهود يستعملونها في نقل المياه من الآبار والوديان إلى المناطق الزراعية النائية، وكانت هذه الإبل تعرف بالنواضح،<sup>(٢)</sup> ومن الحيوانات التي كانوا يستعملونها أيضاً الحمير، حيث تشير الروايات إلى شيوع استعمال الحمير في المدينة وأن أهلها كانوا ينتقلون عليها داخل المدينة.<sup>(٣)</sup>

وقد عرف اليهود أيضاً بتربية الماشية،<sup>(٤)</sup> فقد عثر المسلمون - فيما عثروا عليه - في بني قريظة بعد القضاء عليهم على مواشي كثيرة،<sup>(٥)</sup> كما قاموا بتربية الدجاج في البيوت،<sup>(٦)</sup> هذا إضافة إلى ما ذكرناه من تربيتهم الأبقار، واستعمالهم لها في حراث الأرض، وكانت هذه الحيوانات ترعى في منطقة الغابة وزغابة في الشمال الغربي للمدينة.<sup>(٧)</sup>

وقد أشار ولفنسون إلى دور اليهود في الزراعة في بلاد الحجاز فقال: "أدخل اليهود إلى بلاد العرب أنواعاً جديدة من الأشجار، وطرقاً جديدة للحراثة والزراعة بالآلات، حتى غدوا من أجل هذا أساتذة لعرب الحجاز"،<sup>(٨)</sup> ونحن لا ننكر دور اليهود في الزراعة في بلاد الحجاز خاصة وأنهم انتقلوا إلى هناك من مناطق زراعية، إلا أنه لا يمكن القول إنهم كانوا متفوقين على العرب لدرجة أن يكونوا أساتذة لهم في هذا المجال؛ لأن هذا الادعاء يتجاهل كون الأوس والخزرج من بطون قبيلة الأزد إحدى القبائل اليمانية التي عرفت بخبرتها الزراعية الواسعة عبر التاريخ، هذه الخبرة التي انتقلت بلا شك إلى المدينة مع انتقال الأوس والخزرج إليها.

- 
- 1- ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٢٠٤؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٥٦٥.
  - 2- ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٧٥؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٦٦.
  - 3- البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٩٥٨، ج ٣، ص ١١٠٠.
  - 4- ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٢؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٥؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٥٩؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٧؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٣.
  - 5- ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٧٥؛ الحلبي: السيرة الحبية، ج ٢، ص ٦٦٦.
  - 6- ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٢؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٥؛ العمري: المجتمع المدني، ص ٥٩؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٧؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٣.
  - 7- الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٤؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦١.
  - 8- تاريخ اليهود، ص ١٧؛ ينظر، العقيلي: اليهود، ص ٩٧.

## المبحث الثاني

### النشاط الصناعي لليهود المدينة

نشطت الصناعة في يثرب خاصة بسبب النشاط الزراعي فيها، حيث كانت تقوم بعض الصناعات اعتماداً على الإنتاج الزراعي، وكان بعضها ضرورياً للأعمال الزراعية،<sup>(١)</sup> كما نشطت بسبب ضرورات الحياة التي فرضت عليهم بعض الصناعات المحلية، كالنجارة مثلاً.<sup>(٢)</sup>

وكان لليهود إسهامهم البارز في الصناعة بيثرب، بل كانوا أكثر المستفيدين منها بسبب ما تمتعوا به من سيطرة على اقتصاد المدينة.<sup>(٣)</sup> وقد ارتبطت هذه الصناعات بحاجة أهل المدينة، حيث لم تتطور لتصل في يوم من الأيام إلى مرحلة التصدير إلى البلاد والمناطق المجاورة.<sup>(٤)</sup>

ومن الصناعات التي اعتمدت على الإنتاج الزراعي واشتهر بها اليهود صناعة الخمر،<sup>(٥)</sup> فعندما خضعت منازل بني قريظة للمسلمين عثروا فيما عثروا عليه على جرار من خمر،<sup>(٦)</sup> وكانوا يصنعون الخمر من البُسْر<sup>(٧)</sup> والتمر ويسمونه الفضيخ،<sup>(٨)</sup> كما كانت تصنع من خليط العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير،<sup>(٩)</sup> ولذا فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول تحريم الخمر عن بيع العنب إلى اليهود، حتى لا يشارك المسلمون ولو بشكل غير مباشر في إنتاج هذه الخمر.<sup>(١٠)</sup> وكان اليهود يشربون منها ويتاجرون فيها، كما كانوا يخزنونها لكثرتها في الجرار<sup>(١١)</sup>. وتتناقض نصوص توراة اليهود حول حرمة الخمر أو حلها

١- الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٣؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٦.

٢- الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩.

٣- درادكة: العلاقات، ص ١٧٣، ١٧٤.

٤- م.ن، ص ١٧٣.

٥- الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٤؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١ ص ١٠٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٧.

١٧٨ ؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٣؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص ٥٠.

٦- ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٧٥.

٧- وهو التمر قبل أن يُرطب، ابن منظور: لسان، ج ٤ ص ٥٨.

٨- البخاري: صحيح، ج ٥ ص ٢١٢١؛ مسلم: صحيح، ج ٣ ص ١٥٧٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٤.

٩- البخاري: صحيح، ج ٤ ص ١٦٨٨؛ مسلم: صحيح، ج ٤ ص ٢٣٢٢؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٨.

١٠- الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٥، ص ٢٩٤؛ الهيتمي: مجمع الزوائد، ج ٤ ص ٩٠؛ الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٥ ص ٢٥٢.

١١- الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٤؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١ ص ١٠٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٨.

في الشريعة اليهودية حيث أن هذه الشريعة تضمنت الأمرين،<sup>(١)</sup> ونرى أن أصل شرب الخمر في الشريعة اليهودية هو التحريم قياساً على الشريعة الإسلامية، وأن نصوص التحليل والإباحة هي من زيادات اليهود وتحريفاتهم في التوراة.

ومن الصناعات التي ارتبطت بالزراعة وعرفها اليهود كغيرهم من أهل المدينة صناعة القفاف والحصر من الخوص<sup>(٢)</sup> وسعف النخيل،<sup>(٣)</sup> وكان صاحب هذه المهنة يعرف بالخواص،<sup>(٤)</sup> وكانت هذه القفاف تستعمل في المنازل والأعمال الزراعية،<sup>(٥)</sup> وقد أشرنا سابقاً إلى اقتراض المسلمين بعض القفف في حفر الخندق،<sup>(٦)</sup> ونحو هذه الصناعة عرفت صناعة الحبال حيث كانت تقتل من الصوف والليف،<sup>(٧)</sup> وقد مر بنا أن اليهود كانوا يجلدون الزاني بحبل من الليف المظلي بالقار.<sup>(٨)</sup> ومن صناعاتهم أيضاً استخدام الليف في صناعة الوسائد وحشوها.<sup>(٩)</sup>

وقد عمل اليهود أيضاً في النجارة فكانوا يصنعون الأبواب والنوافذ والأثاث،<sup>(١٠)</sup> وكان أغنياء اليهود يملكون الكثير من الأثاث في بيوتهم،<sup>(١١)</sup> وقد عثر المسلمون على الكثير من الأثاث في منازل بني قريظة بعد الاستيلاء عليها،<sup>(١٢)</sup> ومن بين هذا الأثاث الكراسي الخشبية ذات القوائم الحديدية،<sup>(١٣)</sup> والأسرة والصناديق والمناضد،<sup>(١٤)</sup> وقد أظهر جلاء بني النضير عن المدينة توسع اليهود في استعمال الأخشاب في إعداد بيوتهم وبنائها،<sup>(١٥)</sup> ومن ذلك ما أشرنا

<sup>١</sup> - يُنظر، البطح: الحدود عند اليهود، ص ٩٠-٩٣.

<sup>٢</sup> - وهو ورق النخيل. ابن منظور: لسان، ج ٧، ص ٣٢؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٩٢.

<sup>٣</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٤؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٨؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٢٣؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٧؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٣.

<sup>٤</sup> - الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٧٢؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٩٢؛ ابن إدريس: مجتمع المينة، ص ٢٢٣.

<sup>٥</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٤؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٨.

<sup>٦</sup> - يُنظر، ص ١٩٥.

<sup>٧</sup> - ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ٣٩٨؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٢٣.

<sup>٨</sup> - ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٢٣؛ يُنظر، ص ٩٧.

<sup>٩</sup> - مسلم: صحيح، ج ٢، ص ٨١٧.

<sup>١٠</sup> - درادكة: العلاقات، ص ١٧٤.

<sup>١١</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٨.

<sup>١٢</sup> - الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٦٦.

<sup>١٣</sup> - الوكيل: يثرب، ص ١٧٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩؛ الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ١٤٩؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٩٨.

<sup>١٤</sup> - بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٧.

<sup>١٥</sup> - عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٦٠؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٦.

إليه سابقاً من استعمالهم النجارة في سقف البيوت بالأخشاب، وحفر الأشكال التزيينية فيها.<sup>(١)</sup> وقد ساعد على قيام الصناعات الخشبية بالمدينة توفر الأخشاب فيها، خاصة شجر الطرفاء والأثل في منطقة الغابة في شمال غربي المدينة.<sup>(٢)</sup>

وقد ظهرت بعض الصناعات التي قامت لخدمة الأعمال الزراعية وخاصة الحدادة، حيث إن الزراعة بحاجة للعديد من الأدوات، كالمساحي والمحاريث والفؤوس ومناجل الحصد وغيرها، وهذه الأدوات كان يقوم بصناعتها العرب واليهود على السواء وما يتبع لهما من الموالى والعبيد،<sup>(٣)</sup> وقد كان لبني قينقاع في سوقهم دكاكين للحدادة والنحاسية.<sup>(٤)</sup>

ولم تقتصر الحدادة على صناعة الأدوات الزراعية فحسب بل شملت جانباً مهماً تميز به يهود المدينة، وهو صناعة الأسلحة والدروع،<sup>(٥)</sup> وينسب اليهود براعتهم في هذه الصناعة إلى داود عليه السلام ويزعمون أنهم ورثوها عنه، فقد أطلقوا على الدروع اسم الدروع الداودية،<sup>(٦)</sup> وقد عرف يهود المدينة بكثرة صناعتهم واقتنائهم للأسلحة حتى عرفوا بين العرب بأنهم أصحاب الحلقة والحصون،<sup>(٧)</sup> ووصف بنو قينقاع بأنهم "أهل عدة وسلاح"،<sup>(٨)</sup> وحينما تم إجلاؤهم عن المدينة وجد المسلمون في حصونهم "سلاحاً كثيراً"،<sup>(٩)</sup> وكان من أنواع هذا السلاح: القسي والدروع والسيوف والرماح.<sup>(١٠)</sup> أما بنو النضير فقد اشترط عليهم ترك

<sup>١</sup> - يُنظر، ص ٧٠.

<sup>٢</sup> - البخاري: صحيح، ج ١، ص ٣١٠؛ مسلم: صحيح، ج ١، ص ٣٨٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٤؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٨؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٧؛ وكيل: يثرب، ص ١٧٨؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٢.

<sup>٣</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٤؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٦؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٢٤؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٧؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص ٤٧؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص ٩٨.

<sup>٤</sup> - بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٦.

<sup>٥</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٨؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٩؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٣؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص ٤٧؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٣؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٣٢؛

EDITORIAL STAFF: QAYNUQA, VOL.13, P.1418, 1419

<sup>٦</sup> - ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٥، ٢٣٦؛ علي: المفصل، ج ٥، ص ٤٣٢؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠٠.

<sup>٧</sup> - عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٣٥٩؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ١٨٣؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٣٨٥.

<sup>٨</sup> - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٨٠؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٦٢.

<sup>٩</sup> - ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٢٩؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٨.

<sup>١٠</sup> - ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٩؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٢٢٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٧؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٨؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٦٧.

سلاحهم عند جلائهم،<sup>(١)</sup> وكان من بين ما وضع المسلمون أيديهم عليه من سلاح بني النضير خمسون درعاً وخمسون بيضة<sup>(٢)</sup> وثلاثمائة وأربعين سيفاً،<sup>(٣)</sup> أما بنو قريظة فإن ما استولى عليه المسلمون من سلاحهم أكثر بكثير من سلاح بني النضير حيث عثروا على ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفي رمح، وألف وخمسمائة ترس وجففة.<sup>(٤)</sup>

ويتضح مما سبق مدى اهتمام اليهود بجمع الأسلحة واقتنائها، ويمكن أن نفسر ذلك بشعورهم بأنهم دخلاء على أهل البلاد وحاجتهم إلى توفير الأمن لهم، ومن ناحية أخرى الاتجار بالسلاح مع الفئات الأخرى، خاصة وأن الأوضاع في المدينة غير مستقرة بوجه عام.<sup>(٥)</sup>

كما يلاحظ أن أنواع الأسلحة التي كان اليهود يصنعونها ويتاجرون بها في المدينة هي الدروع والسيوف والرماح والقسي والتروس والخوذ، إضافة إلى ما ورد في روايات أخرى من صناعتهم للخناجر<sup>(٦)</sup> التي كان يضرب بها المثل لجودة صنعها.<sup>(٧)</sup> وقامت على صناعة الأسلحة صناعات أخرى كجلاء الأسلحة وصقل السيوف.<sup>(٨)</sup> وإضافة إلى ذلك عرفت صناعة أدوات الصيد، كالفخاخ والشباك والأشراك من الحديد وغير ذلك.<sup>(٩)</sup>

ويبدو أن صناعة الحدادة كانت منتشرة بين يهود الحجاز، فقد سبى المسلمون يوم خيبر ثلاثين قَيْنًا،<sup>(١٠)</sup> فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتركهم بين المسلمين للانقاع بهم في هذه

<sup>١</sup> - ابن هشام: السيرة، ج٤، ص١٤٥؛ عبد الرزاق: مصنف، ج٥، ص٣٦٠؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٥٨؛ أبو داود: سنن، ج٣، ص١٥٦؛ البلاذري: فتوح، ص٣١؛ الحاكم: المستدرک، ج٢، ص٥٢٥؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٥٨؛ البغوي: تاريخ، ج٢، ص٤٩؛ ابن عبد البر: الدر، ج١، ص١٦٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص٢٠٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١١٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٧٥.

<sup>٢</sup> - وهي الخوذة التي يغطي المقاتل بها رأسه. ابن منظور: لسان، ج٨، ص٣٠١.

<sup>٣</sup> - ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٥٨؛ ابن الجوزي: ج٣، ص٢٠٤؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٢٩؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٥٦٧؛ حركات: السياسة والمجتمع، ص١٧٣.

<sup>٤</sup> - وهي الترس المصنوع من جلد. ابن منظور: لسان، ج١٠، ص٩٥؛ يُنظر، ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٧٥؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٦٦٦؛ حركات: السياسة والمجتمع، ص١٧٦؛ الغضبان: المنهج الحركي، ج١، ص٣١٣.

<sup>٥</sup> - يُنظر، الوكيل: يثرب، ص١٧٨.

<sup>٦</sup> - عبد الرزاق، مصنف، ج٥، ص٣٥٩؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٥٨؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٢٨؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٣١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج١، ص٢٦٨.

<sup>٧</sup> - ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٢٤.

<sup>٨</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص٤٠١؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٥.

<sup>٩</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص٤٠١؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٥.

<sup>١٠</sup> - القين هو الحداد. ابن منظور: لسان، ج١٣، ص٣٥٠؛ يُنظر، النووي: شرح، ج١٧، ص١٣٩.

ومن أهم الصناعات التي قام بها يهود المدينة صناعة الصياغة،<sup>(٢)</sup> وهو ما اشتهر به يهود بني قينفاع، وتخصصوا فيه،<sup>(٣)</sup> وكان لبني قينفاع آلة خاصة لصياغة الحلي، فقد عثر المسلمون بعد جلاء بني قينفاع على بعض آلات الصياغة،<sup>(٤)</sup> وكان الإذخر من بين المواد التي كانت تستعمل في صياغة الحلي،<sup>(٥)</sup> وهو حشيش أو نبت صغير ذو ثمر طيب الريح، كان منتشراً في المدينة وغيرها من بلاد الحجاز،<sup>(٦)</sup> وقد ورد في بعض الأحاديث أن علياً رضي الله عنه جمع بعض الإذخر لبيعه لبعض الصواغين من بني قينفاع ليستعين به على وليمة عرسه.<sup>(٧)</sup>

وكان يهود بني قينفاع يصنعون أنواعاً كثيرة من الحلي، ومنها: الأساور والدمالج<sup>(٨)</sup> والخلائل والأقراط<sup>(٩)</sup> والخواتم والعقود من الذهب أو الجواهر والزمرد،<sup>(١٠)</sup> وقد عثر المسلمون على جميع هذه الأنواع من الحلي في كنز بني النضير الذي كانوا قد نقلوه معهم إلى خيبر بعد جلائهم عن المدينة ووضع المسلمون أيديهم عليه بعد فتحهم خيبر.<sup>(١١)</sup> وإضافة إلى ذلك قام الصاغة بصناعة بعض الأطراف الصناعية للإنسان، مثل الأنف وذلك من الفضة أو

<sup>١</sup> - الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٧٥

<sup>٢</sup> - أي صياغة الحلي. ابن منظور: لسان، ج ٨، ص ٤٤٢؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٦٣.

<sup>٣</sup> - ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٢٩؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢١٠؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٧؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٤؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٦٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٦؛ الشامي في تاريخ العرب، ص ١٣١؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٩؛ الوكيل: يثرب، ص ١٨٠؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٢٣؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٦٤؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٣؛ علي: المفصل، ج ١، ص ٥٣٥؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص ٤٨؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٣؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٣٢؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٨؛ فريدمان: התקופה הסלאמית، ص ١٨؛

<sup>٤</sup> - أحمد: المسند، ج ١، ص ٢٥٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٢٩؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٩؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٨.

<sup>٥</sup> - البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٣٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٢٧؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٦٣.

<sup>٦</sup> - النووي: شرح، ج ٩، ص ١٢٧؛ ابن منظور: لسان، ج ٤، ص ٣٠٣؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ١، ص ٧٦.

<sup>٧</sup> - أحمد: المسند، ج ١، ص ١٤٢؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٣٦؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٥٦٩؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٤٩؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٠، ص ٣٩٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٤٥.

<sup>٨</sup> - جمع دملوج وهو المعضد من الحلي، أي ما يكون على العضد. ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ٢٧٦.

<sup>٩</sup> - جمع قرط وهو ما يعلق في شحمة الأذن. ابن منظور: لسان، ج ٧، ص ٣٧٥.

<sup>١٠</sup> - الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٧٤٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٨٠.

<sup>١١</sup> - الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٧٤٦.

الذهب.<sup>(١)</sup> وكانت هذه الصناعة حكرًا على اليهود ولم يشاركهم فيها أحد من العرب.<sup>(٢)</sup> وكان بنو قينفاع يبيعون هذه الحلي في سوقهم الذي كان يحمل اسمهم، وكانت نساء المدينة يترددن على هذا السوق لشراء ما يلزمهن منه،<sup>(٣)</sup> وكان الناس يقدمون إليها من المدينة أو من خارجها لشراء ما يلزم لنسائهم وفتياتهم.<sup>(٤)</sup>

وإضافة إلى الصناعات المهمة السابقة ظهرت صناعات أخرى، مثل: صناعات النسيج التي كانت تقوم بها نساء اليهود في المنازل،<sup>(٥)</sup> وصناعة الأواني المنزلية من النحاس والفخار،<sup>(٦)</sup> وقد ذُكر أن المسلمين عثروا في منازل بني قريظة على آنية كثيرة.<sup>(٧)</sup>

ومن صناعاتهم أيضاً ما يتعلق بأعمال البناء، فقد أظهر بناء الآطام والحصون في المدينة توفر البنائين المهرة، وعمال النحت حيث كانت تبنى هذه الآطام من الحجارة، كما أن بيوتهم - شأن غيرهم من أهل المدينة - تدل على قيام حرفة ضرب الطوب لبناء هذه البيوت،<sup>(٨)</sup> كما تدل زخرفة بيوتهم وتنوع طرقها وأشكالها على قيام حرفة الزخرفة عندهم ومدى اهتمامهم بها.

كما عرف اليهود صناعة الطيب الذي يدخل في صناعته ثمر نبت الإذخر،<sup>(٩)</sup> حيث كان بعض المسلمين يجمعون هذا النبت ويبيعونه لليهود في سوق بني قنيقاع، وقد أشرنا سابقاً إلى قيام علي رضي الله عنه بهذا الأمر.<sup>(١٠)</sup>

وقد عمل بعض اليهود في الخياطة، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن خياطاً

<sup>١</sup> - ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٧٢٧؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٢٣.

<sup>٢</sup> - الوكيل: يثرب، ص ١٨٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠٠.

<sup>٣</sup> - ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٤؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧١؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣؛ السمهودي: وفاة الوفا، ج ١، ص ٢٧٨؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٤٧٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠٠؛ درادكة: العلاقات: ص ١٧٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٨٠.

<sup>٤</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٨٠.

<sup>٥</sup> - ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠١؛ درادكة: العلاقات: ص ١٧٥؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٥؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٧؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٣.

<sup>٦</sup> - الوكيل: يثرب، ص ١٨٢؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠١؛ درادكة: العلاقات العربية اليهودية، ص ١٧٥.

<sup>٧</sup> - الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٦٦٦.

<sup>٨</sup> - الشريف: مكة والمدينة، ص ٤٠١؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة ص ٢٢٤؛ الوكيل: يثرب، ص ١٨٢.

<sup>٩</sup> - ابن منظور: لسان، ج ٤، ص ٣٠٣.

<sup>١٠</sup> - أحمد: المسند، ج ١، ص ١٤٢؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٣٦؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٥٦٩؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٤٩؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٠، ص ٣٩٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٤٥.



يهودياً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير وإهاله سنخة.<sup>(١)</sup>

كما عمل بعض اليهود في مهنة الطب، ومثال ذلك أبو حفصة الذي كان يهودياً من موالى السموأل بن عاديا اليهودي، قيل عن أبي حفصة إنه أسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل على يد مروان بن الحكم.<sup>(٢)</sup> وقريباً من مهنة الطب عمل بعض اليهود في العلاج بالرقى، فقد أشرنا سابقاً إلى علاج يهودية لعائشة بالرقية،<sup>(٣)</sup> كما روي أن إحدى نساء المسلمين وتدعى زينب كانت تشتكي من عينها، فكانت تختلف إلى يهودي يعالج بالرقية، فمنعها زوجها من ذلك وقال لها: "إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً".<sup>(٤)</sup>

وهناك بعض الحرف التي مارسها المسلمون من أهل المدينة، ولا نتوقع أن اليهود كانوا بعيدين عن ممارستها أو ممارسة بعضها، ومنها: الحلاقة والجزارة وخبز الدقيق، وحفر القبور، وكذلك ممارسة المرأة بعض الأعمال الأخرى كالحلاقة والمرضعة.<sup>(٥)</sup>

ويؤكد أحمد الشريف على دور اليهود في الصناعة، فقد قال بعد أن أشار إلى مجمل الصناعات التي مارسها أهل المدينة "وهكذا كانت الصناعة كثيرة في المدينة، وكان يقوم عليها أناس من أهلها من العرب، واليهود ومن الموالى العبيد ممن قدموا إلى المدينة وأقاموا فيها أو استقدمهم أهلها أو اشتروهم للعمل فيها".<sup>(٦)</sup>

ويلاحظ مما سبق أن المدينة شهدت نشاطاً صناعياً وافراً، وأن اليهود كان لهم سهمهم البارز في ذلك، وأن بعض هذه الحرف كانت حكرًا عليهم دون العرب، كما يتضح أن الصناعة شأنها شأن الزراعة كانت مصدراً من مصادر الثروة والسيطرة الاقتصادية اليهودية في المدينة.

<sup>١</sup> - روى ابن حبان في صحيحه (ج ٢، ص ١٠٣) من رواية قتادة عن أنس بن مالك أن خياطاً دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير وإهاله سنخة، وفي رواية لأحمد في المسند (ج ٢، ص ٢١٠) من رواية قتادة عن أنس بن مالك أيضاً أن يهودياً دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير وإهاله سنخة. مما يدل على أن هذا الخياط كان يهودياً.

<sup>٢</sup> - البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٤٢.

<sup>٣</sup> - مالك: موطأ، ج ٢، ص ٩٤٣؛ ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٥، ص ٤٧؛ يُنظر، ص ١١٩.

<sup>٤</sup> - أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٨١؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ٩؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٣٥٠.

<sup>٥</sup> - ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

<sup>٦</sup> - مكة والمدينة، ص ٤٠١؛ يُنظر، الوكيل: يثرب، ص ١٨٣.

### المبحث الثالث

#### النشاط التجاري لليهود المدينة

##### التجارة الداخلية

شهدت المدينة حركة تجارية نشطة بحكم اشتغال أهلها في الزراعة والصناعة وما يؤدي ذلك إليه من الاستقرار وتبادل السلع، وكذلك لتردد الأعراب المحيطين بالمدينة على أسواقها لتبادل البضائع مع أهلها، ثم وقوع المدينة على الطريق التجاري بين الجنوب والشمال، وهذا كله بلا شك من دواعي رواج التجارة في المدينة،<sup>(١)</sup> ويشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية على تشريعات تكشف عن حجم النشاط التجاري في المدينة،<sup>(٢)</sup> وقد سيطر اليهود على القسم الأكبر من تجارة المدينة بحكم ما كانوا يمتلكونه من ثروات كبيرة،<sup>(٣)</sup> وهو ما يشير إليه سيديو بقوله: "وكانت قبائل اليهود بالمدينة مشغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتى كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة".<sup>(٤)</sup>

ولم يقتصر دور اليهود في التجارة في بلاد الحجاز على المدينة بل امتد إلى خارجها ، حيث أقام بعض اليهود في مكة للتجارة،<sup>(٥)</sup> كما مارس يهود الطائف التجارة أيضاً،<sup>(٦)</sup> وقد برز من بين تجار يهود المدينة اسم " ابن سنيّة"،<sup>(٧)</sup> وقد تجاوزت شهرة تجار اليهود المدينة إلى خارجها، ومن ذلك أبو رافع سلام بن أبي الحقيق الذي نعت بـ (تاجر أهل الحجاز).<sup>(٨)</sup> وقد اشتهر بالتجارة من بين يهود المدينة قبيلة بني قينقاع التي وصف أبنائها بأنهم كانوا "تجاراً وصاغة"،<sup>(٩)</sup> فقد امتلك بنو قينقاع السوق الرئيس

(١) الشريفي: مكة والمدينة، ص ٣٨٨؛ درادكة : العلاقات، ص ١٧٦؛ الوكيل: يثرب؛ ص ١٦٢، ١٦٣؛ ابن ادريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٨.

(٢) الشريفي: مكة والمدينة، ص ٣٧٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٦؛ يُنظر، سورة البقرة، الآية ٢٨٣؛ سورة النساء، الآية ٢٩؛ سورة الجمعة ، الآيات ٩-١١؛ البخاري: صحيح، كتاب البيوع، ج ٢، ص ٧٢١ وما بعدها؛ مسلم: صحيح، كتاب البيوع، ج ٣، ص ١١٥١ وما بعدها.

(٣) الشريفي: مكة والمدينة، ص ٣٩٤؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٧.

(٤) خلاصة تاريخ، ص ٣٥؛ يُنظر، على: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٥.

(٥) مالك: موطأ، ج ٢، ص ٩٤٣؛ ابن أبي شيبة : مصنف، ج ٥، ص ٤٧؛ يُنظر، ص ٥١..

(٦) البلاذري: فتوح، ص ٦٧.

(٧) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٣١١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٩.

(٨) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١١٠٠؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٣٦؛ الحلبي: السيرة، ج ٣، ص ١٥١.

(٩) ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢٧.

في المدينة<sup>(١)</sup> الذي حمل اسمهم وعرف باسم سوق بني قينقاع،<sup>(٢)</sup> وكانت تقع عند جسر وادي بطحان بالمدينة،<sup>(٣)</sup> يشير السهمودي إلى مكانة هذه السوق بوصفه لها بأنها "كانت سوقاً عظيمة"،<sup>(٤)</sup> ويؤكد أهمية هذه السوق ومكانتها أن بعض المسلمين من المهاجرين لما وصلوا إلى المدينة وأرادوا العمل بالتجارة سألوا أهلها عن ذلك فأشاروا عليهم بسوق قينقاع، ومثال ذلك ما حدث من عبد الرحمن بن عوف حين سأل سعد بن الربيع أحد الأنصار "أهل من سوق فيه تجارة؟ قال سوق قينقاع، فغدا إليه عبد الرحمن فأتى بأقط وسمن، ثم تابع الغدو..."<sup>(٥)</sup> وكذلك ما ذكره عثمان بن عفان "إني كنت اشتري التمر كيلاً فأقدم به إلى المدينة أحمله أنا وغلما، وذلك من مكان قريب من المدينة بسوق قينقاع، فأربح الصاع والصاعين..."<sup>(٦)</sup>

وقد أشارت بعض المصادر إلى سوق أخرى كانت لبني قينقاع وهي سوق حُباشة،<sup>(٧)</sup> وقد اختصت هذه السوق بتجارة العبيد،<sup>(٨)</sup> ويبدو أنها لم تكن سوقاً مستقلة وإنما كانت جزءاً من سوق بني قينقاع.<sup>(٩)</sup>

وكان سوق بني قينقاع شأنه شأن أسواق المدينة الأخرى فضاءً واسعاً لابناء فيه، يضع فيه التجار بضائعهم وتتوزع الأماكن بينهم حسب أسبقية وصولهم إليها،<sup>(١٠)</sup> ولذا فقد كان الراكب "يضع رحله ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يبصره لا يغيبه عنه شيء"،<sup>(١١)</sup> وبالرغم

(١) حول أسواق المدينة الأخرى يُنظر، ابن شبه: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٨٤؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٧٤٧، ٧٤٨؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٢؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٨، ٣٨٩؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠١؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٤؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٨، ٢٠٩؛ السامرائي: المظاهر الحضرية، ص ٢٥.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٤؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٧٤٧؛ ج ٤، ص ١٢٣٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٢؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٤؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٨؛ العلي: الحجاز، ص ٤٩٨؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٢؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٤٨.

(٣) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٢٣٨.

(٤) م.ن، ج ٤، ص ١٢٣٨.

(٥) البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٢٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ١٨٣.

(٦) البيهقي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣١٥؛ يُنظر، أحمد: المسند، ج ١، ص ٦٢.

(٧) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١١؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٢٣٩؛ يُنظر، العلي: الحجاز، ص ٤٩٨؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٤؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٨.

(٨) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١١؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٨.

(٩) ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٨.

(١٠) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٣.

(١١) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٧٤٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٨؛ درادكة: العلاقات العربية، ص ١٧٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٣.

من ذلك فقد أشار عبد الباسط بدر -دون ذكر مصادره- إلى أن سوق بني قينقاع اشتمل على بعض المحلات والدكاكين،<sup>(١)</sup> وهو أمر ليس بمستبعد، خاصة وأن الباحثين الذين ذكروا أن أسواق المدينة كانت تخلو من البناء اعتمدوا على وصف المؤرخين للسوق التي أنشأها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة.

وكانت سوق بني قينقاع تكثر فيها الحركة والبيع والشراء حتى كان لها جلبة وضجة تسمع من بعيد،<sup>(٢)</sup> وقد اكتسبت هذه السوق شهرتها من الجاهلية، وكان الشعراء يقصدونها لمطارحة الشعر، ومن ذلك اجتماع حسان بن ثابت بالنابغة الذبياني في هذه السوق،<sup>(٣)</sup> وكان يعرض في هذه السوق كل ما تنتجه المدينة من منتجات زراعية وصناعية، إضافة لما يجلب من البادية والبلدان المجاورة من خلال الرحلات والقوافل التجارية.<sup>(٤)</sup>

ومن أشهر المبيعات في سوق بني قينقاع وغيره من أسواق المدينة، الحلي على اختلاف أنواعها، والتي اشتهر يهود بني قينقاع بصناعتها والتجارة فيها،<sup>(٥)</sup> وكذلك الأسلحة، والأدوات الزراعية كالمساحي والمكاتل والكرازين وغيرها من المصنوعات،<sup>(٦)</sup> ومن مبيعاتهم أصناف الطعام والشراب كالتنمر<sup>(٧)</sup> والشعير<sup>(٨)</sup> والحنطة والخمر،<sup>(٩)</sup> ومن أصناف الطعام التي كان اليهود يبيعونها أيضاً ويتاجرون فيها الدقيق فقد روي أن علياً رضي الله عنه اشترى دقيقاً من يهودي بدينار، وأن اليهودي رد له الدينار لما علم أنه صهر النبي صلى الله عليه

(١) التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٢، ١٠٤.

(٢) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٧؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٢؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٤.

(٣) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٢٣٨.

(٤) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٧.

(٥) السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٦٤.

(٦) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٧؛ الوكيل: يثرب ص ١٦٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢١٠.

(٧) أشارت الروايات إلى تجارة بعض المسلمين في التمر في سوق بني قينقاع كعثمان بن عفان. أحمد: المسند، ج ١، ص ٦٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣١٥.

(٨) أشرنا سابقاً إلى اقتراض بعض المسلمين الشعير من اليهود بالرهن، مثلما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم. أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٠٠؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٢٩؛ يُنظر، ص ١٩٤.

(٩) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٨؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢١٠؛ المباركفوري: الرحيق، ص ٢٠٠؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٥؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٢؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٣.

وسلم،<sup>(١)</sup> ومنها الأقط<sup>(٢)</sup> والسمن، فقد رُوي أن عبد الرحمن بن عوف كان أول هجرته للمدينة يتاجر في سوق بني قينقاع في الأقط والسمن،<sup>(٣)</sup> ومنها الشحوم فبالرغم من أن أكلها محرم على اليهود إلا أنهم كانوا يتحايلون على ذلك بإذابتها وبيعها،<sup>(٤)</sup> وكانت تستخدم في طلاء أخشاب السفن ودهن الجلود وإيقاد المصابيح،<sup>(٥)</sup> ومنها اللحم الذي كان يعرف بئعه باسم اللحم أو الجزار،<sup>(٦)</sup> واللبن الذي كانت تقوم الجواري على بيعه.<sup>(٧)</sup>

ومن المعروضات في هذا السوق أيضاً ورق القرظ،<sup>(٨)</sup> والإذخر،<sup>(٩)</sup> والحطب الذي كان يجلب من أطراف المدينة و البادية،<sup>(١٠)</sup> كذلك كان يباع فيها ما يجلب من البادية من الخيل والإبل والغنم والسمن والصوف والوبر،<sup>(١١)</sup> وما يجلب إليها من أصناف التجارة الخارجية كالنبيذ والزيت والحنطة والمنسوجات القطنية والحريرية، والنمارق الملونة المرسومة التي كان يبتاعها الأغنياء في المدينة، وأنواع العطارة والمسك والروائح العطرية.<sup>(١٢)</sup> وقد عرف بائعو الثياب بالبزازين<sup>(١٣)</sup> ، وقد اشتهر اليهود بهذه التجارة، فقد رُوي عن عائشة رضي الله عنها قولها: "فقد بز من الشام لفلان اليهودي، فقلت [ أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ] لو

(١) أبو داود: سنن، ج٢، ص١٣٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٦، ص١٩٤.

(٢) أي الجبن. ابن حجر: فتح الباري، ج١، ص٨٠.

(٣) البخاري: صحيح، ج٢، ص٧٢٢؛ الترمذي: سنن، ج٤، ص٣٢٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٦، ص٥٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٧، ص٢٥٨.

(٤) عبد الرزاق: مصنف، ج٦، ص٧٥؛ أحمد: المسند، ج١، ص٢٥؛ البخاري: صحيح، ج٣، ص١٢٧٥؛ مسلم: صحيح، ج٣، ص١٢٠٧؛ أبو داود: سنن، ج٣، ص٢٨٠؛ الترمذي: سنن، ج٣، ص٥٩١؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٣، ص٨٧؛ ابن حبان: صحيح، ج١٢، ص٢٠٤؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٦، ص١٢؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٥، ص٧٤٥، ٧٤٦.

(٥) الكتاني: التراتيب، ج٢، ص٧٢.

(٦) م.ن، ج٢، ص١٠٥.

(٧) م.ن، ج٢، ص٧٣.

(٨) م.ن، ج٢، ص٢٧.

- والقرظ هو ورق يشبه ورق الكافور ويستخدم في دبغ الجلود، ويؤخذ من شجرة ذات شوك تعرف باسم السلمة ؛ ابن منظور: لسان ، ج١، ص٦٠٣.

(٩) البخاري: صحيح، ج٢، ص٧٣٦.

(١٠) ابن سعد: الطبقات، ج٤، ص٨٢؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨٩؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٧؛ الوكيل: يثرب، ص١٦٥.

(١١) السموهوي: وفاء الوفاء، ج٢، ص٧٥٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨٩؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٧؛ الوكيل: يثرب، ص١٦٦.

(١٢) الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨٩؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٧؛ الوكيل: يثرب، ص١٦٦؛ يُنظر، المباركفوري: الرحيق، ص٢٠٠.

(١٣) ابن منظور: لسان ، ج٥، ص٣١٢؛ الكتاني: التراتيب، ج٢، ص٣٣.

بعثت إليه فاشترت منه ثوبين إلى الميسرة".<sup>(١)</sup>

وإلى جانب ما سبق ذكره من أعمال البيع والشراء، كان اليهود يتاجرون في المياه ، ويبيعون مياه الآبار للناس بسبب ما كانوا عليه من سيطرة على أجود آبار المدينة وأعذبها وذلك كبر رومة التي كانت مياهها تباع لأهل المدينة بالدلاء.<sup>(٢)</sup>

كما عمل اليهود في تجارة الرقيق، وتبرز قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه بعض المعلومات المهمة حول هذه التجارة، فقد أُسر سلمان بعد خروجه من مدينة أصفهان الفارسية بحثاً عن الحقيقة والهداية، وبيع لرجل من اليهود في وادي القرى، ثم بيع ليهودي من المدينة يدعى عثمان بن الأشهل، كما تظهر قصة سلمان إساءة اليهود معاملة العبيد واعتدائهم عليهم بالضرب، كما تشير إلى نظام المكاتب كوسيلة من وسائل تحرير العبيد، وأن اليهود كانوا يفرضون على عبيدهم استحقاقات كبيرة، حيث بلغت قيمة مكاتب سلمان ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من الذهب،<sup>(٣)</sup> وكان العبيد أحياناً يعجزون عن أداء ما هو مشروط عليهم في المكاتب كأبي لبابة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان عبداً في بني قريظة وكان مكاتباً فعجز، فابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه.<sup>(٤)</sup> وكانت عملية بيع العبيد والجواري تتم في العادة في سوق بني قينقاع، وكان أهل المدينة يعرضون ما عندهم من الجواري في هذا السوق لبيعهن، فقد روي أن أبا سعيد الخدري أتى بجارية له لبيعها في سوق بني قينقاع، وتشير الرواية ذاتها أن اليهود كانوا يتفقدون حالة الجواري جيداً، وأنهم كانوا يميزون بين الجواري الحوامل وغير الحوامل.<sup>(٥)</sup>

وكان لأصحاب كل سلعة مكان معلوم في السوق،<sup>(٦)</sup> كما كانوا يلجأون لتوقيع العقود والاتفاقات بينهم عند الحاجة، وكان ذلك يتم عادة في المعابد،<sup>(٧)</sup> كما عمل اليهود في تجارة

(١) أحمد: المسند، ج٦، ص١٤٧؛ الترمذي: سنن، ج٣، ص٥١٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٤، ص٤٢.

(٢) ابن القيم: زاد المعاد، ج٥، ص٨٠٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج٢، ص٥٤٣؛ السهوي: وفاء الوفا، ج٣، ص٩٦٨-٩٧١؛ الحنفي: تاريخ المدينة، ص٦٥؛ علي: المفصل، ج٤، ص١٣١.

(٣) يُنظر: ابن هشام: السيرة، ج٢، ص٤٤-٤٧؛ ابن سعد: الطبقات، ج٧، ص٣١٨؛ أحمد: المسند، ج٥، ص٤٤١-٤٤٣؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٢١٧؛ ابن حبان: الثقات، ج١، ص٢٤٩-٢٥٦؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٦، ص٢٢٢-٢٢٥؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج٥، ص١١٠-١١٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج١، ص٣٤٠؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص١٨٣-١٨٧؛ الذهبي: سير أعلام، ج١، ص٥٠٦-٥١١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٣١١-٣١٣؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٩، ص٣٣٢-٣٣٦؛ السيوطي: الخصائص، ج١، ص٣٥-٣٧.

(٤) ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص٣٥٠.

(٥) ابن أبي شيبة: مصنف، ج٣، ص٥١٢؛ الحميدي: المسند، ج٢، ص٣٢٩؛ الطحاوي: شرح معاني، ج٣، ص٣٢.

(٦) الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨٩؛ درادكة: العلاقات، ص١٧٧.

(٧) ولفسون: تاريخ اليهود، ص١٧؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣١٧.

## العقارات والممتلكات كالأرض<sup>(١)</sup> والبيوت<sup>(٢)</sup>.

ومن التعاملات التجارية عند اليهود أنهم كانوا يُقسمون ويحلفون بموسى عليه السلام عند بيعهم بضاعتهم ليؤكدوا صدق أثمانها ، فكانوا يقولون " والذي اصطفى موسى بالحق ..."،<sup>(٣)</sup> ومن معاملاتهم البيع بالرهن،<sup>(٤)</sup> ومن ذلك ما رُوي عن رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي<sup>(٥)</sup> بالمدينة بثلاثين صاعاً من شعير اقترضها منه،<sup>(٦)</sup> ويستدل على ذلك أيضاً من تفاصيل حادث قتل كعب بن الأشرف حيث إن المسلمين رهنوا أسلحتهم مقابل طعام باعه لهم،<sup>(٧)</sup> كما كانوا يتعاملون بالنسيئة وهي تأجيل الثمن،<sup>(٨)</sup> فقد رُوي أن جابر بن عبد الله كان يقترض من يهودي بالمدينة على أن يسدد له ما عليه عند جداد التمر.<sup>(٩)</sup>

ومن تعاملاتهم التجارية أيضاً الاقراض بالربا،<sup>(١٠)</sup> وقد أشار القرآن الكريم إلى ممارسة اليهود للربا واستنكر عليهم هذه الظاهرة، قال تعالى: "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً"،<sup>(١١)</sup> وبالرغم من تأكيد القرآن على تحريم الله عز وجل الربا على اليهود إلا أن توراتهم جعلت أخذ الربا مباحاً من الأجانب، محرماً بين اليهود

(١) أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٧٩؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٨٥١؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٢٢٠؛ ابن ماجه: سنن، ج ٢، ص ٧٧٨ الترمذي: سنن، ج ٣، ص ٥٦٩؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٤٨٤؛ ابن حبان: صحيح، ج ١١، ص ٤٨٢.

(٢) الشريفة: مكة والمدينة، ص ٣٩١.

(٣) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٢٥٤؛ مسلم: صحيح، ج ٤، ص ١٨٤٣.

(٤) الشريفة: مكة والمدينة، ص ٣٩١؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٨؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٣٥.

(٥) وهو أبو الشحم اليهودي. ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ١٣٠.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٤٨٨؛ ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٤، ص ٢٧٢؛ أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٠٠؛ البخاري:

صحيح، ج ٢، ص ٧٢٩؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٢٢٦؛ ابن ماجه: سنن، ج ٢، ص ٨١٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤،

ص ٣٨؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٣، ص ٢٦٢؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١١، ص ٣٢٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦،

ص ٣٦؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ١٣٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٨٤.

(٧) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٢؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٤٨١؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٨٧؛ الطبري: تاريخ،

ج ٢، ص ٥٣؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ١٩، ص ١٠٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٣؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣،

ص ١٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٤١٨، ٤١٩.

(٨) الشريفة: مكة والمدينة، ص ٣٩١؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٨.

(٩) البخاري: صحيح، ج ٥، ص ٢٠٧٤.

(١٠) يُنظر، الشريفة: مكة والمدينة، ص ٣٩١-٣٩٢؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٨؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٨، ١٦٩؛ بدر: التاريخ

الشامل، ص ١٠٤؛ شاكرو: تاريخ اليهود، ص ٥٢؛ المرصفي: أسطورة الوطن اليهودي، ص ١٢٣؛ ولفنسون: تاريخ اليهود،

ص ١٨؛ مרכوس: שנאת היהודים במסלם، ص ٦٠٧.

(١١) سورة النساء، الآيات ١٦٠، ١٦١.

وبعضهم البعض ، فقد ورد في سفر التثنية: "للأجنبي تقرض برّاً ولكن لأخيك لا تقرض برّاً"،<sup>(١)</sup> وقد أشار المباركفوري إلى استخدام اليهود المعاملات الربوية في الابتزاز وتكوين الثروات فقال: " .. فكانوا يأخذون المنافع من عامة العرب أضعافاً مضاعفة، ثم لم يكونوا يقتصرون على ذلك، بل كانوا أكالين للربا، كانوا يقرضون شيوخ العرب وساداتهم ليكسب هؤلاء الرؤساء مدائح من الشعراء، وسمعة بين الناس بعد إنفاقها من غير جدوى ولا طائفة، ثم كانوا يرتهنون أرض هؤلاء الرؤساء وزروعهم وحوادثهم ثم لا يلبثون إلا أعواماً حتى يمتلكونها"،<sup>(٢)</sup> وقد توسع اليهود في استعمال الربا، وزادوا من قيمة الفوائد الربوية التي كانوا يحصلونها، حيث بلغت أحياناً خمسين بالمائة من قيمة الدين،<sup>(٣)</sup> وقد انتشرت ظاهرة التعامل بالربا في المدينة ولم تقتصر على اليهود بل امتدت إلى العرب،<sup>(٤)</sup> واستمرت بينهم إلى أن نزل الإسلام بتحريم ذلك "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"،<sup>(٥)</sup> وقد تدرج القرآن الكريم في إلغاء ظاهرة الربا من خلال العديد من الآيات،<sup>(٦)</sup> مما يعكس مدى رسوخ هذه الظاهرة وتجذرها في مجتمع المدينة قبل تحريم الإسلام لها.<sup>(٧)</sup>

وقد كان الربا والرهن والنسيئة وغيرها من التعاملات التجارية وسيلة يلجأ إليها اليهود لتنشيط عمليات البيع والشراء ولتحقيق أرباح و ثروات كبيرة،<sup>(٨)</sup> كما مارس اليهود كغيرهم من أهل المدينة السمسرة، حيث كانوا يتلقون أهل البادية ويأخذون بضائعهم فيبيعونها نيابة عنهم لقاء أجر معين،<sup>(٩)</sup> وكثيراً ما كان هؤلاء السماسرة يستغلون جهل أهل البادية في الأمور التجارية فيتلاعبون بالأسعار على طريقتهم الخاصة، مما كان يتسبب أحياناً في خسارة أهل البادية.<sup>(١٠)</sup> كما مارسوا الاحتكار حيث كانوا يتلقون الركبان خارج المدينة، فيشترون منهم ما

(١) ١٩ : ٢٣ ؛ للمزيد حول ذلك يُنظر، الباش: القرآن والتوراة، ص ٥٢٥؛ روهلنج: الكنز، ص ٧٩ - ٨٣؛ عيد: الديانة اليهودية،

ج ٥، ص ١٦٧-١٦٩؛ وافي: اليهودية، ص ٥٤؛ زاهر: قصة الأديان، ص ١٩٦؛ التل: جذور البلاء، ج ١، ص ١٠٨.

(٢) الرحيق، ص ٢٠٠.

(٣) بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٤.

(٤) ولفسون: تاريخ اليهود، ص ١٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٣٠.

(٦) يُنظر، سورة آل عمران، الآية ١٣٠؛ سورة البقرة، الآيات ٢٧٥، ٢٧٦.

(٧) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩١، ٣٩٢؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٨؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٩.

(٨) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩١؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٨؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٨.

(٩) أحمد: المسند، ج ١، ص ١٦٣؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٥٢؛ مسلم: صحيح، ج ٢، ص ١٠٣٣؛ أبو داود: سنن، ج ٣،

ص ٢٦٩؛ الترمذي: سنن، ج ٣، ص ٥٢٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٢٧٦؛ ابن حبان: صحيح، ج ١١، ص ٣٣٥؛

الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٥٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٨.

(١٠) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٠؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٨.



معهم من بضاعة قبل أن يصلوا إلى السوق فهم يشترونها بالثمن الذي يجدونه، ويبيعونها بالأسعار العالية التي يرونها بعد أن تمكنوا من جمع هذه البضاعة واحتكارها،<sup>(١)</sup> ومن التعاملات التي عرفها اليهود الاستئجار، وقد مارسوا ذلك - على سبيل المثال - خلال هجرة بني النضير من المدينة حيث استأجروا إبلًا من بعض أهل المدينة للاستعانة بها على نقل أمتعتهم.<sup>(٢)</sup>

وقد ظهرت خلال هذه المرحلة بعض التعاملات التجارية التي تشبه اليوم بعض المهام التي تنفذها المصارف اليوم ومن ذلك تبادل العملات، حيث كانوا يبيعون الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والورق بالورق، والدينار بالدينار، والورق بالذهب، أو الذهب بالورق،<sup>(٣)</sup> كما أن فكرة إيداع الأموال وكنزها لدى جهة محددة مثلما يقوم به المصرف اليوم كان معروفاً عند اليهود، فقد كان بنو النضير يجمعون أموالهم وحليهم عند كنانة بن الربيع الذي كان عنده "كنز بني النضير"، وقد نقل بنو النضير هذا الكنز معهم إلى خيبر، و آل إلى المسلمين بعد فتحهم لها،<sup>(٤)</sup> وقد بلغت هذه الأموال من كثرتها أنها جمعت في جلد شاة ثم جلد ثور ثم جلد بغير بسبب زيادتها المضطردة،<sup>(٥)</sup> وكان هذا الكنز مشهوراً بين العرب حتى كان أهل مكة وغيرهم من العرب إذا كان لأحدهم عرس يرسلون فيستعيرون من تلك الحلي،<sup>(٦)</sup> كما كان بنو النضير يفتخرون بهذا الكنز ويتباهون به، ومن ذلك قول سلام ابن أبي الحقيق عن هذا الكنز أثناء جلاء بني النضير عن المدينة: "... هذا أعددناه لرفع الأرض وخفضها".<sup>(٧)</sup>

وكانت العملة المتداولة في المدينة هي الدراهم والدنانير، حيث كانت الأولى من الفضة والثانية من الذهب، ولم تكن هذه الدنانير والدراهم تضرب في المدينة بل كان يؤتى بها من الخارج في التجارات، أو يجلبها معهم التجار الوافدون من خارج المدينة من البلاد التي كانت

(١) أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٦٨؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٤٧؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١١٥٥؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٢٧٠؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤، ص ١١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣٤٦؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٥٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٥٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٣) البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٦١، ٧٦٢؛ مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٢٠٨-١٢١٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٧، ١٧٨؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٨.

(٤) عبد الرزاق: مصنف، ج ٥، ص ٢٩٤؛ ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٣٠٧؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٣٨؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٨٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٩٧؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٧٤٥، ٧٤٦.

(٥) الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٧٤٥.

(٦) م.ن، ج ٢، ص ٧٤٦.

(٧) م.ن، ج ٢، ص ٥٦٦.

تضرب فيها هذه العملات للتجار بها مع أهل المدينة، وكانت هذه العملات تأتي في العادة من بلاد فارس والروم، فقد كانت غالبية الدنانير تحمل من بلاد الروم وعليها صور ملوكهم وأسمائهم، ولذلك كانت العرب تسميها الدنانير الهرقلية، بينما كانت غالبية الدراهم فارسية عليها صورة كسرى واسمه<sup>(١)</sup>، وكانت بعض هذه الدنانير والدراهم تأتي من بلاد اليمن أو المغرب ولكنها لم تكن منقوشة أو مضروباً عليها،<sup>(٢)</sup> وإضافة إلى ذلك كان العرب يستعملون الوزن في الذهب والفضة في معاملاتهم.<sup>(٣)</sup>

وقد استخدم يهود المدينة هذه العملات وتداولوها بينهم ، فقد رُوي أن يهودياً كان له دنانير على النبي صلى الله عليه وسلم فتقاضاها منه،<sup>(٤)</sup> ومما يشير إلى تعامل اليهود بالدراهم ما رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يقترض ثوبين من تاجر قماش يهودي، فرفض وقال : "إنما يريد أن يذهب بمالي أو بدراهمي"<sup>(٥)</sup> كما رُوي أن العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم باع قطعة من ديباج لرجل من اليهود بثمانية آلاف درهم.<sup>(٦)</sup> وإضافة إلى ذلك كان اليهود يستخدمون في معاملاتهم المقايضة،<sup>(٧)</sup> وهي طريقة كانت معروفة بين أهل المدينة،<sup>(٨)</sup> كما كانوا يتعاملون بشيء معلوم من التمر يدفع أجره للعامل،<sup>(٩)</sup> مثلما حدث مع علي رضي الله عنه حين عمل في بستان يهودي بتمره مقابل كل دلو ماء ينزعه من البئر ليسقي به النخل.<sup>(١٠)</sup>

**المكاييل والأوزان:** كانت المكاييل في المدينة أكثر استعمالاً من الأوزان لكون حاصلاتها في الأغلب حاصلات زراعية، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : "المكيال مكيال أهل المدينة والوزن وزن أهل مكة".<sup>(١١)</sup>

(١) الخزاعي: الدلالات ، ج١، ص٦٠٠، ٦٠٨؛ الكتاني: التراتيب ، ج١، ص٤١٤-٤١٦؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٩٧، ٣٩٨؛ ابن إدريس : مجتمع المدينة ، ص٢١٧، ٢١٨؛ الوكيل : يثرب، ص١٧٥، ١٧٦.

(٢) الخزاعي : الدلالات، ج١، ص٦٠٠؛ الكتاني : التراتيب ، ج١، ص٤١٤؛ الشريف: مكة والمدينة ، ص٣٩٨.

(٣) الشريف: مكة والمدينة، ص٣٩٨؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١٠٥؛ الوكيل : يثرب، ص١٧٦.

(٤) الحاكم: المستدرک ، ج٢، ص٦٧٨؛ السيوطي: الخصائص ، ج١، ص٣٠.

(٥) أحمد: المسند، ج٦، ص١٤٧؛ الترمذي: سنن، ج٣، ص٥١٨؛ النسائي : السنن الكبرى، ج٤، ص٤٢.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص٣٤٤.

(٧) وهي بيع العوض أي بيع سلعة بسلعة أخرى. ابن منظور : لسان ، ج٧، ص٢٢٥.

(٨) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص٤٦١؛ الوكيل : يثرب، ص١٧٥، ١٧٦.

(٩) ابن إدريس؛ مجتمع المدينة، ص٢١٧.

(١٠) الترمذي : سنن، ج٤، ص٦٤٥.

(١١) أبو داود: سنن، ج٣، ص٢٤٦؛ النسائي : سنن الكبرى، ج٢، ص٢٩؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٦، ص٣١؛ الخزاعي:

الدلالات، ج١، ص٥٩٦، ٥٩٧؛ الكتاني: التراتيب، ج١، ص٤٣٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٩٧.

ومكايل المدينة على أنواع<sup>(١)</sup> وهي: المد،<sup>(٢)</sup> والصاع،<sup>(٣)</sup> والفرق،<sup>(٤)</sup> والوسق.<sup>(٥)</sup> أما الأوزان المستعملة<sup>(٦)</sup> فهي الدانق،<sup>(٧)</sup> والدرهم،<sup>(٨)</sup> والمتقال<sup>(٩)</sup> والأوقية،<sup>(١٠)</sup> والنش<sup>(١١)</sup> والنواة،<sup>(١٢)</sup> والرطل،<sup>(١٣)</sup> والقنطار.<sup>(١٤)</sup>

وقد كانت هذه الأوزان والمكايل هي المستعملة في العهد النبوي، ومن الطبيعي أن تكون هذه الأوزان والمكايل نفسها التي استعملها يهود المدينة، وقد وردت بعض الإشارات في العديد من الروايات حول استخدام اليهود بعض هذه الأوزان والمكايل منها: ما رُوي أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كاتب سيده اليهودي على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب،<sup>(١٥)</sup> ومنها ما رُوي أنه كان إذا قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة فودي بمائة وسق من تمر،<sup>(١٦)</sup> وما رُوي عن جابر بن عبد الله أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً

(١) يُنظر، حول ذلك الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦٢٠-٦٢٥؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٤٢٨-٤٣٨؛ الشريف مكة والمدينة، ص ٣٩٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٤.

(٢) وتقدر برطل وثلاث. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦١٤، ٦٢٠؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٤٢٨، ٤٢٩؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٤.

(٣) ويقدر بأربع أمداد أو خمسة أرطال وثلاث. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦١٤، ٦٢١؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٤٢٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٤.

(٤) ويقدر بثلاثة أصوع أو ستة عشر رطلاً. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦٢٣؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٤.

(٥) ويقدر بستين صاعاً أو ثلاثمائة وعشرين رطلاً. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦٢٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٤.

(٦) يُنظر، الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٥٩٦-٦١٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٤، ١٧٥.

(٧) ويساوي سدس الدرهم. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦٠٨؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٥.

(٨) ويساوي ستة دوانق. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٥٩٩، ٦٠٢؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٥.

(٩) يساوي كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦٠٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٥.

(١٠) وتساوي أربعون درهماً. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦١٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٥.

(١١) وتساوي عشرون درهماً أو نصف أوقية. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦١٢.

(١٢) تستخدم لوزن الذهب وتساوي خمسة دراهم. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦١٣؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٥.

(١٣) ويساوي مائة وثمانية وعشرون درهماً. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦١٦؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٤٣٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٥.

(١٤) ويساوي مائة رطل. الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦١٨؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٥.

(١٥) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٤٧؛ عبد الرزاق: مصنف، ج ٨، ص ٤١٨؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٥٨؛ أحمد: المسند، ج ٥، ص ٤٤٣؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٥٦.

(١٦) ابن أبي شيبه: مصنف، ج ٥، ص ٤٦٠؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٦٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤، ص ٢١٦؛ ابن حبان: صحيح، ج ١١، ص ٤٤٢؛ الدارقطني: سنن، ج ٣، ص ١٩٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤.

من التمر لرجل من اليهود،<sup>(١)</sup> وكذلك ما رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير.<sup>(٢)</sup>

### التجارة الخارجية:

عرفت بلاد الحجاز بمكانتها الاقتصادية المتميزة، فقد كان يشقها شريان رئيس من شرايين التجارة الدولية في ذلك الوقت، حيث كان الحجاز يربط بين بلاد الشام وسواحل المتوسط وبلاد اليمن والحبشة، مما أكسب المدن الحجازية الواقعة على هذا الشريان التجاري - ومن بينها المدينة - مكانة تجارية بارزة.<sup>(٣)</sup>

ورغم اشتهار مكة بالتجارة الخارجية وتسييرها القوافل التجارية إلى اليمن والشام وغيرها إلا أن ذلك لا يعني أن المدينة لم تشاركها هذا الدور وإن كان بدرجة أقل، فقد كان في يثرب جالية يهودية كبيرة تمتلك ثروات كبيرة ومن المستبعد أن يكونوا قد أهملوا الاستفادة منها في النشاط التجاري عبر قوافل التجارة، كما أن اشتغال أهل المدينة بالزراعة والصناعة كان يفرض تصدير الفائض من هذه المنتجات والمصنوعات،<sup>(٤)</sup> إضافة إلى أن قرب المدينة من البحر الأحمر وامتلاكها ميناء (الجار) الذي كانت ترفأ إليه السفن من أرض الحبشة وعدن والصين وسائر بلاد الهند، يرجح اشتغال أهل المدينة خاصة اليهود بالتجارة الخارجية وإفادتهم في ذلك من هذا المرفأ المهم،<sup>(٥)</sup> وقد سبق أن أشرنا إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق أحد تجار اليهود الذي عرف باسم تاجر أهل الحجاز وكان يرسل تجارته إلى الشام بواسطة القوافل، ويستورد منها الأقمشة المختلفة.<sup>(٦)</sup> ويؤكد شمعون ماركوس على وصول قوافل اليهود التجارية إلى بلاد الشام، ويشير أن بعضها وصل إلى غزة.<sup>(٧)</sup>

وكانت تجارة المدينة الخارجية تعتمد على الاشتراك في قوافل مكة التي كانت تمر بالمدينة في رحلاتها التجارية، أو شراء ما يحتاجونه من هذه القوافل، وأحياناً الخروج في

(١) البخاري: صحيح، ج٢، ص٨٤٤؛ أبو داود: سنن، ج٣، ص١١٨، ابن ماجه: سنن، ج٢، ص٨١٣. الطبراني: المعجم الأوسط، ج٩، ص٦٨.

(٢) ابن أبي شيبه: مصنف: ج٤، ص٢٧٢؛ أحمد: المسند، ج١، ص٣٠٠؛ البخاري: صحيح، ج٢، ص٧٢٩.

(٣) سالم: تاريخ العرب، ص٢٨٩، ٣٥٢؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص٢٥. للمزيد حول طرق التجارة والمواصلات بين مدن الحجاز والمناطق الأخرى يُنظر، على: المفصل، ج٧، ص٣٣١-٣٦٤؛ العلي: الحجاز: ص١٩١-١٩٩.

(٤) الشريف: مكة والمدينة، ص٣٩٤، ٣٩٥.

(٥) ابن منظور: لسان، ج٢، ص٩٢، ٩٣؛ درادكة: العلاقات، ص١٨٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٩٦؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٥٢، ٣٥٣؛ الوكيل: يثرب، ص١٧٣.

(٦) البخاري: صحيح، ج٣، ص١١٠٠؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص٦٥؛ الشريف: مكة والمدينة، ص٣٩٤؛ درادكة: العلاقات، ص١٨٠؛ بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١٥؛ الوكيل: يثرب، ص١٧٢.

(٧) שנאת היהודים באסלאם. ע'١

رحلات خاصة إلى بلاد الشام وغيرها، وكذلك الخروج إلى الأسواق العربية في بلاد الحجاز في المواسم الخاصة كموسم الحج، هذا فضلاً عن استقبال التجار الذين كانوا يفدون من خارج المدينة سواء من الأعراب المقيمين حولها، أو من بلاد الشام وغيرها من البلدان والتعامل معهم بالبيع والشراء.<sup>(١)</sup> ويعلق محمد السيد الوكيل على دور اليهود في التجارة الخارجية بقوله: "وكان اليهود كعادتهم هم أصحاب اليد الطولى في هذا المضمار لأن الحروب الطويلة والكثيرة بين الأوس والخزرج وميلهم إلى شن الحروب لأتفه الأسباب شغلهم عن زراعة الأرض وفلاحتها، كما صرفهم عن الاتجار والاشتغال بالتجارة، وتفرغ لذلك اليهود فكانوا هم أهل الزرع والضرع وقاموا بالأعمال التجارية الهامة"<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن معظم واردات المدينة كانت من تجارة الشام حيث كانوا يشترون من هناك الثياب والأقمشة القطنية والحريرية والزيت والزبيب والنبذ،<sup>(٣)</sup> والحبال والأواني الفضية.<sup>(٤)</sup> وقد أشرنا سابقاً إلى اشتهار اليهود بتجارة الثياب المستوردة من بلاد الشام،<sup>(٥)</sup> كما كان أنباط الشام<sup>(٦)</sup> يأتون إلى المدينة بقوافلهم، تحمل الحنطة والشعير والزبيب والزيت، وكان أهل المدينة يدفعون إليهم مقدماً - ربما لعام أو عامين - ليضمنوا ورود هذه البضائع إليهم.<sup>(٧)</sup> كما كان للمدينة تجارتها مع بلاد اليمن حيث كانوا يستوردون من هناك بعض ما يستوردونه من بلاد الشام،<sup>(٨)</sup> خاصة المنسوجات القطنية والحريرية،<sup>(٩)</sup> والبرود والعمائم،<sup>(١٠)</sup> كما كان أهل المدينة يستوردون من البحرين بعض البضائع الهندية التي كانت تصل إلى هناك مثل

(١) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٥؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٥؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٤١؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٠، ١٧١.

(٢) يثرب، ص ١٨.

(٣) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٥؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٤١؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٣.

(٤) ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢١٥.

(٥) أحمد: المسند، ج ٦، ص ١٤٧؛ الترمذي: سنن، ج ٣، ص ٥١٨؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٤، ص ٤٢؛ يُنظر، ص ٢١٢.

(٦) الأنباط: شعب عربي سكن الشمال الغربي من الجزيرة العربية، وكان مركزهم البتراء، واشتهروا بقوافل التجارة إضافة إلى الملاحة في البحر الأحمر، وقد تم إخضاعهم للرومان حيث هاجموا عاصمتهم البتراء سنة ١٠٦ م وضموها إلى البتراء فيما عرف باسم المقاطعة العربية. عبودي: معجم الحضارات، ص ٨٣٧.

(٧) عبد الرزاق: مصنف، ج ٨، ص ٨؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٨٢، ٧٨٤؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٢٧٥؛ الحاكم: المستدرک، ج ٢، ص ٥١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٢٠؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ١٤١؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٥٢؛ درادكة: العلاقات، ص ١٨٠.

(٨) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٥.

(٩) سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٢.

(١٠) ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢١٤.

المنسوجات والحناء والبسط والسجاجيد،<sup>(١)</sup> وأنواع العطور والمسك،<sup>(٢)</sup> وكانت البسط والسجاجيد تصل إلى المدينة من فارس أيضاً،<sup>(٣)</sup> كما كان يصلها بعض البضائع الصينية ومن ذلك المرايا،<sup>(٤)</sup> واستوردت المدينة أيضاً خامات الذهب والحديد وغيره من مستلزمات الصناعة فيها،<sup>(٥)</sup> وإضافة إلى ذلك كان اليهود يقيدون من الأسواق المحلية في الجزيرة، حيث كانوا يرحلون إلى الأسواق العربية خاصة في موسم الحج فيبيعون فيها ويشتررون،<sup>(٦)</sup> كما كان تجار مكة يقدمون إلى المدينة لتصريف ما معهم من بضائع البلدان الأخرى والحصول على ما في المدينة من منتجات وسلع،<sup>(٧)</sup> وكان أهل المدينة يجلبون من أسواق الطائف الزبيب،<sup>(٨)</sup> وقد أشرنا سابقاً إلى قدوم الأعراب إلى المدينة لتصريف ما معهم من منتجات البادية كالإبل والغنم والخيول والصوف والسمن والوبر.<sup>(٩)</sup>

وأما صادرات أهل المدينة فقد تمثلت أكثر شيء في الحلي التي كان اليهود يمولون حاجة مدن الحجاز وأعرابه منها، وكانت هذه الحلي تباع سواء في أسواق العرب أو الأسواق الخارجية،<sup>(١٠)</sup> ومنها المصنوعات الحديدية من أسلحة ودروع وآلات زراعية،<sup>(١١)</sup> وكذلك المنتجات الزراعية خاصة التمور التي كان الأعراب يقومون بتصريف الفائض عن حاجة المدينة منها في الأسواق العربية الأخرى.<sup>(١٢)</sup>

- 
- (١) الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٦.
- (٢) الخزاعي: الدلالات، ج ١، ص ٦٩٣؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢١٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٣.
- (٣) الشامي: في تاريخ العرب، ص ١٣٦.
- (٤) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٢٥.
- (٥) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٥؛ درادكة: العلاقات، ص ١٨٠؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٣.
- (٦) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٩٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢١٤.
- (٧) ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢١٤.
- (٨) سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٢.
- (٩) السموهدي: وفاء الوفا، ج ٢، ص ٧٥٤؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٩؛ درادكة: العلاقات، ص ١٧٧؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٦.
- (١٠) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٨، ٣٩٥؛ الوكيل: يثرب، ص ١٧٣؛ بدر: التاريخ الشامل، ج ١، ص ١٠٥.
- (١١) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٨؛ يُنظر، سالم: تاريخ العرب، ص ٣٥٢.
- (١٢) لسموهدي: وفاء الوفا، ج ٦، ص ٣٢٨؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٥١.

## المبحث الرابع

### العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود

يمكن استطلاع طبيعة العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود في المدينة من خلال النقاط الآتية:

#### أولاً: سيطرة اليهود على اقتصاد المدينة:

يتضح من مجمل مباحث هذا الفصل السيطرة اليهودية على اقتصاد المدينة، ظهر ذلك من خلال العديد من النقاط، كسيطرتهم على الأراضي الزراعية الخصبة، وامتلاك مصادر المياه الرئيسية فيها، بالنزول عند الوديان الجيدة، وحيازة عدد من الآبار ذات الجودة العالية، وامتلاك الأسواق خاصة سوق بني قينقاع الذي كان يمثل سوق المدينة الرئيس وكان يفد إليه جميع أهل المدينة من المسلمين واليهود، ثم وقوع المدينة على طريق القوافل التجارية بين اليمن والشام. إضافة إلى احتكارهم لأهم الصناعات خاصة صناعة الصياغة التي كانت عاملاً رئيساً في ثراء اليهود وتفوقهم اقتصادياً، إلى جانب عملهم ببعض الصناعات المهمة الأخرى التي أشرنا إليها سابقاً.

ومما لا شك فيه أن امتلاك اليهود كل هذه المقومات سهل عليهم التفوق الاقتصادي، ووفر لهم الأموال والثراء لإحكام السيطرة على اقتصاد المدينة واحتكار الأموال، وهو أمر أدى إلى ازدياد حالات الفقر بين المسلمين واضطرارهم للعمل لدى اليهود لتوفير قوت اليوم،<sup>(١)</sup> والافتراض منهم، وهذا ما يشير إليه أحمد الشريف بقوله: "وكان اليهود أكثر غنى من العرب بوجه عام، ولذلك لم تكن حاصلات العرب تكفي لسد حاجاتهم إلا بصعوبة، وكثيراً ما كانوا يستدينون من اليهود"<sup>(٢)</sup>.

وقد أدى هذا أيضاً إلى اضطرار بعض المسلمين إلى التنازل عن أرضهم أو بعضها، أو بيع محصولهم بثمن ضئيل لسداد الديون المستحقة عليهم لليهود والمتراكمة بسبب ما يقتزن بها من الفوائد الربوية.<sup>(٣)</sup>

---

(١) روي عن ابن عباس قوله: "أصاب نبي الله خصاصة، فبلغ ذلك علماً فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليقبض به رسول الله، فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستقى له سبعة عشر دلواً كل دلو بتمر، فخيره اليهودي من تمره سبع عشرة عجة فجاء بها إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم. ابن ماجه، سنن، ج ٢، ص ٨١٨؛ يُنظر، الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ١١٩؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٨، ص ٨٣؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ٧٣٦.

(٢) مكة والمدينة، ص ٣٨٣.

(٣) الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٨٢، ٣٨٣؛ درادكة: العلاقات العربية، ص ١٧٣؛ الوكيل: يثرب، ص ١٥٣.

وقد أشار عفيف طيارة إلى ما عرف به اليهود عبر التاريخ من حب للمال بقوله:  
"ليس في تاريخ البشرية أمة اشتهرت بحب المال والسعي إلى جمعه كما اشتهر به اليهود، فقد  
سلكوا في ذلك الطرق المشروعة وغير المشروعة، وأسرفوا في الحرص على جمع المال إلى  
حد العبادة"<sup>(١)</sup>.

وقد زاد من حدة الضائقة الاقتصادية بالنسبة للمسلمين في مقابل ثراء اليهود وصول  
أعداد كبيرة من المسلمين المهاجرين من مكة فارّين بدينهم، ونزولهم في دور الأنصار فأقاموا  
معهم في ضيافتهم،<sup>(٢)</sup> مما زاد من الجهد الذي تحمله أهل المدينة خاصة في المراحل الأولى  
من العهد النبوي، وهو ما كان يستدعي من النبي صلى الله عليه وسلم اتخاذ العديد من  
الإجراءات لإنعاش وضع المسلمين الاقتصادي بالمدينة وتحرير اقتصاد المدينة من السيطرة  
اليهودية. وقد مارس اليهود إلى جانب ذلك حرباً اقتصادية على المسلمين،<sup>(٣)</sup> ومن ذلك ما رُوي  
أن جماعة من اليهود أخذوا يطوفون على المسلمين ممن كانوا يخالطونهم يحرضونهم على  
عدم الانفاق على الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، قائلين لهم: "لا تتفقوا أموالكم فإننا  
نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون علام يكون"<sup>(٤)</sup>. فأنزل  
الله تعالى في ذلك " الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا "<sup>(٥)</sup>.

#### ثانياً: المعاملات الاقتصادية بين المسلمين واليهود:

تكشف الروايات التاريخية عن الكثير من المعاملات الاقتصادية بين المسلمين  
واليهود، ومن ذلك البيع والشراء، فقد أظهرت حادثة قصة المرأة المسلمة التي كانت سبباً في  
إجلاء بني قينقاع أن المسلمين بمن فيهم النساء كن يأتين بما عندهن من بضائع لبيعها في هذا  
السوق، وشراء ما يحتجن إليه،<sup>(٦)</sup> وكذلك ما رُوي عن شراء علي رضي الله عنه دقيقاً من

(١) اليهود في القرآن، ص ٣٢.

(٢) الشريف: مكة والمدينة، ص ٢٨٣.

(٣) الميداني، مكابد يهودية، ص ٩٧.

(٤) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٨؛ الطبري: تفسير، ج ٥، ص ٨٦.

(٥) سورة النساء، الآية ٣٧

(٦) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٤؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٠٠؛ الكلاعي:

الافتقاء، ج ٢، ص ٥٩، ٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٤٤؛ يُنظر، ١٢٩.



يهودي بسوق بني قينقاع،<sup>(١)</sup> وشراء النبي صلى الله عليه وسلم شعيراً من يهودي بالرهن،<sup>(٢)</sup> وما روي عن العباس بن عبد المطلب - عم الرسول - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منحه قطعة من الديباج<sup>(٣)</sup> فباعها لليهودي بثمانية آلاف درهم،<sup>(٤)</sup> ولا شك أن بيع العباس هذه القطعة غالية الثمن لليهود دون المسلمين يدل على ما سبق وأن أشرنا إليه من شدة ثرائهم مقارنة بالمسلمين من أهل المدينة. وقد ذكرنا سابقاً أن علياً رضي الله عنه كان يجمع الإذخر من أطراف المدينة ويبيعه لتجار اليهود في سوق بني قينقاع<sup>(٥)</sup>.

ومن هذه المعاملات أيضاً ممارسة المسلمين مهنة التجارة في سوق بني قينقاع،<sup>(٦)</sup> ومن ذلك ما روي عن عبد الرحمن بن عوف أنه بعد هجرته إلى المدينة سأل المسلمين: "هل من سوق فيه تجارة؟ قال سوق قينقاع، قال: فغدا إليه عبد الرحمن بأقط وسمن ثم تابع الغدو..."<sup>(٧)</sup>، وهو ما يعكس مكانة هذا السوق عند أهل المدينة، كما روى عثمان رضي الله عنه عن تجارته بالتمر في سوق بني قينقاع بعد هجرته إلى المدينة، فقال: "...إني كنت أشتري التمر كيلاً فأقدم به إلى المدينة، أحمله أنا وغلما من مكان قريب من المدينة لسوق قينقاع، فأربح الصاع والصاعين..."<sup>(٨)</sup>.

ومنها ما أشارت إليه العديد من الروايات من اقتراض المسلمين من اليهود البضائع والأموال، فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير،<sup>(٩)</sup> وروي في قصة إسلام زيد بن سعة قوله: "فابتعت منه [أي من النبي صلى الله عليه وسلم] تمراً معلوماً إلى أجل وأعطيته الثمن..."<sup>(١٠)</sup> كما روي حول ذلك أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قوله: "كان بالمدينة يهودي وكان يسلفني في تمري إلى الجداد، فخلا عاماً فجاءني اليهودي عند الجداد ولم أجد منها شيئاً، فجعلت أستنظره إلى قابل

(١) أبو داود: سنن، ج ٢، ص ١٣٨؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٩٤.

(٢) أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٠٠؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٢٩.

(٣) كلمة فارسية معربة وهي نوع من أنواع الثياب. ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٣٤٤.

(٥) البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٣٦.

(٦) السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٦٤.

(٧) البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٢٢؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٦٤.

(٨) أحمد: المسند، ج ١، ص ٦٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣١٥.

(٩) ابن القيم: أحكام، ص ٢٦٩؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٧، ٩٨.

(١٠) السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٢٧.

فيأبى...<sup>(١)</sup>. وتشير هذه الأمثلة إلى أن عمليات الدين بين المسلمين واليهود كانت تتم بالرهن، وإلى جانب ذلك تشير روايات أخرى إلى أن الدين كان يتم أيضاً على أساس الفوائد الربوية، وهو ما يظهره الحوار الذي دار بين أبي بكر الصديق وبين فنحاص اليهودي،<sup>(٢)</sup> ومما جاء فيه: "وإنّا عنه لأغنياء [أي عن الله تعالى] وما هو عنا بغني، ولو كان عنا غنياً ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا"<sup>(٣)</sup>. وقد أظهر جلاء بني النضير عن المدينة ظاهرة الدين بين المسلمين واليهود فقد روي أنه "لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج بني النضير، قالوا يا رسول الله: إنك أمرت بإخراجنا ولنا على الناس ديون لم تحل، قال: ضعوا وتعجلوا"<sup>(٤)</sup>.

وبالرجوع إلى الروايات ذات العلاقة باستدانة المسلمين من اليهود، نلاحظ أن اليهود كانوا يتشددون في تحصيل ديونهم إذا حل الأجل ولا يسمحون بتأخيرها مهما بلغت ظروف المدين، ومن ذلك ما أشرنا إليه في قصة دين جابر بن عبد الله حيث وصف إصرار اليهودي على طلب دينه بقوله: "فجعلت أستنتظره إلى قابل فيأبى"<sup>(٥)</sup>، وفي رواية أخرى لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود، فاستنتظره جابر فأبى أن ينظره، فكلّم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له إليه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم اليهودي فأبى..<sup>(٦)</sup>".

وقد وصل الأمر ببعض اليهود إلى اضطرار المسلمين إلى بيع بعض ملابسهم لسداد دينهم مثلما فعل ابن أبي حردد الأسلمي حينما اضطّر أمام إصرار أحد اليهود وشكايته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع برداً كان يلبسه لسداد أربعة دراهم كانت عليه لهذا اليهودي،<sup>(٧)</sup> كما كان اليهود أحياناً يرفضون إقراض المسلمين وذلك مثلما حدث حين أراد

(١) البخاري: صحيح، ج٥، ص٢٠٧٤.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٩٦، ٩٧؛ الطبري: تفسير، ج٤، ص١٩٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٦٢، ٣٦٣؛ ينظر، ص١٥٥.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٩٦.

(٤) الحاكم: المستدرک، ج٢، ص٦١؛ ينظر، الطبراني: المعجم الأوسط، ج١، ص٢٤٩؛ الدارقطني: سنن، ج٣، ص٤٦؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٦، ص٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٧٥.

(٥) البخاري: صحيح، ج٥، ص٢٠٧٤؛ ينظر، ٢٠٩.

(٦) البخاري: صحيح، ج٢، ص٨٤٤؛ أبو داود: سنن، ج٣، ص١١٨؛ ابن ماجه: سنن، ج٢، ص٨١٣؛ الطبراني: المعجم الأوسط، ج٩، ص٦٨.

(٧) ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٥٦.

النبي صلى الله عليه وسلم أن يقترض ثوبين من تاجر يهودي فرفض، وقال: "إنما يريد أن يذهب بمالي ودراهمي".<sup>(١)</sup>

ومن هذه المعاملات عمل بعض المسلمين عند اليهود، ومن ذلك ما رُوي عن علي رضي الله عنه أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابه الجوع والحاجة "فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليقيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستقى له سبعة عشر دلوّاً كل دلو بتمرة، فخيره اليهودي من تمره سبع عشرة عجوة، فجاء بها إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم"<sup>(٢)</sup>.

وقد رُويت التفاصيل نفسها عن أحد الأنصار، ويدعي كعب بن عجرة، غير أنه جاء فيها أنه سقى إبلًا لليهودي وليس نخلًا.<sup>(٣)</sup>

وتشير العديد من الروايات إلى وقوع العديد من المشاجرات بين المسلمين واليهود في سوق بنى قينقاع، ومن ذلك ما رُوي أنه "بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه، وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي؟! فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأى في وجهه، ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله..."<sup>(٤)</sup>.

وقد عرف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتردد على سوق بنى قينقاع ويتجول فيه،<sup>(٥)</sup> كما رُوي أنه صلى الله عليه وسلم جمع يهود بني قينقاع في سوقهم بعد موقفهم من انتصار المسلمين في بدر وتضامنهم مع المشركين ليحذرهم عاقبة أمرهم<sup>(٦)</sup>.

(١) أحمد: سنن، ج ٦، ص ١٤٧؛ الترمذي: سنن، ج ٣، ص ٥١٨؛ النسائي: السنة الكبرى، ج ٤، ص ٤٢.

(٢) ابن ماجه: سنن، ج ٢، ص ٨١٨؛ يُنظر، الترمذي: سنن، ج ٤، ص ٦٤٥.

(٣) الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٧، ص ١٦٠.

(٤) البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١٢٥٤؛ يُنظر، أحمد: المسند، ج ٢، ص ٢٦٤؛ مسلم: صحيح، ج ٤، ص ١٨٤٣؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ٢١٧.

(٥) أحمد: المسند، ج ٢، ص ٥٣٢؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٧٤٧؛ مسلم: صحيح، ج ٤، ص ١٨٨٢؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ١٩٦.

(٦) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٣؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٤؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٤٨؛ ابن حبان: الثقات، ج ١، ص ٢٠٩؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٤، ص ١٩٥؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ يُنظر، ص ١٢٩.

وقد أشار القرآن الكريم من خلال بعض الآيات القرآنية، إلى أكل بعض تجار اليهود أموال المسلمين بالباطل، ومنها قوله تعالى: "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (١) فهم يرون أنه لا يوجد أي حرج أو إثم عليهم في أكل أموال المسلمين ويزعمون كذباً أن الله أحل لهم ذلك، (٢) وقد روي أن هذه الآية نزلت في بعض تجار اليهود كان لبعض المسلمين عليهم ثمن بعض البيوع في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فرفض اليهود وقالوا لهم: "ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء عنكم؛ لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم"، (٣) ويمثل هذا من اليهود محاولة لإبعاد المسلمين عن دينهم من خلال ضغط اليهود اقتصادياً عليهم، (٤)

وقد نزل حول المعنى نفسه قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (٥). وقد نزل ذلك في الأشعث بن قيس حين جده أحد اليهود أرضاً له، وقد أشار الأشعث إلى ذلك بقوله: "كان ببني وبين رجل من اليهود أرض فجدني، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: ألك بينه؟ قلت: لا، فقال لليهودي: احلف، قال قلت: يا رسول الله إذا يحلف ويذهب بمالي، قال فأنزل الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا". (٦)

### ثالثاً: إجراءات النبي لتحرير اقتصاد المدينة:

كان من الطبيعي إزاء سيطرة اليهود على اقتصاد المدينة، وابتزازهم الأموال من المسلمين، وتوجيههم جميع النشاطات الاقتصادية في المدينة بما يضمن خدمة مصالحهم وزيادة ثرائهم على حساب حالة الضيق والفقر التي كانت تصيب عامة المسلمين، كان من الطبيعي أن يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم العديد من الإجراءات لتحرير اقتصاد المدينة من السيطرة اليهودية، والعمل على إنعاش وضع المسلمين الاقتصادي، ويشير محمد محفوظ: إلى ذلك بقوله: "ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم درساً عظيماً في مجال الأمن الاقتصادي هو

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٢) الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣١٨؛ ابن كثير: تفسير، ج ١٢، ص ٣٧٥.

(٣) الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣١٩؛ درادكة: العلاقات، ص ٨٨٢؛ طيارة: اليهود في القرآن، ص ٢٣، ٢٤.

(٤) درادكة: العلاقات، ص ٢٨٢؛ طيارة: اليهود في القرآن ص ٢٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٧٧.

(٦) أحمد: المسند، ج ١، ص ٣٧٩؛ البخاري: صحيح، ج ٢، ص ٨٥١؛ أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٢٢٠؛ ابن ماجه: سنن، ج ٢،

ص ٧٧٨؛ الترمذي: سنن، ج ٣، ص ٥٦٩؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٤٨٤.

ضرورة تحقيق الاكتفاء الذاتي؛ لأن اعتماد الأمة على غيرها يضعها في مهب تقلبات المصالح والأهواء والاحتكارات، ولا يحقق لها ميزة التفوق أو الاستقلال، ولذا فقد عُني عليه الصلاة والسلام بتحرير اقتصاديات المدينة من التبعية، وجعلها خالصة للمسلمين لتحقيق الاستقلال والاكتفاء الذاتي<sup>(١)</sup>.

### وكان من بين هذه الإجراءات:

١ - اتخاذ سوق بديل: وهو من أهم الإجراءات، حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة اتخاذ سوق بديل يكون بديلاً للمسلمين عن سوق بني قينقاع، يحررهم من احتكار اليهود وسيطرتهم<sup>(٢)</sup>، فاختط سوقاً جديداً للمسلمين غربي المسجد النبوي ثم قال: "هذا سوقكم فلا يضيق، ولا يؤخذ فيه خراج"<sup>(٣)</sup>، وتكشف الرواية عن أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذا السوق صدقة على المسلمين ونهي عن أن يؤخذ منهم فيه خراج، مما زاد من إقبال الناس عليه وانصرافهم عن سوق بني قينقاع، وهو ما أشار السهمودي إليه فيما يرويه عن ابن زبالة: "أن السوق كانت في بني قينقاع حتى حول السوق بعد ذلك"<sup>(٤)</sup>.

ومما زاد في إقبال التجار من داخل المدينة وخارجها على هذه السوق، ورواج التجارة فيها: حسن اختيار موقعها، فقد كانت تقع في جهة هي بمثابة المدخل الرئيس للمدينة سواء من جهة الشام أو اليمن ومكة، مما مكن المسلمين من تلقي التجار والوفود حال وصولهم، موفرين عليهم مشقة السير عبر الأزقة والطرق خلال الدور للوصول إلى سوق بني قينقاع<sup>(٥)</sup>.

وتشير بعض الروايات إلى أن مكان هذا السوق كان في البداية بجوار سوق بني قينقاع، مما غاظ اليهود فجاء كعب بن الأشرف "فدخلها وقطع أطناها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا جرم لأنقلنها إلى موضع هو أغيب له من هذا، فنقلها إلى موضع سوق المدينة..<sup>(٦)</sup>، ومما لا شك فيه أن إيجاد هذا السوق مكن المسلمين من التحرر من الاحتكار

(١) تأمين المدينة المنورة، مجلة مركز بحوث السنة والسير، عدد ٧، ص ١٦٤.

(٢) أبو فارس: النظام السياسي، ص ١٤١؛ المصري: صفحات من تاريخ الاقتصاد، ص ٣٣.

(٣) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٨٣؛ يُنظر، ابن ماجه: سنن، ج ٢، ص ٧٥١؛ البلاذري فتوح، ص ٢٨؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٢٦٤؛ السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٧٤٧؛ الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ١٦٣؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٦٣.

(٤) وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٧٤٧.

(٥) ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٩.

(٦) السهمودي: وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٧٤٨؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٩؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص ٦٣.

اليهودي، وسأهم في إنعاش وضع المسلمين، ومكن النبي صلى الله عليه وسلم من تنظيم وضع السوق وفق قواعد جديدة تتفق مع روح الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها.

٢ - **تحرير مصادر المياه:** وقد تمثل ذلك في سعي النبي صلى الله عليه وسلم إلى نقل ملكية بئر رومة إلى المسلمين، حيث كان المسلمون يشترون الماء من صاحبها اليهودي، فقال صلى الله عليه وسلم: "من يبتاع بئر رومة غفر الله له"،<sup>(١)</sup> فاشتراها عثمان رضي الله عنه، وجعلها صدقة للمسلمين، وقد ذكر ابن عبد البر أن عثمان اشترى نصفها بأثني عشر ألف درهم، فكانت البئر يوماً لعثمان، ويوماً لليهود، فكان المسلمون يستقون من يوم عثمان، فلما رأى اليهودي ذلك وأنه لم يعد يستفيد من البئر في بيع مائها على المسلمين باع النصف الآخر منها إلى عثمان بثمانية آلاف، فآل البئر إلى ملكية المسلمين.<sup>(٢)</sup>

### ٣ - تنظيم المعاملات التجارية وفق قواعد جديدة على أساس الشريعة الإسلامية:

حظي موضوع الأسواق وتحريرها من مظاهر الفوضى والتلاعب باهتمام كبير من النبي صلى الله عليه وسلم، يظهر ذلك من الأحاديث الكثيرة التي ازدهمت بها كتب الحديث تحت باب البيوع، والتي تتضمن توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم ونواحيه الهادفة إلى ضبط المعاملات التجارية في الأسواق.<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك مراقبة الأسعار وتحديدها، ومنع الاحتكار، وتحريم الغش، ومنع بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، وتنظيم أمور المكايل والموازين، والنهي عن التعاطي بالربا، وغير ذلك من الممارسات التي نهى الإسلام عنها،<sup>(٤)</sup> ويشير عبد السميع المصري إلى هذه الإجراءات بقوله: "لقد كان أول عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد المسجد هو إنشاء السوق، يحررهم من احتكار اليهود وسيطرتهم على اقتصاد المدينة التجارية وفق قواعد جديدة أرساها الإسلام من الحرية والعدل والبعد عن الغش والاحتكار وكل السوءات التي زرعتها اليهود".<sup>(٥)</sup>

(١) ابن خزيمة: صحيح، ج ٤، ص ١١٩؛ يُنظر، أحمد: المسند، ج ١، ص ٥٩؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٦٢٥، ٦٢٧؛ النسائي: السنة الكبرى، ج ٣، ص ٣١؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٥، ص ٣٤٨، ٣٦٢؛ الدارقطني: سنن، ج ٤، ص ١٩٥؛ على المفصل، ج ٤، ص ١٣١؛ الوكيل: المعالم، ص ١٥٠ - ١٥٣.

(٢) زاد المعاد، ج ٥، ص ٨٠٥؛ يُنظر، السهودي: وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٩٧٠؛ محفوظ: تأمين المدينة، ص ١٦٤؛ الوكيل: المعالم، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٣) يُنظر، البخاري: صحيح، كتاب البيوع، ج ٢، ص ٧٢١ وما بعدها؛ مسلم: صحيح، كتاب البيوع، ج ٣، ص ١١٥١.

(٤) للمزيد يُنظر، ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢١١، ٢١٢؛ الوكيل: يثرب، ص ١٦٦ - ١٦٩.

(٥) صفحات من تاريخ الاقتصاد، ص ٣٣.

#### ٤ - تنشيط المسلمين في المجالات الاقتصادية المتعددة:

إضافة إلى مجمل الإجراءات سابقة الذكر سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى حث المسلمين على الاهتمام بالمجالات الاقتصادية كافة، وعمل من خلال العديد من الخطوات والتسهيلات على تنشيط المسلمين وزيادة إسهامهم في اقتصاد المدينة، وخاصة في المجال الزراعي ومن ذلك أن من أحيا أرضاً ميتة فهي له،<sup>(١)</sup> ثم التوسع في إقطاع الأراضي الزراعية للمسلمين،<sup>(٢)</sup> كما أسهم المهاجرون في التوسع في زراعة القمح على وجه الخصوص، كطلحة بن عبيد الله الذي كان أول من زرع القمح بوادي قناة شمالي المدينة، على عشرين ناضحاً، مما يدل على سعة الأراضي التي قام بزراعتها<sup>(٣)</sup>، ويشير عبد الله بن إدريس إلى ذلك بقوله: "ومما ساعد على انتعاش الزراعة وتقدمها بشكل واسع في المدينة وجود عدد كبير من المهاجرين عملوا في الزراعة، واستغلوا الأراضي الزراعية الواسعة، واستصلحوا ما كان حول الأودية مثل وادي بطحان، كما استصلحوا أرض الغابة شمالي غرب المدينة، وكانت عبارة عن أشجار كثيرة من الطرفاء والأثل، فقطعوا معظمها، وغرسوا مكانه وديّة النخل، كما عملوا على إيجاد مزارع متخصصة لزراعة القمح في وادي قناة".<sup>(٤)</sup>

وفي المجال التجاري أفاد المهاجرون من خبرتهم التجارية، التي اشتهر بها أهل مكة، وبرع عدد منهم في التجارة في المدينة كعثمان بن عفان الذي أشرنا كيف بدأ تجارته في سوق بني قينقاع،<sup>(٥)</sup> حتى بلغ ثراؤه من التجارة فيما بعد أن يجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بألف دينار<sup>(٦)</sup>، وما أشرنا إليه سابقاً من أنه اشترى بئر رومة بعشرين ألف درهم وتصدق بها على المسلمين<sup>(٧)</sup>، وعبد الرحمن بن عوف الذي بدأ تجارته كعثمان في سوق بني قينقاع، ثم اشتهر بالتجارة، حتى وصفه ابن عبد البر بقوله: "كان تاجراً مجدوداً في التجارة، كسب مالاً كثيراً"<sup>(٨)</sup> وكان رضي الله عنه له تجارة مع الشام كانت تأتيه القوافل التجارية منها، حتى ذكر أن إحدى هذه القوافل كانت خمسمائة راحلة عليها أصناف التجارة، وأنها لما وصلت كان لها

(١) مالك: الموطأ، ج ٢، ص ٧٤٣؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٤.

(٢) ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٣٢٦، ٤١٥؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ٢٢٢؛ ابن إدريس: مجتمع المدينة، ص ٢٠٧.

(٤) مجتمع المدينة، ص ٢٠٨.

(٥) أحمد: المسند، ج ١، ص ٦٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣١٥؛ يُنظر، هامش ص ٢١٥.

(٦) الترمذي: السنن، ج ٥، ص ٦٢٦؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ١١٠.

(٧) أحمد: المسند، ج ١، ص ٥٩؛ البخاري: صحيح، ج ٥، ص ٨٢٩؛ ابن شبة: تاريخ المدينة، ج ١، ص ٩٨؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٦٢٥؛ ابن خزيمة: النسائي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٣١؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٥، ص ٣٤٨؛ يُنظر، ص ٢٣٣.

(٨) الاستيعاب، ج ٢، ص ٨٤٧.

ضجة بالمدينة،<sup>(١)</sup> ومما لا شك فيه أن هؤلاء التجار وغيرهم من التجار المسلمين ساهموا إلى جانب الإجراءات الأخرى التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسر الاحتكار اليهودي لاقتصاد المدينة، ونقل السيطرة على اقتصاد المدينة إلى المسلمين بالتدريج. وقد تعززت السيطرة الإسلامية على اقتصاد المدينة واكتملت بعد جلاء اليهود عنها، حيث آلت ممتلكاتهم وأراضيهم الزراعية إلى المسلمين، وقام النبي صلى الله عليه وسلم بتوزيعها على المهاجرين وبعض الأنصار.

#### رابعاً: أثر جلاء اليهود على اقتصاد المدينة:

يرى ولفنسون أن إجلاء اليهود عن المدينة تسبب في تراجع الأوضاع الاقتصادية فيها، وقد وصف ذلك بقوله: "وقد طرأ تغيير عظيم على يثرب بعد خروج اليهود منها، إذ تدهورت شئونها التجارية والصناعية تدهوراً شديداً"<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان ولفنسون يقصد المرحلة التي تلت خروجهم خلال العهد النبوي فهذا استدلال لا يقوم عليه دليل، وعلى العكس من ذلك فإن ما أشرنا إليه عند الحديث عن إجراءات النبي صلى الله عليه وسلم لمواجهة السيطرة اليهودية على اقتصاد المدينة، والنجاحات البارزة التي حققها المهاجرون القرشيون في مجال التجارة، ثم انتقال أراضي اليهود وممتلكاتهم إلى المسلمين يؤكد انتعاش اقتصاد المدينة وليس العكس، وكما أن الذي يجب الانتباه إليه هو أن الحالة الاقتصادية وإن كانت نشطة خلال الوجود اليهودي فإن هذا النشاط لم يكن يخدم أهل المدينة بل كان يقتصر على خدمة المصالح اليهودية، وهو ما يؤكد محمد السيد الوكيل بقوله: "فقد كان اليهود أكبر قوة اقتصادية في يثرب، ولهذا فإنهم كانوا دائماً يوجهون الحياة حسبما يتفق ومصالحهم المالية، وكما كان وجودهم في يثرب من عوامل النشاط الاقتصادي، فإنه كان كذلك من أسباب الضيق الذي أصاب أكثر السكان، وجعلهم يتخلون عما يملكون من الأراضي الزراعية"<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١٣٢

(٢) تاريخ اليهود، ص ١٥٢. للمزيد من المناقشة حول هذا الأمر يُنظر، درادكة: العلاقات، ص ٣٥٠-٣٥٢.

(٣) يثرب، ص ١٨٤.



## الفصل الخامس

### الحياة الثقافية ليهود المدينة في العهد النبوي

المبحث الأول : التعليم عند يهود المدينة

المبحث الثاني: شعر يهود المدينة

المبحث الثالث: الجدل الفكري والمناقشات الدينية بين مسلمي ويهود المدينة

## المبحث الأول التعليم عند يهود المدينة

أولاً: اللغة:

كانت اللغة الدارجة بين يهود المدينة هي العربية،<sup>(١)</sup> وهو أمر طبعي بسبب إقامتهم بين العرب، وحاجتهم للعربية كلغة تخاطب مع سكان المنطقة،<sup>(٢)</sup> ويشهد على صحة ذلك ما سوف نورد من أبيات شعرية في المبحث اللاحق والخاص بشعر يهود المدينة،<sup>(٣)</sup> إذ يلاحظ استعمالهم لغة عربية سليمة، كما يشهد بذلك الحوارات التي جرت بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود،<sup>(٤)</sup> حيث خاطبوا فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالعربية الفصحى. ويعكس تأثر اليهود باللغة العربية واستعمالهم لها جانباً من جوانب التأثير العربي في الثقافة اليهودية.<sup>(٥)</sup>

إلا أنه يلاحظ أحياناً أن هذه العربية كانت مشوبة برطانة عبرية،<sup>(٦)</sup> ويعلل ولفنسون ذلك بقوله: "... لأنهم - أي اليهود - لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركاً تاماً، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراساتهم، فكان من الضروري أن يدخل في عربيتهم بعض الكلمات العبرية"<sup>(٧)</sup>.

وقد استعمل يهود المدينة اللغة العبرية<sup>(٨)</sup> إلى جانب العربية، حيث استخدموها في صلواتهم وقرائتهم للتوراة ودراساتهم في المدارس والمعابد،<sup>(٩)</sup> ويستنتج ذلك مما رواه البخاري

---

(١) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٠؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٥؛ مزنر: أطماع اليهودي، ص ٧٦؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٣؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٧؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٢؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٨؛

EDITORIAL STAFF: NADIR, VOL.12, P.745

(٢) الوكيل: يثرب، ص ٥٢؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٥؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص ٥٥.

(٣) يُنظر، المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٤) يُنظر، المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٥) شاعر: تاريخ اليهود، ص ٥٥، ٥٩.

(٦) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٠؛ الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٧؛ سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٣؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٢؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٥؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص ٥٥.

(٧) تاريخ اليهود، ص ٢٠؛ يُنظر، الشريف: مكة والمدينة، ص ٣٢٧؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٢؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٥.

(٨) العبرية أو العبرانية هي لغة اليهود. ابن منظور: لسان، ج ٤، ص ٥٣٣؛ الرازي: مختار الصحاح، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن حجر: فتح الباري، ج ١، ص ١٥٢.

- للتعرف على اللغة العبرية وتطورها يُنظر، السعد: أوهم، ص ٢٤٢ - ٢٥١.

(٩) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٠؛ الزغبى: العنصرية، ص ٣٥-٣٦؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٣.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه، إذ يقول: "كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام..."<sup>(١)</sup>.

كما استخدموا العبرية في الكتابة ومن ذلك رسائلهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي رسائل كانت تكتب بالعبرية، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم لغتهم الخاصة، حتى إذا كتب إليهم أو كتبوا إليه لا يستطيعون التحريف والتبديل، وقد تحدث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن ذلك فقال: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود، وقال إني والله ما آمن يهود على كتابي، فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه"<sup>(٢)</sup> وقد ورد في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر زيد بتعلم السريانية<sup>(٣)</sup>، وقد أخطأ بعض العلماء - فيما نراه - كابن حجر<sup>(٤)</sup> والشوكاني<sup>(٥)</sup> حينما جمعا بين الأمرين بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر زيداً بتعلم اللغتين السريانية والعبرانية، فهذا الجمع بعيد؛ لأن إطلاق لفظ السريانية على اللغة العبرانية هو أمر طبعي، فالعبرية مشتقة من السريانية، وكانت تكتب بالخط السرياني، مما جعل من الطبعي إطلاق اسم السريانية - وهي الأصل - على اللغة العبرية المتفرعة عنها<sup>(٦)</sup>. وتؤكد بعض الأبيات الشعرية على استخدام اليهود العبرانية في الكتابة، ومن ذلك ما نقل عن الشاعر الشماخ قوله:

كما خطَّ عِبْرانيةً بيمينه      بتيماً حبراً ثم عرَّضَ أسطراً<sup>(٧)</sup>.

ولا يعني هذا أن اليهود اقتصرُوا على استخدام العبرانية في الكتابة، بل استخدموا العربية أيضاً، ويدل على ذلك قول الشاعر العربي الأسود بن يعفر:

سُطُور يهوديين في مُهرَقِيهِمَا      مُجِيدَيْن من تِيَمَاءٍ أو أهل مدين<sup>(٨)</sup>.

(١) صحيح، ج ٤، ص ١٦٣٠؛ يُنظر، الزغبي: العنصرية، ص ٣٥ - ٣٦؛ علي: المفضل، ج ٨، ص ٣٢٣؛ شاكِر: تاريخ اليهود، ص ٥٥.

(٢) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٣١٨؛ يُنظر، ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٥٨؛ أحمد: المسند، ج ٥، ص ١٨٦؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٦٧؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٨٨؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٤٧٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٥٩٣؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٢٠٢ - ٢٠٥؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٦؛ الوكيل: يثرب، ص ٥٣.

(٣) أحمد: المسند، ج ٥، ص ١٨٢؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٦٧؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٦، ص ٨٤؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٤٧٧؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٢١١؛ الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٢٠٢.

(٤) فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٧.

(٥) نيل الأوطار، ج ٩، ص ١٨٩.

(٦) يُنظر، ابن النديم: الفهرست، ج ١، ص ٢٢؛ الإحكام: ابن حزم، ج ١، ص ٣٤؛ الرومي: كشف الظنون، ج ١، ص ٧٠٩؛ القنوجي: أبجد العلوم، ج ٢، ص ٢٦٧؛ السعد: أوهم، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٧) داود: أديان، ص ٢٣٣؛ علي: المفضل، ج ٨، ص ٢٩٣.



وهذا دليل على أن الكتابة كانت بالعربية ليتمكن هذا الشاعر العربي من قراءة هذه الأبيات والحكم عليها.

وإضافة إلى ذلك استعمل اليهود العبرية - إلى جانب العربية - لغة للتخاطب فيما بينهم،<sup>(١)</sup> يفهم ذلك مما جاء في خبر مقتل سلام بن أبي الحقيق أحد زعماء اليهود في خيبر، فحين أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك في نفر من الخزرج لقتله، استفتحوا عليه، فلما فتح لهم تقدم عبد الله بن عتيك لمحدثته "لأنه كان يرطن باليهودية".<sup>(٢)</sup> ويفهم من الرواية نفسها أن بعض المسلمين كانوا على دراية باللغة العبرية، وأنهم كانوا يستخدمونها عند الحاجة. ومع ذلك فإن استعمال العبرانية كان مقصوراً على الأحرار، ولم يكن سائداً بين سواد يهود المدينة وعامتهم.<sup>(٣)</sup>

كما كان بعض العرب خارج المدينة يجيدون العبرية لأغراض دينية، عرف منهم في مرحلة ما قبل الهجرة ورقة بن نوفل الذي قيل عنه: "فكان يكتب الكتاب العبراني..."<sup>(٤)</sup>.

#### بيوت العلم عند اليهود (المدراس):

أهتم يهود المدينة بالتعليم ، وكانوا يمارسون ذلك في أماكن تعرف باسم بيت المدراس،<sup>(٥)</sup> والمدراس هو كلمة عبرية (Midrash)، مشتقة من الفعل العبري (درش) بمعنى بحث ودرس،<sup>(٦)</sup> وهو يلتقي مع المعنى نفسه في اللغة العربية،<sup>(٧)</sup> وتطلق لفظة المدراس على معنيين فهي تعني من ناحية المكان الذي يدرس فيه، ويلحق بها أحياناً كلمة بيت لتصبح بيت المدراس،<sup>(٨)</sup> وتعني من ناحية أخرى المدرس أو العالم الذي يقوم بالتدريس،<sup>(٩)</sup> فقد ورد في بعض الروايات "... فجاءوا بالتوراة فوضع مدراسها الذي يدرسها كفه على آية الرجم، فطفق

(١) الزغبي: العنصرية ، ج٢، ص٣٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات ، ج٢، ص٩١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص٢٦٢؛ يُنظر، الزغبي: العنصرية ، ج٢، ص٣٧.

(٣) العقيلي: اليهود، ص٩٣.

(٤) البخاري: ج١، ص٤.

(٥) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٩٠، ٩٦؛ ابن سعد: الطبقات، ج١، ص١١٤؛ أبو داود: سنن، ج٤، ص١٥٥؛ الطبري: تاريخ، ج٦، ص٢٣٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٨، ص٢٤٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٦٢؛ أبو الطيب: عون المعبود، ج١٢، ص٨٩؛ ابن منظور: لسان ، ج٦، ص٨٠؛ سالم: تاريخ العرب، ص٣٢٢؛ علي: المفصل، ج٦، ص٥٥٠، ج٨، ص٢٩١؛ السامرائي: المظاهر الحضريّة، ص٢٧؛ مقدار: شعر اليهود، ص٤٣؛ مרכوس: שנאת היהודים באסלאם، ص٢.

(٦) علي: المفصل، ج٦، ص٥٥٠، ج٨، ص٢٩٤؛ ديب، سهيل: التوراة، ص٩٤؛ الزغبي: العنصرية ، ج٢، ص١٣٧.

(٧) ابن منظور: لسان ، ج٦، ص٨٠.

(٨) أبو الطيب: عون المعبود، ج١٢، ص٨٩؛ ابن منظور: لسان ، ج٦، ص٨٠؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص٢٧١؛ ج١٢، ص٣١٨؛ علي: المفصل، ج٨، ص٢٩١، ٢٩٤..

(٩) ابن منظور: لسان ، ج٦، ص٨٠؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص٢٧١، ٣١٨.

يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم...<sup>(١)</sup>. وقد تميز بيت المدراس بأنه فاخر الأثاث، كثير الأدوات، مليء بالأسفار.<sup>(٢)</sup>

وكان بيت المدراس مكاناً لتعليم القراءة والكتابة، والأمور الدينية،<sup>(٣)</sup> ويقوم بهذه المهمة أئمة اليهود،<sup>(٤)</sup> كفنحاص اليهودي الذي كان اليهود يتعلمون على يديه في بيت المدراس، وقد وصف بأنه من علماء اليهود وأئمة،<sup>(٥)</sup> ورغم ذلك فقد رأى ولفنسون أن اليهود انقسموا من الناحية الثقافية إلى فئتين: أغلبية أمية، وأقلية متعلمة من الأئمة.<sup>(٦)</sup>

وإضافة إلى التعليم اتخذ الأئمة من بيت المدراس مكاناً يجتمعون فيه للتشاور والفصل في شؤونهم،<sup>(٧)</sup> ومن ذلك ما روي عن اجتماعهم في بيت المدارس للنظر في قضية زنى رجل وامرأة منهم، واتفاقهم على رفع الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم، وكان الهدف من ذلك هو اختبارهم لصدق نبوته صلى الله عليه وسلم "ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد فسلوه الحكم فيهما... فإن عمل فيهما بعملكم من التجبية.. فاتبعوه فإنما هو ملك وصدقوه، وإن حكم فيهما بالرجم فإنه نبي، فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه"،<sup>(٨)</sup> كما مثل بيت المدارس ملتقى بين الأئمة والناس للإجابة على أسئلتهم والنظر في شؤونهم<sup>(٩)</sup>، يفهم ذلك من الرواية التي تتحدث عن دخول أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بيت المدراس: "فوجد منهم [أي من اليهود] ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم، يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأئمتهم، ومعه خبر من أئمتهم يقال له أشيع..."<sup>(١٠)</sup> وتشير الرواية ذاتها إلى كثرة تردد اليهود على بيت المدراس.

ويلاحظ أن كلمة المدراس جاءت معرفة في جميع الروايات التي تحدثت عنه في المدينة، مما يجعلنا نرجح أنه لا يوجد لليهود في المدينة إلا مدراس واحد، إذ لو كان هناك

---

(١) عبد الرزاق: مصنف، ج ٧، ص ٣١٨؛ البخاري: صحيح، ج ٤، ص ١٦٦٠؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٣، ص ٣٨٠؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٤٦.

(٢) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٦.

(٣) علي: المفصل، ج ٨، ص ٢٩٤، ٧٠٣؛ الوكيل: يثرب، ص ٢٠٧؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٤٣.

(٤) الوكيل: يثرب، ص ٢٠٧.

(٥) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٢، ٣٦٣.

(٦) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٠، يُنظر، شاك: تاريخ اليهود، ص ٥٦.

(٧) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١١٦، ١١٧؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٥٠.

(٨) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٢؛ الطبراني: تاريخ، ج ٦، ص ٢٣٢.

(٩) سالم: تاريخ العرب، ص ٣٤٢؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٥٠.

(١٠) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٢، ٣٦٣.

أكثر لما جاءت الكلمة معرفة في كل الروايات. وقد أشار الكتاني إلى أن اسم هذا المدراس هو (ماسكة).<sup>(١)</sup>

وقد شاهد النبي صلى الله عليه وسلم بيت المدراس وتكرر عليه،<sup>(٢)</sup> وذلك بهدف دعوتهم للإسلام وتحذيرهم من عصيان الله،<sup>(٣)</sup> أو لمراجعتهم في بعض المسائل الدينية، والنظر في مدى التزامهم بأحكام الله التي أمروا بها كحكم الزنا،<sup>(٤)</sup> أو لتذكيرهم بما نزال في التوراة مصداقاً لنبوته<sup>(٥)</sup>. وقد كان الصحابة أيضاً يترددون على بيت المدراس، ومن ذلك ما أشرنا إليه سابقاً من اجتماع أبي بكر الصديق بفنحاص أحد أئمة اليهود في بيت المدراس وما دار بينهما من جدال.<sup>(٦)</sup>

ولم يقتصر دور التعليم على بيت المدراس بل لعبت دور العبادة (الكنيسة) دوراً في ذلك، خاصة وأن التعليم عند اليهود كان يركز على تلقين العلوم الدينية، فكان الأئمة يجلسون في بيوت العبادة للإفتاء وشرح الكتب المقدسة، فكانت كنائس اليهود بذلك دوراً للعبادة ومدارس للتعليم.<sup>(٧)</sup>

### ثانياً: كتب اليهود

تشير الروايات إلى تعدد الكتب الدينية عند اليهود، وأن هذا التعدد ظهر أيضاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أجاب عبد الله بن سلام حينما سُئل عن أيهما الذبيح إسماعيل أم اسحق؟ فقال: "كنا نقرأ في كتب اليهود أنه إسماعيل"<sup>(٨)</sup>.

والكتب الدينية التي اشتهرت عند جميع اليهود هي:

\* **التوراة: (Torah)** وتعني التعليم أو الشريعة، وهي تمثل الشريعة المكتوبة، وتشتمل على جزئين:

الأول: وهو أسفار موسى الخمسة حسب اعتقاد اليهود وهي التكوين ويتحدث عن بدء الخلق

---

(١) الكتاني: التراتيب، ج ١، ص ٢٠٤؛ السامرائي: المظاهر الحضرية، ص ٢٧.

(٢) علي: المفصل، ج ٨، ص ٧٠٣.

(٣) أحمد: المسند، ج ٢، ص ٤٥١؛ البخاري: صحيح، ج ٣، ص ١١٥؛ أبو عوانة: المسند، ج ٤، ص ٢٥٩؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٠٨.

(٤) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٢؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٥٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٦، ص ٢٣٢؛ البيهقي: سنن، ج ٨، ص ٢٤٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٦٤.

(٦) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٦، ٩٧؛ الطبري: تفسير، ج ٤، ص ١٩٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٦٢، ٣٦٣؛ يُنظر، ص ١٥٨.

(٧) علي: المفصل، ج ٨، ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٨) الفاكهي: أخبار مكة، ج ٥، ص ١٢٧.

والنشأة، وسفر الخروج ويتحدث عن خروج بني إسرائيل من مصر، وسفر الأخبار أو اللاويين؛ لأنه يحتوي على طقوس الكهنة من أبناء لاوي، وسفر العدد؛ بسبب إحصاءات أولاد إسرائيل، وسفر التثنية؛ لأنها عبارة عن تكرار وتنمية لشريعة موسى عليه السلام. وهذه الأسفار الخمسة هي أصل التوراة؛ لأنها أسفار موسى عليه السلام حسب ما يرى بنو إسرائيل.

الثاني: ويتكون من أربعة وثلاثين سفرًا، أضيفت إلى التوراة وأصبحت جزءاً منها وهي الأسفار التي جاء بها أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام مثل مزامير داود (الزبور)، وهكذا أطلق لفظ التوراة على مجموع هذه الأسفار البالغ تسعة وثلاثين سفرًا، ويطلق أيضاً على هذه الأسفار اسم العهد القديم وهي الأسفار التي كتبت قبل عيسى عليه السلام وسميت بذلك تمييزاً لها عن العهد الجديد، وهو شريعة عيسى عليه السلام المعروفة بالإنجيل<sup>(١)</sup>.

\* **المِشْنَا (MISHNAH):** وهي تعني الشريعة المكررة؛ لأن شريعة موسى مكررة في هذا الكتاب، والغرض من المشنا هو إيضاح وتفسير ما التبس في شريعة موسى، وتكملة الشريعة حسب ادعاء أحبار اليهود، حيث جمع في هذا الكتاب ما صدر عن أحبار اليهود من فتاوى وأحكام وقرارات منذ وفاة موسى عليه السلام وحتى عهد الربّي يهوذا هاناسي سنة ٢١٦ م الذي أتم جمع ذلك، ويعد المشنا وما أعقبه من كتب دينية هو الشريعة الشفوية بعكس التوراة التي تمثل الشريعة المكتوبة، وهو يتكون من ستة أسفار وهي تتناول: مواضيع الزراعة، الأعياد، النساء، الجنايات، الوقف، الطهارة<sup>(٢)</sup>.

\* **الجَمَارَا (GEMARA):** وهي بمعنى الإكمال والإتمام، وهي تتضمن الشروح والتفسير والحواشي التي وضعها علماء اليهود على المشنا، وقد ظلت صفحات الجمارا تزداد مع الزمن مع ازدياد حجم الفتاوى والشروحات حتى زاد حجمها عن عشرين مجلدًا<sup>(٣)</sup>.

\* **التلمود (TALMUD):** وهو كلمة عبرية تعني التعليم وهو كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم، ويتكون من كتاب المشنا وشروحه من الجمارا، أي أن التلمود يتكون من الاثنين معاً.

(١) يُنظر، ابن النديم: الفهرست، ج ١، ص ٣٤؛ المقرئ: تاريخ اليهود، ص ٢٢ - ٢٤؛ وافي: الأسفار المقدسة، ص ١٣ - ١٨؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٥١ - ٥٥٦؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٨٥ - ٢٩٥؛ الحفني: موسوعة، ص ٩١، ٩٢؛ البار: المدخل، ص ١١١، ١٧٧ - ٢٣٩؛ فرج: اليهودية، ص ٦٥ - ٩١؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٨٥ - ٢٩٥؛ زاهر: قصة الأديان، ص ٤٥

EDITORIAL STAFF: TORAH, VOL.15,P.1235-1252. ٤٨ -

(٢) يُنظر، الزمخشري: الفائق، ج ١، ص ١٧٨؛ المقرئ: تاريخ اليهود، ص ٢٥، ٢٦؛ روهلنج: الكنز، ص ٤١؛ خان: التلمود، ص ١٢ - ١٥؛ شليبي: اليهودية، ص ٢٧٠؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٩٦؛ زاهر: قصة الأديان، ص ٤٩؛ فرج: اليهودية، ص ١١٩

EDITORIAL STAFF: MISHNAH, VOL.12,P.93-98؛ وافي: الأسفار المقدسة، ص ٢٤

(٣) يُنظر، المقرئ: تاريخ اليهود، ص ٢٧؛ خان: التلمود، ص ٢١؛ روهلنج: الكنز، ص ٤٢؛ شليبي: اليهودية، ص ٢٧٠؛ شنودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٩٦، ٢٩٧؛ زاهر: قصة الأديان، ص ٤٩، ٥٠؛ فرج: اليهودية، ص ١٢٠، ١٢١؛ وافي: الأسفار المقدسة، ص ٢٤

EDITORIAL STAFF: GEMARA, VOL.7,P.368,369؛ ٢٤ -



وهو عبارة عن نوعين: أولهما: تلمود أورشلیم وهو الذي وضعه أحبار اليهود في فلسطين، وثانيهما: تلمود بابل وهو الذي وضعه أحبار اليهود في بابل. ويمثل التلمود الشريعة الشفوية لليهود، وله مكانة كبيرة عندهم لا تقل درجة عن التوراة بل يعده بعضهم أسمى درجة منها<sup>(١)</sup>.

وتدل العديد من الروايات التاريخية على أن هذه الكتب الدينية كانت موجودة بالمدينة<sup>(٢)</sup>، فقد أشار القرآن الكريم إلى التوراة من خلال قوله تعالى: "...قُلْ فَاتَّبِعُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتَّبِعُوا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ"<sup>(٣)</sup>، كما حملت العديد من الأحاديث النبوية إشارات بارزة على دراسة اليهود للتوراة ومعرفتهم بأحكامها، منها قوله صلى الله عليه وسلم لليهود: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم، فقالوا: نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبت إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله: ارفع يدك، فإذا فيها آية الرجم..."<sup>(٤)</sup>، وهذا الحديث الذي رؤيناه يشير بشكل جلي إلى أن التوراة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يزال فيها شيء من الحق، وأن التزوير لم يصب جميعها.<sup>(٥)</sup> وقد وجد المسلمون صحفاً لليهود في مستوطناتهم، فذكر أن المسلمين لما فتحوا خيبر "وجدوا صحائف متعددة من التوراة، فجاءت اليهود تطلبها فأمر صلى الله عليه وسلم بدفعها إليهم"<sup>(٦)</sup>.

وكان يهود المدينة يطلقون - كغيرهم من اليهود - على كتب التوراة الأسفار، ولذا فقد رفض المسلمون تسمية القرآن بعد جمعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالسفر؛ لأن ذلك من تسمية اليهود، وسَمَّوه المصحف<sup>(٧)</sup>.

---

(١) يُنظر، المقرئ: تاريخ اليهود، ص ٢٨، ٢٩؛ خان: التلمود، ص ٢٨-٣١؛ روهلنج: الكنز، ص ٤٢؛ شليبي: اليهودية، ص ٢٧، ٢٨؛

شودة: المجتمع اليهودي، ص ٢٩٥-٢٩٧، ٢٩٧؛ زاهر قصة الأديان، ص ٤٩، ٥٠؛ فرج: اليهودية، ص ١١٩-١٣٠؛ وافي:

الأسفار المقدسة، ص ٢٤، ٢٥؛ EDITORIAL STAFF: TALMUD, VOL.15, P.750-779

(٢) يُنظر، علي: المفصل، ج ٨، ص ٣٢٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٩٣.

(٤) البخاري: صحيح، ج ٦، ص ٢٥١٠، يُنظر، مسلم: صحيح، ج ٣، ص ١٣٢٦؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ١٥٣؛ ابن حبان:

صحيح، ج ١٠، ص ٢٧٩.

(٥) يُنظر، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ١٤٨.

(٦) الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٧٤٥؛ علي: المفصل، ج ٨، ص ٣٢٦.

(٧) الكتاني: التراتيب، ج ٢، ص ٢٨١.

وأما عن التوراة الشفوية فقد عرفها يهود المدينة أيضاً، ويظهر ذلك من قول الزبير بن باطا أحد أحبار بني قريظة لقومه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد والتوراة قرأت صفته في كتاب التوراة التي نزلت على موسى، ليس في المثنائي الذي أحدثنا..."<sup>(١)</sup> وهو يقصد بذلك المشنا؛ لأن المشنا تعني في العربية المثنى،<sup>(٢)</sup> كما أن قول الزبير يبرز بوضوح معنى المثنائي وهو ما أحدثه بنو إسرائيل بعد التوراة، ويعرف الآن عند اليهود باسم التعاليم الشفوية، ويؤكد الباحث اليهودي حاييم شوارتسبويم على أن يهود المدينة كانوا على علم بالتوراة المكتوبة والشفوية.<sup>(٣)</sup>

ولم يقتصر علم اليهود على التوراة والتعاليم الشفوية، بل كان لديهم علم بالإنجيل وهو ما يطلق عليه العهد الجديد، يظهر ذلك من خلال الحوار بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفنحاص اليهودي والذي جاء فيه قول أبي بكر: "ويلك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل..."<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: علم اليهود

عرف اليهود بين العرب بأنهم أهل علم، فقد روي بعض أهل المدينة أن اليهود "كانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا"،<sup>(٥)</sup> و "كانوا أهل كتاب وعلم"،<sup>(٦)</sup> ويقول أحمد الشريف "وقد كان لهم في المدينة كيان طائفي وديني وكان لهم معابد ومدارس، وأحبار وربانيون، وقد نشر اليهود على أنفسهم - على ما يظهر - علماً واسعاً في الأديان والشرائع وأخبار الأمم وسنن الكون، وكانوا يزعمون على العرب بهذا وبالدين السماوي..."<sup>(٧)</sup>.

ورغم هذه النظرة العربية لليهود قبل البعثة المحمدية والتي تأثر بها المسلمون في أوائل الهجرة إلا أن شمعون ماركوس يؤكد أنه لم يكن هناك بروز واضح في النواحي العلمية لليهود المدينة.

وقد غلب على علم اليهود وثقافتهم الطابع الديني، وكانت معلوماتهم تتركز حول

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٨٠، السيوطي: الخصائص، ج١، ص٣٤٩.

(٢) يُنظر، المقرئ: تاريخ اليهود، ص٢٥.

(٣) شوارتسبويم: גרים ומתידיים בחצי-האי ערב، ص٢٠٠.

(٤) الطبري: تفسير، ج٤، ص١٩٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣٦٣؛ ابن كثير: تفسير، ج١، ص٤٣٥.

(٥) الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص١٨٠؛ الحلبي: السير الحلبية، ج١، ص٣٠٠؛ ابن هشام: السيرة، ج٢، ص٣٧.

(٦) ابن هشام: السيرة، ج٢، ص٢٧٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج١، ص٣١٢؛ الطبري: تاريخ، ج١، ص٥٥٨؛ ابن كثير: البداية

والنهاية، ج٢، ص٣٠٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٤٩.

(٧) الشريف: مكة والمدينة، ص٣٢٧؛ يُنظر، الوكيل: يثرب، ص٢٠٧، ٢٠٨.

المعلومات ذات العلاقة بالشرعية والديانة اليهودية<sup>(١)</sup>، كمعلوماتهم عن كلام الميت، وطعام أهل الجنة، والردء، وكيف تكون الذكورة والأنوثة<sup>(٢)</sup>.

ومنها أيضاً إيمانهم بعذاب القبر، فقد رُوي أن يهودية - قبل أن يوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعذاب القبر - أتت إلى عائشة رضي الله عنها تسألها حاجة، فقالت لها: "أعاذك الله من عذاب القبر"،<sup>(٣)</sup> وقد رُوي نحو ذلك أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا عليها "فقلتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قالت: فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له: يا رسول الله إن عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا عليّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال: صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم"<sup>(٤)</sup>.

كما كانوا يعتقدون أن من بين الأسباب الموجبة لعذاب القبر عدم التطهر من البول، فقد رُوي عن عائشة رضي الله عنها قولها: "دخلت علي امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول، فقلت كذبت، فقالت: بلى إنا لنقرض منه الجلد والثوب، قالت: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال: ما هذا؟ فأخبرته، فقال: صدقت"<sup>(٥)</sup>.

ومن معتقداتهم الدينية البعث واليوم الآخر، فقد أشارت بعض الآيات القرآنية إلى تضمن شريعة موسى عليه السلام الحديث عن قضية البعث واليوم الآخر، قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: "إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ، فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ".<sup>(٦)</sup> وقد تضمنت بعض نصوص تورا اليهود بعض الإشارات إلى قضية البعث منها: "وكثيرون من الأقدمين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للزدرء الأبدى".<sup>(٧)</sup>

وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى إيمان يهود المدينة بقضية البعث

(١) علي: المفصل، ج٨، ص٢٤٦.

(٢) حول ذلك يُنظر، ص٢٥٥، ٢٥٦.

(٣) البخاري: صحيح، ج١، ص٣٥٦؛ مسلم: صحيح، ج٢، ص٦٢١؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٣، ص٣٢٣؛ النسائي: السنن الكبرى، ج١، ص٥٧٢؛ أحمد: المسند، ج٦، ص٥٣.

(٤) البخاري: صحيح، ج٥، ص٢٣٤١؛ مسلم: صحيح، ج١، ص٤١١؛ النسائي: السنن الكبرى، ج١، ص٦٦٣.

(٥) ابن أبي شيبة، ج١، ص١١٥؛ أحمد: المسند، ج٦، ص٦١؛ النسائي: السنن الكبرى، ج١، ص٤٠٠.

(٦) سورة طه، الآيات ١٥، ١٦.

(٧) سفر دانيال: ١٢: ٢.

واليوم الآخر، منها قوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً..."<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى..."<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ..."<sup>(٣)</sup> وقد تحدث سلمة بن سلام بن وقش - من الصحابة من بني عبد الأشهل - أن جاراً لهم من اليهود حدثهم يوماً قبل الهجرة "فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار .. فقالوا [أي بني عبد الأشهل] ويحك يا فلان أو ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم".<sup>(٤)</sup>

وقد رُويت بعض الأبيات للشاعر اليهودي السموأل حول البعث، قال فيها:

"مَيِّتٌ دَهْرٌ قَدْ كُنْتُ ثُمَّ حَيِّيتُ      وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِأَنْ سَأْمُوتُ  
وَأَتَانِي الْيَقِينُ أَنِّي إِذَا مِتُّ      وَإِنْ رَمَّ عَظْمِي مَبْعُوثٌ"<sup>(٥)</sup>.

ولا يعني ما ذكرناه من معرفة اليهود بالبعث والآخرة أنه وصل عندهم إلى درجة الإيمان؛ لأن إيمانهم بالآخرة ظل ضعيفاً، وهو ما انعكس في بعض سلوكهم وأخلاقهم كالجبن وحب الحياة، هذا إضافة إلى اعتقادهم بأنهم لن يعذبوا في الآخرة إلا أياماً معدودة وأن جهنم للأمم الأخرى وليست لهم<sup>(٦)</sup>.

ومن معتقدات اليهود معرفتهم بقدر الله تعالى، ومن ذلك ما رُوي عن حيي بن أخطب زعيم بني النضير أنه قال حينما قُدِّمَ يوم بنى قريظة لتضرب عنقه "لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى إسرائيل"<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية ٨٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٢٤.

(٤) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٨؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ١٨١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٥) داود: أديان، ص ٢٤١؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٢٣؛ ابن سلام: طبقات، ص ٧١.

(٦) يُنظر، ص ١٥١، ١٥٢.

(٧) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠١؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٢٥؛ الحلبي:

السيرة، ج ٢، ص ٦٦٧؛ يُنظر، ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٣٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠١.

## المبحث الثاني

### شعر يهود المدينة<sup>(١)</sup>

تضمنت العديد من المصادر الإسلامية<sup>(٢)</sup> مجموعات متناثرة من الأبيات الشعرية المنسوبة لشعراء من يهود المدينة والقرى المجاورة لها، غير أن ما أمكن العثور عليه من هذا الشعر قليل جداً،<sup>(٣)</sup> ويعلل ولفنسون السبب في ذلك بالحوادث التي تعرض لها اليهود في المدينة، إضافة إلى ضعف إقبال اليهود على الإسلام حيث إن معظم ما وصل من شعر اليهود بالمدينة وصلنا من مسلمي اليهود وذريتهم، ولو لم يسلم منهم أحد لربما لم يصل إلينا منه شيء،<sup>(٤)</sup> كما ينقل عن طه حسين رأيه في أن اليهود قالوا كثيراً من الشعر وأن المؤلفين المسلمين لم يهتموا بحفظ ذلك،<sup>(٥)</sup> وهو أمر محتمل بسبب ما عرف من العداوة بين المسلمين واليهود، وما تضمنته أشعار اليهود من هجاء للمسلمين وتحريض عليهم، وما نتج عن ذلك من عدم اهتمام المسلمين بحفظ ذلك.

ويشير ولفنسون إلى أنه جمع كل ما نسب من شعر لليهود في الجاهلية وقارنه بالشعر العربي الجاهلي، فلم يجد فرقاً ظاهراً يميز كلاً منهما عن الآخر،<sup>(٦)</sup> وهذا يعني أن اليهود اقتبسوا طريقة نظم الشعر ونسقه وتراكيبه من العرب.<sup>(٧)</sup> وقد استخدم اليهود اللغة العربية في نظم أشعارهم فجاءت ألفاظ هذه الأشعار عربية صافية مثل ألفاظ أهل الجاهلية،<sup>(٨)</sup> كما أن أفكار الشعر اليهودي وموضوعاته لا تختلف عن الشعر العربي الجاهلي.<sup>(٩)</sup> ولذا فإن شعر اليهود في المدينة يعكس جانباً من جوانب التأثير العربي في يهود المدينة وثقافتهم.<sup>(١٠)</sup> ولا تكاد تجد أثراً في شعر اليهود لليهودية وقصص التوراة والتلمود، وربما يرجع ذلك

(١) للمزيد يُنظر، ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٣-٣٤؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٦٩-٥٨١، ج ٩، ص ٧٦٨-٧٩١؛ مقداد: شعر

اليهود، ص ٢٠٥-٣٢٠؛ السعدي، محمد: شعر اليهود، ص ٢١٥-٢٩٠؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٥٦-٥٩.

(٢) مثل ابن هشام: السيرة، ج ٣؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢.

(٣) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٣؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٦٩؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٧٣.

(٤) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٥؛ يُنظر، علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٦٩.

(٥) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٤؛ يُنظر، علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٦٨، ٧٦٩؛ المزهر: أطماع اليهود، ص ٨٦.

(٦) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٤؛ يُنظر، الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٧؛ داود: أديان، ص ٢٣٢.

(٧) علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٦٩؛ يُنظر، المزهر، أطماع اليهود، ص ٨٢؛ العقيلي: تاريخ اليهود، ص ٩٩.

(٨) علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٦٩؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٧٢، ٧٣؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٥٦؛ العقيلي: تاريخ اليهود، ص ٩٩.

(٩) علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٦٩، ٥٧٠؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٥٦.

(١٠) العمري: مجتمع المدينة خصائصه، ص ٥٩، شاكر: تاريخ اليهود، ص ٥٦.

إما إلى أن غالبية شعراء اليهود كانوا من غير العالمين بأمور الدين وأحكام الشريعة اليهودية، أو أنهم كانوا يتجاهلون التطرق لمثل هذه الأمور، أو أنهم تطرقوا إليها في بعض أشعارهم لكنها لم تصل إلينا.<sup>(١)</sup>

كما يلاحظ أن شعر اليهود عبارة عن مقطوعات شعرية قد تطول أو تقصر لكنها لا تأخذ شكل القصيدة التقليدية، حيث نجد أن أشعار اليهود كانت تخلو من المقدمات الشعرية، وتتناول كل مقطوعة شعرية موضوعاً معيناً يدخل إليه الشاعر مباشرة،<sup>(٢)</sup> وهذا الوصف يشمل ما وصل إلينا من شعر اليهود ومع ذلك فإنه لا يمكن أن نستبعد أن تكون بعض أشعارهم مشابهة للقائد العربية من حيث حجمها وتضمنها للمقدمات التقليدية وأن هذه الأشعار لم تصل إلينا أو أنها وصلت إلينا مبتورة.<sup>(٣)</sup>

### أولاً: شعراء اليهود

تحدث ابن سلام في طبقاته عن شعر يهود المدينة وأكنافها وقال عنه: " وفي يهود المدينة شعر جيد"،<sup>(٤)</sup> وقد أشار إلى عدد من شعراء اليهود في المدينة وغيرها من بلاد الحجاز، وهم: السموأل بن عاديا، والربيع بن أبي الحقيق، وكعب بن الأشرف وشريح بن عمران، وشعبة بن غريز وأبو قيس بن رفاع وأبو الذيال ودرهم بن زيد.<sup>(٥)</sup> وفيما يلي عرض لما أوردته المصادر من معلومات حول شعراء يهود المدينة في العهد النبوي:

#### ٧ الربيع بن أبي الحقيق:<sup>(٦)</sup>

وهو من بني قريظة على رواية،<sup>(٧)</sup> ومن بني النضير على رواية أخرى،<sup>(٨)</sup> وهو ما نؤيده لأن بني الحقيق كانوا ضمن من أجلوا عن المدينة مع بني النضير إلى خيبر.<sup>(٩)</sup> وقد كان الربيع على رأس قومه يوم بعث، وذكر أنه النقي الشاعر النابغة الذبياني في سوق بني قينقاع

(١) علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٦٨؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص ٩٩.

(٢) السعدي: شعر اليهود، ص ٧٣.

(٣) م.ن، ص ٧٤-٧٨.

(٤) طبقات، ص ٧٠.

(٥) م.ن، ص ٧٠-٧٤؛ يُنظر، علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٧٠؛ الزغبيني: العنصرية، ج ٢، ص ٣٧؛ داود: أديان، ص ٢٣٧؛ العقيلي: اليهود، ص ٩٨، ٩٩.

(٦) ذكره ولفنسون وعده في شعراء اليهود. تاريخ ليهود، ص ٦٩.

(٧) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٢١.

(٨) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٦، ابن سلام: طبقات، ص ٧١.

(٩) يُنظر، ولفنسون: تاريخ ليهود، ص ٦٩.

وتطارحا الشعر فيه،<sup>(١)</sup> ومن الشعر المنسوب إليه:

والعلمُ قد يُلقى لدى السائلِ	سائلُ بنا خابر <sup>(٢)</sup> أكمائننا <sup>(٣)</sup>
واستمعَ المُنصت للقاءيلِ	لَسْنَا إِذَا جَارَتْ دَوَاعِي الْهَوَى
بقَائِلِ الجُودِ ولا الفاعِلِ	واعتلجَ القومُ بالبابِهم
نَرَضَى بِحُكْمِ العادلِ الفاصلِ	إِنَّا إِذَا نَحْكُمُ فِي دِينِنَا
نَلِيطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ	لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا
فَنَحْمِلُ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ <sup>(٤)</sup>	نَخَافُ أَنْ تُسْفَهَ أَحْلَامُنَا

ويصور الربيع نفسه في هذه الأبيات على أنه يفعل الجود ولا يدعيه، كما تضمنت الأبيات إشارة إلى دين اليهود الذي يأمر بالعدل والإنصاف حسب قول الربيع، وأن هذا الدين لا يمزج الباطل بالحق، وينهى عن الظلم ويأمر بالحق، وينصف المظلومين.<sup>(٥)</sup> ومما نسب إليه قوله مخاطباً أبا ياسر النضيري وهو أخو حيي بن أخطب:

فلا تُكثِرِ النَّجْوَى وَأَنْتَ مُحَارِبٌ      تَوَامِرُ فِيهَا كُلُّ نَكْسٍ مُقْصِرٍ<sup>(٦)</sup>  
و قد برز من بني الحقيق إضافة إلى الربيع ابنه كنانة، وأخوه سلام بن أبي الحقيق الذين ذكر أنهما كانا من شعراء اليهود.<sup>(٧)</sup>

## ٧ كعب بن الأشرف:

يرجع نسبه إلى قبيلة بني نبهان الطائية، وكانت أمه من بني النضير فأقام بين أخواله من يهود بني النضير،<sup>(٨)</sup> وحظي بمكانة كبيرة فيهم، ويدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بقتله بسبب عداوته للمسلمين وتحريضه عليهم، قدم بنو النضير إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكون مقتل كعب، قائلين طُرق صاحبنا الليلة...،<sup>(٩)</sup> مما يعكس مدى الضيق الذي

(١) علي : المفضل، ج ٩، ص ٧٨٢.

(٢) خابر أي لعالم بالخبر. ابن منظور: لسان، ج ٤، ص ٢٢٧.

(٣) جمع كمي وهو الشجاع. م.ن، ج ١٥، ص ٢٣٢.

(٤) ابن سلام: طبقات، ج ١، ص ٧١؛ علي: المفضل، ج ٩، ص ٧٧٠؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٧٠.

(٥) علي : المفضل، ج ٩، ص ٧٧٠.

(٦) الجاحظ: البيان والتبيين، ج ٢، ص ١٤؛ علي : المفضل، ج ٩، ص ٧٨٣؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٧٣.

- للمزيد حول شعر الربيع يُنظر، الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٢٤؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٧٠-٢٧٧.

(٧) الذهبي: سير أعلام، ج ٢، ص ٢٣١؛ يُنظر، ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٤٦.

(٨) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٨؛ ابن عبد البر: الدرر، ج ١، ص ١٤٢؛ البلاذري: أنساب، ج ١، ص ٣٣٧، ٣٣٨؛ ابن سلام:

طبقات، ص ٧١؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٣٢؛ يُنظر، GUILLAUME: KAB AL-ASHRAF, VOL.10,P.488

(٩) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ١٥٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٧٧؛ ابن تيمية: الصارم، ج ٢، ص ١٥٢.

ألم باليهود بسبب مقتله لمكانته فيهم. وقد مارس كعب الكثير من الممارسات التي أبرزت عداوته للمسلمين،<sup>(١)</sup> ومن ذلك ولاؤه للمشركين، وبكاؤه على قتلهم في بدر، ومحاولته التشكيك في انتصار المسلمين، وتحريضه مشركي قريش على غزو المدينة قبيل غزوة أحد، وكذلك تناوله لأعراض المسلمين وتشبيهه بنسائهم.<sup>(٢)</sup> وقد ترتب على هذا العدوان والتجاوز لحدود الوثيقة التي وقعها النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينة أن أرسل صلى الله عليه وسلم إليه جماعة من الصحابة على رأسهم محمد بن مسلمة، حيث جاؤا إلى حصنه واحتالوا حتى نزل إليهم، فمشوا معه، ثم وضعوا عليه أسياهم حتى قتلوه جزاء عدوانه.<sup>(٣)</sup>

وقد كان الشعر هو سلاح كعب الحاد في مواجهة المسلمين، حيث كان ينظم الأبيات الشعرية للتعبير عن عداوته للمسلمين والإساءة إليهم، ومن ذلك ما روي عن قوله في رثاء قتلى بدر:

طَحَنْتَ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهَا      وَلِمَثَلِ بَدْرٍ تُسْتَهْلُ الْأَدْمَعُ  
قَتَلْتَ سُرَاةَ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاظِهِمْ      لَا تَبْعُدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصْرَعُ<sup>(٤)</sup>

ويشكك ولفنسون في صحة نسبة هذه الأبيات إلى كعب، ويفترض احتمال كونها من الشعر المحمول عليه ولكن دون أن يستند في هذا الافتراض إلى دليل ظاهر.<sup>(٥)</sup> ومما قاله كعب في التشبيب بنساء المسلمين ومن بينهن أم الفضل بنت الحارث:

أَرَا حُلَّ أَنْتَ لَمْ تَحُلْ بِمَنْقَبَةٍ      وَتَارِكُ أَمَ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ  
تَرْتَجَّ<sup>(٦)</sup> مَا بَيْنَ كَعْبِيهَا وَمِرْفَقِيهَا      إِذَا تَأَنَّتْ قِيَامًا ثُمَّ لَمْ تَقُمْ  
أَشْبَاهُ أُمِّ حَكِيمٍ إِذْ تَوَاصَلْنَا      وَالْحَبْلُ مِنْهَا مَتِينٌ غَيْرُ مُنْجِزٍ  
إِحْدَى بَنِي عَامِلٍ جُنَّ الْفَوَادُ بِهَا      وَلَوْ تَشَاءَ شَفَتْ كَعْبًا مِنَ السَّقَمِ

(١) مقدار: شعر اليهود، ص ٢١٤-٢١٦؛ المزني: أطماع اليهود، ص ٨٦.

(٢) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٢٥؛ الميداني: مكاييد يهودية، ص ١٠٣؛ العقيلي: اليهود، ص ١٠٤؛ شاکر: تاريخ اليهود،

ص ٥٧؛ GUILLAUME: KAB AL-ASHRAF, VOL.10,P.488

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٢-٣٢٤؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٢-٥٤؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٢٦، ١٢٧؛ الكلعي: الاكتفاء، ج ٢، ص ٦٢-٦٤؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ١٩١، ١٩٢؛ ابن كثير، ج ٤، ص ٨، ٧؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٤١٨؛ العلي: صحيح السيرة، ص ١٩٩-٢٠١؛ العقيلي: اليهود، ص ١٠٤؛ يُنظر،

GUILLAUME: KAB AL-ASHRAF, VOL.10,P.488

(٤) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٩؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٨٧٤؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٦٣؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٣٣؛ مقدار: شعر اليهود، ص ٢١٤؛ المزني: أطماع اليهود، ص ٨٦.

(٥) تاريخ اليهود، ص ٣٣؛ يُنظر، علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٨٤.

(٦) أي تهتز وتتنذب، ويقال للمرأة أنها ترتج إذا ثقلت أردافها. ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ٤٤٥.



فرغ النساء وفرغ القوم والذها  
أهله المحلة والإيفاء بالذمم.  
لم أرَ شمساً بليل قبلها طلعت  
حتى تجلت لنا في ليلة الظلم<sup>(١)</sup>

وقد أشار ولفنسون إلى شخصية كعب بن الأشرف وبراعته في الشعر، فقال: "وكان شاعراً فارساً، وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج، وكان شاعراً فحلاً وخطيباً فصيحاً، وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويهجو أصحابه فبعث النبي نفرًا من أصحابه فقتلوه في داره".<sup>(٢)</sup> وقد نظم كعب بن مالك شاعر النبي صلى الله عليه وسلم - أبياتاً بعد مقتل كعب تبرز مكانته بين اليهود وخاصة قومه بني النضير، ومنها قوله:

فغودرَ منهم كعبٌ صريعاً  
فذلت بعد مصرعه النضير<sup>(٣)</sup>

## ٧ جبل بن جوال

وقد ذكرناه سابقاً في مسلمي اليهود، وأنه عربي من بني ثعلبة من قبيلة ذبيان، تهود وكان حليفاً لبني قريظة حتى أسلم،<sup>(٤)</sup> ومن الشعر المنسوب إليه قوله في رثاء حيي بن أخطب زعيم بني النضير:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه  
ولكنه من يخذل الله يخذل<sup>(٥)</sup>

## ٧ أوس بن دني

من يهود بني قريظة، اعتنقت زوجته الإسلام في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولما قابلته ذات يوم ودعته إلى الإسلام رفض وقال:

دعنتي إلى الإسلام يوم لقيتها  
فقلت لها لا بل تعالي تهودي  
فنحن على تورا موسى ودينه  
ونعم لعمر الدين دين محمد  
كلانا يرى أن الرشادة دينه  
ومن يهد أبواب المرائد يرشد<sup>(٦)</sup>

(١) الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ٥٣؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٨٥؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٦٤.

(٢) تاريخ اليهود، ص ٣٢.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٧٧.

- للمزيد حول شعر كعب بن الأشرف يُنظر، ابن سلام: طبقات، ص ٧٠، ٧١؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٦٣-٢٦٥.

(٤) ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٤٥٤؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٩٠؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٢٢٠؛ ينظر ص ١٧٧.

(٥) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ٢٠١؛ الطبري: تاريخ، ج ٢، ص ١٠١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٢٥؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٢٢٠؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٩٠.

- للمزيد حول شعر جبل بن جوال يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص ٢٦٦-٢٦٨؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٢٢٠؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٩٠؛ درادكة: العلاقات، ص ٣٥٣.

(٦) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٦؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٨٦؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٢٢٤؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٥٨.

## ٧ أبو عفك

وهو من يهود المدينة، وكان شيخاً طاعناً في السن قد بلغ مائة وعشرين سنة عند وفاته، وكان ينظم الشعر للتحريض على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فأرسل النبي إليه سالم بن عمير فقتله في فناء بيته.<sup>(١)</sup>

### شعراء الجاهلية من يهود المدينة:

لم يقتصر اهتمام اليهود بنظم الشعر على العهد النبوي بل مارسوا ذلك أيضاً في العهد الجاهلي، وبرز من بينهم العديد من الشعراء ، منهم:

## ٧ درهم بن زيد

وهو من الشعراء الجاهليين، يرجع نسبه إلى قبيلة الأوس،<sup>(٢)</sup> ويبدو أنه كان متهوداً فقد ذكره ابن سلام في شعراء اليهود.<sup>(٣)</sup> ومما نسب إليه من الشعر قوله :

أَرَى قَوْمَنَا وَالبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ      يَرِيدُونَ ظُلْمًا فِي الْعَشِيرِ وَمَأْتَمَا  
يُرِيدُونَا عَنْ خُطَّةٍ لَا نُرِيدُهَا      وَقَوْلِ نَوَاحِيهِ لَهُمْ تَقَطَّرَ الدِّمَاءُ<sup>(٤)</sup>

## ٧ كعب بن أسد بن سعيد القرظي

وهو شاعر جاهلي من بني قريظة، له مناقضات مع الشاعر قيس بن الخطيم حول يوم بعثت.<sup>(٥)</sup>

## ٧ أبو قيس بن رفاعة

عده ابن سلام في شعراء اليهود،<sup>(٦)</sup> ونُقل عن أبي عبيد البكري ذلك، وأنه يهودي جاهلي اسمه دثار،<sup>(٧)</sup>

(١) ابن هشام: السيرة، ج٦، ص٤٨، ٤٩؛ الحلبي: السيرة، ج٣، ص١٤٦؛ يُنظر، مقداد: شعر اليهود، ص٢٢٥؛ علي :

المفصل، ج٦، ص٥٨١؛ الميداني: مكاييد يهودية، ص١٠٢.

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ، ج٣، ص١٠١؛ مقداد: شعر اليهود، ص٢٢١؛ السعدي: شعر اليهود، ص٢٧٨.

(٣) طبقات ، ص٧٤.

(٤) مقداد: شعر اليهود، ص٢٧٨.

- للمزيد حول شعر درهم بن زيد يُنظر، ابن سلام: طبقات ، ص٧٤؛ مقداد : شعر اليهود، ص٢٢١؛ السعدي: شعر اليهود، ص٢٧٨، ٢٧٩.

(٥) مقداد: شعر اليهود، ص٢٢٥؛ السعدي: شعر اليهود، ص٢٦١؛ علي : المفصل، ج٩، ص٧٨٩.

(٦) طبقات، ص٧٢.

(٧) مقداد : شعر اليهود، ص٢١٧.

ومن الشعر المنسوب إليه قوله :

أنا النذير لكم مني مُجَاهِرَةٌ  
كي لا أُلَامَ على نهْيٍ وإنذارٍ  
فإن عَصَيْتُمْ مَقَالِي اليوم فاعترفوا  
أن سوف تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظاهر العار<sup>(١)</sup>

ومن الشعراء اليهود الجاهليين الآخرين: مالك بن عمر من بني النضير،<sup>(٢)</sup> والقعقاع بن شبت اليهودي من بني قينقاع،<sup>(٣)</sup> وسارة القريظية من بني قريظة التي روي عنها أنها رثت قومها الذين قتلهم أبي جبيلة الغساني.<sup>(٤)</sup>  
شعراء يهود الحجاز من غير المدينة:<sup>(٥)</sup>

وقد برز عدد من شعراء اليهود من القرى الحجازية من خارج المدينة، كان لمعظمهم اتصال بالمسلمين، إما من خلال تحولهم إلى الإسلام، أو معاداة المسلمين والتحريض عليهم، ومن بينهم:

#### ٧ السموأل بن عاديّا

وهو من يهود تيماء، وصاحب حصن الأبلق الشهير، وهو من أكثر شعراء يهود الحجاز شهرة وأوسعهم نظاماً للشعر، حتى جُمع شعره في ديوان خاص على يد أحد علماء اللغة العربية وهو إبراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه،<sup>(٦)</sup> ويرى جواد علي استناداً إلى آراء بعض المستشرقين احتمال كون السموأل من أصل عربي من غسان، وأنه في جملة من تهود من العرب.<sup>(٧)</sup> بينما يرى الأب عيسى شيخو الذي نشر ديوان السموأل، أن السموأل شاعر نصراني لكونه من غسان، ويستتكر ذلك ولفنسون حيث يرى أنه حتى وإن صح ذلك لا يجوز

(١) السعدي: شعر اليهود، ص ٢٤٨. (نقلًا عن المرزباني: معجم الشعراء، ص ٣٢٢).

- للمزيد حول شعر أبي قيس يُنظر، ابن سلام: طبقات، ص ٧١، ٧٢؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٤٦-٢٤٨؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٨٧؛ مقدار: شعر اليهود، ص ٢١٨.

(٢) علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٨٩؛ مقدار: شعر اليهود، ص ٢٢٨.

(٣) مقدار: شعر اليهود، ص ٢٢٥؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٦٢.

(٤) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٣؛ مقدار: شعر اليهود، ص ٢٢٧؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٦٠؛ علي: المفصل، ج ٩، ص ٧٩١؛ المزني: أطماع اليهود، ص ٨٥؛ العقيلي: اليهود، ص ١٠٣.

(٥) سنشير هنا إلى شعراء اليهود المعاصرين والجاهليين من خارج المدينة.

(٦) للمزيد حول شخصية السموأل بن عاديّا وشعره يُنظر، ابن سلام: طبقات، ص ٧٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٨.

١١٣؛ علي: المفصل، ج ٤، ص ٥٧٩-٥٧١؛ ج ٩، ص ٧٧٠-٧٧٧؛ مقدار: شعر اليهود، ص ٢٠٦-٢٠٨؛ السعدي: شعر اليهود،

ص ٢١٦-٢٤٦؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٢٦-٣١؛ مزني: أطماع اليهود، ص ٨٣-٨٥؛ العقيلي: اليهود، ص ١٠٠؛

اعتباره دليلاً على نصرانية السموأل خاصة مع تأكيد المصادر العربية على يهوديته.<sup>(١)</sup> ومن الشعر المنسوب إلى السموأل ما قاله عن حلمه:

إن حلمي إذا تَغَيَّب عني فاعلمي أنني عظيماً رُزيت<sup>(٢)</sup>

وما قاله عن حصنه:

بنى لي عادياً حصناً حصيناً وماءً كلما شئت استقيت<sup>(٣)</sup>

## ٧ شريح بن عمران

وهو ابن السموأل بن عاديا شاعر تيماء، وقيل له ابن عمران؛ لأن نسب أبيه السموأل يرجع إلى هارون أخى موسى بن عمران عليهما السلام،<sup>(٤)</sup> ولم يصلنا من شعر شريح إلا أبيات قليلة منها:

آخ الكرام إذا وجدت إلى إخوانهم سبيلاً واشرب بكأسهم وإن تشرب به السم الثميلة<sup>(٥)</sup>

## ٧ سعية بن عريض

اختلف في اسمه فقد ضبطه ابن حجر سعية أو سعة بن عريض،<sup>(٦)</sup> وضبطه الأصفهاني وابن ماكولا سعية بن عريض،<sup>(٧)</sup> بينما ضبطه ابن سلام شعية بن غريض،<sup>(٨)</sup> ويرى عبد الله مقداد نقلاً عن مراد فرج أنه لا خلاف في ذلك؛ لأن "تعاقب السنين والشين والعين والغين في أسماء اليهود وارد معروف".<sup>(٩)</sup>

وقد ذكر الأصفهاني أن سعية بن عريض هو ابن أخي السموأل بن عاديا،<sup>(١٠)</sup> ويعترض جواد علي على ذلك حيث يرى استناداً إلى رأي للمستشرق نولدكه أن سعية هو حفيد السموأل وأن عريض ابنه؛ لأن السموأل - كما يرى - عاش في حوالي السنة ٥٥٠م، ومن المعروف أن سعية عاش إلى زمن معاوية بن أبي سفيان الذي تولى الخلافة سنة ٦٦١م والتقى به بعد

(١) تاريخ اليهود : ص ٢٦-٢٩؛ يُنظر، العقيلي: اليهود، ص ١٠١.

(٢) ابن سلام: طبقات، ص ٧١.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٩.

(٤) مقداد: شعر اليهود، ص ٢٢٦.

(٥) ابن سلام: طبقات، ص ٧٢؛ علي: المفضل، ج ٩، ص ٧٨٦؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢٥٩؛ مقداد: شعر اليهود، ص ٢٢٦.

(٦) الإصابة، ج ٣، ص ٩٧.

(٧) الأغاني، ج ٢٢، ص ١١٤؛ الإكمال، ج ٥، ص ٦٧.

(٨) طبقات، ص ٧٢.

(٩) شعر اليهود، ص ٢١١.

(١٠) الأصفهاني، ج ٢٢، ص ١١٤؛ يُنظر، ابن حجر الإصابة، ج ٣، ص ٩٧.

خلافته، فالمدة طويلة بين الرجلين مما يرجح ما ذكر من أن سعيه هو حفيد السموأل،<sup>(١)</sup> وهو احتمال ليس بمستبعد ورأي له وجاهته بلا شك.

وقد أشارت الموسوعة اليهودية إلى إسلام أحد أحفاد السموأل دون أن تشير إلى اسمه، وربما كان المقصود هو سعية.<sup>(٢)</sup>

وقد أسلم سعية وحسن إسلامه، وقد ترجمنا له عند الحديث عن مسلمي اليهود،<sup>(٣)</sup> كما ذكره ابن مأكولا في الصحابة وقال عنه: "يهودي شاعر"<sup>(٤)</sup> وقد عاش سعية إلى زمن معاوية كما ذكرنا والتقى به في المسجد الحرام وأنشد له،<sup>(٥)</sup> ومن شعره المنسوب إليه قوله:

أرى الخُلان لما قلَّ مالي	وأجَحَفَت الدنيا ودَّعوني
فلما أن غَنَيْت وعاد مالي	أراهم لا أبا لك راجعوني
وكان القوم خُلاناً لمالي	وأخواناً لما خَوَّلَت دوني
فلما مرَّ مالي باعدوني	ولما عاد مالي عاودوني <sup>(٦)</sup>

#### ٧ أبو الذِيَال :

وهو من قبيلة بني جشنة العربية الذين لجأوا إلى يهود تيماء بعد هروبهم من قبيلة بلى؛ بسبب ثأر وقعوا فيه، واشترط عليهم اليهود أن يتهودوا فتهودوا،<sup>(٧)</sup> وقد أدرك أبو الذِيَال الإسلام لكنه لم يسلم.<sup>(٨)</sup> ومن الشعر المنسوب إليه قوله في جلاء اليهود عن تيماء:

لم ترَ عيني مثل يوم رأيته برَعْبِل	ما اخضرَّ الأراك وأثمرأ
وأيماناً بالكَبْس قد كان حُلوهَا	قصيراً وأيامٌ برَعْبِل اقصرأ <sup>(٩)</sup>

(١) المفصل، ج٩، ص٧٧٩.

(٢) EDITORIAL STAFF: SAMUEL IBN ADIYA , VOL.14, P.819

(٣) حول ترجمته يُنظر، ص١٧٠.

(٤) الإكمال، ج٥، ص٦٧؛ يُنظر، مقدار: شعر اليهود، ص٢١١.

(٥) ابن حجر: الإصابة، ج٣، ص٩٧؛ علي: المفصل، ج٩، ص٧٨١؛ مقدار: شعر اليهود، ص٢١٢، ٢١٣.

(٦) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص١١٧؛ السعدي: شعر اليهود، ص٢٥٧؛ علي: المفصل، ج٩، ص٧٨٠.

- للمزيد حول شعر سعية يُنظر، ابن سلام: طبقات، ص٧٢؛ الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص١١٤ - ١١٧؛ السعدي: شعر اليهود، ص٢٥٣ - ٢٥٧.

(٧) الأصفهاني: الأغاني، ج١٩، ص٩٥؛ العقيلي: اليهود، ص٩٠.

(٨) مقدار: شعر اليهود، ص٢١٩.

(٩) البكري: معجم ما استعجم، ج٤، ص١١١٢؛ علي: المفصل، ج٩، ص٧٨٧.

- رعبل والكبس هي أسماء مواضع في تيماء. البكري: معجم ما استعجم، ج٤، ص٦٦١، ٤٤، ص١١١١.

- للمزيد حول شعر أبي الذِيَال يُنظر، ابن سلام: طبقات، ص٧٣، ٧٤؛ الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص١١٨؛ السعدي: شعر اليهود، ص٢٤٩ - ٢٥٢.

كما برز في خيبر عدد من شعراء اليهود منهم سمّاك الخيبري، وقد أسره المسلمون خلال فتح خيبر، ودلهم على عورات اليهود، ثم أسلم وترك خيبر مع زوجته التي عفا عنها النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>(١)</sup> ومن شعراء خيبر أيضاً الشاعر مَرحب الذي خرج يوم حصار خيبر من حصنه مثقل بالسلاح وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مَرحب      شاكي السلاح بطل مُجرب  
أطعن أحياناً وحيناً أضرب      إذا الليوث أقبلت تُجرب<sup>(٢)</sup>

#### موضوعات شعر اليهود:

انخرط اليهود في الحياة العربية في بلاد الحجاز وتأثروا بها، وقلدوا العرب في الكثير من مظاهر حياتهم، وكان لهذا الأمر انعكاسه على شعر اليهود، حيث نجد أن شعر اليهود شمل الكثير من الموضوعات والأغراض الشعرية التي شملها الشعر العربي، ومن هذه الموضوعات:

\* **الفخر** <sup>(٣)</sup> وأمثلة ذلك كثيرة منها : قول الشاعر السموأل مفتخراً بإكرامه الجار:  
وما ضررنا أنا قليل وجارنا      عزيز وجار الأكرين ذليل<sup>(٤)</sup>  
وكذلك افتخار كعب بن الأشرف بأخواله من بني النضير:

وكرام لم يشنهم حسب      أهل عز وحفاظ وشرف  
يبذلون المال فيما نابهم      لحقوق تعترتهم وعرف  
وليوث حين يشتد الوغى      غير أنكاس ولا ميل كَشِف<sup>(٥)</sup>  
وافتخاره بآبار المياه ومزارع النخيل:  
ولنا بئر رواء جمّة      من يردها بإناء يغترف  
ونخيل في قلاع جمّة      تخرج التمر كأمثال الأكف<sup>(٦)</sup>

(١) ابن حجر: الإصابة ، ج٣، ص١٧٦؛ مقدار: شعر اليهود، ص٢٢٣.

- للاطلاع على بعض شعره يُنظر، ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٣٠٣؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٣٧٧؛ هيكل: حياة محمد، ص ٣١٣؛ علي: المفصل، ج٩، ص٧٨٨؛ مقدار: شعر اليهود، ص٢٢٨؛ السعدي: شعر اليهود، ص٢٦٩؛ المزني: أطماع اليهود، ص٨٧؛ العقيلي: اليهود، ص١٠٥.

(٣) يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص٧٩-٩٥؛ مقدار: شعر اليهود، ص٩٥-١٠٠.

(٤) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص١٢١.

(٥) السهيلي: الروض، ج٣، ص٢٣٧.

(٦) ابن سلام: الطبقات، ص٧٢.

وقد أشرنا سابقاً إلى افتخار مرحب اليهودي بشجاعته، كما أشرنا إلى ما قاله الربيع بن أبي الحقيق في الفخر بقومه.

\* **الشعر الديني**<sup>(١)</sup>: وهو ذلك الشعر الذي تضمنت نصوصه إشارات إلى أصول دينية يهودية، وقد أشرنا سابقاً إلى أن الشعر اليهودي خلا بشكل عام من الإشارات الدينية، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض تلك الإشارات، ومنها أبيات للسموأل عن كيفية نشوء الإنسان من مني يُمنى:

نطفة ما مُنيت يوم مُنيت  
أمّرت أمرها وفيها بريت  
كنّها الله في مكان خفي  
و خفي مكانها لو خفيت<sup>(٢)</sup>

\* **الوصف**<sup>(٣)</sup>: وأمثله في شعر اليهود قليلة، وربما يرجع ذلك إلى أن الوصف يحتاج إلى قصائد طويلة وشعر اليهود معظمه مقطوعات، ومن أمثلة الوصف قول سموأل:

لنا جبل يحتله من نجيرُه  
مَنِعَ يرد الطّرف وهو كليل  
رسا أصله تحت الثرى وسما به  
إلى النجم فرغ لا يُنال طويل<sup>(٤)</sup>

\* **الرثاء**<sup>(٥)</sup>: ومن أمثلة ذلك ما أشرنا إليه سابقاً من رثاء سارة القرظية لقتلى قومها على يد أبي جبيلة الغساني،<sup>(٦)</sup> ورثاء كعب بن الأشرف لقتلى مشرقي قريش في بدر،<sup>(٧)</sup> ويضاف إلى ذلك في الرثاء قول سموأل:

ياليت شعري حين أندب هالكاً  
ماذا تُؤبّني به أنواحي<sup>(٨)</sup>

\* **الحكمة**<sup>(٩)</sup>: ونقصد بها تلك النصائح والعظات التي تضمنتها أشعار اليهود، ومن أمثلة ذلك قول الربيع بن أبي الحقيق:

وبعض خلّاق الأقوام داء  
وبعض الداء ملتمس شفاء  
كداء الشح ليس له دواء  
وداء النوك<sup>(١٠)</sup> ليس له شفاء

(١) يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص ١٠٥-١٠٧.

(٢) علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٧٤.

(٣) يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص ١٠٨-١١٥؛ مقداد: شعر اليهود، ص ١٢٨-١٣٠.

(٤) الجاحظ: البيان والتبيين، ج ٣، ص ١٢١؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٢١٧.

(٥) يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص ١١٦-١٣٤؛ مقداد: شعر اليهود، ص ١٣١-١٣٤.

(٦) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٣.

(٧) م.ن، ج ٢٢، ص ١٢٥.

(٨) السعدي: شعر اليهود، ص ٢٢٩.

(٩) يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص ١٣٥-١٣٧؛ مقداد: شعر اليهود، ص ١١٩-١٢٤.

(١٠) النوك هو الحمق. ابن منظور: لسان، ج ١٠، ص ٥٠١.

يحب المرء أن يلقي نعيماً ويأبى الله إلا ما يشاء<sup>(١)</sup>

\* الهجاء : (٢) ومن ذلك هجاء الربيع بن أبي الحقيق لقوم من غير اليهود لم يسمهم، فقال :

قليل غناؤهم في الهياج  
وأنتم كلابٌ لدى دُوركم  
وأنتم ظرابي<sup>(٣)</sup> إذ تجلسون  
وأنتم تَيُوسٌ وقد تُعرفون  
إذا ما تتأدوا لأمرٍ شديدٍ  
تَهْرُ هَرِيرَ العَقُورِ الرَّصُودِ  
وما إن لنا فيكم من نديدٍ  
بريح التَيُوسِ وقُبْحِ الخُدودِ<sup>(٤)</sup>

\* الغزل<sup>(٥)</sup> : ومن أمثلته قول أبي الذئال عن محبوبته:

دارٌ لبَهْنَانَةٍ<sup>(٦)</sup> خِدْلَجَةٌ<sup>(٧)</sup>  
أنتِ<sup>(٨)</sup> فَطالت حتى إذا اعتدلت  
فِيهَا فإِمْماً نَقاً فَأَسْفَلُهَا  
وَالجِيْدُ مِنْهَا لَطِيْبَةُ الْجَرْدِ<sup>(٩)</sup>  
تَبَسُّمٌ عَنْ مِثْلِ بَارِدِ الْبَرْدِ  
مَا إِنْ يَرَى النَّاظِرُونَ مِنْ أَوْدٍ

\* المدح<sup>(١٠)</sup> : ومن الأمثلة على ذلك مدح كعب بن الأشرف لخاله:

رُبُّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ  
لَيِّنَ الْجَانِبَ فِي أَقْرَبِهِ  
سَبَطَ الْمَشِيَّةَ أَبَاءً أَنْفَ  
وَعَلَى الْأَعْدَاءِ سُمٌّ كَالذَّعْفِ<sup>(١١)</sup>

### الحرب الشعرية بين المسلمين واليهود

استعمل كل من المسلمين واليهود الشعر وسيلة في المواجهة بين الطرفين، وقد ظهر ذلك من خلال ما يعرف في الشعر باسم النقائض أو المعارضات الشعرية،<sup>(١٢)</sup> وهو ما يشبه الحرب الإعلامية بين الطرفين، وقد أخذت المعارضات الشعرية في الظهور بشكل خاص بعد

(١) ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٥٢٩ .

(٢) يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص ١٣٨-١٤١؛ مقدار: شعر اليهود، ص ١٠١-١٠٤ .

(٣) جمع ظُرَيْي وهو حيوان معروف عند العرب يشبه القرد، وفسائه ذو رائحة كريهة. ابن منظور: لسان، ج ١، ص ٥٧١ .

(٤) الجاحظ: الحيوان، ج ١، ص ٢٤٨ .

(٥) يُنظر، مقدار: شعر اليهود، ص ١١١-١١٨ .

(٦) بهنانة هي المرأة الطيبة الرائحة الحسنة السمحة. ابن منظور: لسان، ج ١٣، ص ٦٠ .

(٧) خدلجة هي المرأة الممتلئة الذراعين والساقين. م، ن، ج ٢، ص ٢٤٩ .

(٨) يقال أثت المرأة إذا عظمت عجيزتها. ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ١١٠ .

(٩) ابن سلام: طبقات، ص ٧٣ .

(١٠) يُنظر، مقدار: شعر اليهود، ص ١٢٥-١٢٧ .

(١١) ابن سلام: طبقات، ص ٧٢ .

- الذعف هو سم قاتل. ابن منظور: لسان، ج ٩، ص ١٠٩ .

(١٢) يُنظر، السعدي: شعر اليهود، ص ٢٨٠-٢٩٠؛ مقدار: شعر اليهود، ص ١٠٥-١١٠؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٩٨ -

٣٩٩؛ العقيلي: اليهود، ص ١٠٤، ١٠٥ .



انتصار المسلمين على مشركي قريش في بدر وإظهار بعض اليهود عداوتهم صراحة للمسلمين، كما أن هذه المعارضات كانت تشتت وتقوى مع احتدام الصراع بين المسلمين واليهود خاصةً فيما يتعلق بأحداث إجلاء اليهود عن المدينة، وما كان يسبقها من توتر بين الفريقين. ومن أمثلة ذلك:

\* المعارضات بين كعب بن الأشرف وحسان بن ثابت، وقد تمثل ذلك في قول كعب بن الأشرف في رثاء قتلى بدر:

طَحَنْت رَحَى بَدْرِ لِمَهْلِكِ أَهْلِهَا      وَلِمِثْلِ بَدْرِ تُسْتَهْل الْأَدْمَعُ  
قَتَلْتُ سُرَاةَ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاظِهِمْ      لَا تَبْعُدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصْرَعُ<sup>(١)</sup>

فرد عليه حسان بن ثابت:

أَبْكَاهُ كَعْبٌ ثُمَّ عَلَّ بَعْبُورَةً      مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدَّعًا لَا يَسْمَعُ  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِيْطَنَ بَدْرِ مِنْهُمْ      قَتَلَى تَسْحُ لَهَا الْعَيُونَ وَتَدْمَعُ  
فَابْكِي فَقَدْ أَبْكَيْتُ عَبْدًا رَاضِعًا      شَيْهَ الْكَلْبِ إِلَى الْكَلْبِيَّةِ يَتَّبِعُ  
وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمَنُ مِنَّا سَيِّدًا      وَأَهَانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصُرَّعُوا  
وَنَجَا وَأَفْلَتَ مِنْهُمْ مَنْ قَابَلَهُ      شَغِفَ يَظَلُّ لَخُوفِهِ يَتَصَدَّعُ<sup>(٢)</sup>

\* المعارضات الشعرية بين ميمونة بنت عبد الله وكعب بن الأشرف:

وقد تمثل ذلك في قول ميمونة بنت عبد الله إحدى نساء الأنصار من الجعادرة رداً على رثاء كعب لقتلى بدر من المشركين:

تَحَنَّنْ هَذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحَنُّنٍ      يُبْكِي عَلَى قَتْلَى وَلَيْسَ بِنَاصِبٍ  
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ بَكَى لِبَدْرِ وَأَهْلِهِ      وَعَلَّتْ بِمِثْلِهَا لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ<sup>(٣)</sup>

فرد عليها كعب بن الأشرف بقوله:

أَلَا فَازِجُورًا مِنْكُمْ سَفِيهَا لَتَسْلُمُوا      عَنْ الْقَوْلِ يَأْتِي مِنْهُ غَيْرَ مُقَارِبٍ  
أَتَشْتُمُّنِي إِنْ كُنْتُ أَبْكِي بِعَبْرَةٍ      لِقَوْمٍ أَتَانِي وَدُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ  
فَإِنِّي لِبَاكِ مَا بَقِيَتْ وَذَاكَرُ      مَاثِرَ قَوْمٍ مَجْدُهُمْ بِالْجَبَابِجِبِ<sup>(٤)</sup>

(١) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٣١٩.

(٢) م. ن، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٣) م. ن، ج ٣، ص ٣٢١.

(٤) م. ن، ج ٣، ص ٣٢١.

- الجبابج جبال بمكة. ابن منظور: لسان، ج ٢، ص ٩٨.

\* المعارضات بين علي بن أبي طالب وسماك الخبيري:

وقد تمثل ذلك في قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن جلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف:

فيا أيها المؤدوه سفاهاً	ولم يأت جوراً ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب	وما آمن الله كالأخوف
وأن تُصرعوا تحت أسيافه	كمصرع كعب ابن الأشرف
غداة رأى الله طغيانه	وأعرض كالجمل الأحنف
فأنزل جبريل في قتله	بوحى إلى عبده ملطف
فدس الرسول رسولاً له	بأبيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له مَعُولَاتٌ	متى يُنع كعب لها تذرف
وقلن لأحمد ذرنا قليلاً	فإننا من النوح لم نشثف
فخلّاهم ثم قال : اظعنوا	دحوراً على رغم الأنف
وأجلى النضير إلى غربة	وكانوا بدار ذوي زخرف
إلى أذرعات رُدافى وهم	على كل ذي دبر أعجف <sup>(١)</sup>

فأجابه سمّاك اليهودي فقال:

إن تفخروا فهو فخر لكم	بمقتل كعب أبي الأشرف
غداة غدوتم على حتفه	ولم يأت غدرًا ولم يُخلف
فعلّ الليالي وصرف الدهور	يُدين من العادل المنصف
بقتل النضير وأحلافها	وعقر النخيل ولم تُقطف
فإن لا أمت نأتكم بالقنا	وكل حُسام معاً مرهف <sup>(٢)</sup>

\* المعارضات الشعرية بين كعب بن مالك وسماك اليهودي

فقد قال كعب بن مالك مشيراً إلى إجلاء بني النضير:

فتلك بنو النضير بدار سوء	أبارهم بما اجتروا المبير
غداة أتاهم في الزحف رهواً	رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة مُوازروه	على الأعداء وهو لهم وزير
فقال : السلم ويحكم فصدوا	وحالف أمرهم كذب وزور

(١) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٥٢، ١٥١..

(٢) م.ن، ج ٤، ص ١٥٢.

لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرٌ  
وَعُودِرٌ مِنْهُمْ نَخْلٌ وَدُورٌ<sup>(١)</sup>

فَذَاقُوا غَبَّ أَمْرِهُمْ وَبَالًا  
وَأَجَلُوا عَامِدِينَ لَقِينِقَاعٍ

فَأَجَابَهُ سَمَّاكُ الْخَيْبَرِيِّ فَقَالَ :

بَلِيلٌ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرٌ  
وَكُلُّهُمْ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرٌ  
بِهِ التَّوْرَةُ تَتَطَّقُ وَالزَّبُورُ<sup>(٢)</sup>

أُرِقْتُ وَضَافَنِي هَمٌّ كَبِيرٌ  
أَرَى الْأَحْبَارَ تُتَكَرَّهُ جَمِيعًا  
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ

ولم يقتصر الأمر على المعارضات الشعرية بين المسلمين واليهود، بل كان اليهود يلجأون إلى استخدام الشعر ضد المسلمين بكل الأشكال والوسائل، ومن ذلك تحريض المشركين على المسلمين، والتشبيب بنساء المسلمين والإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما ظهر جلياً عند حديثنا عن كعب بن الأشرف، ويضاف إلى ذلك ما نسب إلى أبي عفاك اليهودي من الشعر الذي يحرض فيه على النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال :

مَنْ النَّاسُ دَارًا وَلَا مَجْمَعًا  
يَعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا  
يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَنْ يَخْضَعَا  
حَلَالٌ حَرَامٌ لَشَتَى مَعَا<sup>(٣)</sup>

لَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَمَا إِنْ أَرَى  
أَبْرَّ عُهُودًا وَأَوْفَى لِمَنْ  
مَنْ أَوْلَادَ قَيْلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ  
فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ

(١) ابن هشام: السيرة، ج ٤، ص ١٥٣.

(٢) م.ن، ج ٤، ص ١٥٤.

(٣) م.ن، ج ٦، ص ٤٨.

### المبحث الثالث

#### الجدل الفكري والمناقشات الدينية بين المسلمين واليهود<sup>(١)</sup>

أخذ الصراع بين المسلمين واليهود أشكالاً متعددة، فبالإضافة إلى الحرب العسكرية بين الطرفين، لجأ اليهود إلى حرب الجدل الفكري والمناقشات الدينية، فلم تكن هذه المناقشات تهدف في مجملها إلى الوصول إلى الحق، بل كانت صادرة عن سوء نية، ولذلك اتخذت طابع التحدي والعداوة<sup>(٢)</sup> وقد أشار ولفنسون إلى ذلك، واعتبر أن النزاع بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم واليهود بدأ بالمناقشات الدينية المتبادلة بين الطرفين.<sup>(٣)</sup>

#### وخاض يهود المدينة الجدل مع المسلمين لتحقيق أهداف عدة أهمها:

١- رغبتهم في إحراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأسئلة المتعنتة لإظهاره بمظهر العاجز عن إجابة مطالبهم<sup>(٤)</sup> وقد أشار ابن اسحق فيما نقل عنه إلى دور اليهود في ذلك، فقال: "وكانت أحبار اليهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتعنونه، ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه"<sup>(٥)</sup>.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها: طلبهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، فقد روي أن ناساً من اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: إن موسى جاء بالألواح من عند الله، فأنتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك،<sup>(٦)</sup> وفي ذلك نزل قوله تعالى: "يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ

---

(1) يُنظر، طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ١٥٠-٢٠٨؛ الزغبى: العنصرية ج٢، ص؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٨٥-٢٩٢؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص ١٩-٢٢؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٣٨١-٣٩٥؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ١١١-١١٥؛ علي: المفصل، ج ٦، ص ٥٤٤-٥٤٨؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٢٣-١٢٥؛ الميداني: مكاييد يهودية، ص ٥٥-٨٠؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ١٠٨-١١٧.

(2) الندوي: مجتمع المدينة ص ٣٨٣؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ١٠٨؛ العقيلي: اليهود، ص ١٣٥، ١٣٦؛ السعدي: شعر اليهود، ص ٥٧-٦١.

(3) تاريخ اليهود، ص ١٢٣.

(4) طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٠٢-٢٠٨؛ الزغبى: العنصرية ج ٢، ص ٢٦١-١٣٤؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٣٩٣؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص ١٩؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ١١١.

(5) ابن هشام: السيرة ج ٣، ص ٤٦؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٣٥٨؛ عبد الناظر: حوار الرسول، عدد ٦، ص ١٧٩.

(6) الطبري: تفسير ج ٦، ص ٧؛ طنطاوي بنو إسرائيل، ص ٢٠٣؛ الزغبى: العنصرية ج ٢، ص ١٢٧-١٢٨؛ يُنظر، مزنر: أطماع اليهود، ص ١١١؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص ٣٨٥؛ طبارة: اليهود، ص ١٩؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ١١٤.

فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا " (١)

ومنها طلبهم من النبي صلى الله عليه وسلم أن يفجر لهم أنهاراً، فقد روي أن رافع بن حريملة ووهب بن زيد من أحبار يهود، قدما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطلبوا منه أشياء منها: "... وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك"، (٢) فأنزل الله تعالى: "أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ " (٣)

ومنها طلبهم أن يكلمهم الله مباشرة، فقد روي أن رافع بن حريملة قال لرسول صلى الله عليه وسلم: "إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلما حتى نسمع كلامه"، (٤) فأنزل الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " (٥)

ومنها سؤالهم عن الروح فقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: "بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح.. فسألوه عن الروح، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (٦)". (٧)

ومنها سؤالهم عن ذي القرنين، وهو سؤال وجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعض أحبار اليهود، منهم: حيي بن أخطب وكعب بن أسد وغيرهم، فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بما كان نزل عليه من الآيات (٨) في ذلك. (٩)

ومنها سؤالهم عن الرعد، فقد روي أن جماعة من اليهود أقبلوا إلى رسول الله صلى

---

(1) سورة النساء: الآية ١٥٣

(2) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٨٤؛ الطبري: تفسير ج١، ص٤٨٣؛ الزغبي: العنصرية ج٢، ص١٣٠؛ يُنظر، شاکر: تاريخ اليهود، ص١١٤.

(3) سورة البقرة: الآية ١٠٨.

(4) ابن هشام السيرة: ج٣، ص٨٦؛ الطبري: تفسير ج١، ص٥١٢؛ الزغبي: العنصرية، ج٢، ص١٣٢، ١٣٣؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص١٥٣، الندوي: مجتمع المدينة ص٣٨٤؛ يُنظر، طبارة: اليهود في القرآن ص١٩؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص١١٤.

(5) سورة البقرة: الآية ١١٨.

(6) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

(7) البخاري: صحيح، ج٤، ص١٧٤٩؛ يُنظر، مسلم: صحيح، ج٤، ص٢١٥٢؛ الترمذي: سنن، ج٥، ص٣٠٤؛ النسائي: السنن الكبرى ج٦، ص٣٨٣؛ ابن حبان: صحيح ج١، ص٢٩٩، ٣٠٠؛ الزغبي: العنصرية، ص٣٥٣-٣٥٤؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص٢٠٥-٢٠٦؛ عبد الناظر: حوار الرسول عدد٦، ص١٨٣، ١٨٩-١٩٦؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص٣٩٣، ٣٩٤.

(8) يُنظر، سورة الكهف، الآيات ٨٣-٩٨.

(9) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١١٠؛ الزغبي: العنصرية، ج٢، ص٣٥٧-٣٥٨؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص٢٠٧.

الله عليه وسلم فسألوه عن أشياء، منها: الرعد حيث "قالوا أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب، بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته، قالوا صدقت".<sup>(١)</sup>

ومنها سؤالهم عن كلام الميت، فقد روي أن جماعة من اليهود مروا بجنائزة، وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود، "فقال: يا محمد: هل تتكلم هذه الجنائزة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أعلم، فقال اليهودي: إنها تتكلم،...".<sup>(٢)</sup>

ومنها سؤالهم عن طعام أهل الجنة وشرابهم وقضاء حاجاتهم، فقد روي أن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم "فقال يا أبا القاسم: ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع، فقال له اليهودي فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد ضم".<sup>(٣)</sup>

ويلاحظ أن جميع الأمثلة السابقة تشير إلى محاولات اليهود إحراج النبي صلى الله عليه وسلم بالأسئلة التعنيتية، ظناً منهم بأنه لا يملك لها جواباً إلا أنه كان صلى الله عليه وسلم يجيبهم باستمرار بما يخرس أسنتهم، ويظهر عجزهم ومحدودية علمهم أمام ما كان يتنزل به الوحي من علم الله على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، وهذا مصداق قوله تعالى: "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا".<sup>(٤)</sup> وقد كان بعض اليهود يضطرون أمام تمكن النبي من الإجابة على أسئلتهم رغم أنها أسئلة تعجيزية إلى الاعتراف بصدقه، ويشهد لذلك - إضافة إلى بعض الأمثلة التي ذكرناها فيما سبق - ما روي أن رجلاً من اليهود يدعى بستانى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام، فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال: "أي والله إنها لأسمائها".<sup>(٥)</sup> والغريب أنه رغم ذلك فإن شمعون ماركوس يعتبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينجح في الحرب الكلامية مع اليهود، بل ويزعم أنه لم

(1) أحمد: المسند، ج ١٢، ص ٢٧٤، يُنظر، الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٢٩٤؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣٣٦؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ١٢، ص ٤٥؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٥٩.

(2) أبو داود: سنن، ج ٣، ص ٣١٨؛ يُنظر، أحمد: المسند، ج ٤، ص ١٣٦، ابن حبان: صحيح، ج ١٤، ص ١٥١؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٣٤٩؛ الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٥٩؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٢٠٧.

(3) أحمد: المسند، ج ٤، ص ٣٦٧؛ ابن حبان: صحيح، ج ١٦، ص ٤٤٣؛ يُنظر، الدارمي: سنن، ج ٢، ص ٤٣١؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٦، ص ٤٥٤.

(4) سورة الإسراء، الآية ٨٥.

(5) الطبري: تفسير، ج ١٢، ص ١٥١؛ ابن كثير: تفسير، ج ٢، ص ٤٦٩؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ١، ص ٧٠.

يحظ أيضاً بهذا النجاح في أوساط المسلمين. (١)

٢ - الرغبة اليهودية في إظهار تفوقهم المعرفي: (٢) ومن الأمثلة على ذلك ما رُوي أن حبراً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله فقال: "... وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان؟ قال: ينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آتتا بإذن الله، قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي، ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به" (٣) فقول اليهودي إن الإجابة على سؤاله لا يعلمها إلا نبي أو رجل أو رجلان يعكس اعتقاد اليهود بما كانوا يحملونه من علوم خاصة، لدرجة أن بعضها كما ذكر هذا اليهودي لا يعملها إلا نبي، وأراد بهذه المعلومات الخاصة أن يظهر تفوقه المعرفي على النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن الله أحبط كيد هذا اليهودي وأعلم نبيه بجواب ما سأل عنه.

ومجمل الأمثلة التي ذكرناها عند الحديث عن الهدف الأول تعكس الرغبة اليهودية في إظهار تفوقهم المعرفي أمام النبي صلى الله عليه وسلم. (٤)

٣ - إثارة الجدل كهدف في حد ذاته، (٥) فاليهود أهل جدل، وتاريخ أسلافهم في ذلك ظاهر للعيان كقصة البقرة التي جادلوا موسى حول ذبحها (٦)، وإضافة إلى الأمثلة التي ذكرناها والتي يُظهر بعضها روح الجدل عند اليهود نشير إلى ما رُوي عن أن نفراً من أحبار اليهود قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوه عن أربعة أشياء وهي ذكورة الولد وأنوثته، والطعام المحرم عند بني إسرائيل، وعن نوم النبي صلى الله عليه وسلم، وعن وليه من الملائكة، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليهم العهد أن يتابعوه إن أجابهم على أسئلتهم، فقال: "... عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتتابعني، فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق" (٧) فلم

(١) مרכوس: שנאת היהודים באסלאם، ص ٤٤.

(٢) عبد الناظر: حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود، حولية كلية الشريعة، عدد ٦٤، ص ١٩٧.

(٣) مسلم: صحيح، ص ٢٥٢؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ٣٣٧؛ ابن خزيمة: صحيح، ص ١٢، ص ١١٦، أبو عوانة: المسند، ج ١، ص ٤٤٦؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢، ص ٩٣؛ الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٥٤٨؛ البيهقي: السنن الكبرى ج ١، ص ١٦٩.

(٤) للمزيد يُنظر، عبد الناظر: حوار الرسول، ص ١٩٢، ١٩٣.

(٥) ينظر، عبد الناظر: حوار الرسول، ص ١٧٩.

(٦) يُنظر، سورة البقرة، الآيات ٦٧-٧٤.

(٧) أحمد: المسند، ج ١، ص ٢٧٨. يُنظر، ابن هشام: السيرة ج ٣، ص ٧٩-٨٠؛ ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٧٤-١٧٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٧٣؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٣١٦؛ الندوي: مجمع المدينة، ص ٣٨٢.

أجاب الرسول على أسئلتهم وأخبرهم في ختام ذلك أن جبريل وليه من الملائكة قالوا: "فعندها نفارك، لو كان وليك سواء من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا إنه عدونا" (١)

فبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم أجابهم إلى ما سألوه، إلا أنهم كانوا يصطنعون الحجاج لمخالفته، إذ أنه ما الفرق بين جبريل وغيره من الملائكة؟ أليسوا جميعاً يأترون بأمر الله، ولكنه الجدل العقيم الذي تفنن فيه اليهود وصار سمة من سماتهم. وبالرغم من هذا كله فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر على ذلك وأن يجادلهم في رفق، قال تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (٢)

٤ - إثارة الشكوك وزعزعة العقيدة في نفوس المسلمين (٣)، حيث كان اليهود يثيرون الشبهات حول بعض القضايا كقضية النسخ، وتحويل القبلة، - وهو ما سنشير إليه لاحقاً - بهدف إثارة الشك في نفوس المسلمين وإضعاف ثقتهم بعقيدتهم، وما يستتبعه ذلك من نزع الثقة بين المسلمين ورسول الله صلى الله عليه وسلم، (٤) ويشير الندوي إلى موقف اليهود من تحويل القبلة ودورهم في استغلال ذلك في تثبيط المسلمين، فقال: "والآيات تصور تحركات اليهود في جنبات المجتمع، وإثارة الشكوك في صفوف المسلمين وقلوبهم، عندما قالوا لهم: إن كان التوجه إلى بيت المقدس فيما مضى باطلاً فقد ضاعت صلواتكم طوال هذه الفترة، وإن كان حقاً فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل وصلواتكم إليه كلها ضائعة، فأنزل الله تعالى رداً عليهم: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" (٥) (٦).

وبالرغم من أن جميع أشكال الحوار التي ذكرناها سابقاً تظهر سوء النية وراء دوافع اليهود من الحوار مع المسلمين إلا أن بعض اليهود مارسوا الحوار بهدف الاستفهام والتأكد من صدق النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة ذلك ما روى أن يهوديين "أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال لهم لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببرئ إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا يوم الزحف، وعليكم خاصة يهود

(١) أحمد: المسند، ج١، ص٢٧٨؛ يُنظر، ابن هشام: السيرة ج٣، ص٧٩-٨٠؛ ابن سعد: الطبقات، ج١، ص١٧٤-١٧٥؛ ابن

كثير: البداية والنهاية، ج٦، ص١٧٣؛ السيوطي: الخصائص، ج١، ص٣١٦؛ الندوي: مجمع المدينة، ص٣٨٢.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

(٣) هيك: حياة محمد، ص١٩٦؛ عبد الناظر: حوار الرسول، ص١٧٩.

(٤) درادكة: العلاقات، ص٢٩٠.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٦) مجمع المدينة، ص٣٨٧.



ألا تعتدوا في السبت، فقبلا يديه ورجليه، وقالوا: نشهد أنك نبي، قال فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالوا: إن داود دعا ربه ألا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف أن تبغناك أن تقتلنا اليهود<sup>(١)</sup>

كما يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمتنع من الإفادة من بعض الملاحظات التي أبداهها بعض اليهود خلال حوارهم معه ، فقد رُوي أن حبراً من أحبار اليهود أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم "فقال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنتم تشركون، قال سبحانه الله وما ذاك؟ قال: تقولون إذا حلفتم والكعبة، فأمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ثم قال: إنه قد قال، فمن حلف فليحلف برب الكعبة، قال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله نداً، قال: سبحانه الله وما ذاك؟ قال: تقولون ما شاء الله وشئت، فأمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، ثم قال: إنه قد قال، فمن قال ما شاء الله فليفصل بينهما ثم شئت".<sup>(٢)</sup>

وقد تركزت مجادلات اليهود حول بعض القضايا نذكر منها:

#### ١ - جدالهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والظعن فيها ومحاولاتهم التأثير عليه:

وقد تمثل ذلك في العديد من الجوانب منها:

\* تصريحهم بأن محمداً ليس هو النبي المنتظر، وقد عبر ابن عباس عن ذلك بقوله: "إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه، فقال لهم معاذ بن جبل: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك،.. فقال لهما سلام بن مشكم من بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو الذي كنا نذكره لكم".<sup>(٣)</sup>

\* ادعائهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسنده المعجزات، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، قال تعالى: " الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ

(1) الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٧٧، يُنظر، ابن أبي شيبة: مصنف، ج ٧، ص ٣٢٨؛ أحمد: المسند، ج ٤، ص ٢٣٩؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٥، ص ١٩٨؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٨، ص ٦٩؛ الحاكم: المستدرک، ج ١، ص ٥٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٧٤.

(2) أحمد : المسند، ج ٦، ص ٣٧١؛ يُنظر، ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ٣٠٩؛ النسائي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ١٢٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج ٢٥، ص ١٣؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٢١٦.

(3) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٨٣؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤١٠-٤١١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٠٨، ٣٠٩؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٣٢٠؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ١٥١؛ يُنظر، الندوي: مجتمع المدنية، ص ٣٨٣؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٨٦؛ شاکر: تاريخ اليهود، ص ١١٤.

قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ<sup>(١)</sup>.

إنكارهم نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم من السماء، ومن ذلك ما روي أن رجلاً من اليهود يقال له مالك بن الصيف "جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟ -وكان حبراً سميناً- فغضب وقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه ولا على موسى، فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء"<sup>(٢)</sup> وأنزل الله في ذلك قوله: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ"<sup>(٣)</sup>

\* دعواهم أن الهدى في اتباع ملتهم، وأنهم ليسوا في حاجة إلى ديانة أخرى، فقد روي عن ابن عباس أن "عبد الله بن سوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك"<sup>(٤)</sup> فأنزل الله تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"<sup>(٥)</sup>. كما ادعى اليهود أيضاً أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل إليهم من التوراة فقط وإنها هي الحق، وقد ظهر ذلك في حوار عدد من أحبار اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين قالوا له: "فإننا نأخذ بما في أيدينا فإننا على الحق والهدى، ولا نؤمن بك ولا نتبعك"<sup>(٦)</sup>.

\* اشتراط إيمانهم بالرسول صلى الله عليه وسلم بأن يحكم لهم على خصومهم بالباطل: فقد حاولوا استدراج النبي صلى الله عليه وسلم من خلال بعض العروض الماكرة، ومن ذلك ما

---

(1) سورة آل عمران الآية ١٨٣؛ يُنظر، طيارة: اليهود في القرآن، ص ١٩؛ أطماع اليهود، ص ١١١، القرطبي: تفسير، ج ٤، ص ٢٩٥، طنطاوي: بنو إسرائيل ص ١٥٢، الزغبي: العنصرية ج ٢، ص ١٣٥-١٣٦، الندوي: مجتمع المدينة، ص ٣٨٤؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٨٧.

- وقد أشار ابن عباس رضي الله عنهما إلى معنى القربان بقوله: "كان الرجل يتصدق فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فأكلته. الطبري: تفسير، ج ٤، ص ١٩٧.

(2) م.ن، ج ٧، ص ٢٦٥-٢٦٦؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ١٥٦-١٥٧، الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ٢١٣-٢١٤، درادكة: العلاقات ص ٢٨٧.

3- سورة الأنعام، الآية ٩١.

4- ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٨٦؛ الطبري: تفسير، ج ١، ص ٥٦٤؛ يُنظر، الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ١٣٩-١٤١؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٨٨.

5- سورة البقرة، الآية ١٣٥.

6- ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١٠٦؛ يُنظر، الزغبي: العنصرية، ج ٢، ص ١٤١-١٤٣؛ ينظر ص ١٥٠.

ذكرناه عن عرض بعض أحبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به إذا وافق أن يحكم لهم على بعض خصومهم،<sup>(١)</sup> وقد نزل في ذلك قوله تعالى: "وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ".<sup>(٢)</sup>

\* الطعن في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب عرويته، فقد أشاع اليهود بين المسلمين أن النبوة لا تكون في العرب، لفض المسلمين عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما روي أن حيي بن أخطب قال في جمع من أحبار اليهود لعبد الله بن سلام حين أسلم: "ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك".<sup>(٣)</sup>

## ٢ - جدلهم في الأنبياء

وقد تركز جدال اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم حول الأنبياء على أساس نسبة بعضهم زوراً إلى اليهود وإنكار نبوة بعضهم الآخر، فقد نسب اليهود إبراهيم عليه السلام إليهم، وطالبوا النبي صلى الله عليه وسلم باتباعهم لأن إبراهيم كان يهودياً مثلهم، وقد ظهر ذلك خلال حوار دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وحبرين من أحبار اليهود حين سألوهم: "على أي دين أنت يا محمد، قال: على ملة إبراهيم ودينه، قالوا فإن إبراهيم كان يهودياً، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاهلوا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم، فأبى عليه".<sup>(٤)</sup> وقد نزل في ذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ".<sup>(٥)</sup> ويؤكد شمعون ماركوس على هذه النظرة اليهودية باعتبار إبراهيم (عليه السلام) يهودياً، حيث يستتكر اعتبار المسلمين إبراهيم (عليه السلام) نبياً مسلماً.<sup>(٦)</sup>

كما ظهر الادعاء نفسه خلال الحوار الذي دار بين يهود المدينة ونصارى نجران بوجود النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روي أنهم اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم "فتنازعوا عنده، فقالت الأحزاب: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى من أهل

1- ابن هشام: السيرة ج ٣، ص ١٠٥، ١٠٦؛ الطبري: تفسير، ج ٦، ص ٢٧٣-٢٧٤؛ الحلبي: السيرة، ج ٢، ص ٣٣٧؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٣٦٧، ٣٦٨؛ هيك: حياة محمد، ص ١٩٨.

2- سورة المائدة، الآيات ٤٩، ٥٠.

3- ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ١١٠؛ يُنظر، درادكة: العلاقات، ص ٢٨٦.

4- ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩٠؛ الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٢١٧؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ١٣٧.

5- سورة آل عمران، الآية ٢٣.

6- مרכوس: שנאת היהודים באסלאם، ص ٥٠.

نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً،<sup>(١)</sup> فأُنزل الله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ".<sup>(٢)</sup>

كما رد القرآن الكريم على جدال اليهود في بعض الأنبياء الآخرين كإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، فقال تعالى: "أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ".<sup>(٣)</sup>

وإضافة إلى ذلك جادل اليهود حول صحة نبوة بعض الأنبياء، وطعنوا فيها كعيسى وسليمان عليهما السلام، أما عن إنكارهم نبوة عيسى عليه السلام، فقد روي أن وفداً من أحبار اليهود قدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فقال: نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فلما ذُكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته، وقالوا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به".<sup>(٤)</sup> فأُنزل الله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ".<sup>(٥)</sup> وقد ظهر إنكار اليهود لنبوة عيسى عليه السلام أيضاً خلال الحوار بين اليهود ونصارى نجران، حيث "تنازعوا فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى وبالإنجيل، فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة".<sup>(٦)</sup> فأُنزل الله في ذلك: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

1- ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٩٠، ٩١؛ الطبري: تفسير، ج٣، ص٣٠٥؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص٦٣٠؛ يُنظر، طنطاوي: بنو إسرائيل، ص١٥٨-١٦١؛ الزغبي: العنصرية، ج٢، ص٢٣٨-٢٤٠؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص٣٩٠، ٣٩١؛ درادكة: العلاقات، ص٢٩١.

2- سورة آل عمران، الآيات ٦٥-٦٨.

3- سورة البقرة: الآية ١٤٠.

4- ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١٠٦؛ الطبري: تفسير، ج١، ص٥٦٧؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص١٦١، ١٦٢؛ درادكة: العلاقات، ص٢٩١؛ يُنظر، هيك: حياة محمد، ص١٩٩.

5- سورة المائدة، الآية ٥٩.

6- ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٨٥؛ الطبري: تفسير، ج١، ص٤٩٥؛ ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص١٥٦.

قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ". (١)

كما أنكر اليهود نبوة سليمان عليه السلام وزعموا أنه كان ساحراً، فقد روي "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبارهم ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً، والله ما كان إلا ساحراً". (٢) فأنزل الله تعالى في ذلك: "وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا...". (٣)

### ٣ - جدال اليهود حول الأحكام الإسلامية

جادل اليهود حول بعض الأحكام الإسلامية، مثل تحويل القبلة، وتحليل وتحريم الأطعمة، والنسخ في الأحكام الشرعية، فقد أثار اليهود جدلاً كبيراً حول تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، (٤) حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون يتجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس وهي قبلة اليهود أيضاً، فمكث المسلمون في المدينة على ذلك ستة أو سبعة عشر شهراً، حتى صرفهم الله عنها إلى البيت الحرام، فأخذ اليهود ينكرون على المسلمين ذلك ويجادلون فيه، ويضعون التساؤلات على سبب تحويل القبلة قائلين ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. (٥) فقد روي أن نفرًا من أحبار اليهود قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، (٦) فأنزل الله تعالى: "سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". (٧)

ويبدو أن الدعاية اليهودية قد أثرت في بعض المسلمين حيث جاء بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن المسلمين الذين ماتوا قبل تغيير القبلة

1- سورة البقرة، الآية ١١٣.

2- ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٨٠؛ الطبري: تفسير، ج١، ص٤٤٦؛ الزغبي: العنصرية، ج٢، ص٢٤١، ٢٤٢؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص١١٣.

3- سورة البقرة، الآية ١٠٢.

4- يُنظر، طنطاوي: بنو إسرائيل، ص١٧٦-١٩٢؛ المرصفي: موقف اليهود، ص١١٠-١٢١.

5- أحمد: المسند، ج٤، ص٢٨٣؛ البخاري: صحيح، ج١، ص١٥٥؛ ابن حبان: صحيح، ج١٤، ص١٩٠؛ الطبري: تفسير، ج١، ص٥٠٢؛ ابن كثير: تفسير، ج١، ص١٥٨؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص٣٨٦؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص١٧٧؛ درادكة: العلاقات، ص٢٨٩؛ طبارة: اليهود في القرآن، ص٢٢؛ العمري: الجهاد، ص٣٣-٣٥؛ شاعر: تاريخ اليهود، ص١٢٢-١٢٤؛ يُنظر، ولفسون: تاريخ اليهود، ص١٢٥.

6- ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٨٧؛ الحلبي: السيرة، ج٢، ص٣٥٥.

7- سورة البقرة، الآية ١٤٢.

إلى البيت الحرام،<sup>(١)</sup> وقد أنزل الله تعالى مطمئناً المسلمين: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ.." <sup>(٢)</sup> ، ويعلق الندوي على ذلك بقوله: "والآيات تصور تحركات اليهود في جنبات المجتمع، وإشارة الشكوك في صفوف المسلمين وقلوبهم، عندما قالوا لهم : إن كان التوجه إلى بيت المقدس باطلاً فقد ضاعت صلواتكم طوال هذه الفترة، وإن كانت حقاً فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل وصلاتكم إليها كلها ضائعة". <sup>(٣)</sup> كما طمأن الله تعالى المسلمين بالتأكيد لهم على كذب اليهود في ادعاءاتهم وأنهم متأكدون أن ما حدث من صرف الناس إلى البيت الحرام هو الحق من الله تعالى: "وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" <sup>(٤)</sup> وطمأنهم بالتأكيد على مكانة البيت الحرام وفضله عند الله: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ\* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" <sup>(٥)</sup> .

ومن الأحكام التي أثار اليهود الجدل حولها جدلهم فيما حرم عليهم من الأطعمة،<sup>(٦)</sup> فعندما نزل قوله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" <sup>(٧)</sup> انطلق اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلونه في الأمر، فقالوا له: "لسنا بأول من حرمت عليه، وما هو إلا تحريم قديم، كانت محرمة على نوح وعلى إبراهيم ومن بعده بنو إسرائيل وهلم جرا، إلى أن انتهى التحريم إلينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا". <sup>(٨)</sup> وقد قال يهود المدينة ذلك لأنهم لا يريدون أن يوصفوا بما وصف به القرآن الكريم أسلافهم من البغي، واعتباره أن ذلك كان سبب عقوبة التحريم عليهم.

وقد نزل القرآن الكريم مجدداً يكذب اليهود في زعمهم بأن ما حرم عليهم من الطعام كان محرماً على غيرهم قبل نزول التوراة ، قال تعالى: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا

1- أحمد، المسند، ج١، ص٢٩٥؛ البخاري: صحيح، ج٤، ص١٦٣١؛ الدارمي: سنن، ج١، ص٣٠٨؛ الترمذي: سنن، ج٤، ص٢٢٠؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٢، ص٣؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص٣٨٦؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ص١٨٣؛ منز: أطماع اليهود، ص١١٣؛ العقيلي: اليهود، ص١٣٧.

2- سورة البقرة الآية ١٤٣.

3- مجتمع المدينة، ص٣٨٧.

4- سورة البقرة الآية ١٤٤.

5- سورة آل عمران، الآية ٩٦، ٩٧.

6- طنطاوي: بنو إسرائيل، ص١٩٢-١٩٧.

7- سورة الأنعام، الآية ١٤٦.

8- الزمخشري: الكشاف، ج١، ص٤٤٥؛ الندوي: مجتمع المدينة، ص٣٩١، ٣٩٢؛ درادكة: العلاقات، ص٢٩١.

مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِلِ التَّوْرَةِ فَاتَّبِعُوا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ". (١)

وقد جادل اليهود أيضاً في مسألة نسخ الأحكام التي تصدر عن الله تعالى وعدم جواز تغييرها، (٢) وقد مر بنا كيف استنكروا على المسلمين تغيير قبلتهم، وعدوه غير جائز، كما استنكروا على النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر لهم أن جميع الطعام كان حلالاً لهم وأن هذا الحكم نسخ بعد ذلك، وحرمت عليهم بعض أصناف الأطعمة. (٣)

وقد رد القرآن الكريم على ادعاءات اليهود بعدم جواز النسخ رداً قاطعاً، قال تعالى: " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"، (٤) ويعلق الطبري على هذه الآيات بقوله: "وهذا الخبر وإن كان من الله تعالى خطاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته، فإن فيه تكذيب لليهود الذي أنكروا نسخ أحكام التوراة، وجدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام؛ لمجيئهما بما جاء به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة..." (٥).

#### ٤ - جدالهم في القرآن الكريم

وقد تمثل ذلك في العديد من القضايا منها: إنكارهم أن يكون القرآن الكريم منزلاً من عند الله تعالى، فقد روي عن عبد الله سوريا أنه قال في حوار له مع النبي صلى الله عليه وسلم: "يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية فنتبعك بها"، (٦) فأنزل الله تعالى: " وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ"، (٧) كما روي أن عدداً من أئمة اليهود قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئكم به لحق، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد وجدوا ما عرفوا،

(1) سورة آل عمران، الآيات ٩٣-٩٥؛ يُنظر، طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ١٩٢-١٩٧؛ الندوى، مجتمع المدينة، ص ٣٩١، ٣٩٢؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٩٠، ٢٩١.

(2) ولفسون: تاريخ اليهود، ص ١٢٥؛ العقيلي: اليهود، ص ١٣٧؛ يُنظر، طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ١٦٣-١٧٦.

(3) الندوى: مجتمع المدينة، ص ٣٨٨، ٣٩٢؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٨٩؛ مزنر: أطماع اليهود، ص ١١٣.

(4) سورة البقرة، الآيات ١٠٦، ١٠٧.

(5) تفسير، ج ١، ص ٤٨٣.

(6) الطبري: تفسير، ج ١، ص ٤٤١؛ ابن كثير: تفسير، ج ١، ص ١٣٤؛ الزغبى: العنصرية، ج ٢، ص ٢١٥.

(7) سورة البقرة، الآية ٩٩.

وأصروا على الكفر" (١).

كما أنكر اليهود أن يكون القرآن متناسقاً كتناسق التوراة، فقد رُوي أن عدداً من أحبار اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "فقالوا أحق يا محمد أن هذا الذي جئت به لحق من عند الله، فإننا لا نراه متنسقاً كما تتسق التوراة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به.."، (٢) فأنزل الله تعالى في ذلك: "قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" (٣) ومن جدال اليهود في القرآن الكريم تفسيرهم فواتح السور تفسيراً حسابياً، مثلما فعل حيي بن أخطب حين فسر الأحرف (الم) بأنها تعادل إحدى وسبعين سنة، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون، وفسر (المص) بأنها تعادل إحدى وستين ومائة سنة، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون، كما فسر (الر) بأنها تعادل إحدى وثلاثين ومائتي سنة، الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان، وفسر (المر) بأنها تعادل إحدى وسبعين ومائتي سنة، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان (٤).

وقد حاول اليهود من خلال تفسير فواتح السور تفسيراً حسابياً تقدير مدة حكم النبي صلى الله عليه وسلم، واتخذوا من ذلك وسيلة للتشكيك في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: "لقد بعث الله قبلك أنبياء وما نعلمه بين نبي منهم ما مدة حكمه غيرك" (٥).

ويضاف إلى أنواع الجدال السابقة جدال اليهود في الله والملائكة واليوم الآخر، وهو ما سبق وأن أشرنا إليه في الفصل الثالث (٦).

ويلاحظ أن الحوار مع اليهود لم يبدأ في مكة، وذلك بسبب خلوها تقريباً من اليهود، وما كان عليه اليهود من توحيد الربوبية، إلا أنه بانتقال النبي إلى المدينة وانتشار الإسلام فيها ظهرت ظروف هذا الحوار (٧) وبالرغم من ذلك فإن شكلاً من هذا الحوار بدأ مبكراً في مكة

(١) الطبري: تفسير، ج٥، ص١٢٤؛ الزغبي: العنصرية، ج٢، ص٢١٥، ٢١٦.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١٠٩؛ يُنظر، الطبري: تفسير، ج١٥، ص١٥٨، ١٥٩؛ الزغبي: العنصرية، ج٢، ص٢١٨؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص١١٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٤) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٨٢، ٨٣؛ يُنظر، الحفني: موسوعة، ص١٧٢.

(٥) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٨٢.

(٦) يُنظر، ص١٤٨ - ١٥٢.

(٧) عبد الناظر: حوار الرسول، ص١٧٥.



بواسطة قريش، وذلك حين أرادت قريش أن تتأكد من صدق النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت وفداً منها إلى أحبار اليهود بالمدينة، فأشاروا عليهم أن يسألوه عن الروح وعن ذي القرنين وعن أصحاب الكهف، ففعلوا وأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم على أسئلتهم.<sup>(١)</sup>

كما يلاحظ أن الحوار بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود شارك فيه النصاري أحياناً كالحوار الذي دار بمشاركة نصارى نجران، ومما جرى في هذا الحوار إضافة إلى ما سبق ذكره - محاولة اليهود إثارة النصارى على النبي صلى الله عليه وسلم حين قالوا: "أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران يقال له الرئيس: أوداك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره فما بذلك بعثني الله ولا أمرني"،<sup>(٢)</sup> وقد أنزل الله تعالى في ذلك: "مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ، وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ أيضاً أن جزءاً من الحوار بين الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود كان المبادر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بهدف دعوة اليهود إلى الإسلام، وتحذيرهم من عاقبة أمرهم إن إصرأوا على الكفر، حيث كان يرتاد مدراسهم أو يزور بعضهم لتحقيق ذلك.<sup>(٤)</sup>

واللافت للنظر أن الحوار بين المسلمين واليهود كان يتوتر أحياناً ويصل الأمر إلى الاشتباك بالأيدي، وذلك مثلما حدث حين رفع أبو بكر الصديق رضي الله عنه يده فاطم فنحاص اليهودي لمّا أساء الأدب مع الله واتهمه بالفقر،<sup>(٥)</sup> ومثلما حدث حين لطم أحد المسلمين تاجراً يهودياً بسوق بني قينقاع لمّا أقسم على تجارته، بقوله "والذي اصطفى موسى على

---

(١) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ١٣٩؛ السهيلي: الروض، ج ٣، ص ٥٧؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج ١، ص ٢٣٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ١١٣؛ السيوطي: الخصائص، ج ١، ص ٢٣٨؛ درادكة: العلاقات، ص ٢٢٦، ٢٢٧؛ الناظر: حوار الرسول، عدد ٦، ص ١٧٦؛ ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٩٧، ٩٨؛ شاكر: تاريخ اليهود، ص ٧٣، ١١١، ١١٢.

- مر معنا سؤال يهود المدينة النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً عن الروح وذي القرنين ولا تعارض بين الأمرين حيث يرى ابن كثير بأن هذه الآيات قد تكون نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه. تفسير، ج ٣، ص ٦١، يُنظر، الندوي: مجتمع المدينة، ص ٣٩٤.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج ٣، ص ٩١؛ الطبري: تفسير، ج ٣، ص ٣٢٥؛ الزغبلي: العنصرية، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية ص ٧٩ - ٨٠.

(٤) يُنظر، ص ١١٢.

(٥) مزور: أطماع اليهود، ص ١١٢؛ علي: المفضل، ج ٦، ص ٥٤٨.

العالمين..<sup>(١)</sup>، وتبرز هذه الأمثلة ما كان يتعرض له المسلمون من استفزازات خلال حوارهم مع اليهود، كما تبرز مدى غيرتهم على دينهم وعلى النبي صلى الله عليه وسلم. وقد كان المنهج الإسلامي في الحوار مع اليهود يتمثل في مجادلتهم بالحسنى، ومخاطبتهم بأسلوب هادئ حسن، واستثني من ذلك الذين ظلموا من أهل الكتاب وانحرفوا عن التوحيد الذي يمثل قاعدة العقيدة الباقية، قال تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ".<sup>(٢)</sup>

---

(١) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ١٢٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

## الخاتمة

تم بعون الله وفصله الانتهاء من هذا البحث، وقد توصل الباحث من خلاله إلى العديد من النتائج، وأهمها:-

✓ أن معظم يهود المدينة مهاجرون من البلدان العربية الأخرى وخاصة بلاد الشام، وذلك على الراجح بعد القرن الأول الميلادي خلال الاحتلال الروماني لفلسطين.

✓ أن القبائل اليهودية قد نزلت بعد هجرتها إلى المدينة على البطون العربية التي كانت مقيمة فيها، وأن هجرة الأوس والخزرج قد حدثت بعد ذلك.

✓ مارس اليهود دور الفتنة وبث الفرقة لضرب البطون العربية بعضها ببعض، وهو ما ظهر خلال أحداث يوم بعث وما سبقه من أحداث مشابهة، ولم يتردد اليهود في ممارسة هذا الدور في العهد النبوي، إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك.

✓ انتشرت اليهودية بين بعض الأفراد والبطون العربية في المدينة وما حولها، إلا أن ذلك كان محدوداً، بسبب عدم اهتمام اليهود بشكل ملموس بنشر ديانتهم.

✓ تأثر اليهود من خلال معيشتهم في البيئة العربية ببعض العادات والتقاليد العربية خاصة فيما يتعلق بالمأكل والملبس واللغة وقرظ الشعر.

✓ حافظ يهود المدينة على الخصائص والصفات الذميمة التي عرف بها اليهود عبر التاريخ، مما يعني أن هذه الصفات ليست أخلاقاً خاصة بجيل معين منهم، وإنما هي أخلاقيات لازمتهم في كل زمان ومكان، وأنها لا يمكن أن تفارق اليهود؛ لأنها تتغذى من ثقافة مشتركة لا يمكن أن تفرز إلا مثل هذه الصفات.

✓ تميزت العلاقات بين القبائل اليهودية في المدينة بالفتور والعداوة، وكان بأسهم بينهم شديداً.

✓ كان لليهود عاداتهم الاجتماعية التي ميزتهم عن أهل المدينة، كطريقة التحية، وسدل الشعر، كما حافظوا على التقاليد اليهودية في أعيادهم وشعائهم التعبدية والجنائز واتخاذ الحصون، وبالرغم من ذلك فإنهم لم يتقيدوا تماماً بالشرعية اليهودية، وهو ما ظهر على سبيل المثال من خلال المصاهرة مع العرب، والزواج منهم.

✓ أظهرت الأحكام التشريعية التي اتبعتها يهود المدينة تحريفهم لنصوص التوراة، وابتداعهم أحكام تخالف ما جاءت بها، ومع ذلك فقد أظهرت الأحداث أن التوراة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن مزورة بالصورة التي عليها الآن.

✓ كان إقبال اليهود على اعتناق الإسلام ضعيفاً بالرغم من تأكدهم من صدق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يحسن إسلام إلا القليل منهم.

- ✓ لم تحظ المرأة في المجتمع اليهودي في المدينة بمكانة لائقة، بل كانت محتقرة مهضومة الحقوق، وجاء ذلك انطلاقاً من تشريعاتهم المحرفة التي تنص على تحقير المرأة.
- ✓ أسهم اليهود في صناعة معسكر النفاق بالمدينة ليكون سنداً لهم، كما مثل بعض مسلميهم جزءاً من هذا المعسكر.
- ✓ أن العهود والمواثيق التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينة كفلت لهم حرية المعتقد، وضمنت لهم الحياة الكريمة، وأنهم هم الذين ضيعوا ذلك كله، وتسببوا في إجلائهم عن المدينة عندما غدروا ونقضوا عهودهم، وتحالفوا مع أعداء المسلمين، وصاروا حرباً على الإسلام وأهله.
- ✓ كان لمسلمي المدينة علاقات اجتماعية طبيعية مع اليهود، وتفاعلوا معهم بالرغم من إساءات بعضهم وتجاوزاتهم.
- ✓ تعد وثيقة المدينة التي أصدرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وثيقة سياسية عالية القيمة؛ لما ساهمت به في ترتيب أوضاع المدينة على أسس قانونية، وهي أساس يحتذى به في التعامل مع أهل الذمة في المجتمعات الإسلامية.
- ✓ كان لليهود قضاؤهم الخاص الذي يشرف عليه الأحرار، ومع ذلك فقد كانوا يحتكمون أحياناً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيحكم بينهم.
- ✓ مثل علماء اليهود (الأحرار) مرجعية لليهود في جميع شئون حياتهم السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية.
- ✓ مارس يهود المدينة التجارة والزراعة والصناعة، وكان لهم فيها السيطرة والتفوق الاقتصادي، واشتهروا كثيراً بصناعة الحلي والسلاح والمتاجرة فيهما.
- ✓ اختار اليهود عند نزولهم المدينة الأماكن الأكثر أهمية، والتي تميزت بارتفاعها وخصوبتها ووفرة مياهها.
- ✓ تعامل المسلمون اقتصادياً مع اليهود وترددوا على أسواقهم، لكنهم عملوا بالتدرج على اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحرير اقتصاد المدينة من سيطرة اليهود ومحاربة عمليات الكسب غير المشروع التي كانوا يمارسونها.
- ✓ استخدم اليهود اللغة العربية في الحياة اليومية، وعرفوا إلى جانبها العبرية التي ظهر في كتاباتهم الدينية، وفي بعض أسمائهم ومخاطباتهم.
- ✓ مارس اليهود مهنة التعليم في بيوت المدراس على أيدي الأحرار، لكن ذلك اقتصر على العلوم الدينية، ولم يظهر ما يبرز أي نبوغ علمي بينهم.
- ✓ سخر اليهود علومهم الدينية لمحاربة المسلمين، وشن حرب جدلية لإظهار عجز النبي صلى الله عليه وسلم، وفتنة المسلمين عن دينهم، لكنهم فشلوا في ذلك.

# المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر العربية

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ:

(١) الكامل في التاريخ، ١٠ ج، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

أحمد، أبو عبدالله أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ:

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٦ ج، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

(٣) مسائل الإمام أحمد، الدار العلمية- دلهي، ط ١.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس :

(٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب- بيروت، ط ١، ١٩٨٩م.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٦هـ:

(٥) الأغاني، ٢٥ ج، تحقيق عبد الستار فراج، دار الثقافة- بيروت.

الإصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المتوفى سنة ٣٤٦هـ:

(٦) مسالك الممالك، دار صادر- بيروت، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المتوفى سنة ٢٥٦هـ :

(٧) صحيح البخاري، ٦ ج، دار الحديث - القاهرة.

البيزار، أبو بكر أحمد بن عمرو المتوفى سنة ٢٩٢هـ :

(٨) مسند البيزار، ١٠ ج، تحقيق محمود زين الله، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.

البغدادي، أبو أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ :

(٩) تاريخ بغداد، ١٤ ج، دار الكتب العلمية- بيروت.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ :

(١٠) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ٤ ج، تحقيق مصطفى

السقا، عالم الكتب-بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر المتوفى سنة ٢٧٩هـ:

(١١) أنساب الأشراف، ١٣ ج، تحقيق سهيل زكار ورياض زر كلي، دار الفكر

للطباعة والنشر - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(١٢) فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ.

**البيهقي،** أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة ٤٥٨هـ :

(١٣) السنن الكبرى، ١٠ ج ، تحقيق محمد عطا، مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م..

**الترمذي،** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة ٢٧٩هـ :

(١٤) الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي ، ٥ ج، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(١٥) نواذر الأصول في أحاديث الرسول، ٤ ج، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجبل - بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

**ابن تيمية،** أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم المتوفى سنة ٧٢٨هـ :

(١٦) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ٣ ج، تحقيق محمد الحلواني، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

**الجاحظ،** أبو عثمان عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥هـ:

(١٧) البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة، ١٩٣٨.

(١٨) الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي - القاهرة، ١٩٦٠.

**ابن الجارود،** أبو محمد عبد الله بن علي المتوفى سنة ٣٠٧هـ:

(١٩) المنتقى، تحقيق عبدالله البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

**ابن الجوزي،** أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ:

(٢٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٦ ج، دار صادر - بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ.

**الحاكم،** أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ:

(٢١) المستدرک على الصحيحين، ٤ ج، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

**ابن حبان،** أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ:

(٢٢) الثقات، ٩ ج، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- (٢٣) صحيح ابن حبان، ١٨ ج، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٢٤) مشاهير علماء الأمصار، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٥٩م.
- ابن حبيب**، الحسن بن عمر المتوفى سنة ٧٧٩هـ:
- (٢٥) المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحقيق مصطفى الذهبي، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ابن حجر**، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ:
- (٢٦) الإصابة في تمييز الصحابة، ٨ ج، تحقيق علي الجاوي، دار الجيل - بيروت، ط١٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٢٧) تهذيب التهذيب، ١٤ ج، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٢٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ ج، تحقيق محمد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ..
- (٢٩) الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ٢ ج، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة - بيروت.
- ابن حزم**، أبو محمد علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٥٦هـ :
- (٣٠) الإحكام في أصول الأحكام، ٨ ج، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ .
- الحلي**، علي بن برهان الدين المتوفى سنة ١٠٤٤هـ:
- (٣١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، ٣ ج، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠.
- الحميدي**، أبو بكر عبد الله بن الزبير المتوفى سنة ٢١٩هـ :
- (٣٢) مسند الحميدي، ٢ ج، تحقيق حبيب الأعظمي، دار الكتب - بيروت.
- الحميري**، محمد عبد المنعم المتوفى سنة ٨٦٦هـ :
- (٣٣) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان - بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الحنفي**، قطب الدين بن علاء الدين النهرواني المتوفى سنة ٩٩٠هـ:
- (٣٤) تاريخ المدينة، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ابن حوقل**، أبو القاسم بن حوقل النصيبي المتوفى سنة ٣٨٠هـ:
- (٣٥) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.



- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المتوفى سنة ٣٠٠هـ:
- (٣٦) المسالك والممالك، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
- الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمود بن سعود المتوفى سنة ٧٨٩هـ :
- (٣٧) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحق النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ:
- (٣٨) صحيح ابن خزيمة، ٤ ج، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ:
- (٣٩) تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٧ ج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري المتوفى سنة ٢٤٠هـ :
- (٤٠) تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم - بيروت، ط ٢، ١٣٩٧هـ .
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدر اقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ:
- (٤١) سنن الدارقطني ، ٤ ج، عالم الكتب - بيروت، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥هـ:
- (٤٢) سنن الدارمي، ٢ ج، دار إحياء السنة النبوية.
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المتوفى سنة ٢٧٥هـ:
- (٤٣) سنن أبي داود، ٤ ج، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - بيروت.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ:
- (٤٤) سير أعلام النبلاء، ١٨ ج، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- (٤٥) المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر.

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر المتوفى سنة ٧٢١هـ :  
 (٤٦) مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، دار لبنان - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ابن راهويه، لإسحق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي المتوفى سنة ٢٣٨هـ :  
 (٤٧) مسند إسحق بن راهويه، ٥ ج، تحقيق عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر المتوفى سنة ٣٠٠هـ :  
 (٤٨) الأعلام، دار صادر - بيروت، ١٩٨٢م.
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المتوفى سنة ١١٢٢هـ :  
 (٤٩) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤ ج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- الزمخشري، محمود بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨هـ :  
 (٥٠) الفائق في غريب الحديث، ٤ ج، تحقيق علي البجاوي وعلي أبو الفضل، دار المعرفة - بيروت، ط٢.
- الزليعي، أبو محمد عبد الله بن يوسف المتوفى سنة ٧٦٢هـ :  
 (٥١) نصب الراية، ٤ ج، دار الحديث - القاهرة، ط٤، ١٣٥٧هـ.  
 (٥٢)
- السخاوي، شمس الدين المتوفى سنة ٩٠٢هـ :  
 (٥٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٢ ج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م..
- ابن سعد، أبو عبدالله محمد سعد بن منيع البصري الزهري المتوفى سنة ٢٣٠هـ :  
 (٥٤) الطبقات الكبرى، ٨ ج، دار صادر - بيروت.
- ابن سلام، محمد الجمحي المتوفى سنة ٢٣١هـ :  
 (٥٥) طبقات الشعراء، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت.
- السمهودي، نور الدين علي المتوفى سنة ٩١١هـ :  
 (٥٦) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ٤ ج، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.
- السموأل، بن يحيى بن عباس المغربي المتوفى سنة ٥٧٠هـ :  
 (٥٧) إفحام اليهود، تحقيق محمد الشرقاوي، دار الجيل - بيروت ومكتبة الزهراء - القاهرة، ط٣، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- السهيلي،** عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي المتوفى سنة ٥٨١هـ:
- (٥٨) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ٤ ج، تحقيق مجدي الشوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦.
- السيوطي،** أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة ٩١١هـ:
- (٥٩) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، ٢ ج، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- (٦٠) الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- الشاشي،** أبو سعيد الهيثم بن كليب المتوفى سنة ٣٣٥هـ:
- (٦١) مسند الشاشي، ٢ ج، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ، ١٤١٠هـ.
- الشافعي،** أبو عبد الله محمد بن إدريس المتوفى سنة ٢٠٤هـ:
- (٦٢) أحكام القرآن، ٢ ج، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٦٣) الأم، ٨ ج، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.
- ابن شبة،** أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري المتوفى سنة ٢٦٢هـ:
- (٦٤) تاريخ المدينة المنورة، ٢ ج، تحقيق علي دنل و ياسين بيان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦.
- الشوكاني،** محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ:
- (٦٥) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية في علم التفسير، ، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٦٦) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، ٩ ج، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣م.
- ابن أبي شيبه،** عبد الله بن محمد بن أبي شيبه المتوفى سنة ٢٣٥هـ :
- (٦٧) مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار ، ٧ ج، تعليق سعيد اللحام، دار الفكر - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- الصنعاني،** محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير المتوفى سنة ٨٥٢هـ:
- (٦٨) سبل السلام، ٤ ج، تحقيق محمد الخولي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٤، ١٣٧٩هـ.
- الضحاك،** أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧هـ:
- (٦٩) الأحاد والمثاني، ٦ ج، تحقيق باسم الجوابرة، دار الراية - الرياض، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ابن طاهر ، مطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧هـ :  
(٧٠) البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد المتوفى سنة ٣٦٠هـ :  
(٧١) المعجم الأوسط، ١٠ ج، تحقيق طارق بن عوض الله، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ .
- (٧٢) المعجم الكبير، ٢٠ ج، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، ط٢، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ :  
(٧٣) تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم ، ٥ ج، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ .
- (٧٤) جامع البيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الطبري، ٣٠ ج، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ .
- الطحاوي، أبو جعفر بن محمد بن سلامة المتوفى سنة ٣٢١هـ :  
(٧٥) شرح معاني الآثار ، ٤ ج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ .
- أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي :  
(٧٦) عون المعبود في شرح سنن أبي داود، ١٠ ج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ .
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ :  
(٧٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤ ج، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٧٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٤ ج، تحقيق مصطفى العلوي، وزارة الأوقاف - المغرب، ١٣٨٧هـ .
- (٧٩) الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ .
- ابن عبد الواحد، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣هـ :  
(٨٠) الأحاديث المختارة، ١٠ ج، تحقيق عبد الملك دهيش، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ :  
(٨١) العقد الفريد، ٨ ج، تحقيق محمد شاهين، المكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١هـ: (٨٢) مصنف عبد الرزاق ، ١١ج، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

ابن عبد الغني، أبو بكر محمد بن عبد الغني المتوفى سنة ٦٢٥هـ : (٨٣) تكملة الإكمال، ٥ج، جامعة أم القرى - مكة، ط١، ١٤١٠هـ. ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون المظني المتوفى سنة ٦٨٥هـ: (٨٤) تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

أبو عبيد، القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ: (٨٥) الأموال، تحقيق محمد هراس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٤٨٦م.

العجلوني، إسماعيل بن محمد المتوفى سنة ١١٦٢هـ: (٨٦) كشف الخفاء ، ٢ج، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ. العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي المتوفى سنة ٢٦١هـ: (٨٧) معرفة النقات، ٢ج، تحقيق عبد العليم البستاني، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ : (٨٨) الكامل في ضعفاء الرجال، ٧ج، تحقيق يحيى غزاوي، دار الفكر - بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الدمشقي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ: (٨٩) شذرات الذهب ، ٤ج، دار الكتب العلمية - بيروت. أبو عوانة، يعقوب بن إسحق الاسفرائيني المتوفى سنة ٣١٦هـ: (٩٠) مسند أبي عوانة، ٥ج، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحق بن العباس المتوفى سنة ٢٧٥هـ: (٩١) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ٦ج، تحقيق عبد الملك دهيش، دار خضر - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب المتوفى سنة ٧٣٢هـ:

(٩٢) تاريخ أبي الفداء، ٢ج، تعليق محمود ديوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد المتوفى سنة ٥٩٧هـ :  
 (٩٣) صفوة الصفوة، ٤، ج، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى سنة ٢٧٧هـ :  
 (٩٤) المعرفة والتاريخ، ٣، ج، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع المتوفى سنة ٣٥١هـ :  
 (٩٥) معجم الصحابة، ٣، ج، تحقيق صلاح المصراطي، مكتبة الغرباء-المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ :  
 (٩٦) المغني، ١٠، ج، دار الفكر-بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ :  
 (٩٧) الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، ٢٠، ج، تحقيق أحمد البردوني، دار الشعب-القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.
- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد الباقي بن قانع المتوفى سنة ٦٥٨هـ :  
 (٩٨) الحلة السيرة، ٢، ج، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف- القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أبي اليمن المتوفى سنة ٨٢٥هـ :  
 (٩٩) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة- القاهرة.
- الفتوحي، صديق بن حسن المتوفى سنة ١٣٠٧هـ :  
 (١٠٠) أبجد العلوم، ٣، ج، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٨م.
- القيصري، محمد بن طاهر المتوفى سنة ٥٠٧هـ :  
 (١٠١) تذكرة الحفاظ، ٤، ج، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي- الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
- ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ :  
 (١٠٢) أحكام أهل الذمة، ٢، ج، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم-بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- (١٠٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٥، ج، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

- الكتاني،** عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي: (١٠٤) نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ٢ ج، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ابن كثير،** عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ:
- (١٠٥) تفسير القرآن العظيم، ٤ ج، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ.
- (١٠٦) البداية والنهاية، ١٤ ج، مكتبة المعارف - بيروت.
- (١٠٧) الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد الخطراوي، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- الكلاباذي،** أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٩٨ هـ:
- (١٠٨) رجال صحيح البخاري، ٢ ج، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- الكلاعي،** أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٤هـ:
- (١٠٩) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ٤ ج، تحقيق محمد كمال الدين علي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ابن ماجة،** أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥هـ:
- (١١٠) سنن ابن ماجة، ٢ ج، تحقيق محمد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.
- ابن ماكولا،** علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥ هـ :
- (١١١) الإكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، ٥ ج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ .
- مالك،** مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ هـ :
- (١١٢) موطأ مالك، ٢ ج، تحقيق محمد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - القاهرة.
- المزي،** أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ:
- (١١٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٥ ج، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- المسعودي،** أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ:
- (١١٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ ج، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ:
- (١١٥) صحيح مسلم، ٥ ج، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- المقدسي، محمد بن أحمد المتوفى سنة ٣٩٠هـ:
- (١١٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثقافة - دمشق، ١٩٨٠.
- المقريزي، نقي الدين المتوفى سنة ٨٤٥هـ:
- (١١٧) تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، تحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة - القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- المناوي، محمد عبدالرؤوف المتوفى سنة ١٠٣١هـ:
- (١١٨) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر - بيروت ودار الفكر - دمشق، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (١١٩) فيض القدير، ٦ ج، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة، ط١، ١٣٥٦هـ.
- ابن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني المتوفى سنة ٢٢٧هـ:
- (١٢٠) السنن، الدار السلفية - الهند، ط١، ١٩٨٢م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ:
- (١٢١) لسان العرب، ١٥ ج، دار صادر - بيروت، ط١.
- ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن البغدادي:
- (١٢٢) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية - بور سعيد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ابن النديم، محمد بن إسحق أبو الفرج النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ:
- (١٢٣) الفهرست، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن عمر بن سنان المتوفى سنة ٣٠٣هـ:
- (١٢٤) السنن الكبرى، ٦ ج، تحقيق عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ:
- (١٢٥) حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، ١٠ ج، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.



- النووي،** أبو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ :  
 (١٢٦) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨ ج، دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- (١٢٧) تهذيب الأسماء، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن هشام،** أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفى سنة ٢١٨هـ :  
 (١٢٨) السيرة النبوية، ٦ ج، تحقيق طه سعد، دار الجيل-بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الهيثمي،** علي بن أبي بكر المتوفى سنة ٨٠٧هـ :  
 (١٢٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠ ج، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- ابن الوردي،** زين الدين عمر بن مظفر المتوفى سنة ٧٤٩هـ :  
 (١٣٠) تاريخ ابن الوردي، ٢ ج، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ياقوت،** أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ :  
 (١٣١) معجم البلدان، ٥ ج، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت.
- اليعقوبي،** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المتوفى سنة ٣٤٦هـ :  
 (١٣٢) تاريخ اليعقوبي، ٢ ج، دار صادر - بيروت.
- أبو يعلى،** أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي المتوفى سنة ٣٠٧هـ :  
 (١٣٣) مسند أبي يعلى، ١٣ ج، تحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

### ثالثاً: المراجع العربية :

أحمد، محمد خليفة حسن:

(١) تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء - القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

أبو إسماعيل، صلاح:

(٢) اليهود في القرآن الكريم، ط٣.

إسماعيل، حلمي محروس:

(٣) الشرق العربي القديم وحضاراته، مؤسسة شباب الجامعة -

الإسكندرية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

البار، محمد علي:

(٤) الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، دار القلم -

دمشق والدار الشامية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٥) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم - دمشق والدار الشامية -

بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

الباش، حسن:

(٦) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ٢ج، دار قنتية - بيروت، ط١،

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

بدر، عبد الباسط:

(٧) التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ٢ج، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

البوطي، محمد سعيد رمضان:

(٨) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار السلام - القاهرة،

ط٦، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

التل، عبد الله :

(٩) جذور البلاء، المكتب الاسلامي - بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٠) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم - القاهرة،

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

جودة، جودة حسنين:

(١١) شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافية الاقليمية، دار المعرفة

الجامعية - الاسكندرية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- الحاج، أحمد إبراهيم:**  
 (١٢) اليهودية واليهود، نهضة مصر - القاهرة، ١٤٢٦هـ - ١٩٩٥م.
- حداد، مهنا يوسف:**  
 (١٣) الرؤية العربية لليهودية، ذات السلاسل - الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- حركات، إبراهيم:**  
 (١٤) السياسة والمجتمع في العصر النبوي، دار الآفاق الجديدة - الرباط.
- حسن، علي إبراهيم:**  
 (١٥) التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- الحفني، عبد المنعم:**  
 (١٦) موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (١٧) الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، دار المسيرة - بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- خان، ظفر الإسلام:**  
 (١٨) التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس - بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- الخضري:**  
 (١٩) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق محي الدين الجراح، ط٢.
- أبو خليل، شوقي:**  
 (٢٠) في التاريخ الاسلامي، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- داود، جرجس:**  
 (٢١) أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الدباغ، مصطفى مراد:**  
 (٢٢) بلادنا فلسطين، ١٠ ج، دار الهدى للطباعة والنشر، كفر قرع - فلسطين، ٢٠٠٢ م.

دغيم، سميح:

(٢٣) أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

ديب، سهيل:

(٢٤) التوراة تاريخها وغاياتها، دار النفائس - بيروت، ط٦، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الذهبي، محمد حسين:

(٢٥) الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة - القاهرة، ط٤، ١٩٩٠م.

زاهر، رفقي:

(٢٦) قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة، جامعة الأزهر - القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

الزغبى، فتحي:

(٢٧) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار البشير للثقافة والعلوم السياسية - طنطا، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

الزغبى، أحمد بن عبد الله:

(٢٨) العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الاسلامي والموقف منها، ط٤، مكتبة العبيكات - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

سالم، السيد عبد العزيز:

(٢٩) تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية.

السامرائي، خليل ومحمد، ثائر:

(٣٠) المظاهر الحضارية للمدينة المنورة في عصر النبوة، الموصل، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

السحيم، محمد بن عبد الله:

(٣١) مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، ط٢، دار الفرقان للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

السعد، جودت:

(٣٢) أوهام التاريخ اليهودي، الأهلوية للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- سقفان، كامل: (٣٣) اليهود تاريخاً وعقيدة، دار الاعتصام - القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- السقا، أحمد حجازي: (٣٤) نقد التوراة، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- سليم، أحمد أمين: (٣٥) في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٩٠م.
- سوسة، أحمد: (٣٦) العرب واليهود في التاريخ، العربي للإعلان والنشر - دمشق، ط٦، ١٩٨٦م.
- شاكر، محمود: (٣٧) موسوعة تاريخ اليهود، دار أسامة للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
- الشامي، أحمد عبد الحميد: (٣٨) في تاريخ العرب والإسلام، مكتبة الانجلو مصرية - القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شراب، محمد: (٣٩) المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، ٢ ج، دار القلم - دمشق والدار الشامية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- الشريف، أحمد: (٤٠) الدولة الإسلامية الأولى، المكتبة التاريخية - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- (٤١) مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شلبي، أحمد: (٤٢) مقارنة الأديان - اليهودية، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط١٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- شنودة، زكي: (٤٣) المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- أبو شهبة، محمد بن محمد:

٤٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة الجيل - بيروت،  
ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- صديقي، محمد ياسين: (٤٥) الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، ترجمة سمير إبراهيم، دار الصحوة - القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
- طيارة، عفيف عبد الفتاح: (٤٦) اليهود في القرآن، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- طعيمة، صابر: (٤٧) التاريخ اليهودي العام، جزءان، دار الجيل - بيروت، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- طه، صابر أحمد: (٤٨) نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، نهضة مصر - القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الطهطاوي، محمد عزت: (٤٩) الميزان في مقارنة الأديان، دار القلم - دمشق والدار الشامية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- عبد الله، يوسف: (٥٠) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- عبد الحليم، رجب محمد: (٥١) دراسات في تاريخ عصر النبوة والخلافة الراشدة، دار النهضة العربية - القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- عبودي، هنري: (٥٢) معجم الحضارات السامية، جروس بروس - طرابلس، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- عثمان، أحمد: (٥٣) تاريخ اليهود، ٣ج، مكتبة الشروق - القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- العلي، إبراهيم: (٥٤) صحيح السيرة النبوية، دار النفائس - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- علي، جواد:  
 (٥٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠ ج، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.
- العلي، صالح أحمد:  
 (٥٦) الحجاز في صدر الإسلام دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.
- علي، فؤاد حسنين:  
 (٥٧) اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة، ١٩٦٨ م.
- العمرى، أكرم ضياء:  
 (٥٨) المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.
- عويس، منصور محمد:  
 (٥٩) الرسول صلى الله عليه وسلم والحرب النفسية، مكتبة النجاح - طرابلس، ليبيا.
- عيد، يوسف:  
 (٦٠) موسوعة الأديان السماوية والوضعية الديانة اليهودية، دار الفكر اللبناني - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- الغزالي، محمد:  
 (٦١) فقه السيرة، دار الكتب الحديثة - القاهرة، ط٧، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م.
- الغضبان، منير محمد:  
 (٦٢) المنهج الحركي للسيرة النبوية، ٣ ج، مكتبة المنار - الأردن، ط٥، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م.
- أبو فارس، محمد عبدالقادر:  
 (٦٣) النظام السياسي في الإسلام، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.
- فرج، السيد أحمد:  
 (٦٤) اليهودية واليهود التاريخ والعقيدة والتاريخ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.



الفيومي، محمد إبراهيم:

٦٥) في الفكر الديني الجاهلي، دار القلم - الكويت، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

القاسمي، ظافر:

٦٦) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ٢ج، دار النفائس -

بيروت، ط٦، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

قطب، سيد:

٦٧) معركتنا مع اليهود، دار الشروق - القاهرة، ط١٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٨) في ظلال القرآن، ٦ مج، دار الشروق - القاهرة، ط١٤٠١، ١٠هـ -

١٩٨١م.

المباركفوري، صفي الرحمن:

٦٩) الرحيق المختوم، دار إحياء التراث - بيروت، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

المجدوب، أحمد علي:

٧٠) المستوطنات اليهودية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، الدار

المصرية اللبنانية - القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

المرصفي، سعد:

٧١) موقف اليهود من الرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة المنار

الإسلامية - الكويت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧٢) الطبيعة اليهودية، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط١، ١٤١٣هـ -

١٩٩٢م.

٧٣) محاكمة اليهود، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط١، ١٤١٣هـ -

١٩٩٢م.

٧٤) معالم النصر على اليهود، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط١،

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧٥) أسطورة الوطن اليهودي، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط١،

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

مرسى، محمد سعيد:

٧٦) تاريخ اليهود، دار البشير للثقافة والعلوم - طنطا، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

مزنر، فؤاد حسين:

٧٧) أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية - بيروت، ١٤٠٩هـ -

١٩٨٩م.

المسيري، : عبد الوهاب

(٧٨) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٨ ج، دار الشروق - القاهرة، ط١، ١٩٩٩ م.

مهران، محمد بيومي:

(٧٩) دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية - القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

الميداني، عبد الرحمن حبنكة:

(٨٠) مكاييد يهودية، دار القلم - دمشق، ط٦، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

هيكل، محمد حسين:

(٨١) حياة محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

هيكل، محمد خير:

(٨٢) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، ٣ ج، دار البيارق - بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

الوادعي، مقبل بن هادي:

(٨٣) الصحيح المسند من أسباب النزول، دار ابن حزم - بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

الواعي، توفيق:

(٨٤) اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار، دار ابن حزم - بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

وافي، علي عبد الواحد:

(٨٥) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، نهضة مصر - القاهرة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٨٦) اليهودية واليهود، نهضة مصر - القاهرة.

الوكيل، محمد السيد:

(٨٧) تأملات في سيرة الرسول، دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة، ط١٤١٦، ٣ هـ - ١٩٩٥ م.

(٨٨) المدينة المنورة معالم وحضارة، دار القلم - دمشق، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(٨٩) المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

٩٠) يثرب قبل الإسلام، دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة.

## رابعاً: المصادر والمراجع المترجمة

### أ. المصادر المترجمة:

العهد القديم، طبعة دار الكتاب المقدس.

### ب. المراجع المترجمة:

بروكلمان، كارل:

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

روهلنج:

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف حنا نصر الله، ط٢، بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

سورديل، دومينيك:

(٣) الإسلام في القرون الوسطى، ترجمة علي المقلد، دار التنوير - بيروت، ط١٤٠٣، ١ - ١٩٨٨م.

سيديو:

(٤) خلاصة تاريخ العرب، دار الآثار - بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

لاندو، روم:

(٥) الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

موسكاني، سبتينو:

(٦) الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الرقي - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

نيلسون، ديتلف وهومل، فرتز:

(٧) التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

## خامساً: الرسائل الجامعية:

### أ. الرسائل المنشورة

ابن إدريس، عبدالله عبد العزيز:

(١) مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الملك سعود - الرياض ، ط١ ، ١٩٨١م.

الخالدي، خالد:

(٢) اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، رسالة دكتوراة منشورة، دار الأرقم - غزة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

خلف، طلال محمد:

(٣) قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر، رسالة ماجستير منشورة، مكتبة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع - غزة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

درادكة، صالح موسى:

(٤) العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، رسالة دكتوراة منشورة، الأهلية للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

طنطاوي، محمد سيد:

(٥) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، رسالة دكتوراة منشورة، دار الشروق - القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

العقيلي، محمد ارشيد:

(٦) اليهود في شبه الجزيرة العربية، رسالة ماجستير منشورة، عمان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.

الندوي، محمد لقمان الأعظمي:

(٧) مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، رسالة دكتوراة منشورة دار الاعتصام - القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

ولفنسون، إسرائيل:

(٨) تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة دكتوراة، مطبعة الاعتماد - القاهرة، ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م.

ب. الرسائل غير المنشورة:

البطح، محمد حسنين:

(٩) الحدود عند اليهود والنصارى والمسلمين، رسالة ماجستير غير منشورة،  
كلية أصول الدين - جامعة الأزهر، القاهرة.

السعدي، محمد سلمان:

(١٠) شعر اليهود في العصر الجاهلي و صدر الإسلام، رسالة ماجستير  
غير منشورة، كلية الآداب - جامعة عين شمس، مصر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

مقداد، عبد الله جبريل:

(١١) شعر يهود في الجاهلية و صدر الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب -  
جامعة القاهرة، مصر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

### سابعاً: المقالات في الدوريات العربية

شاهين، رياض مصطفى:

(١) النشاط الاقتصادي لليهود في الحجاز قبل الإسلام، مجلة المؤرخ العربي -  
القاهرة، العدد الحادي عشر، ٢٠٠٣م.

عبد الناظر، محسن:

(٢) حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود - حولية كلية الشريعة  
والدراسات الإسلامية، عدد ٦.

القدح، جاسر:

(٣) صلاة اليهود، مجلة هدى الإسلام، إصدار إدارة الأوقاف والشؤون  
والمقدسات الإسلامية - القدس، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

محفوظ، محمد:

(٤) تأمين المدينة المنورة بعد هجرة الرسول، مجلة مركز بحوث السنة

والسيرة، عدد ٧.

المصري، عبد السمیع:

(٥) صفحات من تاريخ الاقتصاد الإسلامي، مجلة الاقتصاد الإسلامي، عدد

١٢٩.

ثامناً: المراجع باللغة الإنجليزية :

**EDITORIAL STAFF:**

1) ENCYCLOPEDIA JUDAICA, (JERUSALEM 1972).

تاسعاً: المراجع باللغة العبرية

פרידמן, יוחנן:

(1) התקופה הטרומ-אסלאמית, לצרוס-יפה, חוה: פרקים בתולדות

הערבים והאסלאם, רשפים, תל אביב, ישראל, 1967.

דב גויטיין, שלמה:

(2) מןחמד, לצרוס-יפה, חוה: פרקים בתולדות הערבים והאסלאם,

רשפים, תל אביב, ישראל, 1967.

שוארצבוים, חיים:

(3) גרים ומתיהדיים בחצי-האיערב.

[www.daat.ac.il/data/kitveyet](http://www.daat.ac.il/data/kitveyet)

שוסמן, אביבה:

(4) בשורת האסלאם. [www.lib.cet.ac.il/pages](http://www.lib.cet.ac.il/pages)

מרכוס, שמעון:

(5) שנאת היהודים באסלאם. [www.daat.ac.il/daat/kitveyet](http://www.daat.ac.il/daat/kitveyet)

## **Abstract**

There had been numerous theories concerning the arrival of the Jews to Madina and other areas in Hijaz(Saudia Arabia). Some theories said that they had been there before Christ ,especially during the periods of Moses and Dawoud (Peace of Allah be upon them) or during the Bablic and Kildanic attacks on the East Coast of the Mediterranean(The Fertile Crescent). Other theories referred that to the beginning of the first century A.D, which is considered the most reliable version .During this century, the Jewish immigrations to Hijaz had increased, especially after the conquest of The East Coast of the Mediterranean by the Roman.

Prophet Mohammed immigrated to Madina, where some Jewish tribes were living a long with its Arab citizens. These tribes lived near water springs and agricultural lands. They settled in castles, and they had a big economic influence in Madina and they played a big role to weaken and divide the other groups so that they had supper hand in Madina.

During the Prophet's period, the Jews in Madina had their social ,economic, cultural and other conditions. The present study will shed light on the Jewish life and their character. For example, in the social field, the Jewish rabbis and scholars had a big influence among the Jews, and they were affected by the Arabs in their language, names, clothes and food. Furthermore, the Jews fortified their castles, practiced magic, and had they their own habits in feasts, marriage ,circumcision and funerals.

The Jews also had their own legislations in adultery and murder, which reflected their no commitment to Judaism. The Jews had their own worships .In prayer, for example, they had the same rituals like those practiced by other Jews. The social relations ,however, were very weak, and Jewish women didn't have any social status.The life of the Jews in Madina and their relations with Muslims had reflected the Jewish bad qualities and the nature of their culture that nourishes these qualities.

In the economic field, the Jews had their own market which was attended by Muslims. They traded in different goods such as jewellery, dates, wine ,cereals etc. They also had commercial



contacts with countries, especially with the East Coast of the Mediterranean. In addition to trading , the Jews were interested in agriculture ,particularly in palm trees and grain. In industry, they produced arms and jewellery. They also had other interests such as raising cattle ,hens and textiles, which was produced at home.

In the cultural field, the Jews had special schools called Bait Al Medras, where their children received education in religion and language. A number of Jews were poets who used Arabic in their poems. .The poets used poetry as a means of propaganda against Muslims who acted similarly. The Jews devoted their religious sciences to wage wars of arguments and thought discussions in an attempt to embarrass the prophet and show his weakness. However, these attempts had failed. In addition, the Jewish historians said that the Jews in Madina didn't have any educational or cultural breakthrough.

The prophet's immigration had a large impact on the relation between Muslims and the Jews. As a result, a political agreement was signed between the two parts. The agreement called for stabilizing the conditions in Madina. Despite these relations and others such as inviting Jews to Islam, mutual visits and exchanging presents, eating their food , marrying their women and respecting their religious freedom- as a result a number of Jews were converted to Islam-there were clashes between the two parts which led to the evacuation of the Jews from Madina during the prophet's period.